بسم الله الرحمن الرحيم

وزارة التعليم العالي

جامعة أم القـــرى

كلية الدعوة وأصول الدين

نموذج رقم (٨)

إجازة أطروحة علمية في صيغتها النهائية بعد إجراء التعديلات

الكتاب والسنة

الاسم (رباعي): ...... إبتسام أحمد عمر باصديق . كلية: الدعوة وأصول الدين قسم: ...... ~~أصول الدين~~ ......

الأطروحة مقدمة لنيل درجة: ...... الماجستير ...... في تخصص: ...... ~~الكتاب والسنة~~ الكتاب والسنة ......

عنوان الأطروحة: ((انتقاض الاعتراض للحافظ ابن حجر العسقلاني – دراسة وتحقيق للقسم الأول منه

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فبناءً على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الأطروحة المذكورة أعلاه ــ والتي تمت مناقشتها بتاريخ ٨/١١/١٤١٩هـ ــ بقبولها بعد إجراء التعديلات المطلوبة، وحيث قد تم عمل اللازم، فإن اللجنة توصي بإجازتها في صيغتها النهائية المرفقة للدرجة العلمية المذكورة أعلاه ...

والله الموفق ...

أعضاء اللجنة

المشرف	المناقش الداخلي	المناقش ~~الخارجي~~ الداخلي
الاسم: د. عبد الحميد محمد عمر الأمين	الاسم: د. عبد الله جابر سمو	الاسم: د. عوض بن عتقي الحازمي
التوقيع: [signature]	التوقيع: [signature]	التوقيع: [signature]

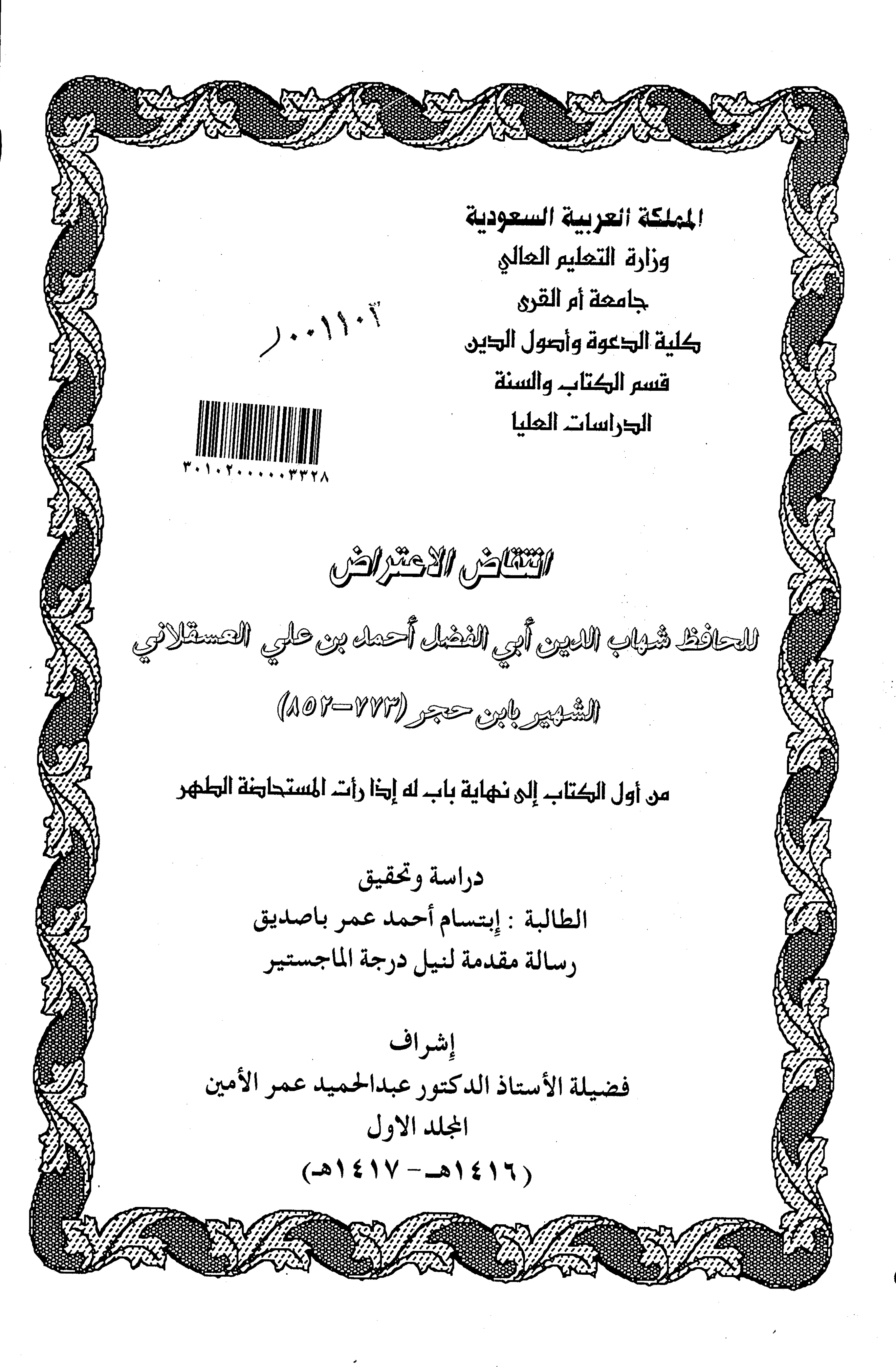
يعتمد

رئيس قسم

الاسم: د. حسين الحاعان

التوقيع:

• يوضع هذا النموذج أمام الصفحة المقابلة لصفحة عنوان الأطروحة في كل نسخة من الرسالة.



المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة أم القرى

كلية الدعوة وأصول الدين

قسم الكتاب والسنة

الدراسات العليا

انتقاض الاعتراض

للحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي العسقلاني

الشهير بابن حجر (٧٧٣-٨٥٢)

من أول الكتاب إلى نهاية باب له إذا رأت المستحاضة الطهر

دراسة وتحقيق

الطالبة : إبتسام أحمد عمر باصديق

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير

إشراف

فضيلة الأستاذ الدكتور عبدالحميد عمر الأمين

المجلد الاول

(١٤١٦هـ - ١٤١٧هـ)



بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص رسالة ماجستير بعنوان :

انتقاض الاعتراض للحافظ أحمد بن حجر العسقلاني

دراسة وتحقيق

الحمد لله رب العالمين . الرحمن الرحيم . مالك يوم الدين .. والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

فهذ رسالة مقدمة لكلية الدعوة وأصول الدين ، وقد اشتملت على مقدمة وقسمين وخاتمة .

أولاً : تناولت المقدمة أهمية الموضوع وأسباب اختياره وشرح خطة البحث فيه .

ثانياً : وتناول القسم الأول قسم الدراسة ويشتمل على ثلاثة فصول :-

الفصل الأول : التعريف بالحافظ ابن حجر العسقلاني .

الفصل الثاني : وفيه مبحثان :

الأول : التعريف بصاحب "عمدة القاري" الإمام بدر الدين العيني .

الثاني : تعريف عام بالكتابين "فتح الباري" و "عمدة القاري" .

الفصل الثالث : التعريف بكتاب "انتقاض الاعتراض" .

ثالثاً : وتناول القسم الثاني قسم التحقيق ويشتمل على فصلين :

الفصل الأول : التعريف بالنسخ الخطية وبيان منهج التحقيق.

الفصل الثاني : وفيه تم بعون الله وتوفيقه - تحقيق القسم الأول من كتاب "انتقاض الاعتراض" من أول الكتاب إلى نهاية باب إذا رأت المستحاضة الطهر من لوحة رقم (١) إلى لوحة رقم (٥٠) من النسخه الظاهرية .

رابعاً : الخاتمة : وتضمنت أهم النتائج التي تم التوصل إليها من خلال العمل في هذا البحث .

هذا وقد قمت بالترجمة لأشهر الأعلام الواردين في النص وتخريج الأحاديث والآثار متبعة في ذلك منهج أهل الحديث وقد توصل البحث إلى نتائج أجملتها في خاتمة هذه الرسالة

والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً

الباحثة	المشرف	عميد الكلية
ابتسام احمد باصديق	د / عبد الحميد عمر الامين	د. محمد [illegible]

شكر وتقدير

الحمد لله حمداً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه ... ويكافىء عظيم فضله وجزيل إحسانه ...

أحمده على ما وفق وسدد ، وأعان ويسر ، وما كان هذا البحث ليتم لولا توفيقه سبحانه ... وأسأله قبول هذا العمل اليسير .. والعفو عما فيه من خطأ أو تقصير ..

ثم أتوجه بالشكر الجزيل ، والاعتراف بالفضل والجميل ، إلى والدي الحبيب ، فهو أحق من يُشكر سعيه ، وأولى من يعرف فضله بعد الله تعالى ، وأسأل الله عز وجل أن يضاعف له الأجر والثواب وأن يثقل بهذا العمل ميزانه يوم الحساب .

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى زوجي ، على ما قدّم من تضحيات جسام في سبيل إتمام هذا البحث ، وأسأل الله تعالى أنْ يجزيه عن سنة نبيه صلى الله عليه وسلم خير الجزاء وأن يجعل ما قدم من تضحيات في ميزان حسناته .

وأخيراً أشكر جميع من أعانني في هذا البحث بدعاء أو توجيه أو رأي أو مشورة أو بأي عمل ساعد في إنجازه جزى الله الجميع خير الجزاء ، وجعل هذا البحث علماً نافعاً في الدنيا والآخرة .

المقدمة

وفيها بيان أهمية الموضوع

وأسباب اختياره، وشرح خطة البحث فيه

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــة

الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون .

والحمد لله الذي لايؤدي شكر نعمةٍ من نعمه إلا بنعمة منه توجب على مؤدي ماضي نعمه بأدائها نعمة حادثة يجب عليه شكره بها .

ولا يبلغ الواصفون كنه عظمته الذي هو كما وصف نفسه ، وفوق ما يصفه به خلقه .

أحمده حمداً كما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله .

وأستعينه استعانة من لا حول له ولاقوة إلابه .

وأستهديه بهداه الذي لا يضل من أنعم به عليه .

واستغفره لما أزلفت وأخرت استغفار من يقر بعبوديّته ، ويعلم أنه لا يغفر ذنبه ولا ينجيه منه إلا هو .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، المصطفى لوحيه ، المنتخب لرسالته ، المفضل على جميع خلقه بفتح رحمته ، وختم نبوته ، وأعمَّ ما أرسل به مرسل قبله ، المرفوع ذكره مع ذكره في الأولى ، والشّافع المشفّع في الأخرى ، أفضل خلقه نفساً ، وأجمعهم لكل خلق رضيه في دين ودنيا ، وخيرهم نسباً وداراً .

صلّى الله على نبينا كلّما ذكره الذاكرون ، وغفل عن ذكره الغافلون ،وصلّى عليه في الأولين والآخرين ، أفضل وأكثر وأزكى ما صلى على أحدٍ من خلقه ، وجزاه الله عنا أفضل ما جزى مرسلاً عن من أرسل إليه، فإنه أنقذ نا به من الهلكة ، وجعلنا في خير أمة أُخرجت للنّاس ، دائنين بدينه الذي ارتضى واصطفى به ملائكته ومن أنعم عليه من خلقه ، فلم تُمس بنا نعمة ظهرت ولا بطنت نلنا بها حظاً في دين ودُنيا ، أو دُفع بها عنا مكروه فيهما أو في واحد منهما ، إلا ومحمد صلى الله عليه وسلم سببُها ، القائدُ إلى خيرها ، والهادي إلى رُشدها ، فصلى الله على محمد وعلى آل محمد كما صلى على إبراهيم ، إنه حميد مجيد(١)

ورضي الله عن صحابته والتابعين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد ...

فإن أولى ما يتنافس به المتنافسون ، ما كان بسعادة العبد في معاشه ومعاده كفيلا ، وعلى طريق هذه السعادة دليلاً ،وذلك العلم النافع ، والعمل الصالح اللذان لا سعادة للعبد إلا بهما ، ولما كان العلم للعمل قريناً وشافعاً ، وشرفه لشرف معلومه تابعاً ، كان أشرفُ العلوم على الإطلاق التوحيد ،وأنفعُها علمَ أحكام أفعال العبيد، ولاسبيل إلى اقتباس هذين النورين وتلقّي هذين العلمين ، إلا من مشكاة من قامت الأدلة القاطعة على عصمته ، وصرّحت الكتب السماوية بوجوب طاعته ومتابعته ، وهو الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى

(١) من مقدمة كتاب « الرسالة » للإمام الشافعي (ص ٧ - ١٧) ، بتصرف

(إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ) (١)(٢) .

والسنة النبوية بعد القرآن الكريم أشرف ما يشتغل به طالب العلم ، إذهي المبينة لمشكله ، المفصلة لمجمله ، المخصصة لعامه ،المقيدة لمطلقه ،وفيها أسند الله عز وجل إلى رسوله صلى الله عليه وسلم بيان القرآن (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِم) (٣) .

وكما أنه صلى الله عليه وسلم بلغ رسالة ربه أتم بلاغ وأكمله امتثالاً لأمر ربه له بذلك في قوله سبحانه (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ) (٤)، فإنه صلى الله عليه وسلم حرص على استمرار هذا البلاغ في أمته،فعن عبدالله بن عمرو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(بَلِّغُوا عَنِّي وَلَو آيَه ، وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَاحَرَجَ ،وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ)(٥) .

ودعا صلى الله عليه وسلم لسامع السنة ومبلغها بالنَّضَارة -وهي النِّعمة والبهْجة (٦) -،فقال صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه زيد بن ثابت(نَضَرَ اللَّهُ امْرَءاً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثاً، فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ غَيْرَهُ ، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَىٰ مَنْ

---

(١) الآية رقم (٤) من سورة النجم .

(٢) من كتاب أعلام الموقعين لابن قيم الجوزيه (١ / ٣١) باختصار .

(٣) الآية رقم (٤٤) من سورة النحل .

(٤) الآية رقم (٦٧) من سورة المائدة .

(٥) والحديث أخرجه الامام البخاري في أحاديث الأنبياء : باب ماذكر عن بني إسرائيل (٦ / ٤٩٦ : رقم ٣٤٦١) من طريق حسان بن عطية، عن أبي كبشه ، عن عبد الله بن عمرو بمثله .

(٦) كما فسرها الإمام الخطابي في معالم السنن (٥/ ٢٥٣) ، والإمام ابن الأثير الجزري في جامع الأصول (٨ / ١٨) .

هو أفقه منه ، وربّ حامل فقهٍ ليس بفقيه) (١) وفي لفظ : (نضّر الله امرءاً سمع منّا شيئاً ، فبلّغه كما سمعه ، فربّ مبلّغ أوعى من سامع) (٢)

ومن هذا المنطلق حرص سلف الأمة على هذا الفضل العظيم ، ولهذا تضافرت جهود المحدثين لخدمة السنة النبوية واهتموا بحفظها وتدوينها اهتماماً بالغاً ، فقد نقل الصحابة ، رضوان الله عليهم ، لنا أقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأفعاله كلها من مطعم ومشرب ويقظة ونوم وقيام وقعود ، فلم يتركوا شيئاً صدر عنه صلى الله عليه وسلم إلا نقلوه .

وكان من شدة حرص الصحابة على تلقي السنة من الرسول صلى الله عليه وسلم ،أنه إذا كانت لأحدهم حاجة تمنعه من الحضور إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ينوب أحد إخوانه فينقل له ما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ففي صحيح الإمام البخاري عن عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه -، قال : (كُنْتُ أنَا وجَارٌ لي مِنَ الأنْصَار - في بَنِي أُمَيَّة بْنِ زَيْد ، - وهِيَ مِنْ

---

(١) والحديث أخرجه الإمام أبوداود في العلم : باب نشر العلم (٤/ ٣٢٢ : رقم ٣٦٦٠) ، والإمام الترمذي في العلم : باب في الحث على تبليغ السماع (٤/ ١٤١ : رقم ٢٧٩٤) ، كلاهما من طريق عمر بن سليمان ، عن عبد الرحمن بن أبان،عن أبيه ، عن زيد بن ثابت بمثله .

قال الإمام الترمذي : « حديث زيد بن ثابت حديث حسن » .

(٢) وأخرجه بهذا اللفظ الإمام الترمذي في الموضع نفسه (٤ / ١٤٢ : رقم ٢٧٩٥) ، والإمام ابن ماجه في المقدمة (١ / ٨٥ : رقم ٢٣٢) كلاهما من طريق شعبة،عن سماك بن حرب ، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود ، عن أبيه ، واللفظ للترمذي ، وبنحوه لابن ماجة .

قال الإمام الترمذي « هذا حديث حسن صحيح »

والحديث متواتر صنف فيه الشيخ عبد المحسن العباد - جزاه الله كل خير - مصنفاً بعنوان : « دراسة حديث (نضر الله امرءاً سمع مقالتي) رواية ودراية » ، وجمع فيه طرق الحديث ، فبلغت أربعة وعشرين طريقاً عن أربعة وعشرين صحابياً .

عوالي المدينة - وكنا نتناوب النزول على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ينزل يوما وأنزل يوما ، فإذا نزلت جئته بخبر ذلك اليوم من الوحي وغيره ، وإذا نزل فعل مثل ذلك ..) (١)

وتفرّق الصحابة رضي الله عنهم في الأمصار يبلغون ما سمعوه ، وينشرون العلم بين الناس ، « وكان الخلفاء يُمدّون البلاد الجديدة بالعلماء ،وقد استوطن كثير من الصحابة رضوان الله عليهم تلك الأمصار ، يرشدون أهلها ، ويعلمون أبناءها ، وقد دخل الناس في دين الله أفواجا ، والتفوا حول أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم ، ينهلون من الينابيع التي أخذت عن الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام ، وتخرج في حلقاتهم التابعون الذي حملوا لواء العلم بعدهم ، وحفظوا السنة الشريفة .

وهكذا أصبحت في الأقاليم والأمصار الإسلامية مراكز علمية عظيمة ، تُشع منها أنوار الاسلام وعلومه ، إلى جانب مراكز الإشعاع الأولى التى أمدت هذه الأقطار بالأساتذة الأول » (٢)

وفي رأس القرن الثاني نشطت الحركة العلمية في عصر التابعين نشاطاً كان من آثاره بدء مرحلة التدوين الرسمي للسنة بأمر الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز - رحمه الله تعالى- ، بسبب خوفه من ذهاب العلم بذهاب العلماء ، فقد

---

(١) وهو جزء من حديث أخرجه الإمام البخاري في العلم : باب التناوب في العلم(١ / ٣٣: رقم ٨٩) من طريق ابن شهاب ، عن عبيد الله بن عبدالله بن أبي ثور ، عن عبد الله بن عباس به بمثله .

(٢) من كتاب السنة قبل التدوين لمحمد عجاج الخطيب (ص ١٦٤) .

أخرج الإمام البخاري في صحيحه : (وكتب عمر بن عبد العزيز إلى أبي بكر بن حزم : انظروا ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكتبه ، فإني خفت دروس العلم وذهاب العلماء) (١) .

وكان محمد بن شهاب الزهري ، أحد أئمة العصر ، استجاب لطلب عمر بن عبد العزيز ، وكان شغوفاً بجمع الحديث والسيرة ، فكتبها دفتراً دفتراً ، وقدمه إلى عمر بن عبد العزيز الذي بعث إلى كل أرض له عليها سلطان دفتراً (٢)

ويقول الحافظ ابن حجر : " وأول من دوّن الحديث : ابن شهاب الزهري على رأس المئة ، وبأمر عمر بن عبد العزيز ، ثم كثر التدوين ، ثم التصنيف ، وحصل بذلك خير كثير ، فلله الحمد " (٣)

ثم أعقب التدوين مرحلة التصنيف ،كما مضى نقله عن الحافظ ابن حجر ، ومن اشتهر بوضع المصنفات على الأبواب : عبد الملك بن جريج (ت ١٥٠ هـ) بمكة ، ومحمد بن إسحاق (ت ١٥١ هـ) ، ومالك بن أنس (ت ١٧٩ هـ) بالمدينة ، وسفيان الثوري (ت ١٦١ هـ) بالكوفه ، والربيع بن صبيح (ت ١٦٠ هـ) وسعيد ابن أبي عروبة (ت ١٥٦ هـ) وحماد بن سلمة (ت ١٦٧ هـ)بالبصرة ، والأوزاعي (ت ١٥٧ هـ) والليث بن سعد (ت ١٧٥ هـ) بمصر ، وعبد الله بن المبارك

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في العلم : باب كيف يقبض العلم (١ / ٣٦ : رقم ٣٤) من طريق العلاء ابن عبد الجبار ، عن عبد العزيز بن مسلم ، عن عبد الله بن دينار بمثله .

(٢) انظر :جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر (ص ١٢٧)

(٣) من فتح الباري (١/ ٢٠٨)

(ت ١٨١ هـ) بخراسان وغيرهم (١)

وامتداداً لمرحلة التصنيف على الأبواب نجد عبد الرزاق بن همّام الصنعاني (ت ٢١١ هـ) صنف كتابه العظيم : " المصنف " . ومثله أبوبكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة (ت ٢٣٥ هـ) صنف أيضاً كتاب " المصنف " .

وكان معظم هذه المصنفات يضم أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، وما ورد عن الصحابة والتابعين ، إلى أن رأى بعض الأئمة أن تُفْرَد أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم خاصة ، وذلك على رأس المئتين ، فصنف أسد بن موسى (ت ٢١٢ هـ) مسنداً ، وصنف عبيد الله بن موسى العبسي (ت ٢١٣ هـ) مسنداً، وصنف مسدد البصري (ت ٢٢٨ هـ) مسنداً . وصنف نُعيم بن حماد الخزاعي (ت ٢٢٨ هـ) مسنداً ، ثم اقتفى الأئمة آثار هم ، فقل إمام من الحفاظ إلا وصنف حديثه على المسانيد ، كأحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) واسحاق بن راهويه (ت ٢٣٨ هـ) وغيرهم (٢) .

ثم صنفت الكتب المخصوصة بالصحيح من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حيث صنف الإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ) كتابه الشهير بصحيح البخاري ، والمسمى " الجامع المسند الصحيح المختصر من سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأيامه " ، وصنف الإمام مسلم بن الحجاج كتابه " الجامع الصحيح" ، وقد تابعهم في الترتيب على أبواب الفقه معاصروهم

---

(١) انظر : بحوث في تاريخ السنة المشرفة لأكرم ضياء العمري (ص٢٢٠ ، ٢٢١)

(٢) انظر : تدريب الراوي للسيوطي (١/ ٨٩).

والمتأخرون عنهم إلا أنها دونها في الرتبة مثل :

أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٣ هـ) في سننه .

وابن ماجة محمد بن يزيد (ت ٢٧٣ هـ) في سننه .

والترمذي محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت ٢٧٩ هـ) في سننه .

والنسائي أبو عبد الرحمن بن شعيب (ت ٣٠٣ هـ) في سننه .

وقد اعتبر العلماء القرن الثالث أسعد عصور السنة وأزهاها ؛ فقد دونت الكتب الستة التي اعتمدها الأئمة ونشطت رحلة العلماء ، لذلك اعتبر الإمام الذهبي رأس سنة ثلاث مئة للهجرة الحد الفاصل بين المتقدمين والمتأخرين من نقاد الحديث (١)

ثم انصرفت الهمم إلى ضبط الأحاديث وتحرير ألفاظها ، وتصدى للبحث عن أحوال الرواة وتمييز من يُحتج به ممن لا يصلح للرواية علماء أجلاء همهم الذب عن سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم ، فألفت الكتب في نقد أحوال الرجال بطريقة علمية لم يُسبق إليها .

وقد تعددت جهود العلماء في خدمة السنة وتنوعت رواية ودراية وتصنيفاً في ذلك .

ويعتبر فقه النص وشرحه ، واستنباط المعاني منه من أهم مشمولات علم دراية الحديث ، بل إن جل مدار ثمرة هذا العلم عليه ، فقد قال الإمام النووي

---

(١) انظر : ميزان الاعتدال للذهبي (٤/١) .

(ت ٦٧٦ هـ) : " إن المراد من علم الحديث تحقيقُ معاني المتون وتحقيقُ علم الإسناد والمعلل ... والبحث عن خفي معاني المتون ... " (١)

وغني عن البيان أنه لا يقوى على ذلك - كما يقول ابن قيّم الجوزية :

« سوى من تضلّع في معرفة السنن الصحيحة ، واختلطت بلحمه ودمه ، وصار له فيها مَلَكة ، وصار له اختصاص شديد بمعرفة السنة والآثار ، أو معرفة سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهديه فيما يأمر به وينهى عنه ، ويخبر به ويدعو إليه ، ويحبه ويكرهه ، ويشرعه للأمة بحيث كأنه مخالط للرسول صلى الله عليه وسلم كواحد من أصحابه » (٢)

ولقد تصدى هؤلاء الأئمة لشرح حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم فَصُنفت كتب شروح الحديث ، وكان من أول ما اهتم العلماء بشرحه " صحيح الإمام البخاري " ، لصحة أحاديثه ، وتلقي الأمة له بالقبول ، ويعتبر أصح كتاب بعد القرآن العظيم ، وقد حرص العلماء على تبيين ما فيه من مسائل العقائد والأحكام والفوائد والآداب والعلوم والمعارف ، فلم يعن علماء الأمة الإسلامية بكتاب بعد القرآن الكريم ، كما عنوا بصحيح البخاري حتى بلغ الذين كتبوا حوله ما بين شرح واختصار ودراسة وترجمة وغيرها ، عدداً كبيراً جداً (٣)

وقد بدأت التصانيف حول شرح صحيح البخاري تظهر في القرن الرابع

---

(١) انظر : المنهاج للنووي (١ / ٤٧)

(٢) من كتاب المنار المنيف في الصحيح والضعيف لابن قيم الجوزية (ص ٤٤) .

(٣) وقد صنف الأستاذ محمد عصام الحسني كتاباً ذكر فيه تراجم وأسماء أعمال الكثير من العلماء الذين خدموا الصحيح سماه :« إتحاف القاري بمعرفة جهود وأعمال العلماء على صحيح البخاري »، وقد بلغ عدد صفحاته (٥١٣) صفحة .



الهجري ،وكان أول من تناوله بالشرح والتعليق لما أشكل من معانيه الإمام أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي (ت ٣٨٨هـ) (١)

وقد ذكر صاحب كتاب « إتحاف القاري» أن اثني عشر حافظاً من الحفاظ الأجلّة اعتنوا بالصحيح شرحاً ودراسة في هذا القرن (٢)

« ثم جاء القرن الخامس الهجري ، فكثر الذين اعتنوا بدراسة كتاب « الجامع الصحيح » إلى الضعف تقريباً عما كان في القرن الرابع الماضي ، ثم هكذا يتوالى العلماء في القرن السادس مثلهم تقريباً ، ثم هكذا في القرن السابع مثلهم تقريباً ، ثم هكذا في القرن الثامن مثلهم تقريباً ، إلى أن جاء القرن التاسع الهجري ، فبلغ الذين اعتنوا بالصحيح ثلاثة أو أربعة أضعاف كل قرن على حدة » (٣)

ومن بين أشهر هؤلاء الشراح في القرن التاسع الإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني في كتابه الموسوعة العلمية المسمى « فتح الباري بشرح صحيح البخاري » (٤) ، والذي يعتبر من أجل شروح صحيح البخاري ، والذي قال عنه العلماء « لم يشرح البخاري بنظيره » (٥)

ومن أجل شروح البخاري في هذا القرن أيضاً شرح الإمام البدر العيني

---

(١) انظر : مقدمة أعلام الحديث للخطابي لمحققه د. محمد بن سعد (١ /١٢) .

(٢)انظر : إتحاف القاري لمحمد عصام عرار (ص ١٠) .

(٣) من المرجع السابق(ص ١١)،ولعله توصل الى ذلك من خلال تتبعه لأعمال العلماء على الصحيح.

(٤) وسيأتي بإذنه تعالى – مبحث خاص للتعريف بفتح الباري (ص ١٢٩ ق – ١٤٠ ق) من هذه الدراسة.

(٥) من الجواهر والدرر في ترجمة ابن حجر للسخاوي (ق ١٦٣) .

والمسمى " عمدة القاري في شرح البخاري " (١) ، وهو كتاب واسع الشرح والتحليل ، ويعتبر تتويج لأعمال البدر العيني ، كما أن " فتح الباري" تتويج لأعمال الحافظ ابن حجر (٢)

هذا وقد أثار عمدة القارى [illegible] ضجة كبيره منذ تأليفه إلى يومنا هذا، مع إكبار الجميع للكتاب وثنائهم عليه . (٣) ، حيث إن الحافظ ابن حجر ابتدأ في تأليف شرحه في سنة ثلاث عشر وثماني مئة ، أما البدر العيني فإنه لم يشرع في تأليف كتابه إلا في سنة عشرين وثماني مئة ، وأتمه بعد فراغ الحافظ ابن حجر بنحو خمسة أعوام (٤)

قال البوصيري في كتابه "مبتكرات اللآليء" وكان البرهان ابن خضر (٥) أحد أصحاب الحافظ ابن حجر ينقل فتح الباري جزءاً فجزءاً إلى البدر العيني ، فأتيح للبدر بذلك أن يطّلع عليه ، وأن ينقده في شرحه " عمدة القاري " ، وينقض كثيراً من آراء الحافظ ابن حجر ، ويوجه إليه حملة شديدة من التعريضات ، والاعتراضات والنقد العنيف " (٦)

---

(١) سيأتي - بإذنه تعالى - مبحث خاص للتعريف « بعمدة القارى » ص (١٤٠ق - ١٤٧ق) من هذه الدراسة .

(٢) انظر : بدر الدين العيني وأثره في علم الحديث لصالح يوسف معتوق (ص ٢٢٥)

(٣) انظر : المرجع السابق .

(٤) انظر : مقدمة انتقاض الإعتراض (ص ١) من هذه الدراسة ، و (ص ١٤٠ق) من هذه الدراسة .

(٥) وهو الذي كان يتولى القراءة عند معارضة نسخ « فتح البارى» مع الحافظ وبعض تلاميذه ، ومات سنة اثنتين وخمسين وثماني مئة .

انظر : الضوء اللامع (٤٣/١)

(٦) من مقدمة مبتكرات اللآليء والدرر في المحاكمة بين العيني وابن حجر لعبد الرحمن البوصيري (ص ٢٣ ، ٢٤)

وفي ذلك أيضاً أضاف البوصيري قائلاً "وقد هبّ أصحاب الحافظ ابن حجر يدافعون عنه ويذيعون في الناس أن البدر العيني قد اشتط في نقد الحافظ ابن حجر مدفوعاً بسوء العلاقة بينهما - والذي يرجع إلى تنافس المعاصرة - ، وأنه نسي أنه قد استفاد منه في تأليف كتابه" (١) . واستمد فيه من شرح شيخهم بحيث ينقل منه الورقة بكاملها كما ذكر السخاوي (٢) .

ودفع أصحاب البدر العيني هذه التهمة محتجين بأن تشابه الكتابين يرجع إلى وحدة المصادر التي اعتمد عليها الشيخان ،واستفادة اللاحق من السابق أمر غير معيب (٣).

أما المتأخرون من المحدثين ، فقد تجنبوا محاولة الفصل في هذه القضية ، وتهيبوا الخوض في الحديث عنها ، على الرغم من أن اعتراضات البدر نالت شهرة واسعة بينهم (٤)

وقد دهش الحافظ ابن حجر حين اطلع على " عمدة القاري " ، وعجب من تحامل البدر العيني عليه ، وأخذ يعد مسودات كتاب يدفع به اعتراضات البدر سماه "انتقاض الاعتراض" (٥) ، وهو هذا الكتاب الذي استخرت الله عز وجل في أن يكون القسم الأول منه هو موضوع هذه الرسالة ، وقبل أن يقع اختياري على

---

(١) من مقدمة مبتكرات اللآليء (ص ٢٤)

(٢) انظر : الجواهر والدرر في ترجمة ابن حجر (ق ١٢٦)

(٣) انظر : مبتكرات اللآلىء لعبد الرحمن البوصيري (ص ٢٤)

(٤) انظر : المرجع السابق (ص ٢٦) .

(٥) سيأتي بإذنه تعالى التعريف به في ص (١٥ق-١٧٦ق) ، من هذه الدراسة وانظر أيضاً مبتكرات الآليء للبوصيري (ص ٢٤).

هذا المخطوط كنت أدعوا الله دائماً أن ييسر لي إختيار موضوع له علاقة بتحقيق أحد شروح البخاري ، مع اعترافي بالعجز عن الإحاطة بهذا العلم . وإقراري بالتقصير في هذا المقام الكبير ، وقد مضت مدة لابأس بها في البحث في فهارس مخطوطات بعض المكتبات في بلادنا وخارجها ، وسؤال أهل العلم ، إلى أن ذكر لي شيخي الفاضل الدكتور أحمد محرم ناجي – أثابه الله تعالى – ، أنه أثناء دراسته لمنهج البدر العيني في " عمدة القاري " استعان بمخطوط للحافظ ابن حجر العسقلاني يتعلق بشرح صحيح البخاري ، اسمه " انتقاض الاعتراض " ، وما أن علمت بذلك حتى بادرت بسؤال أهل العلم عن هذا المخطوط ، وعلمت بأنه لم يحقق واستشرت فيه شيخي الفاضل الدكتور عبد الحميد عمر الأمين – أثابه الله تعالى – وحصلت على موافقته فقمت بالبحث عن نسخه في مكتبات المخطوطات في بلادنا وخارجها ، وحمدت الله كثيراً أن يسر لي الحصول على نسختين منه (١) هي نسخة الرباط ، و النسخة الأزهرية ، من مكتبة الشيخ حماد الأنصاري – رحمه الله تعالى رحمه واسعة وجزاه عن العلم وطلابه خير الجزاء –، بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ، ثم حصلت على نسخة شستر بيتي من مركز الملك فيصل بالرياض – جزى الله القائمين عليه خير الجزاء –، وعلمت من خلال فهارس المخطوطات بأن هناك نسخة رابعة بالمكتبة الظاهرية بدمشق ، فرحلت مع زوجي – شكر الله له – إلى دمشق وتمّ بفضل الله عز وجل تصويرها من مكتبة الأسد هناك ، ثم طلبت من والدي – جزاه الله عني خير الجزاء ووفقه لما يحبه ويرضاه –، أن يحضر لي صورة من

---

(١) سيأتي – بإذنه تعالى – مبحث خاص للتعريف بنسخ هذا المخطوط ووصفها وأماكن وجودها في ص (٣٤–٢١٤) من هذه الدراسة .

المخطوط من مكتبة دار الكتب المصرية بالقاهرة ، وقبل الحصول على نسخة دار الكتب المصرية ، تقدمت إلى قسم الكتاب والسنة بكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى بطلب الموافقة على إكمال دارستي لنيل درجة (الماجستير) في موضوع « انتقاض الاعتراض » دراسةً وتحقيقاً ،على أن أبدأ من أول الكتاب إلى نهاية باب إذا رأت المستحاضة الطهر ، من اللوحة رقم واحد وحتى نهاية اللوحة رقم ثماني وستين من النسخة الظاهرية ، فوافق القسم مشكوراً ، وتوّج ذلك بموافقة مجلس الكلية ، فلله الحمد والمنّة أولاً وأخيراً .

واعتمدت النسخة الظاهرية لتكون هي الأصل لأسباب سأذكرها - بإذنه تعالى - في المبحث الخاص بذلك (١) ، وقمت بنسخها وقابلت بينها وبين نسخة الرباط والأزهرية (٢) ، وبعد مرور عدة أشهر ، وبينما كنت أقرأ في ترجمة الحافظ ابن حجر العسقلاني في الجزء الأخير من كتاب « الدرر الكامنة » له بقلم مصحح الكتاب ، ذكر كاتب الترجمة في الهامش أن نسخة من كتاب « انتقاض الاعتراض » توجد في المكتبة الرامفورية بالهند (٣) ، فاتصلت بشيخي الفاضل الدكتور وصي الله عباس الذي أشار علينا بالإتصال بأحد الشيوخ الكرام بمكتب أهل الحديث بدلهي الذي تفضل مشكوراً بتصويره من مكتبة رامفور بالهند وأرسله إلى الشيخ وصي الله بمكة المكرمة عن طريق أحد الحجاج القادمين لأداء فريضة الحج - فجزى الله الجميع خير الجزاء - ، وبعد مطالعتي لهذه النسخة

---

(١) وهذا قبل معرفتي بوجود نسخة رامفور بالهند ، والتي اعتمدتها أصلاً بعد ذلك .

(٢) وسيأتي - بإذنه تعالى - ذكر أن نسخة دار الكتب نقلت عن الظاهرية ، ونسخة شستربيتي هي نفسها نسخة الرباط في المبحث الخاص بوصف النسخ ص (١٣/١٤ق) من هذه الدراسة .

(٣) انظر : هامش الدرر الكامنة للحافظ ابن حجر (٤ / ٤٩٩) .

اعتمدتها أصلاً وقابلت عليها باقي النسخ بعد نسخها من جديد (١) ، وفي هذه الأثناء علمت من مركز الملك فيصل بالرياض بأن الكتاب في طريقه للنشر ،وقد قام بطبعه الشيخ حمدي السلفي ، والشيخ صبحي السامرائي ، وستقوم مكتبة الرشد بالرياض بنشره ، فتابعت هذا الأمر مع مكتبة الرشد ، إلى أن ظهر الكتاب في الأسواق في شهر صفر من عام (١٤١٤ هـ) ، واطلعت بحمد الله على الكتاب ، وجزى الله المحققين خير الجزاء على إخراج هذا التراث الثمين إلى النور ، وشكر لهما ما بذلاه من جهد لإخراجه ، إلا أني وجدت أن الكتاب يحتاج لخدمة أكبر لأسباب سأذكرها - بإذنه تعالى - في الملحق (٢) الخاص بذلك ، وبعد سؤال أهل العلم ومشاورتهم في الأمر واستشارة شيخي الفاضل الدكتور عبد الحميد عمر الأمين عقدت العزم متوكلة على الله على إتمام خدمتي لهذا الكتاب الذي أسأل الله عز وجل أن يجعله علماً نافعاً وعملاً صالحاً مقبولاً ، وأن يكتب لي به الأجر والثواب في الدنيا والآخرة .

وقد دفعني إلى اختيار هذا الموضوع لإعداد درجة (الماجستير)

عدة أسباب من أهمها ما يأتي :

١- لأنه قد اشتمل على تحقيق تراث علمي مهم ، وإخراجه إلى النور ، لتعم الاستفادة منه .

٢- لأهمية متعلقه ، فإنه يختص بصحيح البخاري الذي عليه المُعَوَّل بعد كتاب الله تعالى في بيان أصول الدين وفروعه .

---

(١) سيأتي - بإذنه تعالى - ذكر أسباب إختياري لها في المبحث الخاص بوصف النسخ.
انظر : ص (٣٨) من هذه الدراسة .

(٢) انظر : ص (٧٠٧،٧٠٦) من هذه الدراسة .

٣- لأهمية الكتاب نفسه ، فهو مأخوذ من " الفتح " ، و " العمدة " وهما من أجل شروح البخاري واشهرهما ، وغزارة الفوائد التي اشتمل عليها من فنون مختلفة كالحديث والفقه واللغة والأصول .

٤- إمامة مؤلفه في الدين ، وكونه أحد الأئمة الحفاظ ، وعلو شأنه في العلم وضبطه وتحقيقه ، مما شهد له الكثير من العلماء بذلك .

٥- معرفة رد الحافظ ابن حجر على اعتراضات البدر عليه ، والتي ذكرها في "عمدة القاري " .

٦- الرغبة الجادة في دراسة ما يتعلق بعلم الحديث ، وعلم تحقيق المخطوطات ، ومعلوم أن هذين العلمين لا يُنالان بالدراسة النظرية فقط ، بل لابد من الممارسة العملية حتى تتم الفائدة ويتحقق المقصود ، ومن ثم الضرب بسهم وإن قل في خدمة سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم .

لهذه الأسباب أقدمت مستعينة بالله تعالى على اختيار هذا الموضوع ، مع اعترافي بالتقصير والضعف ، وفيمايلي شرح لخطة البحث :-

فقد قسمت البحث إلى مقدمة وقسمين وخاتمة وملحق تعقبه الفهارس :

أ - المقدمة : وفيها بيان أهمية الموضوع ، وأسباب اختياره ، وشرح خطة البحث فيه .

ب- القسم الأول :

قسم الدراسة ويشتمل على ثلاثة فصول :

الفصل الأول :

التعريف بالحافظ ابن حجر العسقلاني

ويشتمل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : عصره

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : الحالة السياسية :

تناول هذا المطلب الحديث بإيجاز عن الأوضاع السياسية العامة لدولة المماليك ، وذلك بتسليط الضوء على أبرز الأحداث السياسية التي حدثت أثناء حكمهم للبلاد .

المطلب الثاني : الحالة الإجتماعية :

تناول هذا المطلب الحديث عن أبرز سمات المجتمع في عصر الحافظ ، من حيث طبقات الشعب ، والأحوال الاقتصادية والمعيشية للناس .

المطلب الثالث : الحالة العلمية :

تناول الحديث عن أهم سمات الحياة العلمية والثقافية السائدة في عصر الحافظ ، وذكر جهود الحكام في نشر العلم ، وعنايتهم بالمؤسسات العلمية ، وأنواع العلوم وأبرز العلماء في عصر المماليك .

المبحث الثاني : اسمه ونسبه وكنيته ،

ومولده ، وأسلافه وإخوانه ، وأسرته ونشأته .

وفيه ستة مطالب :

المطلب الأول : اسمه ونسبه :

ذكر فيه اسم الحافظ ابن حجر ونسبه .

المطلب الثاني : كنيته وشهرته ولقبه :

وذكر فيه كنيته ، ومن كناه بها ، وشهرته ، ولقبه .

المطلب الثالث :مولده :

وذكر فيه سنة ولادة الحافظ ، والاختلاف في يوم ولادته ، ومكانها .

المطلب الرابع : أسلافه وإخوانه :

وذكر فيه بعض أسلافه كعمه وجده ووالده ووالدته ، وإخوانه وأخته ست الركب وعنايتها بالحافظ وحزن الحافظ لفقدها .

المطلب الخامس : أسرته :

وذكر فيه أسماء زوجاته ، وزمن زواجه بهن ، وذكر أسماء بناته وعنايته بهن ، وذكر شيء عن ولده الوحيد وأحفاده .

المطلب السادس : نشأته :

تم الحديث في هذا المطلب عن نشأة الحافظ ، وكيف أنه عاش يتيماً ، وتولى وصيّه أبوبكر محمد الخروبي تربيته والقيام بأمره ، وذكر شيء عن رحلته للحج مع وصيّه ومجاورته بمكة المكرمة .

المبحث الثالث : حياته العلمية ، و شيوخه ، وتلاميذه ، ومؤلفاته ، ومكانته العلمية ، وثناء العلماء عليه ، ووفاته .

وفيه ستة مطالب :

المطلب الأول : حياته العلمية :

وفيه ذكر نشأته العلمية ، وحفظه للقرآن منذ صغره ، ورحلاته إلى العديد من البلدان، ومدى استفادته من هذه الرحلات، والعلوم التي نبغ فيها الحافظ ، والأعمال التي قام بها، ومناصبه التي تبوأها ، والعوامل التي ساعدت على نبوغه.

المطلب الثاني : شيوخه :

وفيه ذكر تراجم أهم شيوخه الذين أثر وا فيه ، ومدى استفادته منهم .

المطلب الثالث : تلاميذه :

وفيه ذكر تراجم أهم التلاميذ الذين تأثروا بالحافظ ، واستفادوا منه .

المطلب الرابع : مصنفاته :

تم الحديث في هذا المطلب عن أشهر مصنفات الحافظ المطبوعة منها ، والمخطوطة ، وتحديد أماكن المخطوطة ما أمكنني ذلك .

المطلب الخامس : مكانته العلمية وثناء العلماء عليه :

وفيه ذكر بعض ثناء مشايخه وأساتذته وكبار معاصريه ، وثناء أهم تلاميذه وتقديرهم له ، وثناء بعض الأكابر.

المطلب السادس : وفاته :

هذا المطلب خاتمة هذا المبحث ، وفيه ذكر مرض وسنة وفاة الحافظ ، ومكانها وشيئاً من مراثيه ، رحمه الله تعالى رحمة واسعة .

الفصل الثاني

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : وفيه التعريف بصاحب « عمدة القاري » الإمام بدر الدين العيني

وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول : اسمه ونسبه وكنيته ولقبه :

وذكر فيه اسمه ونسبه وكنيته ولقبه .

المطلب الثاني : مولده وأسرته :

وذكر فيه سنة ولادته والاختلاف في يوم ولادته ، ووالده وزوجته وأبنائه .

المطلب الثالث : نشأته وحياته العلمية :

بذكر نبذه عن نشأته ، وتفقهه على شيوخه ، ورحلاته والوظائف التي تقلدها ، وأهم مصنفاته .

المطلب الرابع : شيوخه :

وذكر فيه أهم الشيوخ الذين أخذ عنهم البدر .

المطلب الخامس : تلاميذه :

وذكر فيه أهم التلاميذ الذين تأثروا به .

المطلب السادس : وفاته :

وذكر فيه سنة وفاته ومكانها - رحمه الله تعالى رحمة واسعة- .

المبحث الثاني : تعريف عام بالكتابين :

« فتح الباري » و " عمدة القاري " :

المطلب الأول : شيء عن منهج الحافظ وطريقته في الفتح :

المطلب الثاني : شيء عن القيمة العلمية لفتح الباري :

المطلب الثالث : التعريف بكتاب « عمدة القاري » ، وقيمته العلمية .

الفصل الثالث

التعريف بكتاب « انتقاض الاعتراض »

ويشتمل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : أهمية الكتاب :

وفيه التعريف بكتاب " انتقاض الاعتراض " ، وذكر موضوعه ، وهو عبارة عن كتاب ردَّ فيه الحافظ على اعتراضات البدر العيني عليه والمذكورة في عمدة القاري، وذكر نبذه عن أهمية الكتاب وقيمته العلمية .

المبحث الثاني : منهج الحافظ فيه :

وفيه ذكر منهج الحافظ فيه كما ذكره الحافظ في بداية كتابه ، ويعرض فيه أيضاً أبرز ملامح هذا المنهج من حيث طريقة عرض المادة العلمية ، وتبويبها وغير ذلك .

المبحث الثالث : موارد الكتاب :

وفيه ذكر المصادر التي رجع إليها الحافظ ، وأهميتها ، وهل هي مفقودة أم موجودة ؟ مخطوطة ، أم مطبوعة ؟

جـ - القسم الثاني :

قسم التحقيق ويشتمل على فصلين :

الفصل الأول :

التعريف بالنسخ الخطيه و بيان منهج التحقيق ويشتمل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : تسمية الكتاب وتوثيق نسبته للمؤلف .

المبحث الثاني : التعريف بالنسخ الخطية :

[illegible] الأول : وصف النسخ المخطوطه .

ويشتمل على ذكر أوصاف النسخ المعتمدة في التحقيق ، بذكر وصف كل نسخة على حدة ، وصفاً يشتمل على مصدرها بلداً ، ومكتبة ، أو شخصاً ، ورقم حفظها ، وعدد أوراقها ، ونوع الخط ، ورموزها .

والمنهج الذي اتبعته في اختيار النسخ المعتمدة ، والأسباب التي أدت إلى ذلك الاختيار ، وكذلك وصف النسخ الأخرى .

الثاني : نماذج من المخطوطات :

- تمّ تصوير الورقات الأولى والأخيرة من كل نسخة .

المبحث الثالث : بيان منهج التحقيق :

ويشتمل هذا المبحث على ذكر المنهج الذي سارت عليه الباحثة في تحقيق هذا القسم من كتاب « انتقاض الاعتراض » ، وعلى منهجها في مقابلة النسخ ، وشرح المفردات اللغوية ، والتعليق على النص ، والحديث عن منهجي في المقابلة واثبات الفروق ، وغير ذلك .

وأما المنهج الذي سرت عليه في البحث بصفة عامة فكما يلي :

١- نسخ النص من النسخة المعتمدة ، ومقابلته بالنسخ الأخرى ، وإثبات الفروق بين النسخ .

٢- إذا تيقنت من خطأ في النص كتبت الصواب ، وأشرت في الهامش إلى ذلك .

٣- الزيادة الضرورية التي لا يصح المعنى إلا بها أكتبها بين معقوفتين ،وأشير في الهامش إلى ذلك .

٤- عزو الآيات القرآنية الموجودة في النص .

٥- الترجمة للأعلام المشهورين الواردين في النص ، ولرواة الحديث .

٦- تخريج الأحاديث والآثار ، مع العناية بالشواهد والمتابعات ما أمكنني ذلك.

٧- توثيق النصوص ما أمكنني ذلك .

٨- شرح الألفاظ الغريبة والمصطلحات ، ما أمكنني ذلك .

هذا وسوف يأتي - بإذن الله تعالى - ، بيان منهجي الذي سرت عليه في التحقيق في المبحث الثالث من الفصل الأول من القسم الثاني من هذه الدراسة .

الفصل الثاني

وفيه تم - بعون الله وفضله وتوفيقه - تحقيق القسم الأول من كتاب « انتقاض الاعتراض » من أول الكتاب الى نهاية باب إذا رأت المستحاضة الطهر ، بنهاية كتاب الحيض :

من اللوحة رقم (١) إلى اللوحة رقم (٦٨) من النسخة الظاهرية ، أي من اللوحة رقم (١) إلى اللوحة رقم (٥٠) من نسخة رامفور ، وهذا الفصل هو جوهر الرسالة ، الذي تم فيه خدمة هذا القسم من الكتاب ،وأسأل الله تعالى وحده التوفيق والسداد .

الخاتمة

وتضمنت أهم النتائج التي تم التوصل إليها من خلال العمل في هذا البحث .

الملحق

وفيه ذكر بعض الأمور عن كتاب « انتقاض الاعتراض » الذي طبع بتحقيق الشيخ حمدي السلفي ، والشيخ صبحي السامرائي .

الفهارس :

وتشتمل على :

١- فهرس الآيات القرآنية مرتبة حسب ترتيب المصحف .

٢- فهرس الأحاديث والآثار مرتبة على حروف المعجم .

٣- فهرس الأعلام والرواة .

٤- فهرس غريب اللغة والحديث .

٥- فهرس الأماكن والبلدان

٦- فهرس الأبيات الشعرية

٧- فهرس الأمثال .

٨ -فهرس المصطلحات.

٩- فهرس المراجع .

١٠- الفهرس العام.

وهذا آخر ما قصدت ذكره لبيان خطة العمل التي سرت عليها في هذه الدراسة ، ولا يفوتني أن أذكر أن ما سطرته ، إنما هو بحسب ما بلغه جهدي بعد إعمال القاعدة العلمية ، مع الاستفادة من استشارة شيخي المشرف على هذه الدراسة ، وبعض أهل العلم ، ولاشك أنه قد وقع خللٌ في بعض ما ذهبت إليه ، فأنا لا أؤكد الثقة به ، وكل من عثر على حرفٍ فيه ، أو معنىً يجب تغييرُه ، فإني أناشدُه الله - عز وجل - في إصلاحه ، وأداء حق النصيحة فيه، وما أبرأ من العثرة والزلة ، وما أستنكف أنْ أراجع الصواب إنْ بان لي مأخذُه ، فإن هذا الفن

لطيف ، وابنُ آدم إلى العجز والضعف والعجلة أقرب ، فرحم الله كل من نظر فيه وأفادني بنصحه وتوجيهه ، ودعا لي على صواب وفقني الله إليه ، واستغفر لي زلاتي الكثيرة فيه، والله أسأل أن يجعله زاداً لحسن المصير إليه ، وعتاداً ليُمن القدوم عليه ، إنه بكل جميل كفيل ، وهو حسبي ونعم الوكيل .

والحمد لله أولاً وآخراً ، ظاهراً وباطناً .

ذكر الرموز المستعملة في البحث

(ح) : الحافظ ابن حجر

(ع) : البدر العيني .

أ. هـ : إنتهى .

الحافظ : أي الحافظ ابن حجر

البدر : أي بدر الدين العيني

الفتح : فتح الباري لابن حجر العسقلاني .

العمدة : عمدة القاري لبدر الدين العيني .

ص : صفحة

أعلام النبلاء : سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي .

الكاشف : الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة للذهبي.

مشارق الأنوار : مشارق الأنوار على صحيح الآثار للقاضي عياض .

التذكرة : تذكرة الحفاظ للذهبي .

المجمع : مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي .

مجمع البحرين : مجمع البحرين في زوائد المعجمين للهيثمي .

المطالب العالية : المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية لابن حجر .

طبقات ابن سعد : الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد .

الأنباه : الأنباه على قبائل الرواه لابن عبد البر القرطبي .

الاستيعاب : الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن الأثير الجزري .

شرح فتح القدير : للإمام كمال الدين المعروف بابن الهمام الحنفي.

الهداية : شرح بداية المبتدي لبرهان الدين المرغيناني .

الإصــابة : الإصابة في معرفة الصحابة للحافظ ابن حجر .

التلخيص : التلخيص الحبير للحافظ ابن حجر .

الجــــرح : الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي .

الكــامــل : الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي الجرجاني .

الميـــــزان : ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي .

اللســـــان : لسان الميزان لابن حجر العسقلاني .

الجـامـــع : الجامع الصحيح للإمام البخاري .

المفــهــم : المفهم شرح صحيح مسلم لأبي العباس القرطبي .

المجموع : المجموع شرح المهذب للإمام النووي .

المنــهــاج : المنهاج في شرح مسلم بن الحجاج للإمام النووي .

إكمــال المعلم : إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض .

المغني : لابن قدامة المقدسي

البداية والنهاية : للحافظ ابن كثير الدمشقي .

إنبـــاء الغمــر : إنباء الغمر بأبناء العمر للحافظ ابن حجر .

الدرر الكامنــة : الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة للحافظ ابن حجر .

المجمع المؤسس : المجمع المؤسس للمعجم المفهرس للحافظ ابن حجر .

رفـــع الإصــر : رفع الإصر عن قضاة مصر للحافظ ابن حجر .

لحظ الألحــاظ : لحظ الألحاظ ذيل تذكرة الحفاظ لابن فهد المكي .

الضوء اللامع : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع لشمس الدين السخاوي.

البدر الطالع : بمحاسن من بعد القرن السابع للإمام الشوكاني .

وفي الختام أتوجه بالشكر والعرفان لجامعة أم القرى التي أتاحت لي الفرصة - بعدالله تعالى - لإكمال دراستي ، وأخص بذلك كلية الدعوة وأصول الدين ممثلة في عميدها ووكيلها والقائمين عليها ، وكذا قسم الكتاب والسنة ، كما أشكر فضيلة الشيخ الدكتور عبد الحميد عمر الأمين على تفضله بقبول الإشراف على هذه الرسالة وقراءتها ، وإبداء الملاحظات عليها ، وعلى توجيهاته لي في هذا البحث ، والتي كان لها أطيب الأثر في نفسي ، وأشكر كل من أسدى إلي معروفاً ؛ من نصح، أو توجيه أو غير ذلك ، وكل أخت ساهمت معي في مقابلة نسخ المخطوط أو ساعدت فيه باعارة كتاب أو إجابة سؤال ، وأسأل الله تعالى أن يجزي الجميع عني أفضل الجزاء .

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلاأنت ، أستغفرك وأتوب إليك .

ابتسام أحمد عمر باصديق

القســـم الأول

قسم الـــدراسة

ويشتمل على ثلاثة فصول

الفصـــل الأول

التعريف بالمؤلف وفيه مباحث

المبحث الأول

عصر المؤلف من الناحية السياسية والإجتماعية والعلمية

المبحث الثاني

اسمه ونسبه وكنيته ، ومولده ، أسلافه وإخوانه ، وأسرته ونشأته

المبحث الثالث

حياته العلمية وشيوخه ، وتلاميذه، مصنفاته، ومكانته العلمية، وثناء العلماء عليه ، ووفاته

الفصل الأول

التعريف بالمؤلف [1]

وإني استعين الله تعالى على هذه المهمة الشاقة ، وأي شيء أشق من أن يتصدى مثلي للتعريف بقمة شامخة كالحافظ ابن حجر ، ذلك العالم الذي وقف حياته للعلم ، وبذل كل الجهود في طلبه ، وأعطاه كله فأعطاه العلم بعضه ، وعلى قدر تقواه كان فيض مولاه .

والحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - أحد أعلام الأمة الذين استفاضت المعرفة بهم ، وقد بلغت شهرته الآفاق ، واعتنى العلماء بترجمته ، وأفرد

---

(١) من مصادر ترجمته :

أ- الكتب المستقلة في ترجمته :

« الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ان حجر » للسخاوي ، « جمان الدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر » لابن خليل الدمشقي، وهو تلخيص كتاب السخاوي ، « ابن حجر العسقلاني ودراسة مصنفاته ومنهجه وموارده في كتابه الإصابة » للدكتور شاكر محمود عبد المنعم ، « الحافظ ابن حجر العسقلاني » للشيخ عبد الستار الشيخ .

ب - من الكتب التي توجد فيها ترجمته مع تراجم الآخرين :

أولاً : من المطبوعة : رفع الإصر لابن حجر (١/ ٨٦،٨٥)، لحظ الألحاظ لابن فهد المكي (ص ٣٢٦)، النجوم الزاهرة ابن تغري بردي : (١/ ٦٤) ، والضوء اللامع للسخاوي (٢/ ٣٦-٤٠)، نظم العقيان للسيوطي (ص ٤٥-٥٣) ، وطبقات الحفاظ له (ص ٥٥٢) ، وحسن المحاضره له أيضاً (١/ ٣٦٣)، وذيل تذكرة الحفاظ له (ص ٣٨٠) ، وشذرات الذهب لابن العماد (٧/ ٢٧٠-٢٧٣) ، والبدر الطالع للشوكاني (١/ ٨٧-٩٢) ، ومفتاح السعادة لطاش كبري زادة (١/ ٢٠٩، ٢١٠)، وفهرس الفهارس للكتاني (١/ ٣٢١ - ٣٣٧)، والأعلام للزركلي (١/ ١٧٨)، ومعجم المطبوعات لسركيس (ص ٨١) .

ثانياً : من المصادر المخطوطة :

عنوان الزمان لإبراهيم البقاعي (١/ق٣٥ - ٦٩) ، رونق الألفاظ ليوسف بن شاهين (ق ٢٦)، وقد ذكر محقق كتاب المجمع المؤسس للمعجم المفهرس (١/ ٣٦ - ٣٩) العديد من الكتب المطبوعة والمخطوطة والمجلات وفهارس المكتبات التي ترجمت للحافظ .

بعضهم ذلك بالتصنيف كالإمام السخاوي في كتابه « الجواهر والدرر في ترجمة ابن حجر » (١) .

والعلم البلقيني في كتابه « العجر والبجر في ترجمة ابن حجر » (٢) ، هذا بالإضافة الى الترجمة له في الكثير من كتب التاريخ والرجال وغيرها (٣)

وقد آثرت عدم الإطالة في ترجمته نظراً لكثرة الدراسات السابقة عنه ، ولا سيما ماكتبه الدكتور شاكر عبد المنعم في كتابه « ابن حجر العسقلاني وموارده في الإصابة » (٤) والدكتور جميل بن أحمد الشوادفي في كتابه :

« منهج الحافظ في فتح الباري » (٥)

والدكتور سعيد القزقي في مقدمة تحقيقه لكتاب « تغليق التعليق » وكذلك الباحث محمد أنور صاحب بن محمد عمر في كتابه موارد الحافظ في فتح الباري » (٦) وغيرها .

---

(١) طبع منه الجزء الأول ، وباقي الكتاب مخطوط ، عندي بحمد الله تعالى – صورة كاملة له.

(٢) انظر : كشف الظنون لحاجي خليفة (٦١٨/١) ، فهرس الفهارس والأثبات للكتاني (٣٢٥/١).

(٣) راجع هامش رقم (١) (ص ٣٣) من هذه الدراسة .

(٤) راجع هامش رقم (٣) قبله .

(٥) رسالة دكتوراه مقدمة لكلية أصول الدين بالأزهر الشريف .

(٦) رسالة ماجستير قدمها الباحث لكلية أصول الدين بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام .

المبحث الأول .

عصر المؤلف من الناحية السياسية والاجتماعية والعلمية

إن دراستنا لأي شخصية تحتم علينا دراسة العصر الذي عاشت فيه تلك الشخصية ،وهذه الدراسة ضرورية ومن الخطأ إهمالها أو عزل الشخص عن عصره ، لأن المؤلف هو المرآة الصادقة للعصر الذي يعايشه ، ومن نافلة القول أن الإنسان إجتماعي بطبعه ، يؤثر فيه ماحوله ، ويؤثر هو فيما حوله .

لقد عاش الحافظ ابن حجر في الربع الأخير من القرن الثامن وحتى منتصف القرن التاسع الهجري (١) ، وهي حقبة من الزمن كانت مصر فيهاتحت حكم المماليك (٢) الذي ابتدأ من انقضاء عهد الأيوبيين عام (٦٤٨ هـ) وانتهاءً بدخول مصر تحت نفوذ الخلافة الإسلامية العثمانية عام (٩٢٣ هـ) (٣) ، ولاشك أن للحياة أثراً فاعلاً في تكوين شخصية كل فرد ، وإظهار مكنونات نفسه ، وإبراز ملكاته وتنمية قدراته ، لذا لابد من إلقاء الضوء في إماءة سريعة على العصر الذي عاش فيه الإمام الذي كان ملء السمع والبصر ولايزال ؛ لنتلمس من خلالها العوامل التي ساعدت على نبوغه .

وأجمل القول في ذلك بدراسة الحالة السياسية ، وأثني بالإجتماعية وأختم بالحالة العلمية في تلك الفترة المشرقة من تاريخنا الإسلامي :

---

(١) انظر : الجواهر والدرر (١ / ٤٩)

(٢) والمماليك جمع مملوك وهو العبد ، وهم طائفة من الأرقاء يشترون بالمال .

أنظر : لسان العرب (١٠ / ٤٩٣)

(٣) انظر : السلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزي (١/ ٣٧٠) .

المطلب الأول : الحالة السياسية :

بعد اتساع رقعة النزاع في دولة الأيوبيين ، قامت الحروب بين حكامهم - وخاصة في مصر والشام -، وسعى كل منهم إلى تعزيز جانبه وإكثار جنده ، فلجأ كل حاكم إلى شراء المماليك وعنوا بتدريبهم وتنشئتهم ، إلى أن جاء الملك الصالح نجم الدين بن أيوب (١) سنة ست وثلاثين وست مئة هجرية الذي أكثر من شراء المماليك الترك وبلغ عددهم أربعة عشر ألفا ، ومرض الملك الصالح وتوفي في سنة سبع وأربعين وست مئة وولي ابنه توران شاه (٢) ، لكن سرعان ما تخلص منه المماليك لسوءمعاملته لهم ، وكان المماليك قد قوي نفوذهم وظهرت سطوتهم بعد أن حولوا نصر لويس التاسع إلى هزيمة ساحقة ، وتمكنوا من أسره وقتل معظم جنده ، وبعد تخلص المماليك من توران شاه نصبوا شجر الدر(٣) زوجة الملك الصالح على البلاد ، وقد أظهرت براعة نادرة في تدبير شؤون البلاد ، إلا أن الخليفة العباسي المستعصم ببغداد اعترض على ذلك ، ولما علمت

---

(١) هو السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب بن محمد الأيوبي ، سلطان الديار المصرية ، ولي السلطة ،عام ست وثلاثين وست مئة ، ومات سنة سبع وأربعين وست مئة .

انظر : النجوم الزاهرة لابن تغري بردي (٦ / ٣١٩)

(٢) وهو ابن الملك الصالح نجم الدين أيوب ، وتولى السلطة بعد أبيه ، وهو آخر سلاطين ملوك بني أيوب بمصر ، مات سنة ثمان وأربعين وست مئة .

انظر : النجوم الزاهرة (٦ / ٣٦٤) .

(٣) وهي الملكة شجر الدر بنت عبد الله ، كانت جارية عند السلطان الملك الصالح نجم أيوب ، ثم تزوجها وأنجبت له ولده خليل ، وكان يحبها حباً عظيماً ،

حكمت مصر بعد وفاة الملك الصالح ، ثم تنازلت عن الحكم إلى المعز أيبك الذي تزوجها ، وماتت مقتولة سنة ست وخمسين وست مئة .

انظر : النجوم الزاهرة (٦ / ٣٧٣)

شجر الدر بذلك آشار عليها القضاة والأمراء بأن تتزوج من عز الدين أيبك التركماني (١) قائد العسكر ، فتزوجها وتولى السلطة بعدها سنة ثمان وأربعين وست مئة ، فكان أول سلاطين المماليك بالديار المصرية ، وعلى يده انتقل الملك من الأيوبيين إلى المماليك ، وتوالى من بعده سلاطينهم على عرش البلاد حتى عام (٩٢٣ هـ) (٢)

وهؤلاء المماليك كانوا قسمين :

١- المماليك البحرية : وسموا بذلك لأن الملك الصالح نجم الدين أيوب اختار « جزيرة الروضة » في بحر النيل مركزاً لهم (٣) ، وكانوا أولي بأس شديد ،وقد أسس دولتهم عز الدين أيبك ، وحكموا نحو مئة وثلاثين سنة ، وخاضوا خلالها معارك ظافرة ، وكبحوا جماح التتار ، ودفعوا خطرهم عن مصر ، وكفوا عدوانهم عن بلاد الشام وامتد سلطانهم حتى بلغ إلى بلاد المغرب أحياناً (٤) .

وكان آخر سلاطينهم "الملك الصالح حاجي بن شعبان" الذي أعلن حاكماً في سنة (٧٨٣ هـ) وعمره أحد عشر عاماً ! وتولى تدبير ملكه

---

(١) هو الملك المعز أيبك التركماني ، وعلى يده انتقل الملك من بني أيوب إلى المماليك سنة ثماني وأربعين وست مئة ، وكان صاحب ديانة وعقل راجح ، قتل على يد زوجته شجر الدر في الحمام سنة خمس وخمسين وست مئة .

انظر : شذرات الذهب لابن العماد (٥ / ٢٦٨)

(٢) انظر : السلوك للمقريزي (١/٣٦٦ - ٣٦٩) .

(٣) هذا ما ذكره معظم المؤرخين السابقين والمحدثين منهم : علي بن إبراهيم في تاريخ المماليك البحرية (ص ٢٤) ، وسعيد عاشور في الأيوبيين والمماليك في مصر والشام (ص ١٩٦) ، وقد خطأ هذه النسبة صاحب كتاب قيام دولة المماليك الأولى في مصر والشام (ص ٩٧ - ٩٩) ، وذكر بأن سبب التسمية أنهم جاؤوا من وراء البحار ، وذكر أربعة أسباب يؤيد بها ذلك.

(٤) انظر : تاريخ المماليك البحرية لعلي إبراهيم (ص ١٣٤، ١٣٥) ، موسوعة التاريخ الإسلامي لأحمد شلبي (١٩٩/٥) .

الأمـــير " برقوق الجركسي " (١) الذي ما لبث بعد سنة ونصف أن خلع السلطان أمـير حـاج ، وأعلن نفســه حـاكمـاً ، وبذلك انتهت الـدولة البحـرية ، وبدأ عهـد الدولة الجركسية (٢)

٢- المماليك الجراكسة أو البرجيـة : وأصل تسميتـهم جاءت من أن السلطان المنصـور قـلاوون أكثـر من شـراء المماليك الجركس ، وعنـي بتربيتـهم في أبراج القلعـة ، وعرفـوا به في التاريخ (٣) ، وأصلهـم من رعايا مملكة خوارزم (٤) .

وهؤلاء يختلفـون عن سابقيهم بأن الحكم الوراثي الذي أصر بعض سلاطين " المماليك البحرية " على تطبيقـه لا أثر له عند " المماليك الجراكسة " ولذا كثرت القلاقل والاضطرابات في عهدهم لتنافسهم على السلطة ، لكنهم حاصروا تلك الفتن في دائرة داخلية ، وقضوا عليها ، وحافظوا على شوكة دولتهم وسطوتها، بحـيث لم تتـمكن قـوة خارجيـة من التـدخل في شـؤون البلاد أو الانتـقـاص من سـيـادتها ، (٥) بـفضل ذلـك استطـاعت دولة المماليك من صد هجمـات التـتـار والانـتـصـار عليهم في عين جـالوت (٦) سنة (٦٥٨ هـ) ، وبذلك أصبـحت مصر

---

(١) وهو الملك الظاهر برقوق بن أنس بن عبد الله الجركسي العثماني ، مات سنة احدى وثماني مئة للهجرة .

انظر : شذرات الذهب (٧/ ٦) .

(٢) انظر : تاريخ المماليك البحريه (ص ١٣٤ ، ١٣٥) .

(٣) أنظر : خطط المقريزي (٣/ ٣١،٣٢) ، تاريخ المماليك البحرية (ص ٣١)، موسوعة التاريخ الإسلامي (ص ٢٠٠) .

(٤) وخوارزم - بضم الخاء وفتحها -،من مدن خراسان . انظر : معجم البلدان (٢/ ٣٩٥).

(٥) انظر : موسوعة التاريخ الإسلامي (ص ٢١٢-٢١٤)، الأيوبيون والمماليك في مصر والشام لسعيد عاشور (ص ٢٩٧ - ٢٩٨) .

(٦) وعين جالوت بلدة بين نابلس وبيسان، من أعمال فلسطين .

انظر : معجم البلدان (٤/ ٢٠٠).

محط أنظار المسلمين ، خاصة بعد أن نجح المماليك في إعادة إحياء الخلافة العباسية التي وأدها هولاكو في بغداد ، ونقلها إلى القاهرة التي أصبحت مركزاً للعلوم الاسلامية .

وبجانب حماية المماليك للبلاد والذود عنها ، قاموا بالذود عن بيضة الدين وحماية الشريعة ، واشتهروا بإكرام العلماء ، والتودد إليهم ، وتشييد المساجد ، وبناء المدارس والمستشفيات والقلاع الحربية وغيرها (١)

المطلب الثاني : الحالة الاجتماعية :

اتصفت الحياة الإجتماعية في مصر في عصر سلاطين المماليك بأنها كانت حياة نشطة ، ملأى بالحيوية والحركة بمختلف مجالاتها .

وكانت العقيدة الإسلامية هي عقيدة المجتمع ، وأحكام الله نافذه ، ولها قدسية واحترام ، وقد حرص السلاطين على إنشاء المرافق العامة كالخانات والوكالات والحمامات وغيرها ، وكان الناس يشاركون في الإحتفالات بالمناسبات العامة ، كتولية سلطان ، أو شفائه من مرضه ، أو زواجه ، أو جلوسه للعلم والمناظرة ، ونحو ذلك .

كما كثرت المناسبات الدينية ، وبولغ فيها حتى صارت ميزة لذلك العصر ، وكان الناس يتبادلون التهنئة ، ويقيمون الولائم ،ويتصدقون على الفقراء ، ويبالغون في إظهار السرور (٢) .

---

(١) انظر : السلوك للمقريزي (١/ ٤٥٠) ، موسوعة التاريخ الإسلامي (٥/٢٤٢ - ٢٤٤).
(٢) انظر : الأيوبيون والمماليك في مصر والشام (ص ٣٤٩ - ٣٥٤) .

والمجتمع في دولة المماليك مجتمع متعدد الطوائف والفئات ، متنوع الميول والرغبات متقلب الأحوال ، وقد أدى تنوع طوائفه وفئاته وانعدام الروابط بينه إلى تفككه وضعفه ، ولعل هذا هو أبرز ما يفسر لنا طمع المغول والصليبيين في الشرق الاسلامي ، ولو وجدت القوة المتحكمة التي تحسن الإمساك بالأمور وتقود هذه الطوائف وتوجهها وتشد على يد المخطيء لأمكن التغلب على هذا التنوع الطائفي ، ولكان المجتمع قوياً متماسكاً تسوده روح المحبة كما كان في صدر الإسلام (١)

والمجتمع في عصر المماليك يتنوع في طوائفه إلى :

١- طبقة الأمراء والمماليك : فهم الطبقة العليا في المجتمع ، ويتمتعون بالجزء الأكبر من خيراته ، ويعيشون في حصونهم وقلاعهم ، وجل وقتهم مصروف للفروسية والرياضة وأمور الحرب .

٢- طبقة العلماء : وهم القضاة والمدرسون في المدارس والمساجد وغيرها ، لهم كلمة مسموعة عند الحكام وعند عامة الشعب .

٣-طبقة التجار والصناع الذين كانوا في يسر من العيش لعدم ارتباطهم بالإقطاع وما فيه من إذلال واستغلال .

٤- وآخر طبقات المجتمع هم سواد الشعب من فلاحين وحرفيين وأمثالهم ، وهؤلاء كانت معيشتهم متدنية أقرب إلى البؤس والحرمان (٢)

---

(١) انظر : موسوعة التاريخ الاسلامي (٢٤١/٥)، تاريخ المماليك البحرية لعلي إبراهيم (ص ٤٤٧ - ٤٦٨) .

(٢) انظر : الأيوبيون والمماليك في مصر والشام (ص ٣٤٩ - ٣٥١) ، موسوعة التاريخ الإسلامي (٢٣٨/٥-٢٤١) ، أحوال العامة في حكم المماليك لحياة ناصر الحجي (ص ١٦)، تاريخ المماليك البحرية (ص ٤٤٦ - ٤٦٨).

المطلب الثالث : الحالة العلمية :

إذا كنا قد رأينا حالة سياسية متقلبة وحالة إجتماعية مضطربة فعلى العكس من ذلك نرى في عصر المماليك حركة علمية شامخة أثرت مكتباتنا الإسلامية بشتى العلوم والمعارف ، يشهد لذلك مكتبات العالم التي حوت الكثير من المراجع المخطوطة والمطبوعة التي هي بعض نتاج القرائح التي عاشت في تلك الفترة (١)

ويرجع ذلك إلى عدة أمور (٢) :

١- هجرة العلماء والأدباء إلى مصر بعد سقوط بغداد واستيلاء التتار والصليبيين على الشام .

٢- نقل المهاجرين من العراق والشام والأندلس بعض المخطوطات إلى مصر ، فتجمع من كل ذلك مكتبات امتلأت بها مساجد السلاطين ودور العلماء ومكتبات المدارس المختلفة .

٣- تشجيع المماليك للعلماء ، وإقبالهم على طلب العلم ، وحرصهم على تنشئة أولادهم نشأة دينية وتثقيفهم بالثقافة الإسلامية ، فأقبل الناس على العلم والعلماء فنشطت الحركة العلمية، واهتم الناس بالعلوم الشرعية .

٤- ما شعر به العلماء من عظم المسؤولية الملقاة على كواهلهم ، والواجب الذي يحتم عليهم تعويض الخسارة الفادحة التي لحقت بالمكتبة الإسلامية نتيجة أعمال التتار الذين عبثوا بجهود الأمة وتراثهم ، فقاموا بحركة تأليف

---

(١) انظر : البدر العيني ومنهجه في عمدة القاري للدكتور أحمد محرم (ص ٣٠) .

(٢) مقدمة تغليق التعليق للدكتور القزقي (ص ٣٥ ، ٣٦) .

بارعة نادرة شاملة ، كان لها أكبر الأثر في تلك النهضة العلمية الزاهرة .

٥- اعتنى سلاطين المماليك بالمؤسسات العلمية وتنافسوا في إنشائها من مكاتب ومدارس ومعاهد للتعليم ومساجد وأربطة وغيرها مما كان سبباً أساسياً وحيوياً لتنشيط الحركة العلمية ونشر الثقافة .

ومن أبرز المدارس في العصر المملوكي (١) :

١- المدرسة الظاهرية القديمة : أنشأها الظاهر بيبرس (٢) صاحب الفتوحات والآثار العظيمة بمصر ، وتم بناءها أول سنة (٦٦٢ هـ) ، وكان يدرس فيها الفقه الحنفي والشافعي ، وكذلك الحديث والقراءات .

٢- المدرسة المنصورية : التي أنشأها السلطان المنصور سيف الدين قلاوون (٣) سنة (٦٧٩ هـ) بمصر ، ورتبت فيها دروس فقه على المذاهب الأربعة ، وتفسير وحديث ، ودرس طب .

٣- المدرسة الناصرية : ابتدأها السلطان كتبغا (٤) وأتمها الناصر محمد بن قلاوون سنة(٦٩٨هـ) بمصر ، ورتب فيها درس للمذاهب الأربعة .

---

(١) انظر : خطط المقريزي (٣/٣١٣ - ٣٨٣).

(٢) هو الملك الظاهر بيبرس العلائي البند قداري الصالحي ، من سلاطين المماليك وهو صاحب الفتوحات والآثار العظيمة ، مات سنة ست وسبعين وست مئة .

أنظر : النجوم الزاهرة (٧ / ٩٤) ، شذرات الذهب (٥ / ٣٥٠)

(٣) وهو الملك السلطان سيف الدين قلاوون التركي الصالحي ، من سلاطين المماليك ، غزا الفرنج عدة مرات ، ومات سنة تسع وثمانين وست مئة .

أنظر : العبرللذهبي (٥ / ٣٦٣) ، النجوم الزاهرة (٧ / ٢٩٢) .

(٤) وهو زين الدين كتبغا المغلي المنصوري ، تولى السلطة بمصر لمدة عامين ثم خلع ، ومات سنة اثنتين وسبع مئة .

انظر : شذرات الذهب (٦ / ٥)، خطط المقريزي (٣/٣٤٦) .

٤- المدرسة الصاحبية البهائية : قرب جامع عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه - بمصر ، وأنشأها الوزير الصاحب بهاء الدين علي بن محمد (١) سنة (٦٥٤ هـ) قال عنها المقريزي : " كانت من أجل مدارس الدنيا " (٢)

٥- المدرسة المنكوتمرية : بالقاهرة ، بناها الأمير سيف الدين منكوتمر الحسامي (٣) بجوار داره ، واكتملت سنة (٦٩٨هـ) (٤)

٦- المدرسة الجمالية : بالقاهرة ،بناها الأمير علاء الدين مغلطاي الجمالي (٥) الذي كان وزيراً في عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون سنة (٧٣٠ هـ) وجعلها مدرسة للحنفية .

٧- المدرسة البرقوقية : أسسها الظاهر برقوق وكمل بناؤها سنة (٧٨٨ هـ) . (٦) بمصر .

---

(١) هو بهاء الدين علي بن محمد بن سليم المصري أحد رجال الدين حزماً ورأياً ، مات سنة أربع وسبعين وست مئة .

انظر : العبر للذهبي (٥ / ٣١٥) ، خطط المقريزي (٣/٣٢٦) .

(٢) انظر : خطط المقريزي (٣ / ٣٢٨) .

(٣) وهو سيف الدين منكوتمر الحسامي ، كان أحد مماليك الملك المنصور حسام الدين المنصوري ، الذي جعله أحد الامراء ، ثم أصبح نائباً له .

انظر : خطط المقريزي (٣ / ٣٥٥)

(٤) انظر : المرجع السابق .

(٥) هو الأمير علاء الدين مغلطاي الجمالي ، مات سنة اثنتين وثلاثين وسبع مئة .

انظر : خطط المقريزي (٣/٣٥٥) .

(٦) انظر : موسوعة التاريخ الإسلامي (٥/٢٤٣) .

٨- المدرسة المحمودية : أنشأها الأمير جمال الدين محمود بن علي الاستا دار (١) بمصر .

كما كان الجامع الأزهر مقراً لدروس الفقه والاشتغال بعلوم الحديث والتفسير والنحو ، وتعقد فيه مجالس الوعظ ،وحلق الذكر (٢) .

وجامع عمر و بن العاص كانت فيه سنة (٧٤٩هـ) بضع وأربعون حلقة لإقراء العلم ، لا تكاد تبرح منه (٣)

وفي الشام: كانت هناك المدرسة الناصرية ، والعادلية ، والأشرفية والعمرية .

كل ذلك أدى إلى تعاظم الحركة العلمية الواسعة ، وليس أدل على ذلك من وجود تلك الثروة العلمية الهائلة التي أنتجتها قرائح العلماء في عصر سلاطين المماليك ، في مختلف أوجه العلم : من تفسير ، وحديث ، وفقه ، وأدب ، وتأريخ ، وجغرافيا ، وطب وفلك ، وفلاحة ومعارف عامة (٤) .

وقد لمع فيها نجم كثير من العلماء منهم :

١- في اللغة العربية وعلومها : لمع نجم ابن منظور (ت ٧١١ هـ)

والحسن بن القاسم المرادي (ت ٧٤٩هـ) ، وجمال الدين ابن هشام (ت٧٦١ هـ) ،

---

(١) مات في السجن سنة تسع وتسعين وسبع مئة

انظر : خطط المقريزي (٣/٣٦٨) .

(٢) انظر : خطط المقريزي (٣/١٥٦) .

(٣) انظر : خطط المقريزي (٣/١٠٧) .

(٤) انظر : موسوعة التاريخ الإسلامي (٥/٢٤٤ ، ٢٤٥) ، الأيوبيون والمماليك في مصر والشام (ص٣٥٥) .

والقلقشندي (ت٨٢١ هـ) ، وبدر الدين الدماميني (ت ٨٢٧هـ) وابن حجه الحموي (ت ٨٣٧ هـ) ، وغيرهم (١)

٢- وأما علم التاريخ الذي كان من أبرز علوم ذلك العصر : وقد نبغ فيه أساطين المؤرخين من أمثال : الملك المؤيد إسماعيل بن علي أبو الفداء (ت ٧٣٢ هـ) ، والذهبي (ت ٧٤٨ هـ) ، وابن كثير (ت ٧٧٤ هـ) ، وابن الفرات (ت ٨٠٧ هـ) ، وابن خلدون (ت ٨٠٨ هـ) ، وابن دقماق (ت ٨٠٩ هـ) ، وزين الدين بن الشحنة (ت ٨١٥ هـ) ، والمقريزي (ت ٨٤٥ هـ) وابن تغري بردي (ت ٨٧٤ هـ) (٢)

٣- وفي علوم الجغرافيا والطبيعة والحساب والفلك : كان هناك أحمد بن يحي العمري (ت ٧٤٩ هـ) وهو إمام الجغرافيا والإسطرلاب ، والدميري (ت ٨٠٨ هـ) ، وعالم الفلك والهندسة والحساب علي بن إبراهيم الأنصاري المعروف بابن الشاطر (ت ٧٧٧ هـ) (٣)

٤- وفي الفقه وأصوله نبغ أئمة أعلام في مختلف المذاهب :

أ- من الشافعية : مجد الدين أبوبكر الزنكلوني (ت ٧٤٠ هـ) ، وتقي الدين السبكي (ت ٧٥٦ هـ) ، وجمال الدين الأسنوي (ت ٧٧٢ هـ) ، والزركشي محمد بن بهادر (ت ٧٩٤ هـ) ، وأبو نعيم العامري (ت ٨٢٢ هـ)

ب - ومن الأحناف : ابن التركماني (ت ٧٣١ هـ) ، وعثمان الزيلعي (ت ٨٤٣ هـ)، وعمر بن اسحاق الغزنوي (ت ٧٧٣ هـ)

---

(١) انظر : الأيوبيون والمماليك في مصر والشام (ص ٣٥٦ ، ٣٥٧) .

(٢) انظر : المرجع السابق (ص ٣٥٨ ، ٣٥٩) .

(٣) انظر : المرجع السابق (ص ٣٦٠) .

ومن المالكية : (عيسى بن مسعود الزواوي (ت ٧٤٣ هـ) ، وخليل بن اسحاق الجندي (ت ٧٦٧ هـ) ، وبهرام بن عبد الله الدميري (٨٠٥ هـ) .

ومن الحنابلة :ابن تيميه (ت ٧٢٨ هـ) وتلميذه ابن قيم الجوزيه (ت ٧٥١هـ) ، وشمس الدين محمد بن مفلح (ت ٧٦٣ هـ)

٥- وفي القرآن وعلومه :كان هناك من ألّف في التفسير والقراءات ، مع التصدي للتدريس والإقراء في المساجد والمدارس :

كابن تيميه ، والتقي السبكي ، وابن كثير (ت ٧٧٤هـ) ، والفيروزبادي صاحب القاموس (ت ٨١٧ هـ) .

وفي القراءات كان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) ، وإمام هذا الفن محمد بن محمد أبو الخير شمس الدين الدمشقي الشهير بابن الجزري (ت ٨٣٣)

٦- أما الحديث وعلومه : فقد نال من العناية في ذلك العصر ما لم ينله غيره من العلوم ، وحسب القارىء أن ينظر في واحد من كتب التراجم لذلك العصر ، ليقف مبهوراً أمام أساطين العلماء من أمثال :

القاسم بن محمد البرزالي علم الدين (ت ٧٣٩ هـ) ، والحافظ المزي (ت ٧٤٢ هـ) ، والحافظ الذهبي (ت ٧٤٢ هـ) ، ابن الملقن (ت ٨٠٤ هـ) ، والبلقيني (ت ٨٠٥ هـ) ، والعراقي (ت ٨٠٦هـ) ، وابن التركماني (ت ٧٥٠هـ) ،

والحافظ العلائي (ت ٧٦١ هـ) ، وعبدالله الزيلعي (ت٧٦٢ هـ) ، ومغلطاي (ت ٧٦٢ هـ) ، وابن كثير ، والهيثمي (ت ٨٠٧ هـ) ، والحافظ ابن حجر (ت ٨٥٢ هـ) ، والبدر العيني (ت ٨٥٦ هـ) (١)

وقد تحلى علماء ذلك العصر بالعمل مع العلم والتقوى والورع ،وقيام الليل، والصيام وقول الحق ، والإصلاح بين الناس(٢)

---

(١) انظر : موسوعة التاريخ الإسلامي (٥/٢٤٥) ، الأيوبيون والمماليك في مصر والشام (ص ٣٦١).
(٢) يظهر ذلك من خلال القراءة في تراجم هؤلاء العلماء .

المبحث الثاني

اسمه ونسبه وكنيته ، ومولده ، وأسلافه ، وإخوانه ، وأسرته ونشأته

المطلب الأول : اسمه ونسبه :

هو أحمد بن علي بن محمد بن علي بن محمود (١)بن أحمد (٢) بن حجر (٣) الكناني (٤) العسقلاني (٥) الأصل ،المصري المولد والمنشأ والوفاة ، والشافعي ،

---

(١) ترجم الحافظ لنفسه في رفع الاصر عن قضاة مصر (١ /٨٥) ،ولم يرد ذكر محمود في نسبه.

(٢) قال السخاوي : « هذا هو المعتمد في نسبه » ، وهذه السلسلة المشهورة في نسبه أجمع عليها كل من ترجم له فيما وقفت عليه من الكتب التي ترجمت له .

راجع مصادر ترجمته في هامش رقم (١) ص (٣٣ق) ، والجواهر والدرر (١/ ٤٦) .

(٣) وابن حجر - بفتح الحاء المهملة والجيم بعد ها راء -.

انظر : الجواهر والدرر (١ / ٥٠) .

(٤) والكناني - بكسر الكاف وفتح النون وكسر النون الثانية - ،

وهذه النسبة الى عدة من القبائل : منها كنانة قريش وهو كنانة بن خزيمة بن مدركه بن إلياس بن مضر ، وكنانة بن خزيمة ، وكنانة بن حرب بن يشكر بن بكر بن وائل ، وكنانة بن تيم بن سامة بن مالك بن بكر بن غنم بن تغلب ، وكنانة كلب وهو كنانة بن بكر بن عوف بن عذره بن زيد بن كلب .

ولم يتبين لي - فيما وقفت عليه من كتب التراجم - إلى أي كنانة نسب الحافظ .

وماذكره السخاوي عن شيخه أنه كتب مرة « الكناني القبيلة » هكذا بلا تعيين والله تعالى أعلم .

أنظر : الأنباه لابن عبد البر (ص ٤٩-٥٢) ، والأنساب للسمعاني (٥/ ٩٨) ، الجواهر والدرر (١/ ٤٨) ، وراجع مصادر ترجمته في هامش رقم (١) ص (٣٣ق)من هذه الدراسة.

(٥) منسوب إلى مدينة عسقلان - بفتح أوله وسكون ثانيه ثم قاف وآخره نون - ، وهي مدينة بالشام من أعمال فلسطين على ساحل البحر بين غزة وبيت جبرين .

انظر معجم البلدان للحموي (٤ / ١٣٧) .

قاضي القضاة (١) وشيخ الاسلام (٢) ، وحافظ المشرق والمغرب (٣) ، وحامل راية العلوم والأثر (٤).

---

(١) ولي بأمر الملك الاشرف برسباي قضاء القضاة الشافعية بالديار المصرية سنة سبع وعشرين وثماني مئة ، وقد كانت ولايته القضاء تزيد على إحدى وعشرين سنة إلى أن عزل نفسه سنة اثنتين وخمسين وثماني مئة .

انظر : رفع الإصر عن قضاة مصر للحافظ (١/ ٨٨) ، وسيأتي الكلام على التسمي بقاضي القضاه في (ص ٩) من قسم التحقيق

(٢) وشيخ الاسلام يطلق على « المتبع لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ،مع المعرفة بقواعد العلم والتبحر في الاطلاع على أقوال العلماء ، والتمكن من تخريج الحوادث على النصوص ،ومعرفة المعقول والمنقول على الوضع المرضي ، وقد يطلق على من سلك في الاسلام طريقة أهله ، وسلم من شرّه الشباب وجهله ، وقد يوصف به من شاب في الإسلام ، وانفرد عن أقرانه بطول العمر » ، قاله السخاوي وزاد:" وقد كان صاحب الترجمة رحمه الله جديراً بوصفه بهذه اللفظة ، لوجدان أكثر المعاني التي سقناها فيه » .

انظر : الجواهر والدرر (١/ ١٤، ١٧) .

(٣) ولقد وصف الحافظ بأنه خاتمة الحفاظ ، وقال السخاوي في الجواهر والدرر (١/ ٤٥) :

" والله ما رأيت أحفظ من صاحب الترجمة " .

ولقد سرد السخاوي سلسلة الحفاظ من عهد الصحابة وحتى زمن الحافظ-رحم الله تعالى الجميع – في كتابه الجواهر والدرر (١/٤٤ – ٤٥) .

(٤) انظر :الجواهر والدرر (١/ ٣) .

المطلب الثاني : كنيته وشهرته ولقبه :

كان الحافظ - رحمه الله تعالى - يكنى أبا الفضل ، وقد ذكر الحافظ في ترجمة والده أنه هو الذي كناه بهذه الكنية (١) وكني بذلك تشبيهاً بقاضي مكة أبي الفضل محمد بن أحمد بن عبدالعزيز النويري ، وقدجمع الحافظ كتاباً سماه « القصد الأحمد بمن كنيته أبوالفضل واسمه أحمد » .

ولقد كناه شيخه العراقي وغيره أبا العباس (٢) .

واشتهر بابن حجر ، قال السخاوي : " واختلف هل هو اسم أو لقب ؟ فقيل : هو لقب لأحمد الأعلى في نسبه ، وقيل هو اسم لوالد أحمد المشار إليه .

وقد أشار إلى ذلك صاحب الترجمة - يعني الحافظ - في جواب استدعاء منظوم بقوله :

من أحمد بن علي بن محمد   بن علي الكناني المحتد

وجد جدّ أبيه أحمد لقبوا   حجرا وقيل بل اسم والد أحمد » (٣)

وذكر الشوكاني بأنه لقب لبعض آبائه (٤) ،وقد ذهب صاحب شذرات الذهب (٥) إلى أن ابن حجر منسوب إلى قبيلة آل حجر (٦) ، وهذا خلاف ما نص عليه الحافظ من أنه كناني القبيلة (٧) .

---

(١) انظر : إنباء الغمر بأبناء العمر للحافظ (١ / ١١٧) .

(٢) انظر : الجواهر والدرر (١ / ٤٧) .

(٣) انظر : المرجع السابق (١/ ٤٨)

(٤) انظر : البدر الطالع للشوكاني (١/ ٨٧) .

(٥) انظر : شذرات الذهب لابن العماد (٧/ ٢٧٠) .

(٦) ولآل حجر قبيلتان هما حجر حمير ، وحجر الأزد ، وهما من قبائل قحطان .

انظر : الأنساب للسمعاني (٢ / ١٧٨) .

(٧) راجع هامش رقم (٤) ص (٤٨ق) من هذه الدراسة .

المطلب الثالث : مولده :

ولد الحافظ في الثاني والعشرين من شعبان سنة ثلاث وسبعين وسبع مئة (١) بمنزله الكائن على شاطيء النيل بمصر ، وقد بشر والده به قبل ولادته ، قال الحافظ في ترجمة يحي الصنافيري (٢) : " كان لي أخ من أبي فقرأ الفقه وفضل ، وعرض المنهاج ثم أدركته الوفاة ، فحزن الوالد عليه جداً ، فيقال إنه حضر إلى الشيخ فبشره بأن الله سيخلف عليه غيره ويعمره أو نحو ذلك ، فولدت أنا له بعد ذلك بيسير ، وفتح الله بما فتح " (٣)

وقد أرّخ الحافظ مولده ببيت من الشعر قال فيه :

شعبان عام ثلاثة من بعد سبع   مئة وسبعين اتفاق المولد . (٤)

---

(١) انظر : الدليل الشافي على المنهل الصافي لابن تغري بردي (١ / ٦٤) ، الجواهر والدرر (١ / ٤٩) ، شذرات الذهب (٧ / ٢٧٠)

وذهب آخرون أنه ولد في اليوم الثاني عشر من شعبان منهم ابن فهد المكي ، والسيوطي والشوكاني ، ولعله تصّحف عليهم ، لأن ابن تغري بردي . وهو من تلاميذ الحافظ صرّح بذلك في كتابه الدليل الشافي (١ / ٦٤) بقوله : « سألته - يعني الحافظ -، عن مولده قال : في ثاني عشرين شعبان سنة ثلاث و سبعين وسبع مئة » . والله تعالى أعلم .

أنظر : لحظ الألحاظ لابن فهد المكي (ص/ ٣٢٦) ، طبقات الحفاظ للسيوطي (ص / ٣٦٣) ، البدر الطالع (١/ ٨٨) .

(٢) هو يحي الصنافيري - نسبة إلى صنافير بمهملة مفتوحة ثم نون مخففة وبعد الألف فاء مكسورة ثم تحتانية ساكنة ثم راء -، من أعمال القليوبية بمصر ، نشأ بالقرافة ثم سكن صنافير ، ومات سنة اثنتين وسبعين وسبع مئة .

انظر : الدرر الكامنة للحافظ (٤ / ٤٣١) .

(٣) من الدرر الكامنة (٤ / ٤٣٢) ، والجواهر والدرر (١ / ٤٩) .

(٤) من الجواهر والدرر (١ /٤٩)

المطلب الرابع : أسلافه وإخوانه :

الحافظ سليل بيت علم ومآثر ، ومكرمات وفضائل ورث العلم والمجد والأخلاق كابراً عن كابر .

ولقد عبَّر خليل بن أحمد بن الغرس عن عراقة أسرة ابن حجر ، ونبوغهم في العلم والمجد مع النسب الرفيع فقال :

ويا من نشأ في ذروة المجد يافعاً

له نسب يعلو على شاهق السحب

بنو حجر لايدرك الضد شأوهم

وليس ذرى الأعلام في الوضع كالهضب

تفجّر منه أبحُر العلم والعطا

وكم سبقوا من ذي كمال وندى لب (١)

فعم والده فخر الدين عثمان بن محمد الكناني المصري الشافعي المعروف بابن البزّاز - وبابن حجر ، سكن ثغر الأسكندرية ، وانتهت إليه رئاسة الإفتاء في مذهب الشافعي هناك ، مات سنة أربع عشرة وسبع مئة (٢)

وأما جده قطب الدين محمد بن ناصر الدين محمد العسقلاني ، ابن البزاز ، عُرف بابن حجر ، أنجب أولاداً منهم : كمال الدين ، وجمال الدين ، ونور الدين وغيرهم ، ومات سنة إحدى وأربعين وسبع مئة (٣)

وأما أبوه نور الدين ، فقد ولد في حدود العشرين وسبع مئة ، سمع من أبي الفتح سيد الناس وطبقته ، ومهر في الفقه والعربية والأدب ، وأكثر الحج والمجاورة،

---

(١) من الجواهر والدرر (١ / ٣٧٨ ، ٣٧٩)

(٢) انظر : الدرر الكامنة (٣/ ٦٤) ، الجواهر والدرر (١/ ٥٠)

(٣) انظر : الجواهر والدرر (١ / ٥١)

وكان مُجازاً بالفتوى والقراءات ، حافظاً لكتاب الله تعالى (١) ، .قال الحافظ : " مات في يوم الأربعاء ثالث عشرين شهر رجب سنة سبع وسبعين وسبع مئة ، وتركني ولم أكمل أربع سنين ، وأنا الآن أعقله كالذي يتخيل الشيء ولا يتحققه ، وأحفظ منه أنه قال : كنية ولدي أحمد : أبو الفضل رحمه الله تعالى » (٢)

وتزوج نور الدين - والد الحافظ - من امرأة ثيب هي نجار (٣) ابنة الفخر أبي بكر بن الشمس محمد بن إبراهيم الزفتاوي ، أخت صلاح الدين أحمد الزفتاوي التاجر الكارمي ، فولدت له وهو بطريق الحجاز في رجب سنة سبعين وسبع مئة بنتاً سماها ست الركب ، وابناً هو إمامنا الحافظ ، ولكن المنية وافت نور الدين وابناه لايزالان طفلين ، والحافظ لم يكمل السنة الرابعة من عمره ، وأتمت أخته سبع سنوات ، وكانت أمهما قد سبقت أباهما بمدة إلى جوار ربها ، فعاشا يتيمين (٤)

وأخته ست الركب ، كانت أكبر منه بثلاث سنين ، وقد اعتنى والدهما بتنشئتهما التنشئة الصالحة الطاهرة التقية ، وحرص على إحضارهما مجالس العلم والأخذ عن كبار العلماء منذ الصغر ، وقد مات أبوها وهي صغيرة ، فنشأت نشأة حسنة ، وحفظت الكثير من القرآن ، وأكثرت من مطالعة الكتب ، فمهرت في ذلك جداً ، ثم تزوجت وهي صغيرة ، وولد لها محمد ، فوافق ما كناها به أبوها (٥) :

---

(١) انظر : الجواهر والدرر (١ / ٥١)

(٢) من إنباء الغمر (١/١٧٥)

(٣) ونجار - بكسر النون وفتح الجيم -، أي الأصل والحسب .

انظر : تهذيب اللغة للأزهري (١١/ ٤٠)

(٤) انظر : الجواهر الدرر (١ / ٥٩ ، ٦٠)

(٥) انظر الجواهر والدرر (١ /٥٨)

وقد اعتنت ست الركب بأخيها - الحافظ - حتى قال فيها : « وهي أمي بعد أمي » (١) ، فأخذ منها مكارم الأخلاق ، والصلاح والتقوى ، كما انتفع بآدابها ، فبقي يحمل لها كل الإجلال والتقدير وأثنى عليها فقال : " وكانت بي بّرة ، رفيقة محسنة ، وجزاها الله تعالى عني خيراً ، فلقد انتفعت بها وبآدابها مع صغر سنها " (٢)

ووصفها أيضاً بقوله : « كانت قارئة كاتبة ، أعجوبة في الذكاء ، وهي أمي بعد أمي ، أصبت بها في جمادي الآخرة من هذه السنة » (٣)

وقد ذكر الحافظ وفاتها فقال : " وماتت شابة في جمادي الآخرة سنة ثمان وتسعين وسبع مئة ، عوضها الله تعالى وإيانا الجنة بمنه وكرمه » (٤)

وكان للحافظ أخ من أبيه ، تحدث عنه الحافظ فقال : " كان لي أخ من أبي ، فقرأ الفقه ، و فضل وعرض « المنهاج » ، ثم أدركته الوفاة ، فحزن الوالد عليه جداً » (٥) .

كما كان له أخ من أمه اسمه « عبد الرحمن بن الشهاب أحمد بن محمد البكري ذكره الحافظ بقوله : « مهر وحصل مالاً أصله من قبل أمه ، وهي والدتي ، فقدّر الله تعالى موته ، فورثه أبوه - وكان الأب داعية لمقالة ابن عربي - فمزق ذلك مع غيره » (٦) .

---

(١) من المرجع السابق (الموضع نفسه) .

(٢) من إنباء الغمر (٣ / ٣٠٢) وشذرات الذهب (٦ / ٣٥٤) .

(٣) من إنباء الغمر (٣ / ٣٠٢) ، الجواهر والدرر (١ /٥٩) .

(٤) من الجواهر والدرر (١ /٥٨) .

(٥) من الجواهر ، الدرر (١/٦٠) .

(٦) انظر : الجواهر والدرر (ق ٢٨١) .

المطلب الخامس : أسرته :

زوجاته :

نشأ الحافظ نشأة طيبة طاهرة صالحة ، فلما بلغ خمساً وعشرين سنة تزوج أولى زوجاته : أنس ابنة القاضي كريم الدين عبد الكريم بن أحمد بن عبد العزيز ناظر الجيش في شعبان سنة ثمانٍ وتسعين وسبع مئة (١) ، بإشارة وصيّه العلامة ابن القطان ، وهي أسرة معروفة بالرئاسة والحشمة والعلم ، فاعتنى بها وأسمعها " الحديث المسلسل بالأوليه" على شيخه حافظ العصر « الزين العراقي » .

وحصل لها جملة من الإجازات باستدعاءات عدد من الحفاظ المسندين ، ولمع نجمها ونبغت حتى قصدها الأفاضل للقراءة عليها (٢)

وأنجبت له خمس بنات ، ولم تلد ولداً ذكراً ، وكان الحافظ كثير التبجيل والتعظيم لها ، وكانت هي عظيمة الرغبة فيه ، ولم تزل بعده على جلالها وتصونها وتعففها واصطبارها على المصائب ، لم يضبط لها هفوة ولازلّة ، ولقد مات كل أولادها بين يديها فتصبرت واحتسبت إلى أن ماتت سنة سبع وستين وثماني مئة ، وكانت قبل قد وقفت ما بقي من أملاكها ورزقها على سبطها وذريته، ووهبت وتصدقت بما بقي تحت يديها على من به عوز وحاجة من يدخلن عليها (٣) .

---

(١) من الجواهر والدرر (ق ٢٨١) .

(٢) أنظر : المرجع السابق (ق ٢٨٢) .

(٣) انظر : الجواهر والدرر (ق ٢٨٢ ، ٢٨٣) .

وفي سنة أربع وثلاثين وثماني مئة تزوج الحافظ من أرملة الزين أبي بكر الأمشاطي (١) ، فولدت له في السنة التالية بها بنتاً سمّاها « آمنة » ، ولم تعش طويلاً ، فقد ماتت في شوال سنة ست وثلاثين وثماني مئة ، وبموتها طُلقت أمها (٢) .

وتزوج ليلى ابنة محمود بن طوعان الحلبية عندما سافر مع الأشرف برسباي إلى آمد (٣) سنة ست وثلاثين وثماني مئة ، وطلقها وأعادها إلى عصمته ، وبقيت عنده حتى مات وورثته ، ولم يرزق منها الولد ، وماتت سنة واحد وثمانين وثماني مئة (٤) .

أولاده وأحفاده :

رزق الله سبحانه وتعالى الحافظ ستاً من البنات وذكراً واحداً :

أما البكر في أولاده فهي ابنتة "زين خاتون" التي ولدت في رجب سنة اثنتين وثماني مئة، واعتنى بها أبوها وعلمها القراءة والكتابة، واستجاز لها ، وأسمعها على شيخيه العراقي والهيثمي ، وزوجّها بالأمير "شاهين الكركي" (٥) ، فولدت له عدة أولاد ، ماتوا في حياة أبيهم ، ولم يتأخر منهم غير أبي المحاسن يوسف المعروف « بسبط ابن حجر » ، وماتت بالطاعون وهي حامل سنة ثلاث وثلاثين وثماني مئة (٦) .

---

(١) انظر : المرجع السابق (ق ٢٨٦) .

(٢) انظر : المرجع السابق .

(٣) وآمد بلده قديمة على نهر دجله بالعراق ، وهي أعظم مدن ديار بكر .
انظر معجم البلدان للحموي (١ /٧٦) .

(٤) انظر : الجواهر والدرر (ق ٢٨٦ ، ٢٨٧) .

(٥) انظر : الجواهر والدرر (ق ٢٨٢) .

(٦) انظر : إنباء الغمر (٢١٢/٨) .

وابنته الثانية "فرحة" وكانت ولادتها في رجب سنة أربع وثماني مئة، وحصل لها أبوها إجازات سنة سبع وثماني مئة، وأسمعها من ابن الكويك وغيره (١)،وفي سنة ثماني عشرةوثماني مئة تزوجها محب الدين ابن الأشقر (٢)

وأنجبت ولداً صغيراً في حياة والديه ، وماتت سنة ثمان وعشرين وثماني مئة (٣)

وأما « غالية » فكان مولدها في ذي القعدة سنة سبع وثماني مئة ، وأجيز لها من جماعة ، ماتت بالطاعون سنة تسع عشرةوثماني مئة (٤)

وابنته الرابعة اسمها « رابعة » ، ولدت في رجب سنة إحدى عشرةوثماني مئة ، وأسمعها والدها على الشيخ زين الدين بن حسين المراغي بمكة ، وأجاز لها جمع من الشاميين والمصريين ، تزوجها الشهاب ابن مكنون ، فولدت منه بنتاً سماها «غالية » ، ماتت في حياة أبويها ، ومات عنها زوجها ، فتزوجها المحب ابن الأشقر - وهو زوج أختها فرحة - ، واستمرت معه حتى ماتت عنده سنة اثنتين وثلاثين وثماني مئة (٥)

وأما " فاطمة " فقد ولدت في ربيع الآخر سنة سبع عشرةوثماني مئة ، وأجاز لها جماعة ، وماتت وهي طفلة بالطاعون سنة تسع عشرةوثماني مئة (٦)

---

(١) انظر : الجواهر والدرر (ق ٢٨٢) .

(٢) انظر : الجواهر والدرر (ق ٢٨٢) .

(٣) انظر : إنباء الغمر (٨ / ٨٨) .

(٤) انظر المرجع السابق (٧ / ٢٠٦) .

(٥) انظر : إنباء الغُمر (٨ / ١٨٢) .

(٦) انظر : إنباء الغمر (٢٠٦/٧) .

وابنته السادسة « آمنة » ، وقد مضى ذكرها عند الكلام على زوجاته (١).

وللحافظ ولد هو القاضي بدر الدين أبو المعالي محمد ، أنجبته له جارية له اسمها « خاص ترك » ، وولد في الثامن عشر من صفر سنة خمس عشرةوثماني مئة ، حفظ القرآن وصلى بالناس سنة ست وعشرين وثماني مئة ، وهو ابن أحد عشر عاماً ، وأسمعه والده الحديث على عدد من العلماء ، وأجاز له - باستدعاء والده على جماعة من المسندين -، وحرص الحافظ على أن يتمرس ابنه في الفقه ، وينبغ فيه بين أقرانه ؛ فألف لأجله كتابه القيّم "بلوغ المرام من أدلة الأحكام » ، ولازم مجلس أبيه ، وسمع عليه الشيء الكثير ، وولي في حياة أبيه عدة وظائف ، وحج في حياة أبيه وبعده ، وحدث بالكثير ، واشترك مع السخاوي في مقابلة بعض تصانيف أبيه ، لكنه لما مات أبوه ما التفت إلى شيء من وظائفه ، مات مبطوناً سنة تسع وستين وثماني مئة (٢)

وقد رزق الله تعالى أبا المعالي محمداً ابناً سماه « علياً » ، وكان مولده في ذي القعدة سنة تسع وثلاثين وثماني مئة ، وأحضر مجلس جده ، وتردد إليه بعض الفقهاء للتعليم وغيره (٣) وقد رزقه الله تعالى ولداً سماه « أحمد » ، ذكره السخاوي في الضوء اللامع (٤) .

وأما سبط الحافظ فهو يوسف بن شاهين الكَرَكي ، أبو المحاسن جمال الدين ، الفقيه المحدث المؤرخ ، سمع على جده كثيراً ، وعلى جماعة من الأعيان ، وأمعن

---

(١) راجع ص (٥٦ ق) من هذه الدراسة .

(٢) انظر : الجواهر والدرر (ق ٢٨٢) .

(٣) انظر : إنباء الغمر (٨ / ٣٩٠) ، الضوء اللامع (٥ / ٢٨٣)

(٤) انظر : الضوء اللامع (٢ / ٣١) .

في الطلب ، ودار على الشيوخ ، وصنف مصنفات منها : « رونق الألفاظ بمعجم الحفاظ » ، « والمنتخب بشرح المنتخب » للعلاء التركماني في علوم الحديث ، وغيرها .

وولي تدريس الحديث « بالبيبرسية» (١) وغيرها عن جده ، مات في محرم سنة تسع وتسعين وثماني مئة (٢) - رحم الله تعالى الجميع -.

المطلب السادس :نشأته :

فقد الحافظ والديه وعمره أربع سنوات ، وكان والده قبل وفاته أوصى بولده كبير التجار أبا بكر محمد بن علي الخروبي (٣) ، فقام بأمره أحسن قيام ، وكذا أسند وصيته للشيخ شمس الدين ابن القطان (٤) ، لاختصاصه به .

فنشأ - رحمه الله تعالى - يتيماً ، في غاية العفة والصيانة والرياسة في كنف الزكي الخروبي إلى أن مات ، وقد راهق - رحمه الله تعالى -، ولم يعرف له صبوة ، ولم تضبط عنه زلة (٥) ولم يأل الزكي الخروبي جهداً في رعايته ، والعناية بتعليمه ، وأدخله المكتب بعد أن أكمل خمس سنوات ، قال السخاوي : " ومن قرأ عنده في المكتب شمس الدين ابن العلاف - الذي ولي حسبة مصر

---

(١) وهي المدرسة الظاهرية .راجع ص (٤٢ ق) من هذه الدراسة .

(٢) أنظر : الضوء اللامع (٣١٣/١٠) ، البدر الطالع (٢ / ٣٥٤)

(٣) هو أبو بكر بن علي أحمد الخرُّوبي التاجر الكارمي ، زكي الدين ، أحد أعيان العصر نبلاً ، كان كثير التواضع والإحسان للفقراء ، ومات سنة سبع وثمانين وسبع مئة .

انظر : الدرر الكامنة (١/ ٤٥٠) ، المجمع المؤسس للمعجم المفهرس للحافظ (٣/ ٩٦) .

(٤)مات سنة (٨١٣ هـ) انظر : المجمع المؤسس للمعجم المفهرس (٣ / ٣٢٩)

(٥) انظر : الجواهر والدرر (١/ ٦٢) ، الضوء اللامع (٢/ ٣٦)

وقتاً - ، وشمس الدين الأطروش (١) ، لكن لم يكمل حفظ القرآن العظيم إلا عند فقيهه ومؤدبه الفقيه شارح « مختصر التبريزي » : صدر الدين محمد بن محمد بن عبد الرزاق السفطي المقرىء (٢) ، أكمله وله تسع سنين » (٣)

ولكن لم يتهيأ له أن يصلي بالناس التراويح - على جاري العادة - إلا بعد أن أكمل اثنتي عشرة سنة ، حيث إن وَصِيِّهِ الزكي الخروبي كان قد حج في سنة أربع وثمانين ، واستصحب الحافظ معه ، وكانت وقفة الجمعة فحجا وجاورا، وصلى بالناس هناك في سنة خمس وثمانين ، وكانت الخيرة في ذلك (٤)

وكان لوصيِّهِ الخروبي فضل كبير - بعد الله تعالى - في تهيئة الجو المناسب له، للإقبال على الاشتغال بالعلم ،وتوجيهه للأئمة الذين يأخذ عنهم ، فسمع إذ ذاك- بمكة على الشيخ عفيف الدين عبد الله بن محمد النشاوري ثم المكي (٥) - اتفاقاً بغير قصدولاطلب -، غالب « صحيح البخاري » ، وهو أول شيخ سمع عليه الحديث ، وذلك بقراءة الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد الدمشقي المعروف

---

(١) هو محمد بن أحمد المصري الأطروش العابد ، كان أعجوبة زمانه في الفهم ، مات سنة ثماني مئة .
انظر : المجمع المؤسس للمعجم المفهرس (٣ / ٢٤٣)

(٢) هو محمد بن محمد بن عبد الرزاق السفطي - بفتح المهملة وسكون الفاء - ، يلقب صدر الدين ، مات سنة ثمان وثماني مئة .
انظر : الضوء اللامع (٩ / ٢٢٨) .

(٣) من الجواهر والدرر (١ / ٦٢)

(٤) انظر : الجواهر والدرر (١ /٦٣)

(٥) وهو مسند الحجاز في ذلك الوقت ، حدث بمكة والقاهرة ، ومات سنة تسعين وسبع مئة .
انظر : الدرر الكامنة (٢ / ٣٠٠) .

بالسلاوي (١) ، وقد صحبه الحافظ بعد ذلك (٢)

كما بحث في مجاورته تلك سنة خمس وثمانين وسبع مئة على القاضي الحافظ جمال الدين أبي حامد محمد بن عبد الله بن ظهيرة المكي (٣) في كتاب "عمدة الأحكام" للحافظ عبد الغني المقدسي ، فكان أول شيخ بحث عليه في فقه الحديث ، ثم كان أول شيخ سمع الحديث بقراءته بمصر بعد ذلك (٤)

وكان لديه ذكاء وسرعة حافظة (٥)

---

(١) هو أحمد بن محمد بن أحمد السلاوي ، اشتغل بالفقه ، وقرأ الحديث على المشايخ ، ومات سنة ثلاث عشرة وثماني مئة .

أنظر : المجمع المؤسس (٣ / ٧٦) ، الضوء اللامع (٢ / ٨١)

(٢) انظر : الجواهر والدرر (١ / ٦٣) .

(٣) هو محمد بن عبد الله بن ظهيرة المخزومي ، أبو حامد المكي ، حبب إليه طلب العلم ، وهو قاضي مكة وخطيبها ، وفقيه الحجاز ، مات سنة ستين وسبع مئة

انظر : المجمع المؤسس (٣ /٣١٤) ، والضوء اللامع (٨ / ٩٢) .

(٤) انظر : الجواهر والدرر (١ /٦٤ ، ٦٥)

(٥) انظر :لحظ الألحاظ لابن فهد (ص / ٣٢٦)

المبحث الثالث

حياته العلمية وشيوخه ، وتلاميذه ،

مؤلفاته ، ومكانته العلمية ، وثناء العلماء عليه ، ووفاته (١)

المطلب الأول : حياته العلمية :

كما مضى في نشأته فقد نشأ يتيماً ، ولم يدخل " الكتّاب " حتى أكمل خمس سنين ، فأكمل حفظ القرآن وله تسع سنين ، ثم لم يتهيأ له أن يصلي بالناس التراويح إلا في سنة خمس وسبع مئة ، وقد أكمل اثنتي عشرة سنة ، وكان وصيّه زكي الدين الخروبي، كبير التجار بمصر ، قد جاور في تلك السنة ، واستصحبه معه، إذ لم يكن له من يكفله، وسمع في تلك السنة "صحيح البخاري" على مسند الحجاز عفيف الدين عبد الله النشاوري ، ثم عاد بصحبة وصيّه الزكي الخروبي إلى مصر ، ووصلها سنة ست وثمانين وسبع مئة ، و أقبل على الاشتغال ، فجدّ واجتهد ، فحفظ كتباً من مختصرات العلوم ، مثل : " عمدة الأحكام " (٢) و " الحاوي الصغير" للقزويني (٣) ، و " مختصر ابن

---

(١) لقد أشبع هذا المبحث دراسة السخاوي في الجواهر والدرر (١/ ٦٢ - ٣١١) ، وصاحب كتاب « الحافظ ابن حجر وموارده في الإصابة (١/ ٥٢ - ١٠٢) ، وصاحب كتاب « منهج الحافظ في فتح الباري » (ص ٦١ - ١١٧) ، والدكتور سعيد القزقي في مقدمته على « تغليق التعليق » (١ / ٧٩ - ٢١٦) ، والشيخ عبد الستار في « الحافظ ابن حجر » (ص ٦٧ - ٣٢٦)

(٢) وهو « العمدة في الأحكام في معالم الحلال والحرام عن خير الأنام » لابن سرور المقدسي (ت ٦٠٠ هـ)

انظر : أعلام النبلاء (٢٢ / ٤٧)

(٣) هو في فروع الشافعية للفقيه الإمام نجم الدين عبد الغفار بن عبد الكريم القزويني ت (٦٦٥ هـ)

انظر : طبقات الشافعية للسبكي (٢ / ١٣٧) .

الحاجب » (١) في الأصول ، و « ملحة الإعراب » للحريري (٢) ، و « منهاج الوصول» للبيضاوي (٣) ، و « ألفية الحديث » للعراقي ، و «ألفية ابن مالك » في النحو ، و « التنبيه » في فروع الشافعية للشيرازي وغيرها (٤)

وقد ظهرت عليه أمارات النجابة ، وعلامات التفوق ، ورزقه الله عز وجل حافظة قوية ، وذاكرة واعية ، وحسن استحضار عجيب .

قال السخاوي « وكان رحمه الله رزق في صغر سنه سرعة الحفظ بحيث كان يحفظ كل يوم نصف حزب ، وبلغ من أمره في ذلك أنه حفظ سورة مريم في يوم واحد ، وأنه كان في أكثر الأيام يصحح الصفحة من الحاوي الصغير ، ثم يقرأها تأملاً مرة أخرى ، ثم يعرضها في الثالثة حفظاً ، ولم يكن - رحمه الله تعالى - حفظه بالمدرسة على طريقة الأطفال ، بل كان حفظه تأملاً ، كما سمعت ذلك من لفظه مراراً على طريقة الأدباء في ذلك غالباً » (٥)

وكانت وفاة وصيّه الزكي الخروبي سبباً في فتور عزمه عن الاشتغال مدة ثلاث

---

(١) وهو مختصر كتاب « منتهى السول والأمل في علمي الأصول والجدل» لابن الحاجب فقيه مالكي(ت ٦٤٦هـ) كان أبوه حاجباً فلقب به .
انظر : الأعلام للزركلي (٤ / ٢١١) .

(٢) هي منظومة في النحو للقاسم بن علي بن محمد ، أبي محمد الحريري الأديب الكبير ، صاحب « المقامات الحريرية » (ت ٥١٦ هـ)
انظر : الأعلام للزركلي (١٧٧/٥) .

(٣) هو « منهاج الوصول إلى علم الأصول » للقاضي عبد الله بن عمر البيضاوي (ت ٦٨٥ هـ)
أنظر : الأعلام (٤ / ١١٠).

(٤) انظر : رفع الإصر للحافظ (١/ ٨٥) ، والجواهر والدرر (١ / ٦٤) ، والبدر الطالع (١ / ٨٨).

(٥) من الجواهر والدرر (١ / ٦٤)

سنوات ، لأنه كان يحثه على ذلك ، وبعد أن استكمل سبع عشرة سنة ، لازم وصيّه العلامة شمس الدين ابن القطان ، فحضر درسه في الفقه وأصوله والعربية والحساب ، وغيرها ، وقرأ عليه شيئاً كثيراً من " الحاوي الصغير " ، وأجاز له (١)

وطاف على الشيوخ ، واشتغل بطلب ما غلب على العادة طلبه من أصل وفرع ولغة ونحو .

ثم حبب إليه النظر في التواريخ وأيام الناس ، حتى أنه كان يستأجرها ممن هي عنده ، فعلق بذهنه الشيء الكثير عن أحوال الرواة ، وقد رغبه في ذلك البدر البشتكي (ت ٧٤٨هـ) .

وكذا سمع من الصلاح أبي علي محمد بن محمد الزفتاوي (ت ٧٩٤ هـ) الصحيح أيضاً بقراءة ولي الدين محمد بن الشهاب أحمد بن محمد التزمتي ، وغيره .

وفي أثناء سنة اثنتين وتسعين وسبع مئة ، نظر في فنون الأدب وفاق فيها ، حتى كان لا يسمع شعراً إلا ويستحضر من أين أخذه الناظم . وحبب الله عز وجل إليه فن الحديث النبوي فأقبل عليه بكليته ، وكان أول طلبه له سنة ثلاث وتسعين ، لكنه لم يكثر من الطلب إلا في سنة ست وتسعين ، فأخذ عن مشايخ ذلك العصر وواصل الغدو والرواح إلى المشايخ ، واجتمع بحافظ العصر زين الدين أبي الفضل العراقي ، فلازمه عشرة أعوام ، وتخرّج به وانتفع بملازمته ، وهو أول من أذن له في التدريس في علوم الحديث سنة سبع وتسعين . (٢)

---

(١) انظر : المرجع السابق (١/ ٦٤ ، ٦٥) .

(٢) انظر : رفع الإصر (١/ ٨٥ ، ٨٦) ، الجواهر والدرر (١/ ٦٥ - ٦٧) .

قال السخاوي : « وأكثر من المسموع جداً ، ووصل من الكتب الكبار شيئاً كثيراً ، ووجد عنده - رضي الله عنه - من النظر في التواريخ ما أعانه على معرفة الرجال في زمن يسير » (١)

وهكذا فإن هذه الفترة من حياة الحافظ والتي امتدت من سنة دخوله المكتب سنة سبع وسبعين وسبع مئة وحتى سنة ست وتسعين تمثل الركيزة الأولى في تكوين شخصيته العلمية ، حتى أتى على ما كان سائداً في عصره من كتب ومتون ، فأودعها ذاكرته ، وظهرت عليه علامات النبوغ .

طلبه الفقه وأصوله : ووجه الحافظ عنايته إلى الفقه وأصوله ، ليجتمع له علم الحديث رواية وفقه متونه ودلالة ألفاظه وأحكامه ، فتفقه بابن القطان - وصيّه - وبالإمام برهان الدين بن موسى الأبناسي (ت ٨٠٢ هـ) ، ولازمهما كثيراً ، وتفقه أيضاً بشيخ الإسلام سراج الدين أبي حفص عمر بن رسلان البلقيني (٢) ، لازمه مدة وحضر دروسه الفقهية ، وقرأ عليه الكثير من "الروضة" ومن كلامه في حواشيها ، وسمع عليه بقراءة شمس الدين البرماوي (ت ٨٣١ هـ) "مختصر المزني" وقرأ على العلامة أبي حفص ابن الملقن (٣) قطعة من " شرحه الكبير على المنهاج " ، وقرأ في الفقه والعربية على الإمام نور الدين بن أحمد الأدمي ، ولازمه كثيراً (٤)

---

(١) من الجواهر والدرر (١ / ٦٨) .

(٢) تأتي ترجمته - بإذنه تعالى - عند ذكر شيوخ الحافظ.

(٣) تأتي ترجمته - بإذنه تعالى - عند ذكر شيوخ الحافظ .

(٤) انظر : الجواهر والدرر (١/ ٦٩ ، ٧٠)

ولازم إمام الأئمة عز الدين ابن جماعة في غالب العلوم التي كان يقرئها في سنة تسعين إلى أن مات في سنة تسع عشرة وثماني مئة ، وأخذ عنه " شرح منهاج البيضاوي " ، و " جمع الجوامع " و " مختصر ابن الحاجب " ، وغير ذلك (١)

وحضر دروس كثير من العلماء ، ولم يزل ملازماً للبلقيني إلى أن أذن له في الإفتاء والتدريس (٢) .

طلبه اللغة العربية وعلومها : ووجه الحافظ همته للغة العربية ، فأخذ عن مجد الدين الفيروزابادي (٣) ، وعن شمس الدين محمد بن محمد الغُماري (ت ٨١٢ هـ) ، وغيرهم .

قال السخاوي : " ونظر لغة العرب ، ففاق في استحضارها ، حتى لقد رأيت النواجيّ يأتي إليه في كل شهر بما يقف عليه من ذلك وشبهه ، فيراجعه فيه ، فيزيح عنه إشكاله ، ويرشده إلى فهمه بديهة ، بحيث يكثر الآن تأسفي على عدم ضبط ما كنت أحضره من ذلك " (٤)

وطلب القراءات على أئمة هذا الفن :

فقرأ على شيخه العلامة شيخ الإقراء برهان الدين أبي اسحاق التنوخي (٥) ، وأذن له الشيخ في الإقراء سنة ست وتسعين وسبع مئة (٦)

---

(١) انظر : الجواهر والدرر (١ / ٧٧)

(٢) انظر : المرجع السابق (١ / ٧٠)

(٣) تأتي ترجمته - بإذنه تعالى - عند ذكر شيوخه .

(٤) من الجواهر والدرر (١ / ٧٨) .

(٥) تأتي ترجمته - بإذنه تعالى - عند ذكر شيوخ الحافظ .

(٦) أنظر : الجواهر والدرر (١/ ٧٨)

قال السخاوي : « وأخذ - رضي الله عنه - بهمة وافرة سليمة باهرة ، في طلب العلوم ، معقولها ومنقولها ، حتى بلغ الغاية القصوى ، وصار كلامه مقبولا عند أرباب سائر الطوائف ، لا يعدون مقالته لشدة ذكائه وقوة باعه حتى كان خليقاً بقول القائل :

وكان من العلوم بحيث يقضى   له في كل علم بالجميع » (١)

رحلاته :

تعتبر الرحلة من أهم الوسائل التي تمكن طالب العلم من تنمية مواهبه الثقافية ، ورفع مستواه العلمي ، إذ تفتح له آفاقاً فكرية جديدة ، لم يكن ليتعرف عليها داخل محيط بلده .

والرحلة في طلب العلم بدأت في جيل الصحابة ، وتبع أثرهم التابعون ، ومن بعدهم ، قال إبراهيم بن أدهم (ت ١٦٢ هـ) « إن الله تعالى يدفع البلاء عن هذه الأمة برحلة أصحاب الحديث » (٢)

ومن هذا المنطلق عني الحافظ بنيل شرف الرحلة ، فطاف كثيراً من البلدان ، وفيما يلي عرض موجز لرحلاته :

أولاً : رحلاته داخل مصر :

رحلته إلى قُوص (٣) والصعيد :

---

(١) من الجواهر والدرر (١/ ٧٩).

(٢) من فتح المغيث للسخاوي (٢/ ٣١٥)

(٣) وقوص : بالضم ثم السكون وصاد مهملة -، مدينة كبيرة ، هي قصبة صعيد مصر .

انظر : معجم البلدان (٤ / ٤٦٩)

وأول ما رحل سنة ثلاث وتسعين وسبع مئة ، وعمره عشرون سنة إلى قوص وغيرها من بلاد الصعيد ، لكنه لم يستفد بها شيئاً من المسموعات الحديثيه ، بل لقي جماعة من العلماء منهم قاضي " هو " (١) نور الدين علي بن محمد الأنصاري (ت ٨٠١ هـ) ، وسمع من عبد الغفار بن نوح حفيد مصنف " الوحيد في سلوك طريق أهل التوحيد " ، ومن ابن السرَّاج قاضي قوص ، لقيه بها مع جماعة من أهل الأدب ، سمع من نظمهم (٢) .

رحلته إلى الأسكندرية :

ثم رحل إلى الأسكندرية ، ودخلها سنة سبع وتسعين ، فأخذ عن مسندها أبي عبد الله بن أحمد الشافعي (ت ٧٩٨ هـ) آخر من روى " حديث السلفي " بالسماع المتصل ، وسمع بها أيضاً من جماعة من المحدثين والمسندين منهم :

أحمد بن محمد بن الخرّاط (ت ٨٠٣ هـ) ، وأحمد بن محمد الأزدي (ت بعد ٨٠٠ هـ) ، ومحمد بن أحمد سليمان الفيشي (ت ٧٩٨ هـ) ، وناصر الدين ابن الموفق (ت ٧٩٩هـ) ومحمد بن أبي بكر بن قِزطاس (ت ٧٩٩ هـ) ، وغيرهم (٣)

كما اجتمع بالعلامة شيخ الإقراء شمس الدين ابن الجزري الذي حضه على الرحلة لا سيما إلى دمشق لما رأى من نجابته .

وقد جمع الحافظ جزءاً سماه " الدرر المضيئة من فوائد اسكندرية " ذكر فيه

---

(١) وهو - بالضم ثم السكون - بليدة على تل بالصعيد ، بالجانب الغربي دون قوص .
انظر : معجم البلدان (٥ / ٤٨٢)

(٢) انظر : الجواهر والدرر (١ / ٨١ ، ٨٢).

(٣) انظر الجواهر والدرر (١/ ٨٤ ، ٨٥)

مسموعه هناك (١) ، ثم رجع من الإسكندرية إلى مصر :

فممن أخذ عنه بمصر : النجم محمد بن علي البالسي (ت ٨٠٤ هـ) ، والفخر محمد بن محمد القاياتي (ت ٨٠٨ هـ) ، والمحب محمد بن يحي بن الوَحْدِيّة (ت ٨٠٣ هـ) ، وغيرهم، وممن أخذ عنه بالقاهرة : أبو اسحاق التنوخي ، وأبو الفرج ابن الشحنة ، وعبد الواحد الصردي (ت ٧٩٧ هـ) ، وغيرهم .

وسمع بالجيزة على الصلاح علي الزفتاوي (ت ٧٩٤هـ) .

وسمع بالقرافة : على الشهاب أحمد بن محمد بن الناصح (ت ٨٠٤هـ) .

وبجزيرة الفيل : على شيخه حافظ الوقت العراقي . وبأنبابة : على العلامة ولي الدين العراقي ابن الحافظ العراقي (٢)

ثانياً : رحلته إلى الحجاز واليمن :

كان - رحمه الله تعالى - لا يخلي ساعة من وقته دونما فائدة ، فأينما توجه ووجد من يأخذ عنه لم يأل في ذلك جهداً ، ولما خرج من مصر بحراً قاصداً الحجاز في يوم الخميس الثاني والعشرين من شوال سنة تسع وتسعين وسبع مئة ، ووصل الطور (٣) يوم الأحد ثاني ذي القعدة ، ولقي بها العلامة نجم الدين أبا علي محمد بن أبي بكر المصري ثم المكي المعروف بالمرجاني (ت ٨٢٧ هـ) ، فقرأ عليه بساحل الطور حديثاً .

ورافقه في هذه الرحلة - قاصداً المجاورة - صلاح الدين الأقفهسي

---

(١) انظر : الجواهر والدرر (١ / ٨٥)

(٢) انظر : المرجع السابق (١/ ٩٣ - ٩٥).

(٣) والطور - بالضم ثم السكون ، وآخره راء -، موضع بالقرب من مصر ، عند مكان يسمى مَدْيَن . انظر : معجم البلدان (٤ / ٥٣) .

(ت ٨٢١ هـ) . فاستأنس به ، وكذا رافقهما أبو بكر بن أبي المعالي الزبيدي القحطاني ، وغيره ، فتزايد الاستئناس ، وانتشرت الفوائد الأدبية وغيرها بينهم .

ثم توجهوا إلى يَنْبُع ، فدخلوها يوم الجمعة ثالث عشر ذي الحجة ، وممن لقيه بها جار الله صالح بن أحمد الشيباني المكي (ت ٨١٥ هـ) . فقرأ عليه عدة أحاديث من " الترمذي " ، وسافروا فطلع الأقفهسي من " جدة " إلى "مكة المكرمة ". وتوجه الحافظ ومن معه إلى بلاد اليمن فوصلوها في ربيع الأول سنة ثماني مئة .

وتنقل الحافظ في مدن اليمن ، فاجتمع بالكثير من العلماء ، وحصّل الكثير مما أخذه عن أعيان علماء " تعز ، وزبيد ، وعدن ، والمُهجم ، ووادي الخصيب ، وغيرها " .

فممن لقيه في تعز : أبو بكر بن محمد صالح الخياط (ت ٨١١ هـ) ، والتقى في زبيد بجماعة منهم : شهاب الدين بن أبي بكر بن علي الناشري (ت ٨١٥ هـ). والعلامة الشرف إسماعيل بن محمد بن المقري (ت ٨٣٧ هـ) وغيرهم .

وممن لقيه بعدن : الرضى أبو بكر بن يوسف بن أبي الفتح (ت ٨١٦هـ) ، وأبو المعالي عبد الرحمن بن حيدر بن علي الشيرازي (ت ٨١٧ هـ) .

وسمع بوادي الخصيب : من الجمال محمد بن أبي بكر بن علي المصري (ت ٨٢٠ هـ) واجتمع في زبيد ووادي الخصيب بالعلامة شيخ اللغويين مجد الدين الفيروزابادي (١) .

---

(١) ستأتي ترجمته - بإذنه تعالى - عند ذكر شيوخ الحافظ .

ورجع من اليمن صحبة المحمل الذي جهزه الأشرف صاحب اليمن إلى مكة ، وقد ازدادت معارفه ، وانتشرت علومه ولطائفه ودخل مكة سنة ثماني مئة ، وحجّ حجة الإسلام (١)

رحلته الثانية إلى اليمن :

وقد رحل الحافظ مرة أخرى إلى اليمن سنة ست وثماني مئة ، حيث جاور بمكة المكرمة بعض تلك السنة ، فلقي بها أيضاً بعض المذكورين آنفاً وغيرهم ، فحملوا عنه وحمل عنهم .

وغادر اليمن متوجهاً إلى بلده ، فحجَّ وعاد إلى جدة ، وقرأ بها في الحرم سنة سبع وثماني مئة على أبي المعالي عبد الرحمن بن حيدر الشيرازي أحاديث عشرة إنتقاها من « أربعين الحاكم » ثم سافر إلى بلده (٢)

أما عن رحلته إلى الديار الحجازية المقدسة :

فقد رحل الحافظ إلى الحجاز غير مرة للحج والمجاورة والاشتغال بالعلم ، وهناك كانت الفرصة سانحة للمذاكرة على من يصادفهم من العلماء والشيوخ والمحدثين والمسندين ، زيادة على علماء تلك الديار .

فكان من لقيه بمكة جماعة منهم : البرهان إبراهيم بن محمد بن صديق الدمشقي (ت ٨٠٦ هـ) ، وأبو الطيب محمد بن عمر السُّحُولي (ت ٨٠٧هـ) ، وأبو اليُمن محمد بن أحمد بن إبراهيم الطبري (ت ٨٠٧ هـ) (٣)

ومن لقيه بمنى : العلامة الزين أبوبكر بن الحسين المراغي (ت ٨١٦ هـ) .

---

(١) انظر : الجواهر والدرر (١/ ٨٥ - ٨٩).

(٢) انظر : الجواهر والدرر (١ / ٨٩ - ٩١)

(٣) انظر : المرجع السابق (١ / ٩٢).

وبالمدينة المنورة : سليمان بن أحمد بن عبد العزيز الهلالي (ت ٨٠٢ هـ)

وكان كثيراً ما يحدث في موسم الحج ببعض مروياته ، أو يرشد من يصادفه هناك إلى المعروف له من المسندين القادمين للحج أو المجاورة ، ليأخذوا عنهم (١)

ثالثاً : رحلته إلى الديار الشامية :

عزم الحافظ على الرحلة إلى بلاد الشام بعد أن حثه شيخ الإقراء ابن الجزري على الرحلة خاصة إلى دمشق ، فظهر من القاهرة في عصر يوم الإثنين ، الثالث والعشرين من شعبان سنة اثنتين وثماني مئة ، وصحبته قريبه الزين شعبان ، والتقي الفاسي الحافظ (ت ٨٢٢هـ) ، فسمع بالبلاد التي دخلها - من بلاد الشام أو التي في الطريق إليها - ما لا يوصف ، ولا يدخل تحت الحصر كثرة ، على أمم كثيرة :

فممن لقيه وأخذ عنه بسر ياقوس (٢) :

قاضيها صدر الدين سليمان بن عبد الناصر الإبشيطي (ت ٨١١ هـ) .

وبقَطْيَة (٣) : رفيقه وصاحبه الحافظ التقي محمد الفاسي .

وبغزة : الإمام الشهاب أحمد بن محمد بن عثمان الخليلي (ت ٨٠٥ هـ).

وبنابلس : إبراهيم وعلي ابنا محمد بن إبراهيم بن العفيف .

وبالرملة : الإمام الشهاب أحمد محمد بن أحمد بن مهندس الحرم، المعروف

---

(١) أنظر : الجواهر والدرر (١ / ٩٢ ، ٩٣)

(٢) وسر ياقوس - بفتح السين وسكون الراء وفتح القاف - بليدة في نواحي القاهرة بمصر .
انظر : معجم البلدان (٣ / ٢١٨)

(٣) وقطية - بالفتح ثم السكون - قرية في طريق مصر قرب الفَرَما .
انظر : معجم البلدان (٤ / ٤٢٩)

بابن العجمي ،وبابن مهندس الحرم (ت ٨٠٣ هـ) .

وببيت المقدس : إمام المسجد الأقصى الشهاب أحمد بن محمد بن علي المالكي (ت ٨١٣ هـ) ، وإمام قبة الصخرة عبد الرحمن بن محمد بن حامد المقدسي (ت ٨٠٣ هـ) .

وبالخليل : محمد بن علي المنيحي الحنفي .

وبدمشق وصالحيتها(١) : سمع من خلائق منهم : أحمد بن اقبرص بن بُلْغَاق (ت ٨٠٣ هـ) ، وأبو بكر بن عبد الله بن عبد الهادي (ت ٧٦٩ هـ) وفاطمة (ت ٨٠٣ هـ) وعائشة (ت ٨١٦ هـ) بنتا محمد بن عبد الهادي .

وبالزعيفرينة (٢) : أخذ من أبي العباس أحمد بن إسماعيل بن خليفة الحسباني الدمشقي (ت ٨١٥ هـ) .

وبالنَّيْرَب (٣) سمع من المحدث أنس بن علي الأنصاري (ت ٨٠٧ هـ) ، وعبد الرحمن بن يوسف الكفري (ت ٨٠٩ هـ) .

وحصل له في هذه المدة - مع قضاء أشغاله-ما بين قراءة وسماع ما يقارب ألف جزء حديثي، وعلق في غضون هذه المدة بخطه من الأجزاء الحديثيه، والفوائد النثرية، والسماعات التي يلحقها في تصانيفه ونحوها؛ ثمان مجلدات فأكثر (٤).

---

(١) والصالحية الآن حي من أحياء دمشق يضج بالعمران ، قال صاحب مراصد الإطلاع (٢/٨٣٠): "إنها قرية قرب الرها بالشام".

(٢) والزعيفرينة : عدة مواضع تسمى بهذا الاسم في الشام .

انظر : مراصد الإطلاع (٢/ ٦٦٦) .

(٣) والنيرب - بالفتح ثم السكون ، وفتح الراء ، وباء موحدة - ، قرية مشهورة بدمشق .

انظر : معجم البلدان (٥ / ٣٨٠) .

(٤) للتوسع في معرفة الكتب والمجلدات التي حصّلها الحافظ في هذه الرحلة ، انظر الجواهر والدرر (١ / ١٠١ - ١٠٤) .

-٧٤ق -

ولما تواترت الأخبار بمجيء المغول إلى دمشق آثر العودة إلى بلده وذلك سنة ثلاث وثماني مئة (١) .

رحلته إلى حلب :

وقد توجه إليها في سنة ست وثلاثين وثماني مئة حيث أن السلطان الأشرف برسباي (ت ٨٤١ هـ) توجه إلى آمد لدفع أذى التركمان ، فخرج بالعسكر المصري، وخرج معه الحافظ ابن حجر قاضي الشافعية ، ورفقته الثلاثة : الحنفي وهو البدر العيني ، والمالكي وهو الشمس البساطي (ت ٨٤٢ هـ) ، والحنبلي وهو المحب ابن نصر الله البغدادي (ت ٨٤٥ هـ) .

وفي طريقه إلى الشام لم يخل وقته من فائدة ، فقد كتب وسمع بالبلاد التي مرّ بها :

فكتب في بلبيس (٢) عن رفيقه قاضي المالكية محمد بن أحمد البساطي بحثاً دار في المناظرة بينهما .

وسمع بظاهر بَيسان (٣) من رفيقه قاضي الحنابلة المحب أحمد بن نصر الله البغدادي حديثاً من سنن أبي داود .

وكتب عن البدر العيني شيئاً من نظمه ، بل وسمع عليه حديثاً .

ووصل إلى دمشق في النصف من شعبان فنزل بالمدرسة العادلية

---

(١) انظر : الجواهر والدرر (١ / ٩٥ - ١١٢)

(٢) وبلبيس - بكسر البا ءين ، وسكون اللام ، وباء وسين مهملة -، موضع قرب مصر معروف ، على طريق الشام .

انظر : معجم البلدان (١ / ٥٦٧)

(٣) وبيسان - بالفتح ثم السكون -، مدينة بالأردن .

انظر : معجم البلدان (١ / ٦٢٥) .

الصغرى ، وعقد مجلس الإملاء " بجامع بني أمية " فحضره جمع وافر من الأعيان والفضلاء والطلبة ، فأملى " الحديث المسلسل بالأولية " ، ثم حديث "احفظ الله يحفظك " ، وحديث " نضر الله إمرءاً" ، مع الكلام عليهما .

وأقاموا بدمشق إلى العشرين من شعبان ثم رحلوا .

وتوجهوا إلى حلب، فوصل إلى حمص ، فكتب بها عن محمد بن محمد بن القواس المخزومي ، عن شيخه ابن زهرة حديثين سمعهما من النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ، وحكاية عن البسطامي بتل السلطان (١) .

ولما أشرفوا على حلب تلقاهم أهلها ، ومن جملتهم العلامة محب الدين بن الشحنة ، فسلم على الحافظ وهنأه بالسلامة ، فسأله الحافظ عن محدث الديار الحلبية برهان الدين سبط ابن العجمي (ت ٨٤١ هـ) ، ودخلوا حلب في الخامس من رمضان ، فنزل الحافظ عند قاضي الشافعية بحلب العلامة علاء الدين ابن خطيب الناصرية (ت ٨٤٣ هـ) ، وأقام بحلب خمسة عشر يوماً ، سمع من أعيانها ، وطوف في البلاد والقرى التي حولها .

فسمع بها على برهان الدين سبط ابن العجمي " الحديث المسلسل بالأولية"، و " مشيخة الفخر ابن البخاري " تخريج ابن الظاهري ، وغير ذلك .

وهكذا كان دأبه عدم التحاشي عن التقاط الفائدة والسماع ، ممن هو أعلى سنداً منه ، ولو كان دونه في المرتبة ، على جاري عادة الأئمة (٢) .

وقد حصل في رحلته هذه فوائد ونوادر كثيرة ، كما حدّث هناك وأقرأ وعقد

---

(١) انظر : الجواهر والدرر (١/ ١٢٠ - ١٢٢) .

(٢) انظر : المرجع السابق (١/ ١٢٢ ، ١٢٣) .

مجالس الإملاء ، وقد علق بخطه في حال إقامته بدمشق وحلب أشياء كثيرة جداً تزيد على مجلدين .

وبعد أن طوف بالبلدان التي حول حلب عاد إليها ، ثم توجه إلى دمشق ، ونزل بها في يوم الجمعة في السادس من ذي الحجة ، وارتحلوا من دمشق في اليوم الذي يليه ، ووصلوا إلى القاهرة في يوم الأحد العشرين من المحرم سنة سبع وثلاثين وثماني مئة (١)

العلوم التي نبغ فيها الحافظ (٢)

لقد وهب الله عز وجل الحافظ ابن حجر ذكاءً وقاداً ، وحافظة واعية ، ونشاطاً متواصلاً ، واطلاعاً واسعاً ، مع صفاء الذهن ، ولطافة الحس ، ورقة العاطفة ، وجمال الأسلوب ، وجودة الفهم ، مع القراءة المركزة والسرعة الفائقة : مما جعلته نجماً لامعاً في كل أقطار العالم الإسلامي وأمصاره .

فلقد كان واحداً من أعيان الأفذاذ في الحديث ، والفقه، والتفسير ، والتاريخ ، والعربية والشعر ، والخطابة ، والإفتاء، والإملاء ، والإقراء ، والقضاء ، فإذا رأيته وجدته أمة في فرد ،وإذا لقيته أُلْفَيْتَ الناس في رجل ! (٣)

---

(١) انظر : الجواهر والدرر (١ / ١٢٣ - ١٢٩) .

(٢) للتوسع في معرفة هذه العلوم انظر : الجواهر والدرر (١ / ٦٤ - ٨٠)، الحافظ ابن حجر وموارده في الإصابة (١/٧٨ - ٩٥)، مقدمة تغليق التعليق (١ / ١٦١ - ١٦٧) ، الحافظ ابن حجر لعبد الستار الشيخ (ص ١٥٠ - ٢٢٣) .

(٣) انظر : الجواهر والدرر (١ / ٦٥ - ٨٠)

-٧٧ق -

ولقد أحسن الشاعر (٤) حين وصفه بمدحه قائلاً :

حَبْرٌ وبَحْرٌ عن الزلات في سنَةٍ جوداً وفضلاً وفي المعروف يقظان

في كل علم تراه فوق سادته سلوه فالشيخ في فتواه ملسَانُ

فكم له في الورى من حل مشكلةٍ وفي الفصاحة ماقُسٌّ وسَحْبان (٢)

مُفتٍ خطيبٌ إمامٌ مقريءٌ حَكَمٌ عدلٌ صدوق وفي الأشعار حسان

الأعمال التي قام بها والمناصب التي تبوأها (٣)

قام الحافظ ابن حجر بأعمال جليلة ، وولي مناصب متعددة ، وشغل وظائف مهمة : كالتدريس والإملاء ، والقضاء والإفتاء ، والوعظ والخطابة ، وخزن الكتب ، وغيرها .

العوامل التي ساعدت على نبوغه وتفوقه (٤) :

---

(١) هو شعبان الآثاري الموصلي ، مات سنة ثمان وعشرين وثماني مئة ، وهذه الأبيات من قصيدة طويلة مدح بها الحافظ ، أوردها السخاوي في الجواهر .

انظر : الضوء اللامع (٣ / ٣٠١) ، الجواهر والدرر (١ / ٣٨٣ ، ٣٨٤)

(٢) وقُس : هو قس بن ساعدة الإيادي أحد حكماء العرب ، ومن كبار خطبائهم في الجاهلية، مات سنة ثلاث وعشرين قبل الهجرة ، وسَحْبان : هو سحبان بن زفر بن إياس الوائلي ، خطيب يضرب به المثل في البيان ، يقال : « أفصح من سحبان » ، مات سنة أربع وخمسين قبل الهجرة .

انظر : الإصابة (٢ / ١٠٩) ، عيون الأثر لابن سيد الناس (١ / ١٤٦) ، الأعلام للزركلي (٣ / ٧٩ - ٥/ ١٩٦) .

(٣) وقد ذكرها بالتفصيل السخاوي في الجواهر والدرر (ق ١٠٧-١١٥) ، وانظر أيضاً مقدمة تغليق التعليق (١ / ٦٣ -٦٩) ، والحافظ ابن حجر العسقلاني لعبد الستار الشيخ (ص ٢٥٣ - ٢٨١) .

(٤) انظر : الجواهر والدرر (١/ ١٠٣ - ١١٢) ، مقدمة تغليق التعليق (١ / ١٧٣ - ١٧٩) ، الحافظ ابن حجر لعبد الستار (ص ٢٨٣ - ٢٩٧) .

من هذه العوامل :

١- بيئته الخاصة :

فالأسرة التي يُنَشَّأ فيها الإنسان في بواكير أيامه لها الأثر الأكبر في طبعه بطوابع مميزه واتجاهات معينة ، ولقد هيأ الله سبحانه وتعالى لهذا الإمام أطيب أسرة وأطهر عرق : فقد تميزت أسرته بالعلم الأصيل، الذي حُف بالتقوى والصلاح ، فورث العلم والعمل كابراً عن كابر .

٢- ثراؤه :

لقد ورث الحافظ عن أبيه وأمه مالاً كثيراً ، وجَّههُ الوجهة السليمة في طلب العلم ، وما يتبع ذلك من نفقات كثيرة في شراء الكتب ، و الرحلات العلمية ، فيسر الله له بذلك الخير الكثير .

٣- ورعه وتقواه :

وكان يُضرب به المثل - رحمه الله تعالى - في ورعه وتقواه في مأكله ومشربه وملبسه ، وزهده وتحرّيه ، وتنزهه عن الشهوات ، ودوام مراقبة الله تعالى ، وصدقه وإحسانه ، وتبتله وصيامه وقيامه ، وغير ذلك (١) ، ما كان له أثر كبير فيما فتح الله عليه من علوم ، ووفقه له من تصانيف ، وقد قال الله تعالى : (واتقوا الله ويعلمكم الله) (٢)

٤- مواهبه :

لقد أكرم الله عز وجل الحافظ بمواهب كثيرة جليلة : كالذكاء المفرط ،

---

(١) انظر : الضوء اللامع (٢ / ٣٩)

(٢) جزء من الآية (٢٨٢) من سورة البقرة .

والحافظة الواعية ، وحسن الاستحضار ، وجودة الفهم ، ودقة الملاحظة ، والقراءة السريعة المركزة ، وسرعة الكتابة والتأليف .

٥- مداومته على طلب العلم ، وانكبابه عليه ، وأخذه عن كبار علماء عصره :

قال السخاوي : « وأخذ - رضي الله عنه - بهمة وافرة ، سليمة باهرة ، في طلب العلم ، منقولها ومعقولها ، حتى بلغ الغاية القصوى ، وصار كلامه مقبولاً عند أرباب سائر الطوائف ، لا يعدون مقالته لشدة ذكائه وقوة باعه » (١)

وكان من تمام نعم الله تعالى عليه ، توفر رؤوس العلماء في كل فن في عصره، فأطال ملازمتهم وأكثر من الأخذ عنهم ، من أمثال العراقي ، والهيثمي ، والبلقيني ، وابن الملقن ، وابن جماعة ، والفيروز ابادي ، والغماري والتنوخي وغيرهم (٢) .

٦- حسن استغلاله وقته ، وتنظيمه ، وحرصه على عدم إضاعة لحظة منه :

قال السخاوي : « إنما كانت همته المطالعة والقراءة ، والسماع والعبادة ، والتصنيف ، والإفادة ، بحيث لم يكن يُخْلي لحظة من أوقاته عن شيء من ذلك ، حتى في حال أكله وتوجهه وهو سالك ، كما حكى في ذلك بعض رفقته الذين كانوا معه في رحلته ، وإذا أراد الله أمراً هيأ أسبابه » (٣)

٧- توفر الكتب والمراجع لديه :

لقد توفر للحافظ الكثير من الكتب الموجودة في خزانة كتب « المدرسة الظاهرية القديمة » القريبة منه ، وكذلك خزانة كتب « المدرسة الصاحبية

---

(١) من الجواهر الدرر (١ / ٧٩)

(٢) انظر : الجواهر والدرر (١ / ٧٩) .

(٣) من الجواهر والدرر (١ / ١١٠)

البهائية » ، وأيضاً الخزانة التي في « المدرسة المحمودية » التي تولى الحافظ أمانتها .

٨- مناصبه ووظائفه التي شغلها :

فمنصب القضاء والإفتاء والتدريس والإملاء والخطابة وغيرها : قد فتحت أمامه مجالاً واسعاً للبحث والتنقيب ، والتتبع والاطلاع الدائم .

٩- رفقته وإعانتهم له بالقراءة والكتابة :

أولئك الرفقة الذين وصفهم السخاوي بقوله : « كانوا غاية في الديانة والتواضع ، والاغتناء بالبيان والاهتمام بفنونه ، والبعد عن التوغل في الغلّ والحسد والكتمان ، وتكرر ذكر ما يقتضي الامتنان ، فذا يعين رفيقه نوبة بالقراءة ، ومرة بالكتابة ، وأخرى بالعارية ، ووقتاً بالمذاكرة ، ومرة بالتنبيه على ما السلامة منه مختصة بالمعصومين ، والآخر يفعل مع رفيقه أيضاً كذلك ، ويجمل كل واحد منهم الآخر بقلمه ولسانه ، ويوجه ما ظاهره القبيح من قول أو فعل بالتوجيه المرضي ، حتى يصرفه عما يخالفه ، ويثني من تأخرت وفاته على صاحبه الثناء الجميل ، وربما يرثيه إن أحسن ، ولتلبّسهم بذلك كانت لهم جلالة ووجاهة ، وفيهم كثرة » (١)

هذه العوامل مجتمعة حَرِيَّة بأن يتخرج بها عالم كالحافظ ابن حجر وإذا أراد الله أمراً هيأ أسبابه .

---

(١) من الجواهر والدرر (١ / ١٠٩)

المطلب الثاني : شيوخه :

وتأثر الطالب بشيخه أمر لا يُنكر ، حتى إنك لتجد بعضهم يقلّد شيخه - ولو بغير قصد - في هيئته ، ومشيته ، وحركاته ، وطريقته في الحديث ، وبخاصة إذا اشتد إعجابه به ، إما لعلمه ، أو لصلاحه ، أو ما إلى ذلك .

ومن أمثلة ذلك ماحكاه سعيد بن منصور (١) قال : " رأيت مالكاً يطوف - أي بالبيت -، وخلفه سفيان الثوري يتعلم منه كما يتعلم الصبي من معلمه ، كلما فعل مالك شيئاً يفعله سفيان ، يقتدي به " (٢)

وقد تتلمذ الحافظ ابن حجر على عدد من الأئمة والعلماء ، وخُصَّ بأساتذة حفاظ كبار ، أخلصوا في تثقيفه وتعليمه وتوجيهه ؛ فكان لهم الأثر الحسن في تكوين شخصيته الفذة ، وتأثر بهم في تواليفه الكثيرة البديعة .

قال السخاوي : " واجتمع له من الشيوخ الذين يشار إليهم ، ويعول في حل المشكلات عليهم ما لم يجتمع لأحد من أهل عصره ، لأن كل واحد منهم كان متبحراً ورأساً في فن اشتهر به ، لا يُلحق فيه ... " (٣)

وشيوخه كثيرون جداً ، وقد جمعهم الحافظ - وفاءً لهم وليتذكر عهدهم - في كتاب جليل القدر سماه " المَجْمَع المؤسس للمُعْجَم المفَهْرَس " (٤)

ورتبهم على حروف المعجم ، وقسمهم قسمين :

---

(١) هو سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني ، أبو عثمان النيسابوري ، صاحب « السنن » الحافظ الثقة ، مات سنة سبع وعشرين ومئتين .

انظر : أعلام النبلاء (١٠ / ٥٩٠) ، التقريب للحافظ (٢٤١ : رقم ٢٣٩٩) .

(٢) من ترتيب المدارك للقاضي عياض (١ / ٧٨ ، ١٦٨)

(٣) من الجواهر والدرر (١ / ٧٩)

(٤) سيأتي - بإذنه تعالى - التعريف به عند مطلب مصنفاته (ص ٩٩ ق).

الأول : من حمل عنه عن طريق الرواية .

والثاني : من أخذ عنه شيئاً في المذاكرة والدراية .

ورتبهم من حيث العلو إلى خمس مراتب ، وذكر في ترجمة كل شيخ مسموعه عليه ، ليكون الفهرست لمسموعاته ، وجملتهم نحو سبع مئة وثلاثين شيخاً له بالسماع والإجازة الخاصة دون الإجازة العامة (١) ، كما ذكر شيوخه وعرّف بهم في فهرس مروياته " تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة " (٢)(٣)

وقد ذكر السخاوي شيوخ الحافظ ، وقسمهم إلى ثلاثة أقسام :

الأول : فيمن سمع منه الحديث ولو حديثاً تاماً .

الثاني : فيمن أجاز له .

الثالث : فيمن أخذ عنه مذاكرة أو إنشادا (٤)

وفيما يلي ذكر لأهم شيوخه في كل علم من العلوم التي أخذها الحافظ

---

(١) وقد ذكر صاحب « الحافظ ابن حجر وموارده في الإصابة (١ /١١٢) ، وصاحب مقدمة « تغليق التعليق » (١ / ١٠٦) ، وصاحب « الحافظ ابن حجر العسقلاني » (ص ١١٠)
أن عدتهم نحو أربع مئة وخمسين ، والصواب ما ذكره محقق كتاب المجمع المؤسس (١ / ١١) بأن عدتهم نحو سبع مئة وثلاثين .

(٢) وهو مخطوط بدار الكتب المصرية باسم « المعجم المفهرس » تحت رقم (٧٦) « مصطلح الحديث »

(٣) انظر : مقدمة المجمع المؤسس (١ / ١٠ ، ١١) .

(٤) انظر : بالتفصيل ما جاء في الجواهر والدرر (١ / ١٣٥ - ١٧٧) .

عنهم (١) :

أولاً : من شيوخه في القراءات وحفظ القرآن وتجويده :

١- التنوخي (٢) :

وهو إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد بن عبد المؤمن التنوخي ، البعلي الأصل ، الدمشقي المنشأ ، نزيل القاهرة ، المقرىء المجود ، المسنِد الكبير ، ولد سنة تسع وسبع مئة ، وجدَّ واجتهد ، حتى أجاز له العلماء .

وعني بالقراءات فأخذ عن الجعبري (ت ٧٣٢ هـ) ، والبرقي وغيرهما ، ثم رحل فأخذ عن أبي حيان (ت ٧٤٥ هـ) ، وابن السرّاج (ت ٨٠٢ هـ) ، وغيرهما ، ومهر في القراءات ، وكتب مشايخه له خطوطهم ، وصار شيخ الديار المصرية في القراءات والإسناد .

قال الحافظ : " قرأت عليه الكثير ولازمته طويلاً " (٣)

وقال أيضاً : " وخرّجت له " المعجم " و " المئة العشارية " ، ففرح بها وانبسط في التحديث ، فلازمته زيادة على ثلاث سنين ووصلت عليه بالإجازة شيئاً كثيراً ، وانتفعت ببركته ودعائه لي كثيراً " (٤)

---

(١) للتوسع في معرفة شيوخه انظر: المجمع المؤسس للمعجم المفهرس (ح١ - ح٣) الجواهر والدرر « ١ / ١٣٥ - ١٧٧) ، الحافظ ابن حجر وموارده في الاصابة (١/١١١-١٢٠) ، منهج الحافظ في فتح الباري للشواد في (ص ١٠٨ - ١١٢) ، مقدمة التغليق (١ / ١٠٦ - ١٤٩) ، الحافظ ابن حجر لعبد الستار (ص ١٠٩ - ١٤٨) ،

(٢) انظر ترجمته في : إنباء الغمر (٣ / ٣٩٨) ، المجمع المؤسس (١ / ٧٩) ، والدرر الكامنة (١ / ١١) ، الجواهر والدرر (١ / ٧٨) .

(٣) من إنباء الغمر (٣ / ٤٠٠)

(٤) من المجمع المؤسس (١ / ٨٣)

وما قرأ الحافظ أو سمع عليه : صحيح البخاري ، وسنن الترمذي، وسنن النسائي ، والموطأ رواية الليثي، ومسند الدارمي ، وصحيح ابن حبان ، وغيرها (١) .

ومات فجأة من غير علة في جمادي الأولى سنة ثماني مئة - رحمه الله تعالى - رحمة واسعة .

٢- صدر الدين محمد بن محمد بن عبد الرزاق السفطي (٢) المقرىء (٣) :

قال عنه الحافظ " مؤدبي ومعلمي القرآن ، انتفعت به " (٤)

وكان ديناً خيراً ، ومات سنة ثمان وثماني مئة - رحمه الله تعالى رحمة واسعة - .

ثانياً : من شيوخه في الفقه :

١ - البلقيني (٥) :

وهو عمر بن رسلان بن نصير بن صالح بن شهاب البلقيني (٦)، نزيل القاهرة،

---

(١) وللتوسع في معرفة مسموعات الحافظ عليه انظر المجمع المؤسس (١ / ٨٣ - ١٨٨) .

(٢) والسفطي - بفتح المهملة وسكون الفاء - نسبة إلى بلدة « سَفْط» من قرى مصر بالصعيد.
انظر: معجم البلدان (٣/٢٥٣)

(٣) انظر ترجمته في المجمع المؤسس (٣/ ٢١٨) ، الضوء اللامع (٩ / ٢٢٨) .

(٤) من المجمع المؤسس (٣ / ٢١٨) .

(٥) انظر ترجمته في إنباء الغمر (٥ / ١٠٧) ، المجمع المؤسس (٢/ ٢٤٩) ، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٤ / ٣٦) ، لحظ الألحاظ لابن فهد (ص ٢٠٦) ، والضوء اللامع (٦ / ٨٥) ، وذيل تذكرة الحفاظ للسيوطي (ص ٣٦٩) ، وطبقات المفسرين للداودي (٢ / ٥) ، والبدر الطالع للشوكاني (١ / ٥٠٦) .

(٦) والبلقيني - بضم الموحده وكسر القاف وياء ساكنه ونون -، نسبة لبلقينه قرية من قرى مصر الغربية .
انظر : معجم البلدان (١ / ٤٨٩)

أبو حفص شيخ الإسلام ، علم الأعلام ، مفتي الأنام ، سراج الدين .

ولد في شعبان سنة أربع وعشرين وسبع مئة ، وحفظ القرآن وهو ابن سبع سنين ، وحفظ « المحرر في الفقه » ، و « الكافيه » لابن مالك ، و « مختصر ابن الحاجب » ، و « الشاطبية » .

أقدمه أبوه القاهرة وله اثنتا عشرةسنة ، فبهرهم بذكائه وكثرة محفوظه ، وسرعة إدراكه ، واستوطن القاهرة ، وحضر دروس الأئمة .

درس الفقه على الشيخ شمس الدين ابن عَدلان (ت ٧٤٨ هـ) ، ونجم الدين الأسواني (ت ٧٣٩ هـ) وزين الدين الكتناني (ت ٧٣٨ هـ(١)) ، وغيرهم .

وأجاز له الحافظان المزي والذهبي وابن نباتة ، وغيرهم .

ولقد كثر ثناء العلماء عليه ، قال البرهان سبط ابن العجمي الحلبي : « رأيته رجلاً فريد دهره ، لم تر عيناي أحفظ للفقه وأحاديث الأحكام منه » (٢)

وقال أيضاً : « ولم أر أحداً من العلماء الذين اجتمعت بهم بجميع البلاد إلا ويعترفون له بالعلم، وحفظه وكثرة استحضاره » (٣)

قال الحافظ : « لازمت الشيخ مدة ، وقرأت عليه عدّة أجزاء حديثيه ، وسمعت عليه أشياء ، وحضرت دروسه الفقهية» (٤)

وقد مات البلقيني - رحمه الله تعالى - في عاشر ذي القعدة سنة خمس

---

(١) والكتناني بزيادة نون . أنظر : الدرر الكامنة (١٦٩/٣) .

(٢) من المجمع المؤسس (٢ / ٢٩٧) .

(٣) من المرجع السابق .

(٤) انظر : المجمع المؤسس (٢/ ٣٠٥) ، وللتوسع في معرفة الكتب والأجزاء التي قرأها الحافظ عليه انظر المجمع المؤسس (٢ / ٣٠٥ - ٣٠٨)

وثماني مئة ، ورثاه الحافظ بقصيدة تزيد على المئة بيت أولها :

يا عينُ جُودي لفَقْد البَحْر بالنَهَر   أدرّي الدُّموعَ ولا تُبقي ولا تَذري (١)

٢- ابن المُلقِّن (٢) :

هو عمر بن علي بن أحمد بن محمد الأنصاري الأندلسي الأصل ، المصري ، نزيل القاهرة ، سراج الدين ابن الملقن ، كان أبوه أبو الحسن عالماً بالنحو (ت ٧٢٤ هـ) ، وأما الملقِّن فهو زوج أمه ، وكان يلقن الناس القرآن .

ولد ابن الملقن في أوائل سنة ثلاث وعشرين وسبع مئة ، وعني بالطلب في صغره ، فأُسْمع على الحافظ أبي الفتح ابن سيد الناس ، والحافظ قطب الدين الحلبي ، ولازم الشيخ زين الدين الرَحَبي فتخرّج به ، وبعلاء الدين مُغلطاي .

واشتغل بالتصنيف وهو شاب فكتب الكثير ، حتى كان أكثر أهل عصره تصنيفاً (٣)

ولقد صحب الحافظ ابن حجر شيخه ابن الملقن ، وسمع منه وقرأ عليه قال الحافظ : " قرأت على الشيخ قطعة كبيرة من (شرحه الكبير على المنهاج) ، وأجازلي " (٤) " وقرأت عليه فيه السادس والسابع من (أمالي المُخَلِّص) (٥)

---

(١) انظر : المجمع المؤسس (٢ / ٣٠٤)

(٢) انظر ترجمته في إنباء العمر (٥/ ٤١) ، المجمع المؤسس (٢/ ٣١١) ، طبقات ابن قاضي شهبة (٤ / ٤٣) ، لحظ الألحاظ لابن فهد (ص ١٩٧) ، الضوء اللامع (٦ / ١٠٠) ، البدر الطالع (١ / ٥٠٨) .

(٣) انظر : المجمع المؤسس (٢ / ٣١٢)

(٤) من المجمع المؤسس (٢/ ٣٢٠) .

(٥) من المرجع السابق (٢/ ٣٢٠)

-٨٧ق -
« وسمعت منه (المسلسل بالأولية ، تخريجه) » (١) ، وغيرها (٢)

وكان ابن الملقن كثير الكتب جداً ، ثم احترق غالبها قبل موته ، وتغير حاله بسبب ذلك ، فحجبه ولده نور الدين إلى أن مات سنة أربع وثماني مئة - رحمه الله تعالى رحمة واسعة - .

ثالثاً : من شيوخه في أصول الفقه :

ابن جماعة (٣) :

هو محمد بن أبي بكر بن عبد العزيز بن محمد بن جماعة الحموي الأصل ، ثم المصري ، الشيخ عز الدين أبو عبد الله الشافعي ، ولد سنة تسع وخمسين وسبع مئة ، وأُحضِر على القلانسي (ت ٧٦٥ هـ) و أجاز له مشايخ عصره مصراً وشاماً .

واشتغل صغيراً ، ومال إلى فنون المعقول فأتقنها إتقاناً بالغاً ، إلى أن صار هو المشار إليه في الديار المصرية في هذا الفن ، قال الحافظ « أخذت عنه في (شرح منهاج الأصول) وفي (جمع الجوامع) وفي (مختصر ابن الحاجب) وفي (المطوّل لسعد الدين) وأجازلي غير مرة ، ولأولادي » (٤)

وقرأ عليه الحافظ الخامس من « مسند السراج » وغيره (٥) ، ولازمه في غالب

---

(١) من المجمع المؤسس (٢ / ٣٢١)

(٢) انظر : المرجع السابق (الموضع نفسه) .

(٣) انظر ترجمته في إنباء الغمر (٧/ ٢٤٠) ، المجمع المؤسس (٣ / ٢٩٢) ، طبقات ابن قاضي شهبة (٤/ ٤٩) ، لحظ الألحاظ لابن فهد (ص ٢٦٧) ، الضوء اللامع (٧/ ١٧١) ، البدر الطالع (٢/ ١٤٧) .

(٤) انظر : المجمع المؤسس (٣ / ٢٩٣).

(٥) انظر : المرجع السابق (٣ / ٢٩٤) .

العلوم التي كان يقرئها .

مـا ت - رحمـه الله تعـالى - في ربيع الأخـر سنة تسع عشـرةوثمـاني مئـة ، شـهيداً بالطاعون .

رابعاً : من شيوخه في اللغة والنحو والأدب :

١- الفَيْرُوز آبادي (١) :

وهو محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الشيـرازي ، مجد الدين أبو طاهر الفيـروزآبادي ، ولد سنة تسع وعـشرين وسـبع مئة ، واشـتغل في الفـنون ، وجوّد الخط ، وأقبل على اللغة إلى أن صارفيـها فريد زمانه في استخـدامها ، ،سمع من جـمـاعة ببلاده ، ومنهم سـراج الدين عـمـر بن علي القـزويني (ت ٧٥٠ هـ) وهو خاتمة أصحابه/وألف في اللغة كتاباً سماه " القاموس المحيط "

قال الحـافظ : "لقيته بزبيد سنة ثماني مئـة ، ،تناولتمنه أكثر (القـاموس) ، وحدثني (بالمسلسل بالأولية) " (٢)

وقال أيضاً : "وسـمـعت عليه جزءاً من (الأبدال العاليه بدرجتين من مـشيخة الفـخر علي) ، وقـرأت عليه جـزءاً من (حديث المـاسرجي) " (٣) ومات رحمـة الله تعـالى ــ في ليلة العشرين من شوال سنة سبع عشرة وثماني مئة .

---

(١) انظر ترجمته في إنباء الغمر (٧/ ١٥٩) ، المجمع المؤسس (٢ / ٥٤٧) ، طبقات ابن قاضي شهبة (٦٣/٤) ، لحظ الألحاظ لابن فهد (ص ٢٥٦) ، الضوء اللامع (١٠ /٧٩) ، طبقات المفسرين للداوودي (٢ / ٢٧٥) ، البدر الطالع (٢ / ٢٨٠) .

(٢) من المجمع المؤسس (٢/ ٥٥٠) .

(٣) من المرجع السابق (٥٥١/٢) .

خامساً : من شيوخه في الحديث :

١ - الحافظ العراقي (١)

هو عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن إبراهيم ، أبو الفضل العراقي،زين الدين ، الحافظ الكبير ، ولد سنة خمس وعشرين وسبع مئة ، وأول سماعه للحديث على الشيخ سنجُر الجاولي (ت ٧٤٥هـ) ، وتقي الدين الإخنائي (ت ٧٥٠هـ) ، ثم على ابن شاهد الجيش (ت ٧٤٦هـ) ، وابن عبد الهادي (ت٧٦٩هـ)، وتقي الدين السبكي ، وعلاء الدين التركماني (ت ٧٥٠هـ)

وتقدم في الحديث بحيث كان شيوخ العصر يبالغون في الثناء عليه بالمعرفة : كالسبكي ، والعلائي ، والعز ابن جماعة ، والعماد ابن كثير ، وغيرهم (٢) .

وكان مع ذكائه سريع الحفظ ، وله مصنفات كثيرة .

قال الحافظ : « أول ما اجتمعت به في سنة ست وثمانين ، فقرأت عليه شيئاً، ثم فتر العزم إلى رمضان سنة ست وتسعين » (٣)

وقرأ عليه الحافظ الكثير من الكتب والأجزاء (٤) .

وكانت وفاته في ثامن شعبان سنة ست وثماني مئة ـ رحمه الله تعالى ـ

٢ - الحافظ الهيثمي (٥) .

---

(١) انظر ترجمة في إنباء الغمر (٥ / ١٧٠) ، المجمع المؤسس (٢ /١٧٦) ، طبقات ابن قاضي شهبة (٢٩/٤) ، لحظ الألحاظ لابن فهد (ص٢٢٠) ، الضوء اللامع (١٧١/٤) البدر الطالع (١ /٣٥٤)

(٢) انظر : المجمع المؤسس (٢ / ١٧٢ ، ١٧٩) .

(٣) من المرجع السابق .

(٤) للتوسع في معرفة ذلك انظر : المجمع المؤسس (٢ / ١٨٨ - ٢٣٢).

(٥) انظر : ترجمته في إنباء الغمر (٥ / ٢٥٦) ، المجمع المؤسس (٢ / ٢٦٣) ، لحظ الألحاظ لابن فهد (ص ٢٣٩) ، الضوء اللامع (٥ / ٢٠٠) ، طبقات الحفاظ للسيوطي (ص ٥٤١) .

هو علي بن أبي بكر بن سليمان بن عمر ، أبو الحسن الهيثمي ، الشيخ المحدث الكبير الحافظ ، صهر الشيخ العراقي ، ولد سنة خمس وثلاثين وسبع مئة ، وصحب الشيخ العراقي في حدود الخمسين ، ولازمه ، وسمع جميع مسموعاته ، وكتب الكثير من تصانيف الشيخ .

وكان خيراً ، ساكناً ، هيناً ، سليم الفطرة ، شديد الإنكار للمنكر ، وله مصنفات كثيرة .

قال الحافظ « سمعت من لفظه (المسلسل) ، وقرأت عليه الكثير مع الشيخ » (١) .

وقرأ عليه الحافظ الكثير من الكتب والأجزاء (٢) .

ومات رحمه الله تعالى ليلة الثلاثاء تاسع وعشرين رمضان سنة سبع وثماني مئة (٣) .

---

(١) انظر : المجمع المؤسس (٢ / ٢٦٥)

(٢) للتوسع في معرفة ذلك انظر : المجمع المؤسس (٢ / ٢٦٥ - ٢٦٧) .

(٣) انظر : المرجع السابق (٢/٢٦٨) .

المطلب الثالث : تلاميذه :

لقد اشتهر أمر الحافظ ابن حجر بين الخاصة والعامة ، وعلا ذكره ، وطارت مصنفاته في الآفاق ، وتبوأ في العلم مكاناً علياً ، فأصبح مهوى أفئدة الطالبين ، فتوافدوا إليه من الأقطار ، وقرؤوا عليه ، وسمعوا منه .

وقد كان - رحمه الله تعالى - محباً لطلابه ، يحسن إليهم ، ويقضي حوائجهم ، ويلاطفهم .

نقل السخاوي عن البدر البشتكي قوله : " وهو حسن الوجه لطيف المعاشرة ، محب للطلبة ، له ثروة ، وحصل له إقبال من أعيان الديار المصرية " (١)

ونقل أيضاً عن محدث حلب العلامة أبو ذر ابن البرهان الحلبي قوله : " وأما لطائفه وملاطفاته للطلبة والإحسان إليهم ، فلا تكاد توصف ، وقد كنت أسمع به وبأوصافه ، فلما شاهدته رأيته فوق ذلك:

كان مساءلة الركبان تخبرني عن أحمد بن علي أحسن الخبر

لما التقينا فلا والله ما سمعت أُذني بأحسن مما قد رأى بصري " (٢)

فلا عجب أن توافدت عليه طلبة العلم ، وسعوا للأخذ عنه ، وتخرج به كثير من الشيوخ والأقران .

وفي ذلك يقول السخاوي : " كثرت طلبته حتى كان رؤوس العلماء من كل مذهب من تلامذته ، وأخذ الناس عنه طبقة بعد أخرى ، وألحق الأبناء بالآباء ، والأحفاد ، ولم يجتمع عند أحد مجموعهم " (٣)

---

(١) من الجواهر والدرر (١ / ٢٢٦)

(٢) من المرجع السابق (١ / ٢٥٥) .

(٣) من الضوء اللامع (٢ / ٣٩)

ولقد سرد السخاوى في " الجواهر والدرر " أسماء جماعة من الذين أخذوا عنه رواية ودراية ، وأوصل عددهم إلى خمس مئة شخص (١) وفيما يلي التعريف باثنين من أعيان طلبته على وجه الإيجاز ، وذكر أسماء بعضهم :

١- الحافظ السخاوي (٢) :

هو محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر ، شمس الدين ، السخاوي الأصل (٣) ، القاهري المولد ، الشافعي المذهب .

من أكابر العلماء ، وهو مؤرخ حجة ، علامة في الحديث ورجاله ، والتفسير والفقه واللغة والأدب ، انتهى إليه علم الجرح والتعديل .

ولد في ربيع الأول سنة إحدى وثلاثين وثماني مئة ، وحفظ كثيراً من المختصرات ، وقرأ على الكثير من الشيوخ ، وكان يروي صحيح البخاري عن أزيد من مئة وعشرين نفساً ، واجتمع له من المرويات بالسماع والقراءة ما يفوق الوصف ، وكان بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم عشرة أنفس (٤)

وسمع الكثير على شيخه الحافظ ابن حجر ، ولازمه أشد الملازمة ، وحمل عنه ما لم يشاركه فيه غيره ، وأخذ عنه أكثر تصانيفه ، وقد غلبت عليه محبة شيخه ، فصار لا يخرج عن غالب أقواله (٥)

---

(١) أنظر : الجواهر والدرر (ق ١٣٢) .

(٢) أنظر ترجمته في الضوء اللامع (٨ /٢) ، البدر الطالع (٢ / ١٨٤) .

(٣) أصله من « سخا » من قرى مصر .

انظر : معجم البلدان (٢٢١/٣)

(٤) انظر : الضوء اللامع (٨ / ١٣) .

(٥) انظر : الضوء اللامع (٨ / ٦)

قال عنه الحافظ ابن حجر : " ليس في جماعتي مثله " (١)

له مصنفات كثيره منها :

١- فتح المغيث في شرح ألفية الحديث للعراقي

٢- شرح التقريب للنووي

٣- المقاصد الحسنة ٤- شرح الشمائل للترمذي .

٥- الذيل على رفع الإصر للحافظ

٦- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع .

وغيرها كثير (٢)

توفي بالمدينة المنورة. على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ، يوم الأحد الثامن والعشرين من شعبان من سنة اثنتين وتسع مئة ، ودفن بالبقيع - رحمه الله تعالى رحمة واسعة .

٢- برهان الدين البقاعي (٣) :

الإمام الكبير العلامة ، المحدث الحافظ المفسر، المؤرخ الأديب .

ولد سنة تسع وثماني مئة بقرية من قرى عمل البقاع ، ونشأ بها ، ثم تحول إلى دمشق ، ثم فارقها ودخل بيت المقدس ، ثم القاهرة .

أخذ عن أساطين عصره ، فقرأ على التاج ابن بهادر في الفقه والنحو ، وعلى ابن الجزري في القراءات ، والحديث عن الحافظ ابن حجر ولازمه طويلاً ، وأخذ عن

---

(١) من الضوء اللامع (٢ / ٤٠) .

(٢) انظر : المرجع السابق (٨ / ١٥ ، ١٦)

(٣) انظر ترجمته في الضوء اللامع (١ / ١٠١) ، البدر الطالع (١ / ١٩)

التقي الحصني ، والقاياتي ، وأبي الفضل المغربي ، وغيرهم .

قال الشوكاني : « ... وبرع في جميع العلوم، وفاق الأقران ، لا كما قال السخاوي : (إنه ما بلغ رتبة العلماء ، بل قصارى أمره إدراجه في الفضلاء ، وأنه ما علمه أتقن فناً ، قال : وتصانيفه شاهدة بما قلته !) قلت : بل تصانيفه شاهدة بخلاف ما قاله ، وإنه من الأئمة المتقنين المتبحرين في جميع المعارف ، ولكن هذا من كلام الأقران في بعضهم بعض ، بما يخالف الإنصاف ، لما يجري بينهم من المنافسات تارة على العلم ، وتارة على الدنيا » (١)

ثم قال : « ومن أمعن النظر في كتاب المترجم له في التفسير الذي جعله في المناسبة بين الآي والسور ، عَلِم أنه من أوعية العلم المفرطين في الذكاء ، الجامعين بين علمي المعقول والمنقول ، وكثيراً ما يشكل علي شيء في الكتاب العزيز ، فأرجع إلى مطولات التفاسير ومختصراتها فلا أجد ما يشفي ، وأرجع إلى هذا الكتاب فأجد ما يفيد في الغالب » (٢)

ترجم له السخاوي في « الضوء اللامع » ترجمة مظلمة ؛ لما كان بينهما من المنافسة ، وأنصفه الشوكاني .

وبالجملة فقد كان البقاعي من أعاجيب الدهر وحسناته ، وقد برع في فنون عديدة ، وصنف تصانيف عديدة منها :

١- نظم الدرر في تناسب الآي والسور

٢- عنوان الزمان في تراجم الشيوخ والأقران .

---

(١) ، (٢) من البدر الطالع (١ / ٢٠)

-٩٥ق -

٣- جواهر البحار في نظم سيرة المختار

٤- القول المفيد في أصول التجويد . وغيرها (١)

وقد حج وغزا ورابط ، وامتُحن فصبر ، وتوفي - رحمه الله تعالى - في ليلة السبت ثامن عشر رجب سنة خمس وثمانين وثماني مئة ، ودفن خارج دمشق - رحمه الله تعالى رحمة واسعة - .

ومن تلاميذ الحافظ أيضاً :

٣- زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري (ت ٩٢٦ هـ) (٢)

٤- محمد بن محمد بن عبد الله بن خيضر الخَيْضري (ت ٨٩٤ هـ) (٣)

٥- التقي محمد بن محمد بن فهد المكي (ت ٨٧١ هـ) (٤)

٦- الكمال محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد ابن الهُمام (ت ٨٦١ هـ) (٥)

٧- قاسم بن قُطْلُوبُغا الحنفي (ت ٨٧٩ هـ) (٦)

٨- يوسف بن تَغْري بَرْدي بن عبد الله الحنفي ، أبو المحاسن جمال الدين (ت ٨٧٤ هـ) (٧)

---

(١) انظر : الأعلام للزركلي (٥٦/١) .

(٢) انظر ترجمته في البدر الطالع (١ / ٢٥٢) .

(٣) انظر ترجمته في البدر الطالع (٢ / ٢٤٥)

(٤)انظر ترجمته في ذيل تذكرة الحفاظ (ص ٢) ، البدر الطالع (٢ / ٢٥٩)

(٥) انظر ترجمته في البدر الطالع (٢ / ٢٠١) ، وستأتي ترجمته - بإذنه تعالى - عند ذكر تلاميذ البدر العيني .

(٦) انظر ترجمته في البدر الطالع (٢ / ٤٥) .

(٧) انظر ترجمته في البدر الطالع (٢ / ٣٥١) .

٩- أحمد بن إبراهيم ، أبو ذر ابن البرهان الحلبي (ت ٨٨٤ هـ) (١)

١٠- محمد بن محمد بن محمد ، أبو الفضل ابن الشِّحْنة (ت ٨٩٠ هـ) (٢)

١١- علي بن محمد بن سعد الجبريني الحلبي ، المشهور بابن الناصرية (ت ٨٤٣) (٣)

(١) انظر ترجمته في شذرات الذهب (٧ / ٣٣٩) .

(٢) انظر ترجمته في البدر الطالع (٢ / ٢٦٣)

(٣) انظر : ترجمته في البدر الطالع (١ / ٤٧٦).

المطلب الرابع : مصنفاته :

لقد كثر ثناء الأئمة والعلماء على تصانيفه في حياته وبعد موته ، من لدن أشياخه فمن بعدهم (١) :

يقول محدث مكة تقي الدين محمد بن فهد : « ألف التواليف المفيدة ، المليحة الجليلة ، السائرة الشاهدة له بكل فضيلة ، الدالة على غزارة فوائده ، والمعربة عن حسن مقاصده ، جمع فيها فأوعى ، وفاق أقرانه جنساً ونوعاً ، التي شنفت بسماعها الأسماع ، وانعقد على كمالها لسان الاجماع ، ورزق فيها الحظ السامي عن اللمس ، سارت بها الركبان سير الشمس » (٢)

ومصنفات الحافظ من حيث مادتها : تعالج موضوعات متعددة : في العقيدة ، وعلوم القرآن ، والحديث وعلومه ، والفقه ، والتاريخ ، والتراجم ، واللغة ، وغير ذلك

،وأما من حيث إبداعها ، والابتكار فيها ، وما أضافته في مجالها :

فمنها المبتكر ، ومنها المختصرات ، ومنها الكتب التي قام بتهذيبها وترتيبها ، أو التخاريج والاستدراكات والتعليقات ، والنكت ، والفوائد ، ونحو ذلك .

ومن اللطائف في مصنفاته أن مقدماتها كثيراً ما تكون لعنوان الكتاب وموضوعه (٣)

أما وقت ابتدائه في التصنيف ، ففي حدود سنة ست وتسعين وسبع مئة ، ومن بواكير تصانيفه « المئة العشارية » الذي ألفه في السنة المذكورة (٤)

---

(١) في الثناء على الحافظ ومؤلفاته أنظر بالتفصيل : الجواهر والدرر (١ / ٢٠٤ - ٢٦٤)

(٢) من لحظ الألحاظ لابن فهد (ص ٣٣٢)

(٣) أنظر : الحافظ ابن حجر العسقلاني لعبد الستار الشيخ (ص ٣٧٣) .

(٤) أنظر : الجواهر والدرر (ق ١٥٥) .

أما عدد مصنفاته ، فقد أوصلها السخاوي إلى (٢٧٠) مصنفاً (١)

وسأذكر فيما يلي شيئاً عن أشهر مصنفات الحافظ المطبوعة منها والمخطوطة مع تحديد أماكن المخطوطة ما أمكنني ذلك (٢)

أولاً : من مصنفاته في العقيدة :

١- الآيات النيرات في معرفة الخوارق والمعجزات (٣)

٢- الغنية في مسألة الرؤية (٤)

ثانياً : من مصنفاته في علوم القرآن :

١- الإتقان في جمع أحاديث فضائل القرآن من المرفوع والموقوف ، لم يكمل (٥)

٢- تجريد التفسير من صحيح البخاري على ترتيب السور ، منسوباً لمن نقل عنه (٦)

---

(١) انظر : الجواهر والدرر (ق ١٥٢ - ١٦٢) ، وذكر في الضوء اللامع (٢ / ٣٨) أن عددها أكثر من (١٥٠) مصنفاً ، وبلغ بها الدكتور عبد المنعم شاكر صاحب « الحافظ ابن حجر وموارده في الإصابة » (١ /٨٠) (٢٨٢) مصنفاً ، وذكر منها محقق « تغليق التعليق » (١ / ١٨٤ - ٢١٢) (١٦٤) مصنفاً .

(٢)ذكر الدكتور عبد المنعم شاكر الكثير من مصنفاته المخطوطة ، وأماكن وجودها (١ / ٨١٩ - ٨٢٣) .

(٣) مخطوط بدار الكتب المصرية رقم (١٤٦) حديث تيمور .

(٤) انظر : الجواهر والدرر (ق ١٦٠)

(٥) انظر : الجواهر والدرر (ق ١٥٣)

(٦) انظر : شذرات الذهب (٧ / ٢٧٢)

ثالثاً : من مصنفاته في علوم الحديث :

١ - إقامة الدلائل على معرفة الأوائل ، في قدر مجلد ، فرغ منه سنة ثماني عشرة وثماني مئة (١) .

٢ - فتح الباري بشرح صحيح البخاري (٢) .

٣ - هدى الساري : وهو في مجلد ضخم ، كمل في سنة ثلاث عشرة وثماني مئة ، وهو عبارة عن مقدمة لشرحه على البخاري ، واشتملت على جميع مقاصد الشرح سوى الاستنباط (٣) .

٤- الكاف الشاف في تخريج أحاديث الكشاف (٤)

٥- التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير (٥)

٦- تبصير المنتبه بتحرير المشتبه (٦)

٧- الامتاع بالأربعين المتباينة بشرط السماع (٧)

٨- المجمع المؤسس للمعجم المفهرس (٨)

٩- الخصال المكفرة للذنوب المقدمة والمؤخرة (٩)

---

(١) انظر : الجواهر والدرر (ق ١٥٣)

(٢) سيأتي التعريف به في مبحث خاص ص (١٢٩ق - ١٤٠ق) من هذه الدراسة .

(٣) انظر : الجواهر والدرر (ق ١٥٦) .

(٤) انظر : الجواهر والدرر (ق ١٥٤) .

(٥) مطبوع في مجلدين .

(٦) مطبوع نشرته الدار العلمية بدلهي بالهند في أربع مجلدات .

(٧) انظر : الجواهر والدرر (ق ١٥٤) ، وهو مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم (١١٧٥ ب)

(٨) طبع حديثاً في أربع مجلدات بتحقيق الدكتور يوسف المرعشلي ، نشرته دار المعرفة ببيروت .

(٩) يوجد منه نسخة خطية ضمن مجموع بمكتبة الأوقاف العامة ببغداد رقم (٥/ ٢٢٨٠١ مجاميع)

١٠- إطراف المسند المعتلي بأطراف المسند الحنبلي (١)

١١- نخبة أهل الفكر في مصطلح أهل الأثر وشرحها نزهة النظر (٢)

١٢- النكت على ابن الصلاح (٣)

١٣- إتحاف المهره للفوائد المبتكرة من أطراف العشرة (٤)

١٤- عوالي مسلم (٥)

١٥- النكت على صحيح البخاري في قدر مجلد (٦)

١٦- تغليق التعليق (٧)

رابعاً: من مصنفاته في الفقه:

١- بلوغ المرام من أدلة الأحكام (٨)

٢- تبيين العجب فيما روي في فضل رجب (٩)

٣- النكت على شرح المهذب للنووي، لم يكمله (١٠)

---

(١) طبع حديثاً بتحقيق د . زهير بن ناصر ، نشرته دار ابن كثير مع دار الكلم الطيب ببيروت ودمشق

(٢) طبع عدة مرات .

(٣) طبع بتحقيق د. ربيع بن هادي عمير، نشرته دار الراية بالرياض .

(٤) تحت الطبع ، صدر منه جزءان ، يحققه مجموعة من الباحثين تحت إشراف د . زهير بن ناصر الناصري ، صدر بالتعاون ، بين مجمع الملك فهد لطباعة المصحف ومركز خدمة السنة والسيرة ، نشرته وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف بالتعاون مع الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة .

(٥) طبع بتحقيق كمال يوسف الحوت ، نشرته مؤسسة الكتب الثقافية بيروت .

(٦) مخطوط بمكتبة الأزهر الشريف تحت رقم (٢٩٥) .

(٧) طبع في خمس مجلدات بتحقيق د . سعيد القزفي ، نشره المكتب الاسلامي ببيروت ودمشق ، ودار عمار بالأردن .

(٨) طبع مراراً .

(٩) مخطوط ، منه نسخة ضمن مجموع رقمه (١٤٤ مجاميع) بدار الكتب المصريه ، ونسخة المكتبة الأزهريه ضمن رقم (١٠٩ مصطلح الحديث) .

(١٠) انظر : الجواهر والدرر (ق ١٥٩)

خامساً : من مصنفاته في التاريخ :

١- الإصابة في تمييز الصحابة (١)

٢- إنباء الغمر بأبناء العمر (٢)

٣- تهذيب التهذيب (٣)

٤- تقريب التهذيب (٤)

سادساً : من مصنفاته في علوم اللغة :

١- ديوان شعره الكبير (٥)

٢- التعليق النافع في النكت على جمع الجوامع (٦)

٣- حرر مقدمة في العروض : شرح فيها الأبيات العروضية ، علقها في سنة خمس وتسعين وثماني مئة (٧)

---

(١) مطبوع ومتداول ، ويقوم فريق من الطلبة بتحقيقه بجامعة أم القرى بمكة المكرمة .

(٢) مطبوع ، نشرته دار الكتب العلمية ببيروت .

(٣) مطبوع ومتداول

(٤) مطبوع ومتداول ، وطبع أيضاً بتحقيق محمد عوامه ، نشرته دار الرشيد بحلب .

(٥) مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم (١٢١) آداب عربية ، ومنه نسخه بمكتبة جامع الباشا في مكتبه الأوقاف العامة بالموصل رقم (١١) ، ونسخة أخرى رقم (٦/١١) بمكتبة الحاج حسين أدب.

(٦) أنظر : الجواهر والدرر (ق ١٦٠)

(٧) انظر : المرجع السابق .

المطلب الخامس : مكانته العلمية

وثناء العلماء عليه

لقد أثنى عليه أشياخه ، ومعاصروه من أقرانه وتلاميذه ، والأئمة الكبار من بعدهم ، فالحافظ تبوأ مكاناً علياً في قلوب الناس، وبلغ درجة سامية عند الأئمة والعلماء، وكان له لسان صدق في الآخرين بعده حتى عصرنا الحاضر ، وهو أهل لتلك المنزلة ، وأهل لذلك الثناء الجميل والذكر الطيب ، وأذكر هنا طرفاً من ذلك على سبيل الاختصار ، فقد قال السخاوي - رحمه الله تعالى - : « أما ثناء الأئمة عليه ، فاعلم أن حصر ذلك لا يُستطاع ، وهو في مجموعه كلمة إجماع ، لكني أثبت ما حضرني من ذلك الآن على حسب الإمكان » (١)

أولاً : من ثناء بعض مشايخه وأساتذته وكبار معاصريه :

١- ثناء شيخه العراقي (ت ٨٠٦ هـ) :

قال الحافظ في ترجمة شيخه العراقي : « وشهد لي بالحفظ في كثير من المواطن ، وكتب لي خطه بذلك مراراً . وسئل عند موته عمن بقي بعده ؟

فبدأ بي ، وثنى بولده (٢) ، وثلث بالشيخ نور الدين (٣) » (٤)

وقال الشيخ العراقي : « ولما كان الشيخ العالم الكامل الفاضل ، المحدث المفيد الجيد ، الحافظ المتقن ، الضابط الثقة المأمون ، شهاب الدين أحمد أبو

---

(١) انظر : الجواهر والدرر (١ / ٢٠٤) ، وساق في ذلك فصلاً مطولاً (١ / ٢٠٤ - ٢٦٧) ، وألحق به المدائح الشعرية في الحافظ ومصنفاته (١/٣٢٦ - ٤٨٥) .

(٢) وولد العراقي هو الحافظ أبوزرعة.

(٣) والشيخ نور الدين هو الحافظ الهيثمي .

(٤) من إنباء الغمر (٥ / ١٧٢)

الفضل بن الشيخ الإمام العالم الأوحد المرحوم نور الدين علي .. ، فجمع الرواة والشيوخ ، وميَّز بين الناسخ والمنسوخ ، وجمع الموافقات والأبدال ، وميّز بين الثقات والضعفاء من الرجال ، وأفرط بجده الحثيث ، حتى انخرط في سلك أهل الحديث ، وحصل في الزمن اليسير على علم غزير » (١)

٢- ثناء شيخه ابن جماعة (ت ٨١٩ هـ) :

قال الحافظ في ترجمة شيخه المذكور : « ... وكان يودني كثيراً ، ويشهدلي في غيبتي بالتقدم ، ويتأدب معي إلى الغاية ، مع مبالغتي في تعظيمه حتى كنت لا أسميه في غيبته إلا إمام الأئمة » (٢)

٣- ثناء شيخه برهان الدين إبراهيم الأبناسي (ت ٨٠٢ هـ) :

قال فيه : « وكان ممن لاحظته عيون السعادة ، وسبقت له في الأزل الإرادة ، الشيخ الإمام العلامة ، المحدث المتقن المحقق ، الشيخ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن الشيخ الإمام العالم صدر المدرسين ، مفتي المسلمين أبي الحسن علي الشهير بابن حجر ، نور الدين الشافعي ؛ لما عنيت به عناية التوفيق ، ورعاية التحقيق ، نظر في العلوم الشرعية فأتقن حلها ، وحل مشكلها ، وكشف قناع معظمها ، وصرف همته العلية إلى أشرفها ، علم الحديث وهو أفضلها ... » (٣)

٤- ثناء شيخه الحافظ برهان الحلبي (ت ٨٤١ هـ) :

قال فيه : « وهذا الرجل في غاية ما يكون من استحضار الرجال والكلام فيهم ، وله مؤلفات في تراجمهم ... وأما الحديث فله معرفة تامة برجاله

---

(١) من الجواهر والدرر (١ / ٢١٠)

(٢) من إنباء الغمر (٧ / ٢٤٢) ، والجواهر والدرر (١ / ٧٧) .

(٣) من الجواهر والدرر (١/٢٠٤ ، ٢٠٥) .

المتقدمين والمتأخرين بتراجمهم ، وهو جملة حسنة ، لا أستحضر أني رأيت مثله في معرفة رجاله المتقدم والمتأخر . والله أعلم » (١)

ثانياً : من ثناء بعض تلاميذه عليه :

١- قال تلميذه الإمام العلامة برهان الدين البقاعي : "شيخ الإسلام ، وطراز الأنام علم الأئمة الأعلام ، شهاب المهتدين من أتباع كل إمام ، حافظ العصر ، وأستاذ الدهر ، سلطان العلماء ، وملك الفقهاء ، الذي إن سلك بحر التفسير كان الترجمان . والآتي من فرائد فوائده ، بعقود الجُمان ، أو ركب متن الحديث كان أحمد الزمان ، وأظهر من خفايا خفاياه ما لم يسبق إليه أبو حاتم ولا ابن حبّان، وإن تكلم في الفقه وأصوله عَلم أنه الشافعي ، وأبرز من لو ايا رواياه ما لم يتجاسر عليه الإمام الرافعي، أو تيمم كلام العرب على اختلاف أنواعه فسيبويه والمبرد ، وإن عرض العروض أو الأدب على انشعاب أنحائه ، فالخليل بن أحمد .

متى تحدث المتفننون بشيء من العلم ، كان مالك قياده ، وأستاذ نقاده ، أبو الفضل شهاب الدين قاضي القضاة بالديار المصرية والدول الأشرفية" ، خلد الله نعمه ، وأبد سعادته ، وأيد همته » (٢)

٢ - وقال المحدث الحافظ قطب الدين ابن الخيضري : « شيخنا الإمام شيخ الإسلام ، ملك العلماء الأعلام ، إمام الحفاظ فارس المعاني والألفاظ ، وقدوة المحدثين، أستاذ المحققين ، عمدة المخرجين ، علم الناقدين ، محط رحال الطالبين ، ساقي الظمآن من صافي المعين ... » (٣)

---

(١) انظر : الجواهر والدرر (١ / ٢٣٣ ، ٢٣٤) بتصرف يسير .

(٢) انظر : الجواهر والدرر (١ / ٢٥٨ ، ٢٥٩).

(٣) إلى آخر كلامه في الجواهر والدرر (١/ ٢٦٣ ، ٢٦٤)

٣ - وقال الإمام محدث مكة التقي ابن فهد : " الإمام العلامة الحافظ ، فريد الوقت ، مفخرة الزمان ، بقية الحفاظ علم الأئمة الأعلام ، عمدة المحققين ، خاتمة الحفاظ المبرزين والقضاة المشهورين أبو الفضل شهاب الدين " (١)

ثالثاً : من ثناء الأكابر الآخرين :

١ - قال الحافظ جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) : " شيخ الإسلام ، وإمام الحفاظ في زمانه ، وحافظ الديار المصرية ، بل حافظ الدنيا مطلقاً " (٢)

٢ - وقال المؤرخ الفقيه ابن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩ هـ) : " شيخ الإسلام ، علم الأعلام ، أمير المؤمنين في الحديث ، حافظ العصر ... انتهى إليه معرفة الرجال واستحضارهم ، ومعرفة العالي والنازل وعلل الأحاديث وغير ذلك ، وصار هو المعوّل عليه في هذا الشأن في سائر الأقطار، قدوة الأمة ، وعلامة العلماء ، وحجة الأعلام ، ومحي السنة ، وانتفع به الطلبة ، وحضر دروسه وقرأ عليه غالب علماء مصر ، ورحل الناس إليه من الأقطار " (٣)

٣ - وقال العلامة الفقيه القاضي الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ) : " الحافظ الكبير الشهير ، الإمام المنفرد بمعرفة الحديث وعلله في الأزمنة المتأخرة ... وشهد له بالحفظ والإتقان القريب والبعيد ، والعدو والصديق ؛ وحتى صار إطلاق لفظ "الحافظ" عليه كلمة اجماع ، ورحل الطلبة إليه من الأقطار ، وطارت مؤلفاته في حياته ، وانتشرت في البلاد ، تكاتبت الملوك من قطر إلى قطر في شأنها ، وهي كثيرة جداً " (٤)

---

(١) من لحظ الألحاظ (ص ٣٢٦) .

(٢) من ذيل طبقات الحفاظ للسيوطي (ص ٣٨٠)

(٣) من شذرات الذهب (٧/ ٢٧٠ ، ٢٧١) .

(٤) من البدر الطالع (١ / ٨٧ ، ٨٨)

المطلب السادس : وفاته (١)

انقطع الحافظ ابن حجر في بيته - بعد أن عزل نفسه من منصب قاضي القضاة - في الخامس والعشرين من جمادي الآخرة من سنة اثنتين وخمسين وثماني مئة ، ولازم التصنيف والتأليف ومجالس الإملاء ، إلى أن ابتدأ مرضه في ذي القعدة من السنة المذكورة ، بعد أن رجع من مجلس الإملاء يوم الثلاثاء حادي عشر من ذي القعدة .

وثقل عليه المرض ، وتغير مزاجه ، وأصبح ضعيف الحركة ، واستمر مكتوماً ، ولا يعلم به أحد ، وكان يذهب إلى المدرسة للصلوات والإقراء والإملاء، فلما اشتد به الوعك وتضرر بالكتمان أفصح عن ذلك ، وخشي الأطباء أن ينالوه مسهلاً - لكبر سنه - ، فأشير بلبن الحليب، فتناوله فلا نت طبيعته قليلاً ، وأدى ذلك إلى نشاط يسير وخفة سرّ بهما الحافظ ، لكن المرض عاوده ، وتزايد الألم ، وصار يحس شيئاً ثقيلاً على معدته، فتخلف عن صلاة عيد الأضحى، وهو الذي لم يترك جمعة ولا جماعة، ولكنه تمكن في اليوم الثالث بعده من أداء صلاة الجمعة .

وشعر - رحمه الله تعالى - بدنو أجله ، بحيث كان إذا أخبر بالمنامات وشبهها مما تدل على رجاء صحته وحصول برئه يقول : " أما أنا فلا آراني إلا في تناقص ، وما أظن الأجل إلا قد قرب ، ثم ينشد :

ثاء الثلاثين مني أوهنت بدني فكيف حالي بعد ثاء الثمانينا"(١)

- ويقول - : " اللهم حرمتني عافيتك ، فلا تحرمني عفوك " (٢)

---

(١) من الجواهر والدرر (ق ٢٧٥) .

(٢) من المرجع السابق.

واشتد به المرض ، وتردد الأطباء إليه ، واشتد الخطب ، وعجز الإمام عن التوضوء ، وصار يصلي الفرض جالساً ، وترك قيام الليل ، وانتابه الصرع .

وهرع الناس إليه أفواجاً من أمراء وقضاة ، وعلماء وطلبة ، لعيادته والسلام عليه ، كالبدر العيني ، والقاضي ولي الدين السفطي ، وقاضي القضاة سعد الدين ابن الديري ، وغيرهم .

وبعد العشاء بنحو ساعتين من ليلة السبت المسفرة عن الثامن والعشرين من ذي الحجة ، وقد جلس من حوله سبطه وبعض أصحابه ، يقرؤون سورة (يس) مرة ، ولما أعادوها للمرة الثانية ، و وصلوا إلى قوله تعالى :

﴿ سَلَامٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴾ (١) ، حتى فاضت روحه إلى بارئها ، وتولى أحدهم تغميضه ، كما شغل ولده – في اليوم التالي لموته – بتجهيزه وغسله .

وكان وقع المصيبة عظيماً ، وبكى الناس عليه ، وحزنوا لموته حتى أهل الذمة ، وقفلت الأسواق ، وغُلقت الحوانيت ، وشوهدت له جنازة عظيمة ، وتقدم الأعيان بحمل نعشه ، وكان ممن حمله السلطان فمن دونه من الرؤساء والعلماء .

وأشار أمير المؤمنين الخليفة العباسي بالتقدم للصلاة عليه، فصلى عليه العلم البلقيني بإذن الخليفة بمصلى المؤمنين بالرميلة خارج القاهرة ، ونُقل نعشه إلى القرافة الصغرى حيث دُفن بتربة الخرّوبي المقابلة لجامع الديلمي .

وحصل الضجيج والبكاء أسفاً على فقده ، وقوبل نعيه في الأقطار الإسلامية الأخرى بوجوم وحزن عميقين ، وصلى عليه المسلمون صلاة الغائب في كل من مكة المكرمة ، وبيت المقدس ، والخليل ، ودمشق ، وحلب ، وغيرها (٢)

---

(١) الآية رقم (٥٨) من سورة يس .

(٢) انظر : مبحث مرضه ووفاته في الجواهر والدرر (ق ٢٧٤ - ٢٧٨) .

من مراثيه :

لقد أحبه الناس حباً عظيماً ، فقد عرفوه عالماً فذاً ، ومفتياً عبقرياً ، وقاضياً عادلاً ، وشاعراً مجيداً ، ومملياً مبدعاً ، وواعظاً ، شغل حياتهم فترة طويلة من الزمن بصنوف العلم والمعرفة ؛ فلا غرو أن يتخلل حبه شغاف قلوبهم ، فلما وقع نبأ موته تزلزلت أفئدتهم ، وسالت مآقيهم ،ولهجت ألسنتهم بالدعاء له بالرحمة والرضوان ، وجادت قرائحهم بالمراثي التي تعبر عما يعتلج في صدورهم ، وقد رثاه جماعة من الفضلاء والأدباء والنبلاء منهم الأديب شهاب الدين أبو الطيب أحمد بن محمد الحجازي الأنصاري (ت ٨٧٥ هـ) ، وضمن مرثيته هذه الأبيات :

كل البرية للمنية صائرة ... وقفولها شيئاً فشيئاً سائرة

والنفس إن رضيت بذا ربحت وإن ... لم ترض كانت عند ذلك خاسرة

وأنا الذي راض بأحكام مضت ... عن ربنا البر المهيمن صادرة

لكن سئمت العيش من بعد الذي ... قد خلف الأفكار منا حائرة

هو شيخ الإسلام المعظم قدره ... من كان أوحد عصره والنادرة

قاضي القضاة العسقلاني الذي ... أربى على عدد النجوم مكاثره

لا تعجبوا لعلوه فأبوه في الدنيا ... علا من قبله والآخرة

هو كيمياء العلم كم من طالب ... بالكسر جاء له فأضحى جابره

إلى أن قال :

يا رب فارحمه واسق ضريحه بسحائب من فيض فضلك غامرة

يانفس صبراً فالتأسي لائق بوفاة أعظم شافع في الآخرة

المصطفى زين النبيين الذي حاز العلا والمعجزات الباهرة

صلى عليه الله ما جال الردى فينا وجرد للبرية باترة

وعلى عشيرته الكرام وآله وعلى صحابته النجوم الزاهرة(١)

ومن رثاه أيضاً : سبطه جمال الدين أبو المحاسن . . والبرهان البقاعي ، ومحب الدين الكافياجي، وابن أبي السعود المنوفي ، والمحب ابن القطان ، وغيرهم .

وقد ذكر السخاوي فيضاً من مراثي شيخه الحافظ (٢) ، رحمه الله تعالى رحمة واسعة ، وأسأله تعالى أن يرفع درجته في عليين ، مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، آمين

---

(١) من لحظ الألحاظ (ص ٣٣٩ - ٣٤١) ، والجواهر والدرر (ق ٢٨٨ ، ٢٨٩)

(٢) ذكرها السخاوي في الجواهر والدرر (٢٨٥ - ٢٩٣).

الفصل الثاني

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : التعريف بصاحب

« عمدة القاري » الإمام بدر الدين العيني

المبحث الثاني : تعريف عام بالكتابين

« فتح الباري » ، و « عمدة القاري »

المبحث الأول

التعريف بصاحب عمدة القاري

الإمام بدر الدين العيني (١)

"كان إماماً عالماً علامة عارفاً بالتصريف والعربية وغيرها ، حافظاً للتاريخ واللغة كثير الاستعمال لها ، مشاركاً في الفنون لايمل من المطالعة والكتابة "(٢) قاله الإمام السخاوي .

وأثنى عليه الشاعر النواجي فقال :

"لقد حزت ياقاضي القضاة مناقباً ‏ ‏ يقصر عنها منطقي وبياني

وأثنى عليك الناس شرقاً ومغرباً ‏ ‏ فلازلت محموداً بكل لسان" (٣)

" العلامة فريد عصره ، وعمدة المؤرخين ، قاضي قضاة الديار المصرية ، ومؤرخها ، وعالمها ..... ولم يخلق بعده مثله في مجموعة الفضائل " (٤) الإمام ابن تغري بردي .

---

(١) من مصادر ترجمته : المجمع المؤسس للمعجم المفهرس لابن حجر (٣ / ٣٤٧) ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي (١٦ / ٨) ، الدليل الشافي على المنهل الصافي لابن تغري بردي (٢ / ٧٢١) ، الضوء اللامع للسخاوي (١٠ / ١٣١) ، الذيل على رفع الإصر للسخاوي (ص ٤٢٨) ، شذرات الذهب لابن العماد (٧ / ٢٨٦) ، بغية الوعاة للسيوطي (٢ / ٢٧٥) البدر الطالع (٢ / ٢٩٤) ، مقدمة عمدة القاري لمحمد زاهد الكوثري (١ / ١-١٠)

(٢) من الضوء اللامع (١٠ / ١٣٢) .

(٣) من نظم العقيان للسيوطي (ص ١٧٤) .

(٤) من الدليل الشافي (٢ / ٧٢٢) .

-١١٢ق -

المطلب الأول : اسمه ونسبه وكنيته ولقبه :

هو محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين بن يوسف بن محمود العينتابي (١) الحنفي .

كنيته : أبو الثناء ، وأبومحمد .

ولقبه : بدر الدين (٢) .

المطلب الثاني : مولده وأسرته :

ذكر ابن تغري بردي أنه ولد في السادس والعشرين من شهر رمضان سنة اثنتين وستين وسبع مئة في درب كيلكن بعين تاب (٣) ، وأما السخاوي فيذكر أنه قرأ بخطه أن مولده ، كان في السابع عشر من رمضان (٤)

والده : أحمد بن موسى بن أحمد القاضي شهاب الدين العينتابي

ولد سنة عشرين وسبع مئة ،وكان يستحضر الفروع ويعرف أمور السجلات ،

. (١) وعين تاب : بلدة حسنة كبيرة ، ولها قلعة منقوبة في الصخر حصينة كثيرة المياه والبساتين ، تبعد ثلاث مراحل عن حلب ، كانت بدلوك ، وهي من أعمال حلب ، والنسبة إليها عينتابي ، وقد تخفف فيقال : العيني .

أنظر : معجم البلدان (٤ /١٩٩) .

(٢) انظر : الضوء اللامع (١٠ / ١٣١) ، الذيل على رفع الإصر (ص ٤٢٩)

(٣) انظر :الدليل الشافي (٢ / ٧٢٢) .

(٤) انظر :الذيل على رفع الإصر (ص ٤٢٩) .

وكان قاضياً ، وأبوه موسى شرف الدين كان قاضياً أيضاً (١)

وقد تزوج البدر من أم الخير (٢) التي أنجبت له أولاداً منهم : عبد العزيز الذي توفي سنة ثماني عشرةوثماني مئة (٣)، وعبد الرحمن الذي مات مطعوناسنة اثنتين وعشرين وثماني مئة (٤)، وإبراهيم وعلي وأحمد وفاطمة وقد ماتوا في طاعون سنة (٨٣٣ هـ) ، ودفنوا بمدرسة أبيهم ، وابنته زينب التي ماتت سنة تسع وأربعين وثماني مئة ودفنت بمدرسة أبيها (٥) ، وله ابن اسمه عبد الرحيم ينسب إلى ولده الأمير الشهاب أحمد القصر العيني المشهور بالقاهرة ، ومات سنة أربع وستين وثماني مئة (٨٦٤ هـ) (٦) .

---

(١) انظر : إنباء الغمر (١/ ٢٦٤) ،الذيل على رفع الإصر (ص ٤٢٩)

(٢) ماتت سنة (٨١٩ هـ) ،ودفنت بمدرسة زوجها بالقاهرة .

انظر : الضوء اللامع (١٢ / ١٤٦)

(٣) انظر : المرجع السابق (٤ / ٢٣٤)

(٤) انظر : المرجع السابق (٤ / ١٥٦)

(٥) ومدرسة البدر العيني عمّرها بالقرب من الجامع الأزهر مجاورة لسكنه ، وأنشأها عام (٨١٤هـ) ، ووقف كتبه بها لطلبة العلم . انظر : الضوء اللامع (١٠ / ١٣٢)

(٦) انظر : الضوء اللامع (١ / ٣٤٥) ، هدية العارفين (١ / ٥٦٢ - ٥٦٣) .

المطلب الثالث : نشأته وحياته العلمية :

نشأ العيني في بيت علم ودين وصلاح ، وقد وجهه والده لحفظ القرآن الكريم فحفظه وهو صغير ، ثم قرأ على والده أبي العباس الفقه ، ثم تفقه على بقية شيوخ بلده ، فلازم الشمس محمد الراعي في الصرف والعربية والمنطق ، قرأ "المفصل "في النحو " للزمخشري ، " ، والتوضيح على متن التنقيح " لصدر الشريعة المحبوبي على جبريل بن صالح البغدادي (١) ، كما قرأ عليه "الكشاف" " ومجمع البحرين " في فقه الأحناف وأجازه برواية " شرح المشارق" للصاغاني (٢) .

وقرأ " المصباح " في النحو للمطرزي ، على خير الدين القصير (٣)، " وضوء المصباح " للإسفرايني على ذي النون السرماري (٤) (٥)

وقرأ على ميكائيل بن حسين بن إسرائيل التركماني (٦) " القدوري " في فقه الحنفية و " المنظومه " للنسفي في الخلافيات ، كما سمع عليه " مجمع البحرين " للساعاتي (٧)

---

(١) مات سنة (٧٩٤ هـ) انظر : الضوء اللامع (١٠/ ١٣١)، ذيل رفع الإصر (ص ٤٢٩) .

(٢) انظر :الضوء اللامع (١٠ / ١٣١)

(٣) مات سنة (٧٩٢ هـ) انظر : إنباء الغمر (٣ / ٣٩)

(٤) السرماري - بضم السين - ومات سنة (٧٧٧ هـ) انظر : إنباء الغمر (١ / ١٦٧)

(٥) انظر : الذيل على رفع الإصر للسخاوي (ص ٤٢٩)

(٦) مات سنة (٧٩٨ هـ) انظر : إنباء الغمر (٣ / ٣١٢)

(٧) انظر : الضوء اللامع (١٠ / ١٣١) ، وذيل رفع الإصر (ص ٤٢٩، ٤٣٠)

وقرأ على عيسى بن الخاص السرماري (١) « التبيان في المعاني والبيان » للطيبي ، وسمع عليه غالب الكشاف ، وقرأ عليه أيضاً « مفتاح العلوم » للسكاكي (٢)

وقرأ « البحار الزاخرة في الفقه على المذاهب الأربعة » على مصنفه حسام الدين الرهاوي (٣) .

وأخذ في سنة ثمانين وسبع مئة « تصريف العزي » مختصر لعز الدين إبراهيم بن عبد الوهاب ، و« الفرائض السراجيه » لسراج الدين السجاوندي عن محمود بن محمد العينتابي (٤) (٥)

ولقد برع البدر في هذه العلوم ، وباشر النيابة عن والده في القضاء (٦)

---

(١) مات سنة (٧٨٨ هـ) انظر : إنباء الغمر (٣/ ٢٤٠).

(٢) انظر : ذيل رفع الإصر (ص ٤٢٩)

(٣) انظر : الذيل على رفع الإصر (ص ٤٢٩)

(٤) مات سنة (٨٠٥ هـ) . انظر إنباء الغمر (٥ / ١٢٥) .

(٥) أنظر : الذيل على رفع الإصر (ص ٤٢٩) .

(٦) انظر :الضوء اللامع (١٠ / ١٣٢) ، الذيل على رفع الإصر ص (٤٢٩)

رحلاته :

وكما جرت عليه عادة طلاب العلم والمحدثين منهم خاصة ، منذ القرن الأول للهجرة ، فإن البدر لم يكتف بما تلقاه على مشايخ بلده من العلم ، بل دفعه شدة حرصه وحبه للعلم إلى الرحلة في طلب العلم ، فكانت أولى رحلاته إلى حلب أقرب البلدان إلى بلده ، فرحل إليها سنة ثلاث وثمانين وسبع مئة ، فقرأ بهاعلى الجمال يوسف بن موسى المَلَطي (١) ، وسمع عليه بعض " الهداية " "وشرح الأخسيكي" في الفقه الحنفي (٢) ، وأخذ عن حيدر الرومي (٣) شرحه على " الفرائض السراجية " ، ثم عاد إلى بلده حيث توفي والده في السنة التي تليها (٤)

ثم رحل إلى بهسنا (٥) ، فأخذ عن ولي الدين البهسني ، وإلى كختا (٦) فأخذ عن علاء الدين الكختاوي ، وإلى ملطية (٧) ، فأخذ عن بدر الدين الكشافي (٨)

---

(١) مات سنة (٨٠٣ هـ) انظر : إنباء الغمر (٤ / ٣٤٦) .

(٢) انظر الذيل على رفع الإصر (ص ٤٣٠)

(٣)مات سنة (٨٥٢هـ) انظر : الضوء اللامع (٣ / ١٦٨) .

(٤) انظر : الذيل على رفع الإصر (ص ٤٣٠)

(٥) بهسنا - بالباء والسين المفتوحتين بينهما هاء ساكنة ، قلعة حصينة في الشمال الغربي لعين تاب بينهما مسيرة يومين، من أعمال حلب .
انظر : معجم البلدان (١ / ٦١١)

(٦) كختا ـ بفتح الكاف وسكون الخاء -،قلعة عالية البناء ، وأحد الثغور الاسلامية في بلاد الشام .
انظر : تقويم البلدان (ص ٢٦٣) .

(٧) وملطية ـ بفتح أوله وثانيه وسكون الطاء وتخفيف الياء - بلدة بالشام .
انظر : معجم البلدان (٥ / ٢٢٣) .

(٨) انظر : الذيل على رفع الإصر (٤٣٠).

-١١٧ق -

ثم عاد إلى بلده فارتحل منها إلى الحج ، فحج ودخل دمشق .

ثم زار بيت المقدس سنة ثمان وثمانين وسبع مئة ، فلقي فيها علاء الدين السيرامي الذي قدم لزيارة القدس الشريف الذي صحبه إلى الديار المصرية (١)

فقدما القاهرة ونزلا بالمدرسة الظاهرية البرقوقية ، وأخذ عنه أكثر "الهداية" ، وقطعة من أول "الكشاف" ، ومن "التلويح في شرح التوضيح" ، وشرحه على "التلخيص" و "التنقيح" ، وأخذ عنه أيضاً "المعاني والبيان" ،وغيرهما (٢) .

وفي القاهرة أخذ البدر الفقه و الحديث وعلومه من كبار محدثيها ، فأخذ الفقه عن أحمد بن خاص التركي (٣) ، وأخذ غالب "محاسن الإصطلاح" في علم الحديث عن مصنفه سراج الدين البلقيني (٤) ، وسمع الشاطبية في القراءات على أبي الفتح العسقلاني (٥) ، وسمع على الزين العراقي (٦) "صحيح مسلم" ، و "الإلمام" لابن دقيق العيد ، وبقراءة الشهاب الأشموني بقلعة الجبل سمع عليه البخاري ، وسمع على تقي الدين الدجوي (٧) الكتب الستة ماخلا

---

(١) انظر : المرجع السابق .

(٢) انظر : المرجع السابق .

(٣) مات سنة (٧٨١هـ) ، انظر : الضوء اللامع (١ / ٢٩٢) .

(٤) مضى ذكره عند الكلام على شيوخ الحافظ ابن حجر .

(٥) مات سنة (٨٢٥هـ) ، أنظر : الدرر الكامنه لابن حجر (٣/٤٤٢) .

(٦) مضى ذكره عند الكلام على شيوخ الحافظ ابن حجر .

(٧) مات سنة (٨٠٩ هـ) ، انظر : إنباء الغمر (٦ / ٤٥) .

« النسائي » ، وكذلك مسند الإمام أحمد والدارمي ومسند عبد بن حميد ، وكان انتهاء قراءته وسماعه عليه سنة أربع وثماني مئة .

وقرأ « الشفا » للقاضي عياض من أوله إلى اخره على ابن الكويك (١) ، وأجازه بجميع مروياته ومسموعاته وما أجيزله من مشايخه ، وكان ذلك في شعبان سنة تسع وثماني مئة أيضاً .

وفي هذه السنة أيضاً أخذ « السنن الكبرى » للنسائي ، و « التسهيل » لابن مالك ، و« سنن الدارقطني » عن نور الدين الفُوّي (٢)

وأخذ « شرح معاني الآثار » للطحاوي »، و " مصابيح السنة » للبغوي عن تغري برمش التركماني (٣) وسمع « الصحاح » للجوهري ، على الحافظ نور الدين الهيثمي (٤) .

ودخل دمشق سنة أربع وتسعين وسبع مئة فقرأ على النجم ابن الكشك الحنفي (٥) بعضاً من أول صحيح البخاري ، ثم عاد إلى القاهرة (٦) .

---

(١) مات سنة (٨٢١ هـ) انظر : إنباء الغمر (٧ / ٣٤١) .

(٢) مات سنة (٨٢٧ هـ) . انظر : الضوء اللامع (٥ / ٣١٣)

(٣) مات سنة (٨٢٣هـ)

انظر : إنباء الغمر (٣٩٤/٧) .

(٤) مضى ذكره عند الكلام على شيوخ الحافظ ابن حجر .

(٥) مات سنة (٧٩٩ هـ) انظر : إنباء الغمر (٣ / ٣٣٩) .

(٦) انظر : الذيل على رفع الإصر (ص ٤٣٠ -٤٣٢) .

أقام البدر بقية عمره في القاهرة ملازماً للجمع والتصنيف والتدريس ، إضافة إلى مايعهد إليه من وظائف الدولة من الحسبة أو القضاء أو نظر الأحباس (١) .

فدرس بالمدرسة المؤيدية الحديث أول ما افتتحت سنة (٨١٩ هـ) وظل يدرس بها إلى أن توفي عام خمسة وخمسين وثماني مئة ، ودرّس بالمدرسة المحمودية الفقه .

وظائفه :

أما وظائف الدولة فتقلد منها العيني الحسبة ، ونظر الأحباس ، وقضاء القضاة، وكانت ولايته للحسبة سنة إحدى وثماني مئة ، ثم عزل عنها بعد شهر، وآخر ولايته لها سنة ست وأربعين وثماني مئة ، وعزل عنها سنة سبع وأربعين وثماني مئة (٢)

أما نظر الأحباس (٣) فأول ما وليها سنة أربع وثماني مئة ، وصرف عنها في نفس العام ، ثم أعيد إليها سنة تسع عشرةوثماني مئة وظل بها إلى سنة ثلاث وخمسين وثماني مئة .

---

(١) انظر : المرجع السابق (ص ٤٣٣) .

(٢) انظر : الذيل على رفع الاصر (٤٣٢) .

(٣) وقد عرف القلقشندي في كتابه صبح الأعشى (٤/ ٣٧) هذا المنصب بقوله :

«وهي وظيفة عالية المقدار ، وموضوعها أن صاحبها يتحدث في رزق الجوامع والمساجد والربط والزوايا والمدارس من الأرضين المفردة لذلك من نواحي الديار المصرية خاصة ، وماهو على سبيل البر والصدقة لأناس معينين » .

أما القضاء فتولاه مرتين، الأولى سنة تسع وعشرين وثماني مئة إلى سنة ثلاث وثلاثين وثماني مئة ، والثانية سنة سبع وثلاثين وثماني مئة إلى أن صرف عنها سنة اثنتين وأربعين وثماني مئة (١).

أهم مصنفاته :

١ - مقاصد النحويه في شرح شواهد شروح الألفيه : المعروف بالشواهد الكبرى (٢)

٢- فرائد القلائد في مختصر شرح الشواهد (٣)

٣ - رمز الحقائق شرح كنز الدقائق (٤) .

٤ - البناية في شرح الهداية (٥) .

٥ - عمدة القاري في شرح الجامع الصحيح للبخاري .

وله مصنفات كثيرة تجدها مخطوطة ومطبوعة (٦) .

---

(١) انظر : الذيل على رفع الإصر (ص ٤٣٣) .

(٢) مطبوع على هامش كتاب خزانه الأدب للبغدادي بالمطبعة الأميرية ببولاق سنة (١٢٩٩هـ)

انظر : بدر الدين العيني لصالح معتوق (ص ٩٠) .

(٣) مطبوع في مجلد في المطبعة الكاستيلية في القاهرة سنة (١٢٩٧هـ)

انظر : بدر الدين العيني لصالح معتوق (ص ٩٣) .

(٤) مطبوع مع شرحه في مجلدين بالقاهرة سنة (١٢٨٥ هـ)

انظر : المرجع السابق (ص ٩٣) .

(٥) مطبوع في أربعة أجزاء في الهند ، سنة (١٢٩٣هـ) .

انظر : المرجع السابق (ص ٩٤).

(٦) لمعرفتها بالتفصيل انظر : بدر الدين العيني لصالح معتوق (ص ٨٥ - ١٢٠) .

أما القضاء فتولاه مرتين، الأولى سنة تسع وعشرين وثماني مئة إلى سنة ثلاث وثلاثين وثماني مئة ، والثانية سنة سبع وثلاثين وثماني مئة إلى أن صرف عنها سنة اثنتين وأربعين وثماني مئة (١).

أهم مصنفاته :

١ - مقاصد النحويه في شرح شواهد شروح الألفيه : المعروف بالشواهد الكبرى (٢)

٢- فرائد القلائد في مختصر شرح الشواهد (٣)

٣ - رمز الحقائق شرح كنز الدقائق (٤) .

٤ - البناية في شرح الهداية (٥) .

٥ - عمدة القاري في شرح الجامع الصحيح للبخاري .

وله مصنفات كثيرة تجدها مخطوطة ومطبوعة (٦) .

---

(١) انظر : الذيل على رفع الإصر (ص ٤٣٣) .

(٢) مطبوع على هامش كتاب خزانه الأدب للبغدادي بالمطبعة الأميرية ببولاق سنة (١٢٩٩هـ)

انظر : بدر الدين العيني لصالح معتوق (ص ٩٠) .

(٣) مطبوع في مجلد في المطبعة الكاستيلية في القاهرة سنة (١٢٩٧هـ)

انظر : بدر الدين العيني لصالح معتوق (ص ٩٣) .

(٤) مطبوع مع شرحه في مجلدين بالقاهرة سنة (١٢٨٥ هـ)

انظر : المرجع السابق (ص ٩٣) .

(٥) مطبوع في أربعة أجزاء في الهند ، سنة (١٢٩٣هـ) .

انظر : المرجع السابق (ص ٩٤).

(٦) لمعرفتها بالتفصيل انظر : بدر الدين العيني لصالح معتوق (ص ٨٥ - ١٢٠) .

المطلب الرابع : شيوخه (١)

تلقى البدر العيني علومه على كبار مشايخ عصره ، وبما أن ثقافته كانت مشتملة على فنون من العلم ، كان شيوخه أئمة في عدد من العلوم ، فكان منهم المحدثون والمفسرون والمقرؤون واللغويون والنحاة والفقهاء والأدباء .

وشيوخ البدر العيني من الكثرة بحيث أن البدر أفرد مجلداً في معجم شيوخه (٢) .

وفيما يلي ذكر لأهم شيوخه :

١ - العراقي (٣) .

٢ - البلقيني (٤) .

٣ - العلاء السيرامي (٥) .

هو أحمد بن محمد بن أحمد السيرامي ، كان إماماً متبحراً في العلم،ولاسيما علم المعاني والبيان والفقه والأصول .

أدرك المشايخ الكبار ، ودرّس وأفتى في البلاد ، في مدينة هراة وخوارزم وقرم وتبريز ومصر وغيرها .

---

(١) للتوسع في معرفة شيوخه : انظر : الضوء اللامع (١٠/١٣٢ - ١٣٥) ، بدر الدين العيني لصالح معتوق (ص ١٢٥ - ١٤٤) ، بدرالدين العيني ومنهجه في عمدة القاري (ص ٩٠ - ٩٥) .

(٢) انظر : الضوء اللامع (١٠/١٣٤) .

(٣) ، (٤) مضت الترجمة لهما عند ذكر شيوخ الحافظ .

(٥) انظر : ترجمته في الدرر الكامنة (١/٣٢٨) ، شذرات الذهب (٦/٣١٣) .

لازمه العيني ملازمة شديدة أكثرمن ملازمته لباقي شيوخه حتى قرره السيرامي خادماً بالمدرسة البرقوقية ، ويتولى الدرس عنه حين غيابه، وبقي في صحبته إلى أن مات .

مات - رحمه الله تعالى - يوم الأحد في(٣)جمادي الأولى سنة تسعين وسبع مئة .

٤ - تقي الدين الدجوي (١)

هو محمد بن محمد بن عبد الرحمن ، أبو بكر الدجوي ، ولد سنة سبع وثلاثين وسبع مئة ، تفقه واشتغل بالعلم ، وكان ذاكراً للعربية واللغة والغريب والحساب والتاريخ ، مشاركاً في الفقه وغيره .

مات في سنة تسع وثماني مئة .

٥ - نور الدين الهيثمي (٢) .

---

(١) انظر : ترجمته في الضوء اللامع (٩١/٩) ، شذرات الذهب (٨٦/٧) .

(٢) مضت ترجمته عند ذكر شيوخ الحافظ .

المطلب الخامس: تلاميذه (١)

١ - الكمال ابن الهمام (٢)

هو محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد بن مسعود السكندري، ثم القاهري الحنفي، المعروف بكمال الدين ابن الهمام، صاحب شرح الهداية المسمى "فتح القدير".

ولد سنة ثمان وثمانين وسبع مئة، كان أحد المقررين عند البدر العيني في محدثي المؤيدية، وسمع منه الدواوين السبع في أشعار العرب.

كان إماماً علامة، عارفاً بأصول الديانات والتفسير والفقه وأصوله والفرائض والحساب والتصوف، والنحو والصرف والبيان، وغيرها.

مات - رحمه الله تعالى - سنة إحدى وستين وثماني مئة.

٢ - السخاوي (٣).

٣ - أبو الفضل العسقلاني (٤).

٤ - ابن تغري بردي (٥).

---

(١) للتوسع في معرفة تلاميذه انظر: بدر الدين العيني لصالح معتوق (ص ١٤٥ - ١٦٦)، البدر العيني ومنهجه في عمدة القاري (من ٩٥ - ٩٧).

(٢) انظر: ترجمته في الضوء اللامع (٨/١٢٧ - ١٣٢)، البدر الطالع (٢/٢٩٨).

(٣) مضى ذكر ترجمته عند الكلام على تلاميذ الحافظ.

(٤) انظر: ترجمته في الضوء اللامع (١/٣١٦).

(٥) راجع مطلب تلاميذ الحافظ.

المطلب السادس : وفاته :

عاش البدر العيني ثلاثاً وتسعين سنة ملازماً للجمع والتصنيف والتدريس ، مع أشغاله الكثيرة في الدولة ، إلى أن توفي ليلة الثلاثاء رابع ذي الحجة سنة خمس وخمسين وثماني مئة ، وصلّي عليه من الغد بجامع الأزهر ، ودفن بمدرسته.

وكانت جنازته مشهودة ، وكثر أسف الناس عليه (١) رحمه الله تعالى رحمة واسعة ، وأسأله تعالى أن يرفع درجته في عليين ، مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، آمين .

---

(١) انظر : الضوء اللامع (١٠ / ١٣٣)

المبحث الثاني

تعريف عام بالكتابين ، فتح الباري ، وعمدة القاري من حيث كونهما المحورين اللذين ارتكز عليهما « انتقاض الاعتراض »

أولاً : التعريف بفتح الباري

المطلب الأول : منهج الحافظ وطريقته في الفتح

المطلب الثاني : القيمة العلمية لفتح الباري ، وتقريظ بعض العلماء له

المطلب الثالث : التعريف بكتاب عمدة القاري وقيمته العلمية .

لقد قام بعض العلماء-شكر الله لهم - بدراسات قيمة عن " فتح الباري"، و " عمدة القاري " من هذه الدراسات التي كان لي شرف الاطلاع عليها : "مقدمة لامع الدراري" للشيخ محمد زكريا الكاندهلوي،و "منهج الحافظ في فتح الباري " للدكتور جميل أحمد الشواد في، "والبدر العيني ومنهجه في عمدة القاري" للشيخ أحمد محرم الشيخ ناجي ، و " بدر الدين العيني وأثره في علم الحديث " للشيخ صالح يوسف معتوق ، و" الحافظ ابن حجر العسقلاني " للشيخ عبدالستار الشيخ ، ولقد اعتمدت كثيراً عند كتابتي لهذا المبحث على هذه الدراسات السابقة ، سوى أشياء يسيره نقلتها عن كتب أخرى ،أو استفدتها من خلال معايشتي للكتابين ، وقد أشرت إلى ذلك في مواضعه ، وأسأله سبحانه وتعالى وحده أن يعينني ويوفقني على إكمال هذه المهمة الشاقة المتضمنة التعريف بكتابين مثل " الفتح " ، والعمدة " .

لقد صنف الحافظ - رحمه الله تعالى - كتباً كثيرة جداً ، تتعلق بصحيح البخاري خاصة ، أو به مع غيره ، مما يدل على شدة عناية الحافظ بصحيح البخاري.

فمن الكتب التي ألفها وتخص « الصحيح » هي : " هدي الساري » ، «وتغليق التعليق » ، واختصره في كتاب سمّاه « التشويق إلى وصل المهم من التعليق » ، وفي آخرسماه « التوفيق » ، و « تجريد التفسير من صحيح البخاري »، و « بيان ما أخرجه البخاري عالياً » ، و « ثلاثيات البخاري » ، و « المهمل من شيوخ البخاري » ، و «بغية الراوي بأبدال البخاري » ، و «النكت على صحيح البخاري و «انتقاض الاعتراض » ، و « الاستنصار على الطاعن المعثار » ، و « فوائد الاحتفال في بيان أحوال الرجال المذكورين في صحيح البخاري زيادة على ما في تهذيب الكمال» ، و « الإعلام بمن ذكر في البخاري من الأعلام » ، " وشرح كبير للبخاري » ولم يتمه وجاء في قدر مجلد واحد ، و « فتح الباري » (١)

ومن الكتب التي صنفها وتتعلق « بالصحيح » مع غيره : « أطراف الصحيحين » ، و «الجمع بين الصحيحين» ، و «تلخيص الجمع بين الصحيحين» ، و « النكت الظراف » ، و « تهذيب التهذيب» ، و « تقريب التهذيب » (٢)

وظهر بهذا إحاطة الحافظ « بالصحيح » رواية ودراية ، فكان عارفاً بكل دقائقه ، قائماً بحل غوامضه وكشف خفاياه ، وأظهر فوائده وكنوزه وخباياه .

---

(١) ، (٢) انظر : الجواهر والدرر (ق ١٥٢ : ق ١٦٥)، مقدمة إرشاد الساري (١ / ٤٢ - ٤٤)، مقدمة تغليق التعليق (١ / ١٨٤ - ٢٠٨) ، إتحاف القاري لمحمد عصام (ص ٧٥ - ٧٧)

فالحافظ يعتبر أبرز من كشف عن حقائق "صحيح البخاري" ، وأمضى عمره وكرّس جهوده لخدمة هذا الكتاب الجليل ؛ فصب صيّب علمه الغزير في شرحه العظيم "فتح الباري" ، الذي أمضى في تأليفه ربع قرن من الزمان .

وقد شرع في تصنيفه سنة سبع عشرة وثماني مئة على طريق الإملاء ، ثم صار يكتب بخطه شيئاً فشيئاً ، فيكتب الكراسة ، ثم يكتب جماعة من الأئمة المعتبرين ، ويعارض بالأصل مع المباحثة في يوم من الأسبوع وذلك بقراءة العلامة ابن خضر ، فصار السفر لا يكمل منه شيء إلا وقد قوبل وحرر ، إلى أن انتهى في أول يوم من رجب سنة اثنتين وأربعين وثماني مئة ، سوى ما ألحقه فيه بعد ذلك ، فلم ينته إلا قبيل وفاته (١)

المطلب الأول: من منهج الحافظ وطريقته في "الفتح" :

قال الحافظ في مقدمة الفتح في ترجمة كتابه "فتح الباري" :

" افتتحت شرح الكتاب ،مستعيناً بالفتاح الوهاب ، فأسوق - إن شاء الله - الباب وحديثه أولاً ، ثم أذكر وجه المناسبة بينهما إن كانت خفية ، ثم أستخرج ثانياً ما يتعلق به غرض صحيح في ذلك الحديث من الفوائد المتنية والإسنادية من تتمات وزيادات وكشف غامض ، وتصريح مدلس بسماع ، ومتابعة سامع من شيخ اختلط قبل ذلك ، منتزعاً كل ذلك من أمهات المسانيد والجوامع والمستخرجات والأجزاء والفوائد ، بشرط الصحة أو الحسن فيما أورده من ذلك " (٢) .

---

(١) انظر : انتقاض الاعتراض (ص ٢،١) من قسم التحقيق ، الجواهر والدرر (ق ١٦٣) ، البدر الطالع (١ / ٨٩) .

(٢) من هدي الساري (ص ٤)

وفي بيان منهجه في الفتح قال أيضاً : "وثالثاً : أصل ما انقطع من معلقاته وموقوفاته ، وهناك تلتئم زوائد الفوائد، وتنتظم شوارد الفرائد ، ورابعاً : أضبط ما يشكل من جميع ما تقدم أسماءً وأوصافاً مع إيضاح معاني الألفاظ اللغوية ، والتنبيه على النكت البيانية ونحو ذلك. وخامساً : أُورد ما استفدته من كلام الأئمة مما استنبطوه من ذلك الخبر من الأحكام الفقهية والمواعظ الزهدية والآداب المرعية مقتصراً على الراجح ، متحرياً للواضح دون المستغلق في تلك المسالك ، مع الاعتناء بالجمع بين ما ظاهره التعارض مع غيره ، والتنصيص على المنسوخ بناسخه ، والعام بمخصصه ، والمطلق بمقيده، والمجمل بمبينه والظاهر بمؤوله ، والإشارة إلى نكت من القواعد الأصولية ونُبَذ من فوائد العربية ، ونخب من الخلافات المذهبية بحسب ما اتصل بي من كلام الأئمة ، واتسع له فهمي من المقاصد المهمة " (١) .

وقال أيضاً : "وأرعى هذا الأسلوب - إن شاء الله تعالى - في كل باب ، فإن تكرر في باب بعينه غير باب تقدم نبهت على حكمة التكرار من غير إعادة له ، إلا أن يتغاير لفظه أو معناه ، فأنبه على الموضع المغاير خاصة ، فإن تكرر في باب آخر ، اقتصرت فيما بعد الأول على المناسبة شارحاً لما لم يتقدم له ذكر منها على الموضع الذي تقدم بسط القول فيه ، فإن كانت الدلالة لا تظهر في الباب المقدم إلا على بعد ، غيرت هذا الاصطلاح بالاقتصار في الأول على المناسبة ، وفي الثاني على سياق الأساليب المتعاقبة ، مراعياً في جميعها مصلحة الاختصار " (٢).

وفيما يتعلق بمنهج الحافظ في "الفتح" يقول الشيخ عبد الستار في

---

(١)، (٢) انظر : هدي الساري (ص ٤ ، ٥) .

كتابه"الحافظ ابن حجر " : "والحافظ في "الفتح " مع "الصحيح " : قد أحاط بأحاديثه وأطرافها واختلاف ألفاظها ، وكيف يكمل اللفظُ اللفظَ الآخر ، ويجيب عن إشكالات واردة على "الصحيح " في أسانيده ورجاله ، ويبين منهج البخاري في "صحيحه " من حيث سوق الأسانيد ، وآراءه الفقهية واللغوية ،ويتكلم على المعلقات ، وما وصله البخاري في نفس "الصحيح " مالم يوصله فيه ، ويتصدى لوصل تلك المعلقات " (١).

وزاد أيضاً قوله : "ويتكلم عن اختلاف نسخ الصحيح ، واختلاف رواته في بعض الألفاظ ، والتصحيفات ومبهمات الإسناد والدفاع عن رجاله ، ويتكلم على المتابعات في الحديث من وصلها ، وماكانت صورته معلقاً أثناء الحديث وهو موصول، وماقد يقع من وهم لرجال " الصحيح " ،ويبين منهج البخاري في سُوق أقوال الصحابة والتابعين ، وتفسير غريب الحديث ، ويبين ماكان من مرسلات الصحابة ، وينص على ثلاثيات البخاري ، ويجيب عن سبب تكرار الحديث ، ودقة نظر البخاري في هذا ، ومناسبات تراجمه ، مع الرد على المتعقبين من خفيت عليهم المناسبة ، ويتكلم علي ترتيبها وبراعة البخاري في ذلك ، وترتيب أحاديث الباب الواحد " (٢) .

وتكلم أيضاً عن منهج الحافظ في شرحه وطريقته وأسلوبه فقال : " فهو يشرح الحديث بإسلوب بديع ، ويرد أوهام شراح " البخاري " ، أو ماله تعلق به كأصحاب الأطراف، والجمع بين الصحيحين، ورجال الصحيح ، ونحو ذلك .

ويبين خفايا علم الرجال ، ورواياتهم في الصحيح ويضبط الأسماء المشكلة

---

(١)، (٢) أنظر : الحافظ ابن حجر العسقلاني لعبد الستار الشيخ « ص ٤٩٢ ، ٤٩٣).

بالحروف ، ويبين درجاتهم من حيث الجرح والتعديل ، ووفياتهم ونحوها ، ويتكلم على تفسير التراجم بكلام دقيق عميق و استيعاب وتحقيق ، واستنباط الأحكام منها ، واذا كانت لفظ حديث بيّنه .

ويوفق بين روايات الصحيح التي تبدو متعارضه ، أو ما يبدو متعارضا بين حديث البخاري ، وغيره من كتب السنة .» (١)

وزاد أيضاً قوله : «ويبحث في الخلافيات الفقهية ، ويستدل للرأي الراجح ، ويبين المرجوح دونما تحل ولا تعصب ، وله استنباطات فقهية بارعة ، وبحوث قيمة نادرة ، مع التفريع على المسألة الفقهية إن لزم الأمر .

ويطرح أسئلة واردة على النص ويجيب عنها بالحجة والبرهان ، ويشرح ويتمسك بنص الحديث ، ويرفض ما لم يقم عليه الدليل ، كما يأبى رد الأحاديث الصحيحة ، ويستشهد لرأيه بالأحاديث الأخرى ، وقدنص على أن الحديث أولى ما يُشرح بالحديث ، وأظهر خلال ذلك براعة المحدث ، ولم يكن ذلك للتكثر وحشد الروايات كما زعم البعض ! » (٢) .

ويضيف الشيخ عبد الستار أيضاً « ومن براعته إكمال ألفاظ حديث «الصحيح » ما في الكتب الاخرى ، ويشرح الحديث بالمكان اللائق به ، ويشير في كل باب الى وجه إيراد الحديث فيه ، ويشرح ما له تعلق بذلك الباب ، ويحيل اذا سبق شرحه أو سيأتي ، وله تعقبات حديثية فذة ، ويتكلم على نكت الحديث وفوائده الكثيرة ، التي تنم عن ذهن وقاد وفتح رباني ، كما يتكلم على مبهمات

---

(١)، (٢) أنظر : الحافظ ابن حجر لعبد الستار الشيخ (ص ٤٩٣)

الحديث ، في المتن والإسناد ، وعلى إشكالات واردة على الحديث ولا يُخْلي كتابه من كلام في " علوم الحديث " ، والمصطلحات لغةً وشرعاً ،وعلى أصول الفقه، وهو خلال ذلك يحكم على الحديث صحةً وضعفاً ، مع أنه نبَّه في " مقدمته " أن ما سكت عنه فلاينزل عن مرتبة الحسن " (١) .

وقد بين الشيخ عبد الستار أيضاً منهج الحافظ في الكلام على اللغويات وغيرها بقوله : " ويتكلم على اللغويات بأسلوب سهل واضح ، واذا كثر الخلاف في اللفظة الواحدة استوعب الآراء ، ورد المرجوح ، ونصر الراجح ، واختاره وأيَّده بالدليل الساطع . واستشهد خلال شرحه بالشعر المناسب ، ونقل عن أئمة الشعر وفحوله .

وأطنب القول في تفسير الآيات الكريمات ، وأسباب النزول وإعجاز القرآن ، ووجوه القراءات ، بكلام بليغ مختصرشامل شاف ، جمعه من الأمهات ، ونقله عن أئمة اللغة والتفسير والقراءات ، وردف ذلك بما في بحره الخضم من روايات وآثار ، فأعطى التفسير بُعداً آخر ، لدعم الرأي بالحديث والأثر ورأي الصحابة ، وله فوائد قيِّمة في التفسير والقراءات ، وبحوث ووقفات في علوم القرآن . " (٢)

وعن تنبيهات الحافظ وتكميلاته أضاف الشيخ عبد الستار قائلاً : " وله خلال الشرح تنبيهات وتكميلات فذة بارعة : هي بمثابة تكميل لمعنى الحديث ، أو التنبيه على ما وقع من رواته من اختصار ونحوه ، أو رفع حديث ووقفه ، أو بيان لحكمة ترتيب أحاديث الباب ، أو ما وقع في لفظ الحديث من زيادة في الكتب

---

(١) انظر : الحافظ ابن حجر لعبد الستار الشيخ (ص ٤٩٤) .

(٢) انظر : الحافظ ابن حجر لعبد الستار الشيخ (ص ٤٩٤) .

الأخرى ، أو تغيير لفظ الحديث في كتب الفقه ، أو توهيم أصحاب الأطراف ، أو التنبيه على غرائب الصحيح ، أو طريقة البخاري في سوق حديثه عالياً أو نازلاً ، أو تداخل التراجم ، أو وجود لفظ " باب " عند راوٍ أو عدمه ، أو الاجابة عن إشكالات واراده على الصحيح ، أو التنبيه على اختلاف الرواة في كون الحديث من مسند صحابي معين أو آخر غيره ، أو تنبيهات لغوية ، وغير ذلك " (١)

وعن البحوث الأخرى التي اشتمل عليها " الفتح " قال أيضا : " كذلك له بحوث تاريخية ، وتحقيقات في الأنساب والسيرة ، مع فوائد فريدة ، ونكت قيمة ، وحكم التقطها وضمّنها كتابه الفذ .

كما ينقل خلاصات في علم الطب عن أئمة هذا الفن ، ومن تكلم فيه ، ويسوقه بعبارة جامعة مفيدة ، وزيّن كتابه بباقة من الزهديات والرقائق والترغيب والترهيب ، بأسلوب العالم الناقد ، والمحدث العبقري ." (٢)

وزاد أيضاً قوله : "ويتكلم على الفرق الضالة والمبتدعة والمنحرفة ، ويسوق آراء أئمة هذا الشأن ، وينتصر لعقيدة أهل السنةوالجماعة " (٣) .

ويختم كلامه بقوله : " كل ذلك يشعر بأن هذا الإمام نادرة من النوادر وكتابه فتح من الله ليس له في بابه نظير ، فإنه مع كثرة فصوله وقلةفضوله ، مختار الكلمات والعبارات ، واضح السمات ، نيّر النسمات ، وقد قدرت ألفاظه قدر معانيه ، وقُررت قواعده ، وشيدت مبانيه ، وغالب ما جاء فيه أُفرغ في قالب

---

(١) انظر : الحافظ ابن حجر لعبد الستار الشيخ (ص ٤٩٥) .

(٢) انظر : المرجع السابق .

(٣) انظر : الحافظ ابن حجر لعبد الستار الشيخ (ص ٤٩٥)

الانسجام ، وأتى به العقل والخاطر بلا تكلف ، وجاء لفظه تابعاً لمعناه منقاداً له غير مستكره ولا منافر ، والله يمن على من يشاء بما شاء ، لا إله إلا هو » (١)

هذا مجمل لخصائص ومزايا « الفتح » ، ومنهج الحافظ فيه ، وأسلوبه وطريقته في شرحه ومعالجته لأحاديث « الصحيح » ، نقلته عن صاحب كتاب « الحافظ ابن حجر » ، ولقد فصَّل كلامه السابق وذكر العديد من الأمثلة تبياناً لما ذكر » (٢)

فمن هذه الأمثلة :

١- الحافظ يدافع عن صحة أحاديث البخاري ، ويشتد في الإنكار على من يطعن بها :

- من ذلك حديث ابن عمر في الصلاة على عبد الله بن أبي ، وقوله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّمَا خَيَّرَنِي اللَّهُ - أَوْ أَخْبَرَنِي اللَّهُ - فَقَالَ «اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ » (٣) .

فقال : « سَأَزِيدُهُ عَلَى سَبْعِينَ . قَالَ : « فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَلَّيْنَا مَعَهُ» ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ : « وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ » (٤) .

---

(١) انظر : الحافظ بن حجر لعبد الستار الشيخ (ص ٤٩٥ ، ٤٩٦) .

(٢) للتوسع في معرفة الأمثلة انظر : الحافظ ابن حجر لعبد الستار (ص ٤٩٦ - ٥٨١).

(٣) الآية رقم (٨٠) من سورة التوبة .

(٤) الآية رقم (٨٤) من سورة التوبة .

يقول الحافظ: « واستشكل فهم التخيير من الآية ، حتى أقدم جماعة من الأكابر على الطعن في صحة هذا الحديث مع كثرةطرقه ، واتفاق الشيخين وسائر الذين خرّجوا الصحيح على تصحيحه ، وذلك ينادي على منكري صحته بعدم معرفة الحديث وقلة الاطلاع على طرقه ... » (١)

٢- كما ينبه على براعة البخاري في ترتيب أحاديث الباب الواحد :

ففي باب الإبراد بالظهر في شدة الحر : ذكر البخاري عدة أحاديث ، يقول الحافظ في ترتيبها : « رتّب المصنف أحاديث هذا الباب ترتيباً حسناً ، فبدأ بالحديث المطلق ، وثنّى بالحديث الذي فيه الإرشاد إلى غاية الوقت الذي ينتهي إليها الإبراد ، وهو ظهور فَيْء التلول ، وثلّث بالحديث الذي فيه بيان العلة في كون ذلك المطلق محمولاً على المقيد ، وربّع بالحديث المفصح بالتقييد » (٢)

٣- ويفسر التراجم بكلام دقيق ، واستيعاب وتحقيق ، وإذا كانت الترجمة لفظ حديث أو معناه ، بيّنه ، ويجيب عن الاشكالات الواردة ،ويرد على العلماء في هذا، فمن ذلك :

في باب وقف الدواب والكراع والعروض الصامت : يقول الحافظ : « هذه الترجمة معقودة لبيان وقف المنقولات ، والكراع - بضم الكاف وتخفيف الراء -٠ اسم لجميع الخيل ، فهو بعد الدواب من عطف الخاص على العام ، والعروض - بضم المهملة - : جمع عرض - بالسكون - وهو جميع ما عدا النقد من المال ، والصامت - بالمهملة - بلفظ ضد الناطق ، والمراد من النقد الذهب والفضة ووجه

(١) انظر : الحافظ ابن حجر لعبد الستار (ص٤٩٨ - ٤٩٩) نقلاً عن الفتح (٨ / ٣٣٨) .

(٢) انظر : الحافظ ابن حجر لعبد الستار (ص ٥١٢ - ٥١٣) نقلاً عن الفتح (٢ / ٢٠).

أخذ ذلك من حديث الباب المشتمل على قصة فرس عمر أنها دالة على صحة وقف المنقولات ، فيلحق به ما في معناه من المنقولات إذا وجد الشرط ، وهو تحبيس العين ، فلا تباع ولا توهب ، بل ينتفع بها ، والانتفاع في كل شيء بحسبه » (١) .

المطلب الثاني: القيمة العلمية لفتح الباري ، وتقريظ بعض العلماء له :

لما كمل « فتح الباري » تصنيفاً وقراءةً ، أقيم لختمه حفل بديع وذلك في يوم السبت الثامن من شعبان سنة اثنتين وأربعين وثماني مئة ، وعمل الحافظ وليمة عظيمة ، وقرأ المجلس الأخير هناك ، وكان يوماً مشهوداً ، لم يعهد أهل العصر مثله ، بمحضر من العلماء والقضاة والرؤساء والفضلاء ، وقال الشعراء في ذلك فأكثروا ، وفُرِّق عليهم الذهب ، كان المصروف على الوليمة المذكورة نحو خمس مئة دينار ، وممن شهد الحفل تلميذه الناصر محمد بن السلطان جقمق ، كما شهده من الأئمة شمس الدين القاياتي ، وشمس الدين محمد الونائي ،وأمين الدين الأقصرائي الحنفي وخلق كثيرون لايستطاع حصرهم ، وفرق الحافظ على كتاب « الفتح » صرر فضة ، ومجامع حلوى (٢)

ولقد استدعى طلبه ملوك الأطراف ، بسؤال علمائهم له في طلبه، وبيع بنحو ثلاث مئة دينار (٣) ، وقيل بأن « فتح الباري » اشتُري بآلاف الدنانير ، وأدخل

---

(١) انظر: الحافظ ابن حجر لعبد الستار (ص ٥١٠ ، ٥١١) نقلاً عن الفتح (٥ / ٤٠٥) .

(٢) انظر : الفتح (١٣ / ٥٤٨) ، الضوء اللامع (٢/ ٣٨) ، الجواهر والدرر (ق ١٦٣) إرشاد الساري (١ / ٤٢) ، البدر الطالع (١/ ٩٠) .

(٣) انظر : الضوء اللامع (٢ / ٣٨) .

في مكتبه ملك اليمن (١) .

ويعتبر "فتح الباري" أجل شروح صحيح البخاري على الإطلاق ، كما أنه أجّل كتب الحافظ -رحمه الله تعالى - ، وقد أثنى العلماء عليه قديماً وحديثاً ، وتنافس الأكابر والعلماء وطلبة العلم في كتابته وشرائه (٢) ، وتسابقت دور النشر في طباعته وخدمته ، وأصبح مرجع الباحثين والمؤلفين وطلاب العلم على اختلاف مشاربهم .

وأذكر هنا طرفاً من تقريظ بعض العلماء " للفتح " :

قال العلامة فقيه الشام ومؤرخها ابن قاضي شهبة (٣) في معرض الثناء على الحافظ : " وتصدى للتصنيف ، فصنّف الكثير ، مصنفاته تزيد عن المئة ، من أجّلها شرحه على البخاري ، لم يصنِّف مثله ولا على منواله " (٤)

وقال قاضي القضاة الحنفية أبو الفضل ابن الشِّحْنَة (٥) : " وألف في فنون الحديث كتباً عجيبة ، أعظمها شرح البخاري ، وعندي أنه لم يشرح البخاري أحد مثله ، فإنه أتى فيه بالعجائب والغرائب وأوضحه غاية الإيضا ح وأجاب عن غالب الاعتراضات ووجه كثيرا ما عجز غيره عن توجيهه " (٦) .

---

(١) انظر : معجم المصنفات الواردة في الفتح لمشهور حسن سلمان (ص ١٢) .

(٢) أنظر : الجواهر والدرر (١ / ٢٥٤)

(٣) مات سنة (٨٥١ هـ) .

انظر : الضوء اللامع (٢١/١١) .

(٤) انظر : الجواهر والدرر (١ / ٢٢٤) .

(٥) مات سنة (٨٩٠ هـ) انظر : الضوء اللامع (١٠ / ٣) .

(٦) انظر : الجواهر والدرر (١/ ٢٦١) .

وقال محدث حلب العلامة أبو ذر ابن البرهان الحلبي (١) : « وشرح البخاري شرحاً عظيما ، لم يشرح البخاري مثله ، وتلقاه الناس بالقبول وسارعوا الى كتابته وقراءته عليه ، وطلبه ملوك الآفاق إلى بلادهم » (٢)

قال ابن خلدون (٣) : "سمعت كثيراً من شيوخنا رحمهم الله يقولون : "شَرْح كتاب البخاري دين على الأمة "(٤) .

فقال حاجي خليفة : (لعل ذلك الدين قضي بشرح المحقق بن حجر) (٥) .

ونقل السخاوي عن العلماء قولهم « ولو رآه ابن خلدون ، لأقَرّ عيناً » (٦) ولما طُلب إلى الإمام محمد الشوكاني أن يشرح « صحيح البخاري » ، التزم جادة الإنصاف ، واعترف للحافظ بالإمامة والسبق ، فقال الحديث المشهور « لاهجرة بعد الفتح » (٧) ، يقصد التورية .

وقال الحافظ السيوطي في معرض ثنائه على الحافظ ومصنفاته : « وصنف التصانيف التي عم النفع بها ، كشرح البخاري الذي لم يصنف أحد في الأولين ولا

---

(١) مات سنة (٨٨٤ هـ) انظر : الضوء اللامع (١ / ١٩٨) .

(٢) انظر : الجواهر والدرر (١ / ٢٥٤)

(٣) مات سنة (٨٠٨هـ) ، انظر : الدليل الشافي لابن تغري بردي (١/٤٠٣) .

(٤) أنظر : مقدمةابن خلدون (ص ٤٤٣)

(٥) انظر : كشف الظنون (٢/ ٦٤٠)

(٦) انظر : الجواهر والدرر (ق ١٦٣)

(٧) انظر : فهرس الفهارس للكتانى (١ / ٢٣٨)

في الآخرين مثله » (١)

وقال الشيخ عبد الغني عبد الخالق : « وهو أجل شروح البخاري كافة بلامراء، فكل الصيد في جوف الفرا » (٢)

وقد مدحه الكثير من الشعراء ، ذكر السخاوي قصائدهم في الجواهر والدرر (٣)

واخترت منها قصيدة الإمام البقاعي التي قال فيها (٤) :

شرحُ البخاري الذي في ضِمْنه	نُظمت علوم الشرع مثل بحار
في كل طِرسٍ منه روضٌ مزهرٌ	وبكل سطرٍ منه نهر جاري
قد حُرِّرت فيه مباحث مَنْ مضى	وكلامهم أضحى بغير غبار
وبه زوائد من فوائد جمة	وفرائِد أعييت على النُّظار
شرح الحديث به فكم من مُشكل	فيه انجلى للعين بالآثار
يأتي إلى طرق الحديث يضُمّها	فإذا العيان مصدق الأخبار
وتزاحمت - أفديه - في تحصيله	زُمرُ الملوك فَسَلْ من السُّفّار
من فيض أحمد نبعه وله مُنَا	سبةٌ به ابتسمت لذي الأفكار
إن قلت نهرٌ فهو للحجر انتمى	ومن الحجارة منبع الأنهار
أو قلت بحر فعسقلان أصله	والناس عالةُ بحرها الزَّخار

---

(١) ذيول تذكرة الحفاظ (ص ٣٨١)

(٢) الإمام البخاري وصحيحه لعبد الغني عبد الخالق (ص ٢٣٩).

(٣) وانظر هذه المدائح في الجواهر والدرر (١ / ٣٢٥ - ٤٨٥)

(٤) أنظر : الفتح (١٣/ ٥٥٢) ، الجواهر والدرر (١/ ٣٢٩) ، وللقصيدة تتمة مذكوره فيهما .

المطلب الثالث: التعريف بكتاب « عمدة القاري »:

وكتاب " عمدة القاري " من أمهات الكتب التي أثرت المكتبة الإسلامية ، وهو من أجَّل كتب البدر وأشهرها ، بل هو من أجَّل شروح صحيح البخاري ، استغرق تأليفه أكثر من عشرين سنة ، كان ابتداؤه فيه في آخر رجب سنة (٨٢٠ هـ) ، وفرغ منه في الخامس من جمادي الأولى سنة (٨٤٧ هـ) (١) .

وكتاب يستغرق تأليفه هذه المدة من عالم كالبدر العيني معروف بغزارة المادة العلمية ودقة الكتابة وسرعتها ، مع القدرة الفائقة على تقرير المسائل ، واستنباط الأحكام منها حري بأن يحتل مركز الصدارة في المكتبة الإسلامية (٢)

والكتاب بخط مؤلفه في أحد وعشرين جزءاً (٣)، وهو مطبوع في خمسة وعشرين جزءاً .

قدّم البدر لكتابه بمقدمة عن أهمية السنة ، وأهمية صحيح البخاري .

ثم بين سبب تأليفه لهذا الشرح فقال :

" ١- أن يعلم أن في الزوايا خبايا ، وأن العلم من منايح الله عز وجل ، و من أفضل العطايا .

٢- إظهار ما منحني الله من فضله الغزير ، وإقداره إياي على أخذ شيء من علمه الكثير ، والشكر ما يزيد النعمة ، ومن الشكر إظهار العلم للأمة .

---

(١) انظر : عمدة القاري (٢٥ / ٢٠٣)

(٢) انظر : منهج البدر العيني في عمدة القاري للدكتور أحمد محرم (ص ١٥٩)

(٣) انظر : عمدة القاري (٢٥ / ٢٠٣) ، الذيل على رفع الإصر (ص ٤٣٦) .

٣- كثرة دعاء بعض الأصحاب بالتصدي لشرح هذا الكتاب ، على أني قد أملتهم بسوف ولعل ، ولم يُجد ذلك بما قل ودل ... » (١)

وفي ذلك قال أيضاً : « ونزلت في فناء ربع هذا الكتاب ، لأظهر ما فيه من الأمور الصعاب ، وأبين ما فيه من المعضلات ، وأوضح ما فيه من المشكلات ، وأورد فيه من سائر الفنون بالبيان ، ما صعب منه على الأقران ، بحيث أن الناظر فيه بالإنصاف ، المتجنب عن جانب الاعتساف، إن أراد ما يتعلق بالمنقول ظفر بآماله ، وإن أراد ما يتعلق بالمعقول فاز بكماله ، وماطلب من الكمالات يلقاه ، وماظفر من النوادر والنكات يرضاه » (٢)

إلى أن يقول : « .. ثم إني قدمت أفكاري بزناد الزكاء ، حتى أورت أنواراً انكشفت بها مستورات هذا الكتاب ، وتصديت لتجليته على منصة التحقيق ، حتى كشفت عن وجهه النقاب ، واجتهدت بالسهر في الليالي الطويلة ، حتى ميزت من الكلام ما هي الصحيحة من العليلة ، وخضت في بحار التدقيق سائلاً من الله الإجابة والتوفيق ، حتى ظفرت بدرر استخرجتها من الأصداف ، وبجواهر أخرجتها من الغلاف ، حتى أضاء بها ما أبهم من معانيه على أكثر الطلاب ، وجلى بها ما كان عاطلاً من شروح هذا الكتاب ، فجاء بحمد الله وتوفيقه فوق ما في الخواطر ، فائقاً على سائر الشروح بكثرة الفوائد والنوادر ، مترجماً بكتاب "عمدة القاري في شرح البخاري" ، ومأمولي من الناظر فيه أن ينظر بالإنصاف ، ويترك جانب الطعن والاعتساف ، فإن رأى حسناً يشكر سعي زائره، ويعترف بفضل عاثره ، أو خللاً يصلحه أداء حق الأخوة في الدين ، فإن الإنسان غير

---

(١) انظر : عمدة القاري (١ / ٣)

(٢) أنظر : عمدة القاري (١ / ٤)

معصوم عن زلل مبين :

فإن تجد عيباً فسُدَّ الخللا فجلَّ منْ لا عيب فيه وعلا

فالمنصف لا يشتغل بالبحث عن عيب مفضح ، والمتعسف لا يعترف بالحق الموضح » (١)

ثم ذكر سنده في هذا الكتاب إلى الإمام البخاري من طريقين : الأول من طريق الإمام العراقي ، والثاني من طريق تقي الدين الدّجوي (٢)

ثم ذكر فوائد تتعلق بالصحيح أوصلها إلى عشر فوائد (٣) ، واتبع ذلك بمقدمة ذكر فيها مباديء العلم وموضوعاته ومسائله (٤)

منهج البدر في عمدة القاري (٥) :-

قال صاحب كتاب " بدر الدين العيني وأثره في علم الحديث » : « ثم شرع في شرح الصحيح ، ولم يستمر فيه على منهج واحد ، فقد أطال كثيراً في الأجزاء الأربعة الأولى عن بقية أجزاء الكتاب .

وطريقته في الشرح أن يبدأ بشرح ترجمة الباب فيعربه ، ثم يذكر وجه

---

(١) انظر : عمدة القاري (١ / ٤) .

(٢) انظر : عمدة القاري (١ / ٤ ، ٥)

(٣) انظر : عمدة القاري (١ / ٥ - ١١) ، وقد نقلها البدر عن المنهاج للنووي (١ / ٣٩) دون أن ينسبها إليه ، مع اختلاف يسير .

(٤) انظر : عمدة القاري (١ / ١١)

(٥) انظر منهجه بالتفصيل في « منهج البدر العيني في عمدة القاري » للدكتور أحمد محرم ناجي (ص ١٨٧ - ٢٤٢) .

المناسبة بين الباب الذي قبله ، والباب الذي يليه ، ثم يشرح الترجمة ، ثم يورد الحديث ويشرع في شرحه واضعاً عناوين أمام كل موضوع » (١)

وهذه العناوين مذكوره في عمدته وهي : بيان تعلق الحديث بالترجمة ، بيان رجاله ، بيان ضبط الرجال ، بيان الأنساب ، بيان فوائد تتعلق بالرجال ، بيان لطائف إسناده ، بيان نوع الحديث ، بيان تعدد الحديث في الصحيح ، بيان من أخرجه غيره ، بيان اختلاف لفظه ، بيان اللغة ، بيان الإعراب ، بيان الصرف ، بيان المعاني ، بيان البيان ، بيان البديع ، الأسئلة والأجوبة ، بيان استنباط الأحكام ، فوائد تتعلق بالحديث (٢)

وقد لا يحتاج إلى ذكر جميع هذه العناوين في بعض المواضع فينقص منها ، وقد يدخل عدة عناوين في عنوان واحد .

سار العيني على هذا المنهج المفصل في الأجزاء الأربعة (٣) ، أما بعد ذلك فإنه اختصر منهجه ، واختل الترتيب والتبويب أيضاً ، واقتصر على عناوين : مطابقة الحديث للترجمة ، وذكر رجاله ، وذكر لطائف إسناده ، ومن أخرجه غيره ، وذكر معناه ، وذكر ما يستفاد منه .

ذكر ذلك في شرح كل حديث إلى أن بلغ الجزء الحادي عشر . حيث اختل هذا الترتيب ، فتارة يورد هذه العناوين وتارة لا يوردها إلى الجزء السابع عشر ، حيث لم ترد فيه هذه العناوين سوى مرتين (٤) ، ولكنه يذكر ما يتعلق بشرح الحديث سنداً

---

(١) انظر : بدر الدين العيني لصالح معتوق (ص ٢١١)

(٢) انظر : مثلاً على ذلك شرحه لحديث « إنما الأعمال بالنيات » (١ / ١٦ - ٣٥)

(٣) انظر : مقدمة فيض الباري للكشميري (١ / ٣٨) .

(٤) انظر : عمدة القارى (١٧ / ٤٣ ، ١١٧) ،

ومتناً من غير عناوين ، وبعد ذلك إلى نهاية الكتاب يتكلم عن مطابقة الحديث للترجمة ، ومواضعه في البخاري، ومن أخرجه غيره ، والكلام على رجاله ، ثم يشرحه دون ذكر عناوين ، ويبسط القول في ترجمة الباب من أول الكتاب الى آخره .

ومن منهج البدر أيضاً أنه يكثر في إيراد الاعتراضات والرد عليها ، ودفع الاستشكالات بقوله : " فإن قيل ، وقلت " ، حتى يقرر أخيراً ما يذهب إليه (١)

كما فيه تعقبات على بعض شراح البخاري قبله ، وفيه مباحث نفيسه في موضوعات مختلفة ، وخاصة في أحاديث الأحكام والتي تتعلق بالخلاف بين المذاهب (٢)

وينتصر العيني لمذهبه الحنفي في مواضع كثيرة (٣)

وقد أكثر العيني النقل في كتابه هذا عن الكثير من العلماء (٤)، وله نقولات عديدة عن الكرماني شارح البخاري، وعن قطب الدين الحلبي في شرحه على البخاري، وعن ابن الملقن في التوضيح، وعن الحافظ ابن حجر في "الفتح" (٥)(٦).

---

(١) انظر مثلاً على ذلك كلامه على معنى كلمة « آية » ووزنها في حديث « آية المنافق ثلاث » (١ / ٢١٩ ، ٢٢٠) .

(٢) انظر : مثلاً رده على الكرماني في (٦ / ٢٠)

(٣) انظر مثلاً على ذلك إنتصاره لمذهبه القائل بنجاسة المني (١ / ١٤٤ - ١٤٦)

(٤) انظر مبحث مصادر العيني في عمدته في « البدر العيني ومنهجه في عمدة القاري للدكتور أحمد محرم (ص ١٦٢ - ١٨٥)

(٥) أفرد الحافظ في كتابه انتقاض الاعتراض فصلاً خاصاً ، ذكر فيه العديد من نقولات البدر عنه والمذكوره في عمدته دون نسبتها للحافظ . انظر (ص ١٣-٧٠) من قسم التحقيق.

(٦) انظر : بدر الدين العيني (ص ٢١١ - ٢١٣) .

أقوال العلماء في عمدة القاري :

يلاحظ المتتبع لكتب تراجم ذلك العصر وما بعده ، كثرة ثناء العلماء وتقاريظهم على " فتح الباري " ، بينما نجد أقوال العلماء وتقاريظهم على "عمدة القاري " ليست بتلك الكثرة ، بل لا يتيسر الوقوف عليها بيسر كما هو الحال بالنسبة " للفتح " ، ولعل ظهور الفتح وانتشاره وانتشار مقدمته " هدي الساري " صرف اهتمام المؤرخين إليه ، خاصة وأن " عمدة القاري " ظهر في نفس الوقت الذي ظهر فيه " الفتح " ، والله تعالى أعلم .

وفيما يلي ذكر لأقوال بعض العلماء في" عمدة القارى " (١) :

١- ذكر الحافظ ابن حجر البدر العيني في عداد شيوخه ، وترجم له في "المجمع المؤسس " ، فقال عند ذكر مصنفاته : " وكان قد شرع في " شرح على البخاري ، كتب منه قطعة جيدة" (٢)

وهذا التقريظ من الحافظ يشير إلى أهمية العمدة وقيمته العلمية .

وقال القسطلاني : " وشرحه العلامة بدر الدين العيني الحنفي ، في عشرة أجزاء ، أو أزيد ، وسماه " عمدة القاري " ، وهو بخطه في أحد وعشرين مجلداً ، بمدرسته التي أنشأها بحارة كتامة ، بالقرب من الجامع الأزهر ، وشرع في تأليفه في أواخر رجب سنة إحدى وعشرين وثماني مئة ، وفرغ منه في آخر الثلث الأول

---

(١) بالرجوع إلى العديد من كتب التراجم ومقدمات الشروح وغيرها - فيما بلغ إليه جهدي - ، لم يتيسر لي الوقوف إلا على هذه الأقوال ، والله تعالى أعلم

(٢) انظر : المجمع المؤسس (٣/ ٣٥٠) ، وقد ذكره الحافظ قبل إتمام « العمدة » لأن الحافظ شرع في تأليف المجمع المؤسس سنة (٨٠٦ هـ) كما نص عليه في آخر المجمع (٣ / ٣٦٩) .

من ليلة السبت خامس شهر جمادي الأولى سنة سبع وأربعين وثماني مئة ، واستمد فيه من فتح الباري » (١)

وفي معرض المفاضلة بين « الفتح » و « العمدة » جاء في « سيرة الإمام البخاري » للمباركفوري : « وما أصدق قول بعض المهرة : « الأول - أي الفتح - مفيد للكملة ، والثاني - أي العمدة - مفيد للطلبة » (٢)

وفي ذلك أيضاً قال اللكنوي « ويفضل الأول - أي الفتح - على الثاني - أي العمدة - تحقيقاً وتنقيداً والثاني على الأول توضيحاً وتفصيلاً » (٣)

وقال الكشميري : « ... وكأن شرحي العيني والحافظ صارا مسندين لمن شرحه بعدهما ؛ « كالخير الجاري » للملا محمد يعقوب ، وكالقسطلاني ، ثم شرح الحافظ أفضل الشروح باعتبار صنعة الحديث ، والاعتبار وحسن التقرير ، واتساق النظم وبيان المراد .

وأما شرح العيني فأحسنها للألفاظ شرحاً وأتمها تفسيراً وأكثرها لنقول الكبار جمعاً ، لكنه منتشر ، ليس في اتساق النظم كالحافظ رضي الله عنه »(٤)

وقال محمد زاهد الكوثري في مقدمته على عمدة القاري : « ... وهو أوسع شروحه نقلاً وتحقيقاً ، وأجمعها للفوائد بحثاً وتمحيصاً ، ينتهج منهج إتمام

---

(١) انظر : إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (١ / ٤٢ ، ٤٣) .

(٢) انظر : سيرة الإمام البخاري للمباركفوري (ص ٢٠٢) .

(٣) انظر : سيرة الإمام البخاري (ص ٢٠٢) .

(٤) انظر : فيض الباري على صحيح البخاري لمحمد أنور الكشميري (١ / ٣٨)

سياق الحديث حيث اختصر البخاري ، ويسلك مسلك تعيين مواضع تخريجه من الكتاب ، إذا تعددت طرقه ، وتكرر تخريجه في الأبواب ، وفيهما أكبر عون للفاحص ويذكر اختلاف رواة الكتاب إذا كان هناك اختلاف ، ويوفي حق الكلام في الرجال ، وضبط الأسماء والأنساب ، بحيث يغني عن طلب ذلك في شتى الكتب المؤلفة في هذا الباب ، ويبين اللغات والإعراب ، ويتعرض بأسلوب بديع لوجوه المعاني والبيان ، إلى أن يستأنس من المطالعين في كتابه أنهم أصبحوا في غنية عن المضي في بسط ذلك ، ويتوسع في طرائق استنباط الأحكام من الحديث ويستثير منه فوائد ثمينه ... إلى آخر كلامه » (١) .

(١) انظر : مقدمة عمدة القاري (٨/١) .

الفصل الثالث

التعريف بكتاب انتقاض الاعتراض

ويشتمل على ثلاثة مباحث

المبحث الأول

أهميــة الكتــاب

المبحث الثاني

منهج الحافظ فيه

المبحث الثالث

موارد الكتــاب

المبحـــث الأول

أهميــة الكتــاب

لقد نص الحافظ في مقدمة هذا الكتاب على اسمه (١)، وسيأتي بإذنه تعالى تحقيق نسبته للحافظ في مبحث خاص (٢) وقد نص الحافظ في المقدمة أيضاً على سبب تأليفه له ، وذلك ،عند اطلاع الحافظ على « عمدة القاري » للإمام بدر الدين العيني ، ورأى نقول البدر عن الفتح من غير أن ينسبها له وكذلك اعتراضه على الحافظ في مواطن كثيرة من الفتح ، فشرع الحافظ في تأليف هذا الكتاب لبيان ذلك والجواب على اعتراض البدر عليه (٣) .

قال الإمام السخاوي عند ذكره لمؤلفات الحافظ :« ومنها انتقاض الاعتراض ، ردّ فيه على البدر العيني فيما نقده عليه في شرحه » (٤) .

وقد ذكر الحافظ في المقدمة موضوع هذا الكتاب بقوله :« وقد رأيت أن أسوق من ذلك أمثلة كثيرة يتعجب منها كل من وقف عليها ، ثم أعود إلى إيراد ما أردت من الجواب عن اعتراضاته على « فتح الباري » (٥)

ولقد صنف الحافظ كتابه هذا ليشمل أجوبته عن اعتراضات البدر على ترتيب « الجامع الصحيح » ، فهو يشمل جميع أبواب الدين ، مع الاهتمام بما يتعلق بالفقه والأحكام والاختلاف فيها ، وإبراز هذا الإختلاف ، وقد صدره الحافظ

---

(١) انظر : ص(١٢) من قسم التحقيق .

(٢) انظر : ص(٢١-٣٢) من هذه الدراسة .

(٣) انظر : ص(٥-١٢) من قسم التحقيق .

(٤) انظر : الجواهر والدرر للسخاوي (ق ١٥٦ أ).

(٥) انظر : ص(١٢) من قسم التحقيق .

بالمقدمة التي ذكر فيها موضوع الكتاب وسبب تأليفه بعد حمد الله تعالى والاعتراف بفضله ومنه، ثم شرع في ذكر نقول البدر عنه في عمدة القاري دون نسبتها اليه ثم شرع في الجواب عن اعتراضات البدر على ترتيب « الصحيح » ، بدأه بكتاب الوحي وختمه بكتاب التوحيد آخر كتب الجامع الصحيح . ومن يتصفح الكتاب يجد فيه كثير من الاعتراضات التي نقلها الحافظ ، عن البدر وسكت عنها ، ولعله ترك مكانها فراغاً ليجيب عنها فاخترمته المنية ، قال الإمام القسطلاني « ولشيخ الإسلام الحافظ ابن حجر « انتقاض الاعتراض » ، يجيب فيه عما اعترضه عليه العيني في شرحه ، طالعته لكنه لم يجب عن أكثرها ، ولعله كان يكتب الاعتراضات ويبيض لها ليجيب عنها ، فاخترمته المنية »(١).

وقد رمز الحافظ إلى « الفتح » بالرمز (ح) مأخوذ من « فتح » ومن أحمد ، وإلى العمدة بحرف (ع) مأخوذ من العمدة ومن المعترض (٢)

وتبرز أهمية الكتاب من خلال النقاط التالية :

١ - لا يخفى ماالأهمية تحقيق تراث علمي مهم ،وإخراجه للنور لتعم الاستفادة منه.

٢ - لأهمية متعلقه فهو يختص بصحيح البخاري الذي عليه المُعوَّل بعد كتاب الله تعالى في بيان أصول الدين وفروعه .

٣ - وكما ذكرت سابقاً أهمية هذا الكتاب تكمن في أنه مأخوذ من « الفتح » ، ومن « العمدة » ، وهما من أجل شروح البخاري ، وأشهرها ، وغزارة الفوائد التي

---

(١) انظر : إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٤٣/١ ، ٤٤).

(٢) انظر : ص (١٢) من قسم التحقيق .

اشتمل عليها . يقول ابن خلدون في مقدمته : « سمعت كثيراً من شيوخنا رحمهم الله يقولون : شرح كتاب البخاري دين على الأمة »(١) وعقب حاجي خليفة صاحب كشف الظنون على كلامه بقوله: « لعل ذلك الدين قضي بشرح المحقق ابن حجر » (٢).

٤ - إن كتاب « انتقاض الاعتراض » الذي بين أيدينا منسوب لإمام جليل القدر، رفيع الشأن ،من أكبر علماء الإسلام الذين جمعوا بين علوم شتى ، واستمد هذا الكتاب أهميته ومكانته من شهرة الحافظ ابن حجر ويعد كتابه هذا من كتب الخلافيات المعتبرة.

٥ - ولقد عرف العلماء قيمة هذا الكتاب ، ونوهوا بشأنه يقول الإمام السخاوي - رحمه الله تعالى في ترجمة العيني : « ... إنه شرح البخاري في أحد وعشرين مجلداً ، سماه « عمدة القاري » ، انتقى فيه شرح شيخنا بحيث ينقل منه الورقة بكمالها ، وربما اعترض عليه ، لكن تعقبه شيخنا بمجلد حافل » (٣).

وأيضاً نوه به الإمام القسطلاني في « إرشاد الساري » (٤) وقال صاحب كشف الظنون : « ..ومنها (انتقاض الاعتراض) للحافظ ابن حجر ... إلى آخر كلامه » (٥).

وذكره أيضا المباركفوري في مقدمة كتابة تحفة الأحوذي بقوله : « اعلم أن الحافظ ابن حجر ، أجاب عما اعترض عليه العيني في شرحه (عمدة القاري) ، في

(١) انظر : مقدمة ابن خلدون (ص ٤٤٣).

(٢) : انظر كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (٢ / ٦٤٠) .

(٣) انظر : الضوء اللامع للسخاوي (١٠/١٣٣،١٣٤)، الذيل على رفع الإصر له (ص٤٣٦).

(٤) مضى ذكر كلامه في ص (٥١ق) من هذه الدراسة .

(٥) انظر كشف الظنون (١/٥٤٨،٥٤٩).

كتاب مستقل سماه (انتقاض الاعتراض) (١)

وقال محمد أنور الكشميري في كتابه " فيض الباري على صحيح البخاري " : " .... وهذا الشرح قد بلغ إلى العيني بإجازة مصنفه - يعني الحافظ -. فلما رأى تعقباته على الحنفية ، تعقب في شرحه على الحافظ في غير واحد من المواضع . فلما بلغ شرحه إلى الحافظ - رضي الله عنه - ، صنف لجوابه كتاباً آخر سماه (انتقاض الاعتراض) ، وقد رأيت نسخة خطية " (٢).

وقد ذكره أيضاً صاحب كتاب " إتحاف القاري بمعرفة جهود وأعمال العلماء على صحيح البخاري " (٣) ، وصاحب كتاب " الحافظابن حجر العسقلاني " (٤)

.

٦ - نظراً لأن " انتقاض الاعتراض " اشتمل على نقول كثيره عن "الفتح " ومن أهم ميزات " الفتح " أنه كان ولا يزال مصدراً معتمداً لكثير من العلماء الذين عاصروا الحافظ أوجاؤوا بعده ، فممن عاصره محمد بن عبدالدائم البرماوي في كتابه " اللامع الصبيح المرشد إلى الجامع الصحيح " (٥) ، وكذلك " إرشاد الساري " للقسطلاني (٦) ، وغيرها (٧) ، وكذلك وجد من الشراح من استفاد من كتاب " انتقاض الاعتراض " ونقل عنه ، كالقسطلاني في إرشاده (٨)، وإبراهيم

---

(١) انظر : مقدمة تحفة الأحوذي للمباركفوري (١/ ٢٠٠)

(٢) انظر : فيض الباري على صحيح البخاري لمحمد أنور الكشميري (١/ ٣٨).

(٣) انظر : إتحاف القاري (ص٧٥).

(٤) انظر : الحافظ ابن حجر لعبد الستارالشيخ (ص٣٨٧).

(٥) انظر : إتحاف القاري (ص٢٧١).

(٦) راجع مقدمة إرشاد الساري (ص٣).

(٧) راجع كتاب « إتحاف القاري » للوقوف على ذلك.

(٨) وللإمام القسطلاني نقول عن هذا الكتاب منها (١/ ٦٠،٦٩،٧١،٩٦،١١٢،١٥٧).

بن علي النعماني الذي شرح « الجامع الصحيح » وجمع فيه بين شرحي الحافظ ابن حجر والبدر العيني مع إضافات حاصل ماashتمل عليه كتاب « انتقاض الاعتراض » ، ولم يتمه (١).

٧ - اشتمل الكتاب على العديد من الفوائد اللغوية (٢) ، والإسنادية (٣) والحديثية (٤)، والفقهيه (٥) ، وغيرها .

٨ - يعتبر الكتاب من كتب الخلافيات الفقهية ، ونجد في ثناياه فصل لقضايا اختلف فيها الشافعية والأحناف قدمها الحافظ بمنهج علمي بعيد عن التعصب يستفيد منه كل من طالعه .

٩ - ويجد القارىء لهذا الكتاب أنه أصلح بعض الأخطاء الواردة في « الفتح » المطبوع ، وكذا « العمدة » المطبوع ، أوأنه أكمل بعض السقط فيهما : ومن أمثلة ذلك في الفتح : ما وقع في (باب أي الإسلام أفضل) : (قال (ح) : ورواه ابن منده من طريق حسين بن محمد القباني)(٦) ولقد وقع قوله « القباني » في الفتح ، بلفظ « الغساني » (٧) ، وصوابه ماذكر في انتقاض الاعتراض (٨).

---

(١) انظر :إتحاف القاري (ص٤٩).

(٢) انظر مثلاً ص (٢١١ - ٢١٤) من قسم التحقيق.

(٣) انظر مثلاً ص (٤١٧ - ٤٢٣) من قسم التحقيق .

(٤) انظر مثلاً ص (٢٠٨ - ٢١١) من قسم التحقيق .

(٥) انظر مثلاً ص (٤٥٥ - ٤٥٩) من قسم التحقيق .

(٦) انظر : ص (٥٤) من قسم التحقيق .

(٧) انظر : الفتح (٥٥/١)

(٨) راجع ترجمته في هامش (١) ص (٥٤) من قسم التحقيق .

وأيضاً في (باب إذا لم يكن الإسلام على الحقيقة) : سقط من الفتح (١/٨٠) عبارة « ولأنه راجع النبي صلى الله عليه وسلم مراراً ، فلو لم يكن جازماً باعتقاده لما تكرر » ، وأثبتها الحافظ في « الانتقاض » (١)، كما نقلها القسطلاني عن الفتح في إرشاده (٢).

وقد يكون السقط في الفتح المطبوع في قدر ورقة ، كالسقط الذي أثبته الحافظ في « الانتقاض » (٣) في (باب وضوء الرجل مع امرأته وتوضأ عمر بالحميم) بقوله : « نقل (ح) عن الرافعي .... » إلى آخر كلامه الذي جاء في قدر ورقة ، وقد ذكره الحافظ بتمامه في « التلخيص الحبير » (٤) كما أن البدر نقله عن الفتح في عمدته (٥).

ومن أمثله السقط ماوقع في (باب أداء الخمس من الإيمان) ، سقط من الفتح المطبوع (١/١٣١) عبارة « وبأن وفادتهم كانت مرتين » ، وهي مثبتة في « الانتقاض » (٦) ، والسقط هنا أيضاً نتج عن الطباعة أو النساخ لأن الشنقيطي نقل هذه العبارة عن الفتح في كوثره (٧).

---

(١) : انظر : ص (١٦٣) من قسم التحقيق .

٢)انظر : إرشاد الساري (١/١١١).

(٣) انظر : ص (١٩٧) من قسم التحقيق .

(٤) انظر : التلخيص الحبير للحافظ (١/٢١) .

(٥) انظر : العمدة (٣ / ٨٣)

(٦) انظر : ص (٧٨ ٢) من قسم التحقيق .

(٧) انظر كوثر المعاني للشنقيطي (٢ / ٤٠٤) .

ومن ذلك في « العمدة » :

في (باب « فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم » زاد في العمده عبارة « إن هذه الرواية » (١) ، والصواب إسقاطها كما نقله الحافظ عن العمدة في هذا الكتاب (٢) ، ولعل الوهم فيه من النساخ أو الطباعة .

وفي (باب الفرار من الفتن)، وقع في العمدة قوله« أطلق الدين في موضع الإيمان » (٣) ، وصوابه كما جاء في الانتقاض « في موضع الإسلام » (٤).

وفي « باب متى يصح سماع الصغير » ، وقع في العمدة لفظ « وإعقاله » (٥) ، وصوابه ما ذكر في انتقاض الاعتراض بلفظ « وإغفاله » (٦)، وفي نفس الباب وقع في العمدة لفظ « قضية » (٧) وصوابه ماجاء في الانتقاض بلفظ « قصة » (٨).

وفي (باب رفع العلم وظهور الجهل) ، وقع في العمدة لفظ « أحمد » (٩)

---

(١) انظر : العمدة (١/١٧٨).

(٢) انظر : ص (١٥١) من قسم التحقيق .

(٣) انظر : العمدة (١ / ١٦١).

(٤) انظر : ص (١٤٩) من قسم التحقيق.

(٥) أنظر : العمدة (١ / ٧٢).

(٦) انظر : ص (١٨٤) من قسم التحقيق.

(٧) انظر : العمدة (١/٧٣).

(٨) انظر : ص (١٨٥) من قسم التحقيق.

(٩) انظر : العمدة (٢/٨٢).

ولفظ " الفن " (١) والصواب ماجاء في الانتقاض (٢) بلفظ " أحد " ، و " بالنفي " .

١٠ - وفي ثنايا الكتاب يجد القارىء لفتات تربوية تساعد على تحصيل تربية إسلامية رفيعة ، وأدب رفيع مع المخالف يتجلى فيه القول المشهور " اختلاف وجهات النظر لا يفسد للود قضية " .

---

(١) انظر: العمدة (٢/ ٨٢) .

(٢) انظر: انتقاض الاعتراض (ص ٣٢٨) من قسم التحقيق .

المبحث الثاني

منهج الحافظ في الكتاب

لقد مضى بيان بعض متعلقات هذا المبحث ، حيث عرّفت بكتاب « انتقاض الاعتراض » من حيث : اسمه ، ونسبته إلى مؤلفه ، وسبب تأليفه ، وموضوعه وترتيبه العام . أما تفاصيل منهجه في هذا الكتاب فإني أجملها فيما يلي :

١ - استهل الحافظ كتابة بخطبة أثنى فيها على الله عزوجل معترفاً فيها بفضله ومنه ... وبين في هذه الخطبة سبب تأليف الكتاب ومنهجه فيه(١).

٢ - إرشاد القارىء إلى مواضع بسط بعض المباحث المهمة في مصنفاته الأخرى كالفتح وتغليق التعليق وغيرها (٢) .

٣ - الأمانة العلمية المشهود للحافظ بها ، ويظهر ذلك في توثيق نقوله وعزوها إلى مصادرها .

٤ - النقد والتمحيص والتحقيق : وهذه سمة بارزة في معظم الجزء الخاص بهذه الدراسة ،حيث وجد أن الحافظ يعمل حدة ذهنه وثاقب فكره في فهم نصوص الأحاديث ، ونقد النقول ، والتحقيق في المسائل العلمية المختلفة .

٥ - الموضوعية وتحري الحق ، فهو يتعقب البدر في اعتراضه ويناقشه بالدليل للوصول الى الحق في المسألة (٣) ، وأحياناً ينتصر الحافظ لمذهبه

---

(١) انظر ص(١-١٢) من قسم التحقيق.

(٢) انظر مثلاً ص (٣٨،٣٩) من قسم التحقيق .

(٣) انظر مثلاً ص (٦٢٢-٦٢٥) من قسم التحقيق

الشافعي كما في مسألة مسح الرأس في الوضوء (١) .

٦ - بذل الفائدة لأدنى ملابسة ،واغتنام الفرص لذكر معلومات مهمة (٢).

٧ - التوقف عند القضايا الخلافية ، وبسط القول فيها مع الاختيار والترجيح بالدليل (٣).

٨ - البحث والتنقيب عما يشكل في بطون الكتب حتى يحصل على جواب مقنع حوله(٤)

٩ - عدم التعصب المذهبي ، والأدب مع المخالفين حيث كانت أجوبته على اعتراضات البدر تتصف بالطابع العلمي القائم على الرد على المخالف بالدليل والبرهان(٥)

١٠ - وفي أجوبة الحافظ على اعتراضات البدر يجد القارىء في ثنايا ذلك لفتات تربوية تساعد على تحصيل تربية إسلامية رفيعة ، والتحلي بمكارم الأخلاق . فقد يرجع الأمر لله بقوله « ولله الحمد » (٦) أو يكثر من الاستعانة بالله بقوله « والله المستعان » (٧) أو يقول « والله يحكم بيننا وبينه بعدله » (٨) ونحوه .

---

(١) انظر :ص(٥١٤ - ٥١٩) من قسم التحقيق.

(٢) من ذلك ذكره لبعض النقاط المهمة المتعلقة بمنهجه في فتح البار ي
أنظر : ص (٢٠٣، ٢٠٤) من قسم التحقيق .

(٣) انظر مثلاً ص (٤١٧ - ٤٣٣) من قسم التحقيق

(٤) انظر مبحث بيعة الصحابي الجليل عبادة بن الصامت وأن له بيعتان ودفع بذلك الإشكال في هذه المسألة (ص١١٣-١٤٦) من قسم التحقيق.

(٥) انظر : مثلاً ص (٣٢٧ - ٣٣٥) من قسم التحقيق.

(٦) انظر : ص (٦٢٠) من قسم التحقيق.

(٧) أنظر : ص (١٩٢، ١٩٦، ٢٠١) من قسم التحقيق.

(٨)انظر : ص (   )

١١ - أما طريقة الحافظ في إيراد الأحاديث التي اعترض البدر على بعض أمور في شرحه لها فإنه يذكر طرف الحديث الدال عليه ، وأحياناً يكتفي بالإشارة إلى الحديث دون التصريح بشيء من ألفاظه (١).

كما عني الحافظ في هذا الكتاب بتخريج الأحاديث من مظانها ليصل إلى درجة الحديث وقد قام بالحكم على عدد من الأحاديث ، وقد يكون الحكم من عنده ابتداء ، وقد ينقله عن العلماء (٢)

وقد نجد في ثنايا الكتاب كلاماً للحافظ على الرواة جرحاً وتعديلاً (٣).

كما أنه اهتم بتقييد المهمل وتمييز المشكل وتبيين المبهم (٤).

١٢ - أما من حيث طريقة عرض المادة العلمية وتبويبها فقد بدأ الحافظ بذكر ما نقله البدر عنه بدءاً بكتاب الوحي ، بأن يذكر كلامه في الفتح ويصدره بقوله : " قال (ح) في قوله " كذا " أو في الكلام على حديث " كذا " ثم يذكر كلام البدر ويصدره بقوله " قال (ع) " ، ومن يطالع فيهما يجد صواب ما ذكره الحافظ من أن البدر نقله عن الفتح .

ثم شرع في ذكر كلامه المعترض من قبل البدر ، مبتدئاً بكتاب الوحي ، وذكر الأحاديث الخاصة بهذا الكتاب مرقمة بقوله " الحديث الأول " وهكذا إلى الحديث السابع . يذكر خلال ذلك اعتراض البدر ويجيب عليه (٥)

---

(١) انظر مثلاً ص(٩٢، ١١٣)

(٢) انظر مثلاً ص(١١٤ - ١٢٠)

(٣) انظر مثلاً ص(١١٨)

(٤) أنظر مثلاً ص(٤١٧ - ٤٢٣) حيث عين صاحب الإداوة التي كان يحملها لرسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه الصحابي الجليل جابر رضي الله تعالى عنه .

(٥) أنظر : ص (٧١- ١٠٢)

ثم انتقل إلى كتاب الإيمان وهنا لم يذكر الأحاديث مرقمة بل استهله بالترجمة بالأبواب ، فبدأ بباب قول النبي صلى الله عليه وسلم " بني الإسلام على خمس " ثم ذكر كلامه المعترض عليه من قبل البدر مصدراً إياه بقوله : (قال :(ح) ثم ذكر اعتراض البدر مصدراً إياه بقوله (قال :(ع) ثم يضع الجواب على اعتراض البدر مصدراً إياه بقوله غالباً " قلت " ، وقد يصدر كلامه بقوله : (قال (ح) في الكلام على كذا)، وقد يصدر جوابه بكلمات أخرى غير قوله " قلت " (١)

واستمر على هذا المنهج ، إلا أنه خالفه من ص (١٧١-١٨١) حيث أدخل حديث عائشة الطويل في بدء الوحي في هذا الكتاب بذكر اعتراض البدر وجوابه فيه ، ثم من ص (١٨١-٢٠٤) عاد الحافظ مرة أخرى إلى ذكر ما نقله البدر عن " الفتح " ، ولعل هذا الخلل وغيره في ترتيب الكتاب يعود لأن الكتاب مسودة للحافظ مات قبل تبييضه ، لذلك يمكن تفسير ذلك بعدة احتمالات :

الأول : إن ذلك من صنع الحافظ ، ولعله أراد أن يضيفه إلى الباب الذي عقده لذكر ما نقله البدر عنه عند التبييض فاخترمته المنية .

الثاني : لعل الذي نقل عن مسودة الحافظ ، وجد أن الأوراق غير مرتبة فنسخها كما هي .

الثالث : لعل الخطأ فيه من نسخ عن المسودة ، وتبعه عليه باقي النساخ .

وربما - والعلم عند الله تعالى - يكون الاحتمال الأول هو الأصح ، لأن من المعروف عن الحافظ ، أنه كان سريع الكتابة ، وليس بجيد الخط ، ولا يجري في كتاباته على نمط واحد ، ويكثر التغيير في كتاباته حتى تصير مبيضته مسودة (٢)

---

(١) انظر ص (١٠٤- ١٧١)

(٢) انظر مقدمة محقق المطالب العالية في زوائد المسانيد الثمانية للحافظ (١/ص ،ز)

ووجد أن الحافظ قد يطيل النفس في الإجابةعلى بعض اعتراضات البدر ، كما في حديث هرقل الذي استغرق من الحافظ (٩) صفحات وحديث عبادة في بيعة العقبة أيضاً استغرق (٣٣) صفحة .

عموماً أطال الحافظ النفس في الجزء الأول من الكتاب ، حيث استغرق منه كتاب الوحي والإيمان والعلم والوضوء والغسل والحيض (٥٠) لوحة من نسخة رامفور التي عدد لوحاتها (٣٤٤) أي ربع الكتاب تقريباً، واستغرق باقي كتب « الجامع الصحيح » الجزء الباقي من الكتاب .

ثم استمر الحافظ على منهجه حتى نهاية كتاب الإيمان (ص ٢٨٧) ، ثم شرع في كتاب العلم من (ص٢٨٨) وذكر الاعتراضات الواردة عليه وجوابها وصدره أيضاً بقوله « باب » ، واستمر على هذا المنهج لم يغيره حتى نهاية كتاب العلم بنهاية (ص ٣٩١).

ثم شرع في إيراد الاعتراضات المذكورة في كتاب الوضوء ، وصدره أيضاً بقوله « باب ، واستمر على هذا المنهج من ص (٣٩٣-٤٥٤) حتى نهاية باب الاستجمار وتراً ، ثم وجد أنه قدم أبواب من الوضوء وهي باب غسل المني وفركه ، وباب إذا غسل الجنابة أو غيرها (ص٤٥٥-٤٦٢)وقد أشرت إلى ذلك في مواضعه ، ثم عاد إلى ذكر أبواب الوضوء على ترتيب الصحيح ، من باب لا يمس ذكره بيمينه ، وأثناء ذلك وجد أنه كرر باب غسل المني وفركه ، وباب إذا غسل الجنابة أو غيرها مرة أخرى ، وقد قمت بتحقيقهما عند أول ذكرهما ، واكتفيت بنسخهما عند تكررهما في (ص٥٩٤-٥٩٩) وقد وجد أثناء ذلك أن الحافظ إذا ذكر البدر أنه نقل كلاماً عن الكرماني يعود ليؤكد أن الناقل هو البدر بذكر أمثلة عن نقل البدر من الفتح (١).

---

(١) انظر مثلاً (ص٢٥٩-٢٦٥) و (٣١١-٣١٣).

ثم عاد إلى ذكر أبواب الوضوء بعد نهاية باب إذا غسل الجنابةأو غيرها المكرر ، من باب لا يمس ذكره بيمينه إلى نهاية باب لا يستنجي بروث (ص٤٦٣-٤٦٨) وسار فيه على نفس منهجه .

ثم وجد أيضاً نصوص تكررت من (ص ٤٦٨-٤٧٣) ، وأيضاً اكتفيت بنسخها في هذه الصفحات مع الإشارة إلى ذلك في مواضعه .

ثم عاد مرة أخرى إلى ذكر أبواب الوضوء من باب الاستنثار في الوضوء (ص٤٧٦) واستمر على منهجه حتى نهايةكتاب الوضوء (ص٦٢١).

وقد يقدم الحافظ باباً ويؤخر باباً (١) ، وقد أشرت إلى ذلك في مواضعه ، وكما قلت لعل الخلل في ترتيب الكتاب لأنه مسودة للحافظ مات قبل تبييضه .

ووجد أيضاً أنه أدخل بعض أبواب كتاب الغسل ضمن أبواب الوضوء (ص٥٦٦-٥٧٢)، ولم يتبين لي هل هو من صنيع الحافظ أو النساخ ، فقمت بإعطاء هذه الأبواب أرقاماً خاصة بكتاب الغسل ، لأميزها عن أبواب الوضوء ، مع الإشارة إلى ذلك في الهامش ، ثم ذكر بعده أبواب الوضوء على ترتيب الصحيح .

ثم من (ص٦٢٢) بدأ بذكر أبواب الغسل دون أن يفصل بينها وبين أبواب الوضوء بذكر قوله " كتاب الغسل " كما صنع في الكتب السابقة ،واستمر بذكر أبواب كتاب الغسل حتى نهاية (ص ٦٣١) ، ثم صدر كلامه بعد ذلك بالترجمة بقوله "من كتاب الغسل " (ص٦٣١) ثم ذكر بعدها باقي أبواب الغسل ، وقد يكرر أحد الأبواب ، كتكراره لباب من توضأ في الجنابة (ص ٦٤٠) ، وقد يقدم أحد الأبواب ، كتقديمه لباب إذا احتلمت المرأة (ص٦٤٣) على باب من اغتسل عرياناً وحده

---

(١) انظر (ص٥٥٣ ، ٥٦٠).

(ص٦٤٥) ، وقد أشرت إلى ذلك أيضاً في مواضعه ،ثم استمر على منهجه يذكر أبواب الغسل حتى نهاية باب غسل مايصيب من فرج المرأة بنهاية (ص٦٦٧).

ومن (ص٦٨٨) شرع في كتاب الحيض بذكر أبواب الحيض على ترتيب الصحيح حتى نهاية باب إذا رأت المستحاضة الطهر (ص٦٩٧) بنهاية كتاب الحيض ، وبه ينتهي هذا القسم الخاص بهذه الدراسة .

١٣ – أما عن منهج الحافظ في الجواب عن اعتراض البدر فأجمله فيما يلي :

أ – أحياناً يطيل النفس في الجواب على اعتراض البدر ، كما في حديث عبادة في بيعة العقبة (١).

ب – وأحياناً يكون جوابه بمثل قوله « رمتني بدائها وانسلت » (٢) ، أو يجيب بشطر بيت من الشعر كقوله « لا تنه عن خلق وتأت مثله » (٣)

جـ – وأحياناً يقول في الجواب : « جرى على عادته في الدفع بالصدر » (٤)

د – وأحياناً يقول « انظر وتعجب » (٥)

هـ – وأحياناً يسلم لاعتراض البدر بقوله « نقول بموجبه » (٦)

و – وأحياناً يجيب بقوله « وهذا من تعنته » (٧)

ز – وقد يسكت الحافظ عن اعتراض البدر (٨)

(١) انظر ص (١١٣-١٤٦)
(٢) انظر (ص ١٧٠)
(٣) انظر (ص ٢٤٠)
(٤) انظر : (ص ٣٧٨)
(٥) انظر :(ص٧٨)
(٦) انظر : (ص ٦٠٠)
(٧) انظر :(ص ٣٤٧)
(٨) انظر : (٤٦١،٤٦٢،٥٨٤،٥٨٥)

١٤ - وبالنسبة إلى ما سُطر على هامش النسخ ، فقد كان أكثره على نسخة رامفور وفي غيرها قليل ، وأجمله فيما يلي :

أ - قد يكون تصويباً منقولاً عن الفتح (١)

ب - وأحياناً يوضح ترتيب الأحاديث وفق الصحيح .(٢).

جـ - وقد يكون كلاماً لأحد العلماء يرد فيه على اعتراض البدر ، وأن الصواب ما قاله الحافظ (٣) .

د - فيه إشارة إلى أن الحافظ نقص أحد الأحاديث (٤) .

هـ - وربما يكون الموجود على هامش النسخة الأصلية لا وجه له ، وربما اختلط على كاتب النسخة فذكره في الهامش ، وهو غير مذكور في باقي النسخ(٥)

و - وقد يكون جواباً على اعتراض البدر ورد لما قاله (٦)

ز - أو يكون إجابة على سؤال البدر (٧).

ح - وقد يكون المذكور في المتن فيه إشكال ، فيكتب على الهامش شيئاً ينحل به هذا الإشكال .(٨).

---

(١) انظر : هامش رقم (٣) (ص٣٦٣)

(٢) انظر : هامش رقم (٧) (ص٣٧٠)

(٣) انظر : هامش رقم (٤) (ص٤٠١)

(٤) انظر : هامش رقم (١) (ص٨٤)

(٥)انظر هامش رقم (٤) (ص٥٦٥)

(٦) انظر : هامش (١) (ص٥٩٠) ، وهامش (٩) (ص٥٩٣).

(٧) انظر : هامش (٨) (ص٦١٧).

(٨) انظر : هامش (٥) (ص٦٠٠).

المبحث الثالث

موارد الحافظ في الكتاب

كتب العقيدة :

الإيمان لمحمد بن اسحاق بن منده (١) ، صفة النفاق وذم المنافقين لجعفر الفريابي (٢) .

كتب التفسير :

تفسير عبد بن حميد الكسي (٣) ، تفسير جعفر بن محمد الفريابي (٤)، تفسير محمد بن جرير الطبري (٥) ، تفسير محمد بن إبراهيم بن المنذر (٦) ، الكشاف لجار الله الزمخشري (٧) .

كتب الحديث :

تغليق التعليق (٨) ، هدي الساري (٩) مسند الإمام أحمد بن حنبل (١٠)

---

(١) انظر : ص (٥٣ ، ٢٦٢) .

(٢) انظر : ص (٢٦٠).

(٣) انظر : ص (٤٤) ، وهامش (٨) ص (٤٥) ، ص (٤٧).

(٤) انظر : هامش (٢) ص (٤٧) .

(٥) انظر : ص (٤٧) .

(٦) انظر : هامش (٤) ص (٤٧) .

(٧) انظر : ص (٣٦٢ ، ٣٧٨).

(٨) انظر : ص (١ ، ٣٨، ٣٠٤، ٤٥٢) .

(٩) انظر : ص (٢)

(١٠) انظر : ص (١٦، ١١٨، ١٢٤، ١٣٦، ١٣٧، ٢٤٧، ٣٨٤، ٤٣٣، ٥٠٣).

صحيح الإمام مسلم (١) ، مسند الحسن بن سفيان الشيباني (٢) ، مسند أبي يعلى الموصلي (٣) ، صحيح محمد حبان البستي (٤) ، المسند الكبير المعلل لأحمد بن عمرو البزار (٥) ، المستدرك على الصحيحين لمحمد بن عبد الله النيسابوري المعروف بابن البيع (٦) ، سنن النسائي (٧) سنن الترمذي (٨) ، مسند الحارث بن محمد بن أبي أسامة (٩) ، صحيح ابن خزيمة محمد بن اسحاق السلمي (١٠) ، الأفراد للدار قطني (١١) ، سنن النسائي الكبرى (١٢)، سنن

---

(١) انظر : ص (٣٩، ٥١، ١٢٩، ١٦٧، ١٧٥، ١٩٥، ٢٠٠،٢٠٦، ٢٠٩، ٢٨٠ ، ٣٢٧، ٣٨٤، ٤٤٧، ٤٥١، ٤٥٣، ٤٥٧، ٥٠٤، ٥٢٧، ٥٤٣، ٥٨٨، ٦٢٩، ٦٦٠).

(٢) انظر : هامش (٢) ص (٥٢) ، ص (٥١).

(٣) انظر : ص (٥١)،

(٤) أنظر : ص (٥٥، ٢٤٨، ٢٧٣)،

(٥) انظر : ص (١١٥)

(٦) انظر : ص (١١٥، ٢١٩، ٤٧٥ ،

(٧) انظر : ص (١٢٨، ٢٤٢، ٣٩٠، ٥٨٦).

(٨) أنظر : ص (١٥٤، ٢٤٧، ٢٤٨، ٤٦٧ ، ٤٧٧ ،

(٩) انظر : ص (١٥٨) وهامش (١) ص (١٥٩) .

(١٠) انظر : ص (١٩٩) ،

(١١) انظر : ص (١٩٩)،

(١٢) انظر ص (٢١٢ ، ٣٣٠).

أبي داود (١) ، المصنف لعبد الرزاق الصنعاني (٢) ، مسند أبي داود الطيالسي (٣)، المنتقى لعبد الله بن علي بن الجارود (٤)، سنن الدار قطني (٥)، مسند يعقوب بن اسحاق بن إبراهيم أبو عوانة الأسفراييني (٦) ، الموطأ للإمام مالك بن أنس (٧) ، المصنف لابن أبي شيبة الصنعاني (٨) ، سنن ابن ماجة (٩) ، مسند إسماعيل بن اسحاق القاضي (١٠) ، الترغيب والترهيب لأبي موسى المديني (١١)، نسخة همام بن منبه الصنعاني (١٢) .

---

(١) انظر : ص (٢٤٧، ٤٧٥، ٥١٦)،

(٢) انظر : ص (٢٤٨، ٥١٠، ٥٧٣).

(٣) انظر : ص (٢٥٣) ،

(٤) انظر : ص (٢٧١)

(٥) انظر : ص (٤٣٥، ٦٠٢).

(٦) انظر : ص (٤٥٢، ٥٠٨).

(٧) انظر : ص (٤٥٣)

(٨) انظر : ص (٥٠٠، ٥٧٣)

(٩) انظر : ص (٥٠٤).

(١٠) انظر : هامش (٢) ص (٥٤٩) .

(١١) انظر : هامش (٧) ص (٥٥٥)

(١٢) انظر : ص (٦٤١، ٦٤٧).

كتب علوم الحديث :

الكنى لمحمد بن أحمد أبو بشر الدولابي (١) ، المؤتلف والمختلف للخطيب البغدادي (٢) ، تقييد المهمل لحسين بن محمد، أبو علي الغساني (٣)، المتواري على تراجم أبواب البخاري لا بن المنير (٤)، التقييد والإيضاح لعبد الرحيم بن الحسين العراقي (٥)، العلل الصغير للترمذي (٦) ، مقدمة ابن الصلاح (٧) ، غوامض الأسماء المبهمة لابن بشكوال (٨) .

كتب شرح الحديث :

شرح قطعة من البخاري للحافظ ابن حجر (٩) ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري (١٠)، عمدة القاري في شرح صحيح البخاري (١١)، شرح قطعة من البخاي للإمام النووي (١) ، شرح البخاري لعلي بن خلف بن بطال البكري (٢)،

---

(١) انظر : ص (٢٧٨)

(٢) انظر : ص (٣٠٦)

(٣) انظر : ص (٣٥٨)

(٤) انظر :(ص ٣٦٤، ٥٧٠)

(٥) انظر : ص (٤٩٧)

(٦) انظر :(ص ٥١٨)

(٧) انظر :(ص ٥١٨)

(٨) انظر : ص (٥٦٨)

(٩) انظر : ص (٢) من قسم التحقيق .

(١٠) انظر : ص (٢) من قسم التحقيق ، ومعظم نقول هذا الكتاب منه .

(١١) انظر : ص (٥) من قسم التحقيق ، وكثير من نقول الحافظ في هذا الكتاب منه .

(١) ،(٢) راجع ص (١٧٠) بعدها.

الكواكب الدراري لمحمد بن يوسف الكرماني (٣) ، شرح البخاري لإسماعيل بن محمد التيمي (٤)، المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج للإمام النووي (٥)، أعلام الحديث لحمد الخطابي (٦) ، شرح البخاري لعبد الكريم بن عبد النور المعروف بالقطب الحلبي (٧)، إكمال المعلم للقاضي عياض اليحصبي (٨)، المعلم بفوائد شرح مسلم للمارزي(٩)، شرح الجامع الصحيح للبخاري للمهلب بن أبي صفرة التميمي (١٠)، التنقيح لبدر الدين الزركشي (١١) ، شرح البخاري لعلاء

---

(١) انظر : ص (٧، ٢٢، ٨٤، ١٥٣، ٢٠٩، ٢١٨، ٢٦٦، ٢٨٧)

(٢) انظر : ص (٢٠، ١٨٩، ٤٠٤، ٤٢٤، ٥١١، ٥٢٩، ٥٧٠، ٦٤٠، ٦٣٧، ٦٨٩)

(٣) انظر : ص (٢٠، ٣٧، ٤٤، ٥٨، ٦٢، ٦٧، ٩٠، ١١١، ١٢٠، ١٥٨، ١٩٣، ١٩٤، ٢٠٩، ٢١١، ٢٢٧، ٢٥٥، ٢٦٦، ٢٦٩، ٢٨٧، ٢٩٨، ٣٠٤، ٣٢٤، ٣٢٧، ٣٤٢، ٣٤٤، ٣٥١، ٣٥٤، ٣٥٩، ٣٦٤، ٣٦٩، ٣٨٦، ٣٩٩، ٤٠٤، ٤٥١، ٤٩٥، ٥٠٥، ٥١١، ٥٢٠، ٥٢٨، ٥٣٢، ٥٤١، ٥٤٢، ٥٦٧، ٥٧٧، ٦١٢، ٦١٩، ٦٢٧، ٦٤١، ٦٤٦، ٦٤٧، ٦٧٨، ٦٨٣)

(٤) انظر : هامش (٧) ص (٢٠) من هذه الدراسة .

(٥) انظر : ص (٢٢، ١٢٠، ٢٠٠، ٢٦٦، ٢٧٦، ٣٢٧، ٤٤٦، ٥٥٤)

(٦) انظر : ص (٧٩، ٢٦٦، ٤٢٧، ٤٩٨، ٥٥١)

(٧) انظر : هامش (١) ص (٨٣) ، ص (٨٣، ١٨٩، ٢٩٥، ٣١٨، ٣٥٢، ٥٩٦).

(٨) انظر : ص (١١٣، ١٧٠، ٣٨٧، ٤١٣)

(٩) انظر : ص (١٦٩، ٥٣٣)

(١٠) انظر : ص (١٨٢، ٤١٥، ٤٢٤)

(١١) انظر : ص (١٨٣، ٣٢٥، ٤١٦)

الدين مغلطاي (١) ، شرح البخاري لعبد الواحد بن التين (٢) ، الكاشف عن حقائق السنن للحسين بن محمد الطيبي (٣) ، المفهم شرح صحيح مسلم لأبي العباس القرطبي (٤) ، التحرير في شرح مسلم لإسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي (٥)، شرح البخاري لسراج الدين البلقيني (٦)التوضيح والتلويح المشهور بكتاب التوضيح لابن الملقن (٧) ، شرح البخاري لعبد الكريم بن المنير (٨) معالم السنن لحمد الخطابي (٩) ، عارضة الأحوذي لأبي بكر بن العربي (١٠) مشكل الصحيحين لابن الجوزي (١١)

كتب الفقه وأصوله :

فتح العزيز لعبد الكريم بن محمد الرافعي (١٢) ، كتاب لعبد الملك الجويني

---

(١) أنظر : ص (١٨٩، ٤٠٦، ٤٥١، ٦٦٠، ٦٦٢)

(٢) انظر : ص (١٩٠، ٣٣٤، ٤٠٤، ٥٤٧، ٥٧٠، ٦٤٠)

(٣) انظر : ص (٢٠٧، ٢٦٨)

(٤) انظر : ص (٢٠٨، ٥٩١،)

(٥) انظر : ص (٢٧٧)

(٦) انظر : هامش (٣) ص (٣٥٤) .

(٧) انظر : ص (٣٦٤، ٦٦١، ٦٦٢)

(٨) انظر : ص (٣٩٨، ٤٠٤، ٥١٢، ٦٤٠)

(٩) انظر : ص (٤٥٦)

(١٠) انظر : ص (٦١٠، ٦٤٩)

(١١) انظر : ص (٦٧٦، ٦٧٧) .

(١٢) انظر : ص (١٩٧، ٥٥٤)

إمـام الحـرمين (١)، الوسـيط لمحـمد بن مـحـمـد أبو حـامـد الغـزالي (٢) ، التـهـذيب للحسين بن مسعـود البغوي (٣)، شرح مـعاني الآثار لأحـمد بن محـمـد بن سلامة الطحـاوي (٤) ، عيـون الأدلة في مسـائل الخلاف بين فـقـهـاء الأمصـار لابن القصـار المالكي (٥) ، الـطهـور للقـاسـم بن سـلام أبو عـبـيـد (٦) الأوسط لأبي بكرالنيسابوري المعروف بابن المنذر (٧) الرسـالة للإمـام الشـافعي (٨) ، الإحـكام في أصـول الأحـكام للآمدي (٩)، الأم للإمام الشـافـعي (١٠) ، المجـموع شـرح المهـذب للإمام النـووي (١١)، التـمهـيـد لما في الموطأ من الأسانيد لابن عـبد البر النمـري القرطبي (١٢)، الطهارة لمحمد بن اسحاق ابن منده (١٣)

---

(١) انظر : ص (٤٢٨)

(٢) انظر : ص (٤٢٩)

(٣) انظر : ص (٤٢٩)

(٤) انظر : ص (٤٣٢، ٤٣٨، ٤٥٧، ٥٣٣)

(٥) وهو مخطوط ، انظر : ص (٤٣٧) .

(٦) انظر : ص (٤٧٧، ٦٠٨)

(٧) انظر : ص (٤٧٧، ٤٩١، ٥٣٣، ٦٤٣)

(٨) انظر : ص (٥١٨، ٥١٩، ٥٦٢)

(٩) انظر : ص (٥١٨)

(١٠) انظر : ص (٥٢٤)

(١١) انظر : ص (٥٣٣)

(١٢) انظر : ص (٥٣٣، ٦١١)

(١٣) انظر : ص (٥٤٢)

الهداية لعلي بن أبي بكر المرغيناني (١)، الوصية لمحمد بن اسحاق بن منده (٢)، شرح المسند للرافعي (٣) .

كتب اللغة العربية وغريب الحديث :

معاني القرآن للأخفش (٤)، العباب الزاخر واللباب الفاخر للحسن بن محمد الصاغاني (٥) ، مشارق الأنوار على صحيح الآثار للقاضي عياض اليحصبي (٦) مغني اللبيب لعبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري (٧) ،

غريب الحديث للحربي (٨) ، مطالع الأنوار لابن قرقول (٩) أساس البلاغة لجار الله الزمخشري (١٠) ،

آمالي إسماعيل بن القاسم أبو علي القالي (١١) ، العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (١٢) .

---

(١) أنظر : ص (٥٤٤)

(٢) انظر : ص(٣٠٤)

(٣) انظر : ص (٦٨٣) .

(٤) انظر : ص (٧٦) .

(٥) أنظر : هامش (١) ص (٨٠) ، ص (٧٩)،

(٦) انظر : ص (٩٨، ٣٢٩، ٣٩٦)،

(٧) أنظر : ص (٢٢٢)

(٨) انظر : ص (٢٥٥)

(٩) انظر : ص (٣٢٩، ٣٧٣)،

(١٠) انظر : ص (٤٢١)

(١١) انظر : ص (٦٠١) .

(١٢) انظر : ص (٦٠٢) .

كتب الأجزاء والمعاجم والفوائد والمستخرجات :

الاستنصار على الطاعن المعثار (١) ، أجوبة على الجامع الصحيح للبخاري (٢)، معجم الصحابة لعبد الله بن محمد البغوي (٣)، معجم الطبراني الكبير (٤)، مستخرج أبي نعيم الأصبهاني (٥)، معجم الطبراني الأوسط (٦) مستخرج الإسماعيلي (٧) فوائد عثمان بن أحمد السماك (٨) .

كتب التاريخ :

التاريخ لأحمد بن أبي خيثمة البغدادي (٩) .

كتب الطبقات :

الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد (١٠) .

---

١ - انظر : ص (٨) من قسم التحقيق ، وقد ذكرت في هامش (٣) من نفس الصفحة أني لم أقف على المطبوع منه .

(٢) انظر : ص (١٤) ، وراجع ماكتب عنه في هامش (٢) من نفس الصفحة .

(٣) انظر : ص (٦) ، وراجع هامش (١) ص (١٨) .

(٤) انظر : ص (٤٠، ٥٦، ١٢٤، ١٢٧، ١٢٩، ١٣٤، ٢٤٨، ٥٨٨).

(٥) انظر : ص (٦١، ٤٤٣، ٥٠٤،).

(٦) انظر : ص (٢٠٦، ٢٤٨، ٢٧٤، ٥٥٦، ٥٨٠، ٦٣٠)

(٧) انظر : ص (٢٧٢، ٤٢٠، ٤٣١، ٤٥١ ، ٤٥٣ ، ٥٠٤، ٥٢٨، ٥٩٧، ٦١٣

(٨) انظر : ص (٦٥٩)

(٩) انظر : ص (١٣٠)

(١٠) انظر : ص (٣٧٣ ،

كتب الأطراف :

أطراف الصحيحين لأبي مسعود الدمشقي (١) ، أطراف الصحيحين لخلف بن محمد الواسطي (٢) ، تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف ليوسف المزي (٣) .

كتب السيرة والمغازي :

السيرة النبوية لعبد الملك بن هشام الحميري (٤) ، المغازي لمحمد بن اسحاق بن يسار المطلبي، (٥) ، دلائل النبوة لأحمد بن عبد الله ، أبو نعيم الأصبهاني (٦) ، شرح الديث المقتفى في مبعث المصطفى لعبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي المعروف بأبي شامة (٧) ، مغازي عروة بن الزبير (٨) ، دلائل النبوة لأبي بكر البيهقي (٩) ، المغازي لمحمد بن عمر الواقدي (١٠) .

---

(١) انظر : (ص ١٦) ، وراجع ما قيل عنه في هامش (١) ، وص (٣٥٧

(٢) انظر : هامش (١) ص (١٦) .

(٣) انظر : هامش (١) ص (١٦) ، ص (٦٦٧)

(٤) انظر : ص (١٩، ٢١،)

(٥) انظر : ص (٢٦، ٣١، ٣٤، ١٢١، ٢٣٠، ٤٩٦،)

(٦) انظر : ص (٣٠، ٣٤،)

(٧) انظر : ص (٧٧) .

(٨) أنظر : هامش (٤) ص (٧٧)

(٩) انظر : ص (٧٨)

(١٠) أنظر : ص (٢٦٣)

كتب التراجم :

تهذيب الكمال ليوسف بن الزكي المزي (١) ، الكاشف لشمس الدين الذهبي(٢) .

كتب الآمالي :

آمالي عثمان بن عمر الكردي المعروف بابن الحاجب (٣) ، آمالي عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (٤) .

كتب أخرى :

الروض (٥)، شرح المقامات لمحمد بن ظفر (٦) ، الأسرار لعبد الله بن عمر الدبوسي (٧) .

---

(١) انظر : ص (٨٨، ٥٩٦

(٢) انظر : ص (٦٩٥) .

(٣) انظر : ص (٢١ ،

(٤) انظر : ص (٩٨

(٥) انظر : هامش (٤) ص (٨٧) .

(٦) انظر : هامش (٤) ص (١٧١) .

(٧) انظر : هامش (٦) ص (٦١١) .

القسم الثاني
قسم التحقيق
ويشتمل على
فصلين

الفصل الأول

التعريف بالنسخ الخطية وبيان منهج التحقيق ويشتمل على ثلاثة مباحث

المبحث الأول

تسمية الكتاب وتوثيق نسبته للمؤلف .

المبحث الثاني

التعريف بالنسخ الخطية

المبحث الثالث

بيان منهج التحقيق

المبحث الأول

تسمية الكتاب وتوثيق نسبته للمؤلف.

وسمي هذا الكتاب باسم « انتقاض الاعتراض » وهو منسوب للحافظ ويدل على صحة هذه التسمية والنسبة عدة أمور منها :

(١) تصريح الحافظ في مقدمة هذا الكتاب بقوله : « وسميت هذا التعليق (انتقاض الاعتراض) (١)

(٢)هذا الاسم مذكور على الصفحة الأولى والأخيرة من كل نسخة للكتاب ومنسوب للحافظ (٢) .

(٣) تكاد تجمع المصادر التي تذكر هذا الكتاب على تسميته بانتقاض الاعتراض من ذلك :

١ - الجواهر والدرر للإمام السخاوي : قال وهو يذكر مصنفات الحافظ « ومنها انتقاض الاعتراض : رد فيه على البدر العيني فيما نقده عليه في شرحه » (٣)

٢ - إرشاد الساري للإمام القسطلاني الذي قال :« ولشيخ الإسلام الحافظ ابن

---

(١) انظر مقدمة انتقاض الاعتراض (ق٣/ف) ، (ص١٢) من قسم التحقيق .

(٢) انظر : صورة الصفحة الأولى والأخيرة لكل نسخة ص(١٥م-٣٤م) من هذه الدراسة .

(٣) انظر : الجواهر والدرر (ق ١٥٦ أ).

حجر (انتقاض الاعتراض) يجيب فيما عما اعترضه عليه العيني في شرحه » (١)

٣ - وقال الشيخ حاجي خليفه في كتابه كشف الظنون : « .. ومنها (انتقاض الاعتراض) للحافظ ابن حجر ... » (٢)

٤ - قال محمد المباركفوري في مقدمة كتابه تحفةالأحوذي : « اعلم أن الحافظ ابن حجر قد أجاب عما اعترض عليه العيني في شرحه (عمدة القاري) في كتاب مستقل سماه (انتقاض الاعتراض) » (٣)

وقد جاء في أحد طبعات كتاب تحفة الأحوذي أن الحافظ سماه « إسقاط الاعتراض » (٤) ولعله وهم نتج عن الطباعة ، لأن الاسم ذكر على الصحيح في الطبعة الأخرى (٥)، وقدتبعه عليه صاحب كتاب « إتحاف القاري» ، وصاحب كتاب « الحافظ ابن حجر » (٦).

٥ - وقال محمد أنور الكشميري في كتابه فيض الباري على صحيح البخاري : « .. وهذا الشرح قد بلغ الى العيني بإجازة مصنفه - يعني الحافظ - فلمارأى تعقباته على الحنفية تعقب في شرحه على الحافظ في غير واحد من المواضع ، فلما بلغ شرحه الى الحافظ - رضي الله عنه -

---

(١) انظر : إرشاد الساري (١/٤٣،٤٤) .

(٢) انظر : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (١/٥٤٨،٥٤٩).

(٣) انظر : مقدمة تحفة الأحوذي طبعة دار الكتب العلمية عام ١٤١٠هـ (١/٢٠٠).

(٤) انظر : مقدمة تحفة الأحوذي .

(١ / ١٢٥)، إتحاف القاري لمحمد الحسيني (ص٧٦).

(٥) راجع هامش رقم (٣) المتقدم .

(٦) انظر : إتحاف القاري لمحمد الحسيني (ص٧٦) ، الحافظ ابن حجر للشيخ عبدالستار (ص٣٨٧).

صنف لجوابه كتاباً آخر سماه " إنتقاض الاعتراض" وقد رأيت نسخة خطية " (١)

٦ - وقال محمد الحسيني في كتابه إتحاف القاري بمعرفة جهود وأعمال العلماء على صحيح البخاري :" ... ومنها انتقاض الاعتراض في الرد على البدر العيني "(٢).

٦٧ ظ ب

كل ذلك يدل على صحة تسميته ونسبته للحافظ ابن حجر العسقلاني ، والله تعالى أعلم وأحكم .

تنبيه : وقع اسم الكتاب في النسخة الظاهرية كالتالي " إنتقاض الإعتراض للشيخ العلامة الحافظ ابن حجر العسقلاني في الرد على العيني في شرح البخاري" ، وزيادة قوله في " الرد على العيني في شرح البخاري غير موجودة في النسخ الأخرى ، ولم يذكرها الحافظ في ترجمة الكتاب ، فلعلها زاد من الناسخ أو غيره (٣) ، والله تعالى أعلم .

---

(١) أنظر : فيض الباري(١/٣٨)

(٢) أنظر : إتحاف القاري (ص٧٥).

(٣) وقد أثبت هذه الزيادة في عنوان الكتاب محققي كتبا « الإنتقاض » المطبوع .

المبحث الثاني

التعريف بالنسخ الخطية

وفيه مطلبان

المطلب الأول : وصف النسخ المخطوطة :

لكتاب « انتقاض الاعتراض» عدد من النسخ المخطوطة (١) ، وقد حصلت بفضل الله تعالى على معظم هذه النسخ ، لم أعتمدها كلها في التحقيق ، إمالأن بعضها منسوخ من بعض أو لأنه متأخر النسخ .

واعتمدت في تحقيق هذا القسم من الكتاب على أربع نسخ خطية: الأولى من الهند ، والثانية من سوريا ، والثالثة من المغرب ، والرابعة من مصر ، وفيما ظهر لي أن النسخ ليست منقولة من أصل واحد ، بدليل ما بينها من فروق ، وإن كانت قليلة .

أولاً : النسخة (ف) :

هذه النسخة مصورة عن خزانة الكتب في مدينة رامفور بالهند تحت رقم (٦٢٤) حديث عربي ، ومن الهند حصلت عليها ، ورمزت لها بالرمز (ف).

عدد أوراقها (١٧٢) ورقة . عدد الاسطر في الورقة (٣١) سطراً . وعدد الكلمات في السطر الواحد من (١٤-١٦) كلمة تقريباً .

* النسخة كاملة . تبدأ بالبسملة ، وتنتهي بباب قول الله تعالى « فاقرؤوا ماتيسرمن القرآن » ، وهو من آواخر أبواب كتاب التوحيد الذي هو آخر كتب

---

(١) حسب علمي بلغ عددها سبع نسخ ، حصلت على ست نسخ منها بفضل من الله عزوجل .

« الجامع الصحيح » للإمام البخاري (١) .

* خط النسخة واضح ومقروء ومنقوط إلا أنها أهملت الهمزات ، وكتب بداية الكلام فيها بخط عريض في جميع أوراق المخطوط ، لعله - والله تعالى أعلم - لون أحمر ، ولو صح ذلك لدل على أن هذه النسخة قديمة ، لأن هذه عادة القدماء .

* يوجد في النسخة حواش ، عبارة عن تخاريج ختمت بالرمز « صح » ، أو تعليق فوائد ، أو جواب عن اعتراض البدر . أو بيان معنى كلمة(٢) ، أو بيان مذهب ، أو إكمال سقط (٣)،وغيره.

* عند ذكرالإمام البخاري تعبر عنه بلفظ « المصنف »

* كان الفراغ من نسخها في يوم الأربعاء ، الموافق الخامس عشر من شعبان ، سنة تسع بعد ألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ، على يد الناسخ علي بن علي بن إبراهيم بن داود الطوخي المالكي (٤).

* كتب على الورقة الأولى من النسخة : « كتاب انتقاض الاعتراض للشيخ ابن حجر » بخط عريض على الجهة اليسرى ، وشيء من عبارات الحافظ في هذا الكتاب ، وختم خاص بخزانة الكتب . وعلى الجهة اليسرى : عنوان الكتاب

---

(١) انظر : صحيح البخاري (١٩٤/٩) .

(٢) أنظر مثلاً:(ق٢٩ ،٣٠، ٣٦، ٣٧، ٤٣) .

(٣) بعد التأمل في هذه الحواش ، ظهر لي - والعلم عند الله تعالى - أن صاحبها من المتأخرين الذين جاؤوا بعد الإمام القسطلاني (ت٩٢٣هـ).

انظر :(ق ٤١).

(٤) لم أقف على ترجمة له فيما بين يدي من كتب التراجم .

ورقمه في الخزانة .

* كتب على الورقة الثانية : « بسم الله الرحمن الرحيم . وبه نستعين . اللهم إني أحمدك على ما ألهمت من المحامد » .

* كتب على الورقة الأخيرة : « آخر انتقاض الاعتراض . لسيدنا ومولانا شيخ الإسلام شهاب الدين أحمد بن الشيخ الإمام العلامة علاء الدين علي بن محمد بن محمد العسقلاني المشهور بابن حجر . تغمده الله برحمته ورضوانه ، وأسكنه فسيح جناته، وفرغ منه في الرابع والعشرين من القعدة الحرام يوم الأحد المبارك بمكة المشرفة ، زادها الله شرفاً وتعظيماً ، ولا جعله آخر العهد منها بمنه وكرمه .

قال كاتب الأصل : واستكتب هذه النسخة من أصل عليه تناظير كثيرة ، بعد الفحص عن أصل غيره فلم يتيسر أحمد بن أبي بكر القسطلاني ، وهو شارح صحيح البخاري رحمه الله ».[1]

وكتب عن يمين ويسار الكلام السابق

يا ناظراً في الكتاب بعدي	مجتنياً من ثمار جهدي
بي افتقار إلى دعاء	يهديه لي في ظلام لحدي

ثم كتب بعده : « وكان الفراغ من كتابته على يد أفقر عباد الله ، وأحوجهم إلى مغفرته ورضوانه : علي بن علي بن إبراهيم بن داود الطوخي المالكي غفر الله له ، ولوالديه ولجميع المسلمين ، آمين ، في يوم الأربعاء المبارك ، خامس عشر من شهر شعبان المبارك سنة تسع بعد ألف من الهجرة النبوية ، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ، والحمد لله وحده ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، ولا حول

---

(١) معنى العبارة أن أحمد بن أبي بكر القسطلاني كتب نسخة الكتاب من أصل عليه تناظير كثيرة ولم يتيسر له الحصول على أصل غيره بعد الفحص ، والله تعالى أعلم.

ولا قوة الا بالله العلي العظيم ﴾

وهذه النسخة هي التي اعتمدت عليها واتخذتها أصلاً ، لكونها أقدم تاريخاً ، وأقل خطأ ، ولقلة السقط فيها ، ولأنها نقلت عن نسخةالإمام القسطلاني التي استكتبها من أصل عليه تناظير كثيرة ، ولوضوح خطها ، وهي نسخة كاملة (١)

ثانياً : النسخة (ظ) :

هذه النسخة مصورة عن المكتبة الظاهرية بدمشق (٢) وعليها بعض الأختام والتملكات ، وقد حصلت على صورة ورقية من هذه النسخة من قسم المخطوطات بمكتبة الأسد بدمشق .ورقمها (٨٩٠) حديث . ورمزت لها بالرمز (ظ) .

عدد أوراقها (٢٤٠) ورقة . عدد الأسطر في الورقة (٢٥)سطراً وعدد الكلمات في السطر الواحد من (١١-١٤) كلمة تقريباً .

*** النسخة كاملة ، تبدأ بالبسملة ، وتنتهي بما انتهت به نسخة (ف).**

*** خط النسخة واضح ومقروء ومنقوط وأيضاً أهملت الهمزات.**

*** لا يوجد بها حواش .**

*** عند ذكر الإمام البخاري تعبر عنه بالرمز " المصر " .**

*** تعبر عن اللفظ حينئذ بالرمز " ح" .**

*** كان الفراغ من نسخها في يوم السبت السادس والعشرون من شهر**

---

(١) أعني بالكاملة كما كتبها الحافظ ابن حجر من غير التفات الى الفراغات التي تركها الحافظ ليجيب عن اعتراض البدر فاخترمته المنيه .

انظر (ص) من هذه الدراسة .

(٢) نقلت كتبها إلى مقر مكتبة الأسد بحي الساحة الأموية بدمشق مع كتب غيرها من مكتبات الشام .

ربيع الثاني سنة (١١٥٠هـ) على يد الناسخ علي العجلوني بلداً الدمشقي مسكناً (١)

* كتب على الورقة الأولى من النسخة :" وقف الوزير الحاج أسعد باشا محافظ الشام ، على مدرسة والده المرحوم الحاج إسماعيل باشا ، كتاب انتقاض الاعتراض .

للشيخ العلامة الحافظ ابن حجر العسقلاني في الرد على العيني في شرح البخاري ، نفعنا الله بهما وحشرنا في زمرتهما ، آمين .

وأشرط الواقف الموصي ابنه أن لا يخرج من مكانه " وعلى هذه الورقة بعض الأختام لبعض المكتبات منها مكتبة الخياطين ، وبعض التملكات .

* كتب على الورقة الثانية: " بسم الله الرحمن الرحيم ، وبه ثقتي ، اللهم إني أحمدك على ما ألهمت من المحامد " .

* كتب على الورقة الأخيرة:" آخر كتاب انتقاض الاعتراض لسيدنا ومولانا شيخ الإسلام شهاب الدين أحمد بن الشيخ الإمام العلامة علاء الدين علي بن محمد بن محمد العسقلاني ، المشهور بابن حجر ، تغمده الله برحمته ورضوانه وأسكنه فسيح جناته ، وفرغ منه في يوم الرابع والعشرين من القعدة الحرام يوم الأحد المبارك ، بمكة المشرفة زادها الله شرفاً وتعظيماً ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى صحبه وسلم " .

وعليها ختم وقف الوزير الحاج أسعد باشا ، وختم المكتبة العمومية بدمشق ، وكتب على الجانب الأيسر منها : " وكان الفراغ من نسخ هذا الكتاب

---

(١) لم أقف له على ترجمة فيما بين يدي من كتب التراجم .

المبارك نهار السبت السادس والعشرون من شهر ربيع الثاني سنة (١١٥٠) على يد الفقير علي العجلوني بلداً الدمشقي مسكناً ، ومهما وجدت في هذا الكتاب من الغلط والتحريف ، فإنه من أصل من النسخة وأنا معذور بذلك ».

وكنت قد اعتمدت هذه النسخة أصلاً - قبل علمي بوجود نسخة رامفور - لأنها أقل خطأً ، وأوضح خطاً ، وأقدم تاريخًا ، فنسختها وقابلت عليها ، ثم وجدت نسخة رامفور التي اعتمدتها أصلاً بعد ذلك ، وقابلت عليها نسخة (ظ).

ثالثاً : النسخة (ر) :

هذه النسخة مصورة للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة -على ساكنها أفضل الصلاة والسلام - تحت رقم (٢٧١٨) من نسخة بالخزانة الملكية بالرباط ، وتم الحصول عليها من مكتبة الشيخ حماد الانصاري - رحمه الله تعالى رحمة واسعة - ، ورمزت لها بالرمز (ر).

عدد أوراقها (٢٣٥) ورقة ، عدد الأسطر في الورقة (٢٣) سطراً وعدد الكلمات في السطر الواحد من (١٢-١٤) كلمة تقريباً ..

* النسخة كاملة ، تبدأ بالبسملة ، وتنتهي بما انتهت به نسخة (ف) ، ونسخة (ظ) .

* خط النسخة واضح ومقروء ومنقوط وقد أهملت الهمزات .

* بها حواشٍ ولكن بقلة .

* عند ذكر الإمام البخاري تعبر عنه بالرمز « المصر».

* تعبر عن اللفظ « حينئذ » بالرمز (حـ).

* كان الفراغ من نسخها في نهار الجمعة لتسع عشرة ليلة خلت من شهر

رمضان المبارك من سنة ألف ومئة وستة وسبعين سنة من الهجرة النبوية ، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ، على يد الفقير العبد المسمى باسم خليل الله إبراهيم (١).

* كتب على الورقة الأولى من النسخة : " آل بالشراء الشرعي ، وجهزت له نسخة كاملة السيد الشيخ الفاضل ت سنة ١٢٨٢ .

هذا كتاب انتقاض الاعتراض للحافظ ابن حجر العسقلاني ، رحمه الله تعالى".

وقد قمت بمقابلة هذه النسخة مع النسخة الأصل ، واستفدت منها أثناء المقابلة .

رابعاً : النسخة (هـ) :

وهي نسخة مصورة للشيخ حماد الأنصاري - رحمه الله تعالى - من نسخة خزانة الأزهر الشريف بالقاهرة ، ولقد تفضل رحمه الله تعالى بإعطائي صورة ورقية منها ، ورمزت لها بالرمز هـ .

عدد أوراقها (٣٥٥) ورقة ، عدد الأسطر في الورقة (٢١) سطراً وعدد الكلمات في السطر الواحد من (٩-١١) كلمة تقريباً .

النسخة كاملة ، بدايتها ونهايتها كالنسخ السابق ذكرها .

* خط النسخة واضح ومقروء ومنقوط، إلا أنه يكثر فيها الطمس، والسقط ، وكثيراً ما يجد القارىء فيها أن الرمز (ح) وضع بدلاً من الرمز (ع) وبالعكس ، وقد أهمل فيها الهمزات .

---

(١) هكذا بدون ذكر نسبه .

ولقد اعتمدتها في المقابلة مع النسخ الثلاث السابقة ، لأنه لو وجد سقط في النسخ الثلاث أجده غالباً في نسخة (هـ) .

كتب على الورقة الأولى : " الحمد لله وحده ، حبس العلامة البركة سيدنا ومولانا أحمد بن الولي الكامل(١) مولانا محمد الطيب الشريف الحسيني العلمي هذا المجلد من أول ورقة منه ، وهو جزء واحد من تأليف الإمام العلامة الحافظ ابن حجر رضي الله عنه المسمى بانتقاض الاعتراض في حديث الإمام العلامة شيخ البخاري على المسجد الأعظم من زاوية وزان حفظه الله ، وهي نسخة بدوام الذكي حبساً مؤبداً ، ووقفاً مخلداً ، لا يزول ولا يغير على حاله ، إلى أن يرث الأرض وارثها ، وهو خير الوارثين ، فهو يريد وجه الله العظيم ، وثوابه الجسيم ، وينفع بتحصيل ما فيه من العلوم لمن يطالعه ويقرأ مافيه من . . . . و .. .. ، والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً .... "(٢)

وعلى الجهة اليسرى منها كتب : " كتاب إنتقاض الاعتراض ، تأليف الإمام والبحر الهمام مفيد الطالبين وإمام المحققين سيد الحفاظ سيدنا ومولانا وشيخنا الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى آمين آمين آمين "(٣)

والورقة الثانية كانت عبارة عن فهرس لموضوعات الكتاب .

وكتب على الورقة الثالثة:" بسم الله الرحمن الرحيم وبه الإعانة رب يسر وأعن يا كريم اللهم إني أحمدك على ما ألهمت من المحامد ".

---

(١) من المعلوم عند أهل العقيدة أنه لا يطلق على أحد من الناس هذا اللفظ .

(٢) يليه عدة أسطر لم أتمكن من قراءتها بسبب عدم وضوح الخط .

(٣) وتحت هذا العنوان عدة أسطر لم أتمكن من قراءتها بسبب عدم وضوح الخط .

خامساً : النسخة (ش) :

وهي نسخة مصورة لمركز الملك فيصل للأبحاث من نسخة شستر بيتي ، ورقمها (٨٠٥).

عدد أوراقها (٢٣٥) ورقة . عدد الأسطر في الورقة (٢٣) سطراً . وعدد الكلمات في السطر الواحد من (١٢ -١٤) كلمة تقريباً .

وهي مماثلة لنسخة الرباط تماماً ، ولا تختلف عنها في شيء لأنها صورة منها . لذا لم أعتمدها في المقابلة .

سادساً : النسخة (هـ):

وهي نسخة مصورة عن نسخة دار الكتب المصرية بالقاهرة ورقمها (٣٦٣) حديث - ميكروفيلم (١٥٥٧٢) ، وتم الحصول عليها عن طريق والدي الذي تفضل مشكوراً بالسفر إلى القاهرة لتصوير نسخة ورقية عنها -فجزاه الله خير الجزاء ووفقه لما يحبه ويرضاه .

عدد أوراقها (٤٠٨) ورقة عدد الأسطر في الورقة (١٩) سطراً وعدد الكلمات في السطر الواحد من (٨-١١) كلمة تقريباً .

* النسخة كاملة ، وبدايتها ونهايتها كالنسخ السابقة .

* وخط النسخة واضح ومقروء ومنقوط ، ولا يوجد بها حواش .

* كان الفراغ من نسخها في يوم الاثنين الرابع من ذي الحجة سنة (١٣٤٣هـ) على يد محمد صالح الخطيب القادري (١)

كتب على الورقة الثانية " بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

---

(١) لم أقف له على ترجمة فيما بين يدي من كتب التراجم .

اللهم إني أحمدك »(١)

وكتب على الورقة الأخيرة : « آخر انتقاض الاعتراض لسيدنا ومولانا شيخ الإسلام شهاب الدين أحمد بن الشيخ الإمام العلامة علاء الدين علي بن محمد بن محمد العسقلاني المشهور بابن حجر تغمده الله برحمته ورضوانه وأسكنه فسيح جناته ، وكان الفراغ من هذا الكتاب يوم الاثنين في (٤) ذي الحجة سنة (١٣٤٣) على يد أفقر العباد محمد صالح الخطيب القادري إلى صاحب الفضيلة الشيخ أحمد أفندي العطار حفظه الرب المختار آمين ثم آمين والحمد لله رب العالمين » وعليها ختم الواقف .

وهذا النسخة نقلت عن النسخة الظاهرية لذا استبعدتها عند المقابلة ، كما أنها متأخرة النسخ .

سابعاً : النسخة العراقية (٢) .

وهي نسخة مخطوطة في مكتبة الآثار العامة في بغداد ، كتبها عبد الرحمن بن عبد العظيم سنة (١٠٨٨هـ).

عدد أوراقها (٢٥٠) ورقة ، ورقمها في دار صدام للمخطوطات (٢٩٦٢٠) (٣).

---

(١) لم أجد صفحة العنوان في النسخة التي حصلت عليها .

(٢) لم يتيسر لي الحصول عليها . وهي التي اعتمدت كأصل لناشري كتاب انتقاض الاعتراض .

(٣) انظر : انتقاض الاعتراض المطبوع (٦/١).



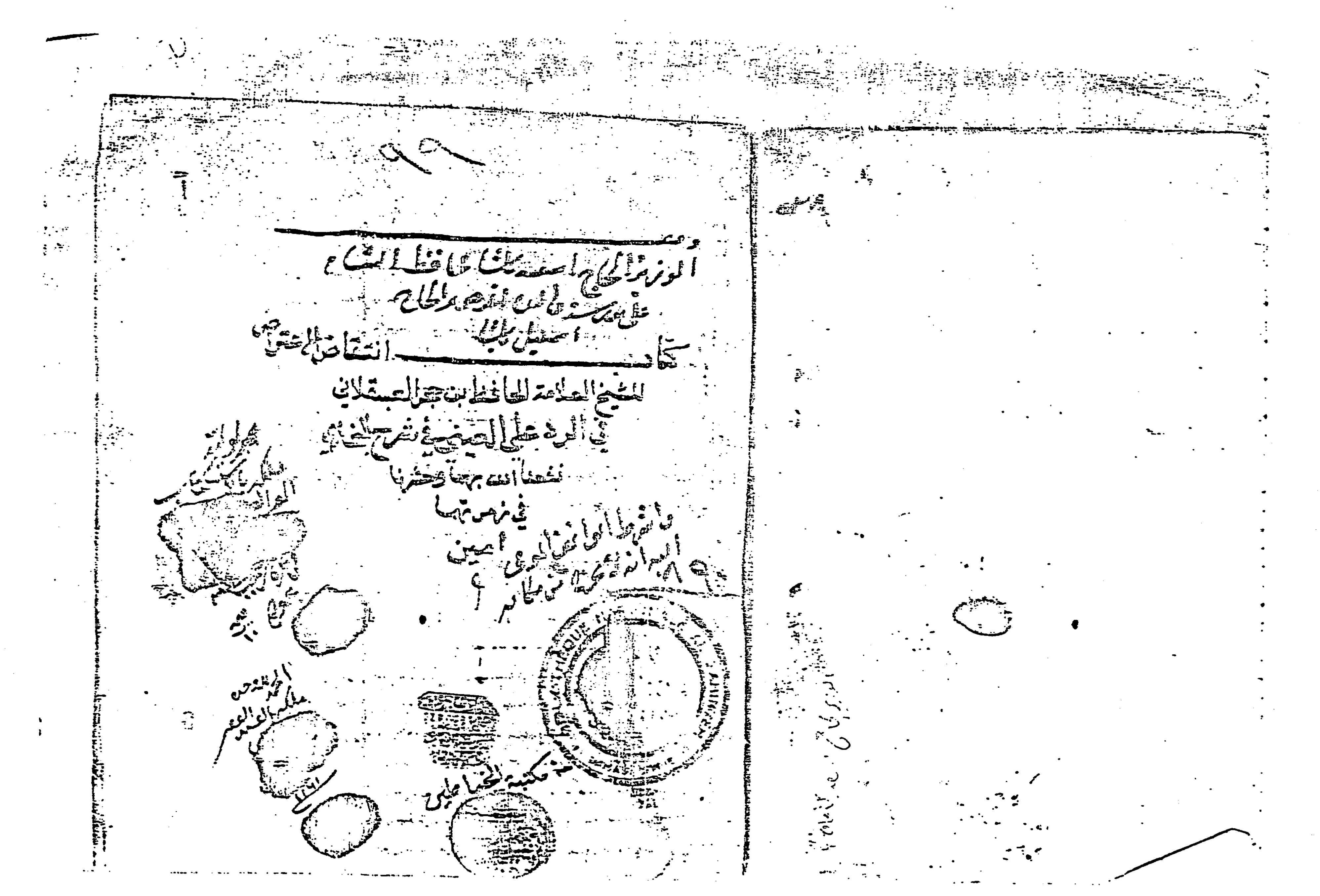
صفحة العنوان من نسخة رامفور



الصفحة الأولى من نسخة رامفور



الصفحة الأخيرة من نسخة رامفور



كتاب انتقاض الاعتراض

للشيخ العلامة الحافظ ابن حجر العسقلاني

في الرد على العيني في شرح البخاري

نفعنا الله بهما وحشرنا

في زمرتهما

صفحة العنوان من النسخة الظاهرية

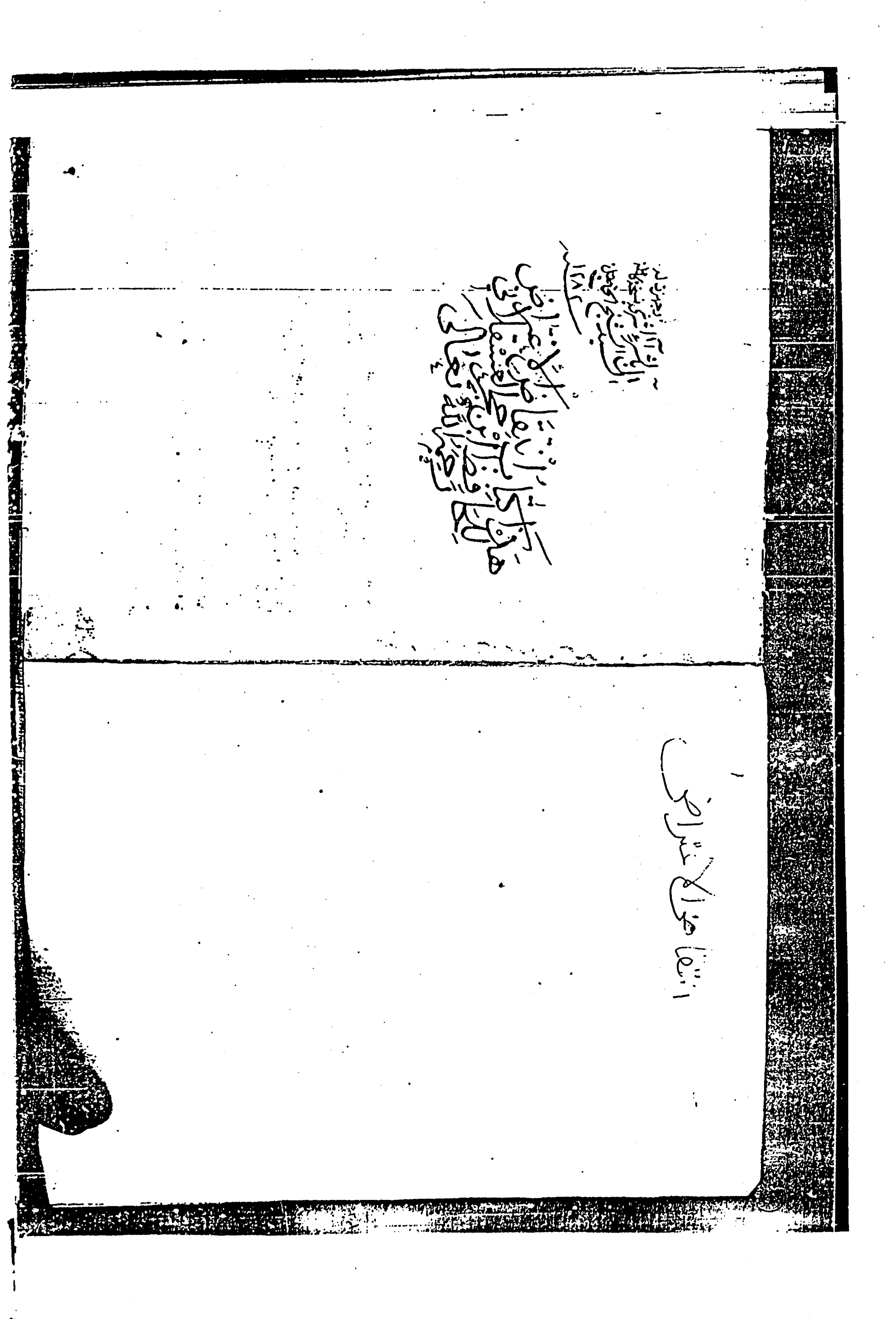
الصفحة الأولى من النسخة الظاهرية

وجاء في التضمير التام في المجرور والتقدير ... [illegible] أي ذهب بفضل
المضمر ... اسم الفاعل إلى الباء في المجرور. قال ع: هذا الكلام ... [illegible] عن
العربية. قال ح: والذي يتصدى لشرح مثل هذا الكتاب يتكلم في ألفاظ الأحاديث
النبوية يحمل هذا الكلام ... [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
قوله ... [illegible]
[illegible]
[illegible] في كتاب التهجد ... [illegible]
[illegible] مناقب بلال ... [illegible]
[illegible] في مناقب الصحابة وأنه تقدم في كتاب التهجد ... [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قال ح: المراد بالقراءة هنا الصلاة ... [illegible]
[illegible] على أن المراد منه القراءة في الصلاة ... [illegible]
بفرضية قراءة الفاتحة في الصلاة ... [illegible]
وهذا قاله ... القرآن ... قيام الليل ... [illegible]
إلى أن قال: إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة
من الذين معك والله يقدر الليل والنهار علم أن لن تحصوه فتاب عليكم فاقرءوا
ما تيسر من القرآن علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض
يبتغون

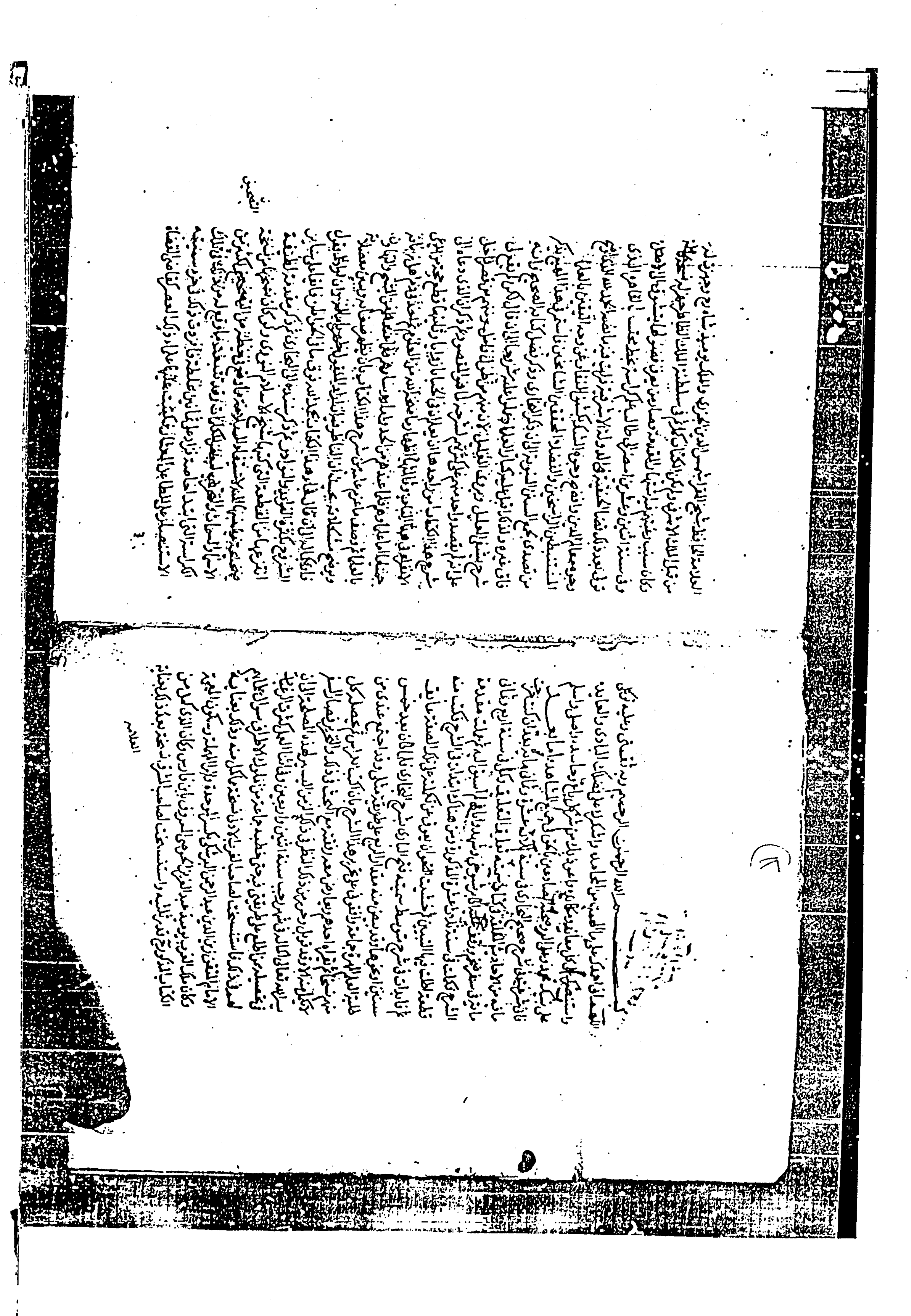
يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرءوا ما تيسر منه
فالضمير في تخصيصه لليل المراد تخصيصه بالصلاة في جميعه فاقرءوا ما تيسر من
القرآن أي فصلوا ما تيسر من الصلاة بالليل، وأطلق القرآن على الصلاة من
إطلاق البعض على الكل. آخر انتقاض الاعتراض
لسيدنا ومولانا شيخ الإسلام شهاب الدين أحمد بن
الشيخ الإمام العلامة علاء الدين علي بن محمد بن
محمد العسقلاني المشهور بابن حجر تغمده الله
برحمته ورضي الله عنه وأسكنه فسيح جنانه
وفرغ منه في يوم الرابع والعشرين
من القعدة الحرام يوم الأحد
المبارك بمكة المشرفة زادها
الله شرفًا وتعظيمًا
وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وكان الفراغ من نسخ هذا الكتاب المبارك
في السبت الرابع والعشرين
من شهر ربيع الثاني ... [illegible]
[illegible]
وجد في هذا الكتاب ... [illegible]
[illegible]

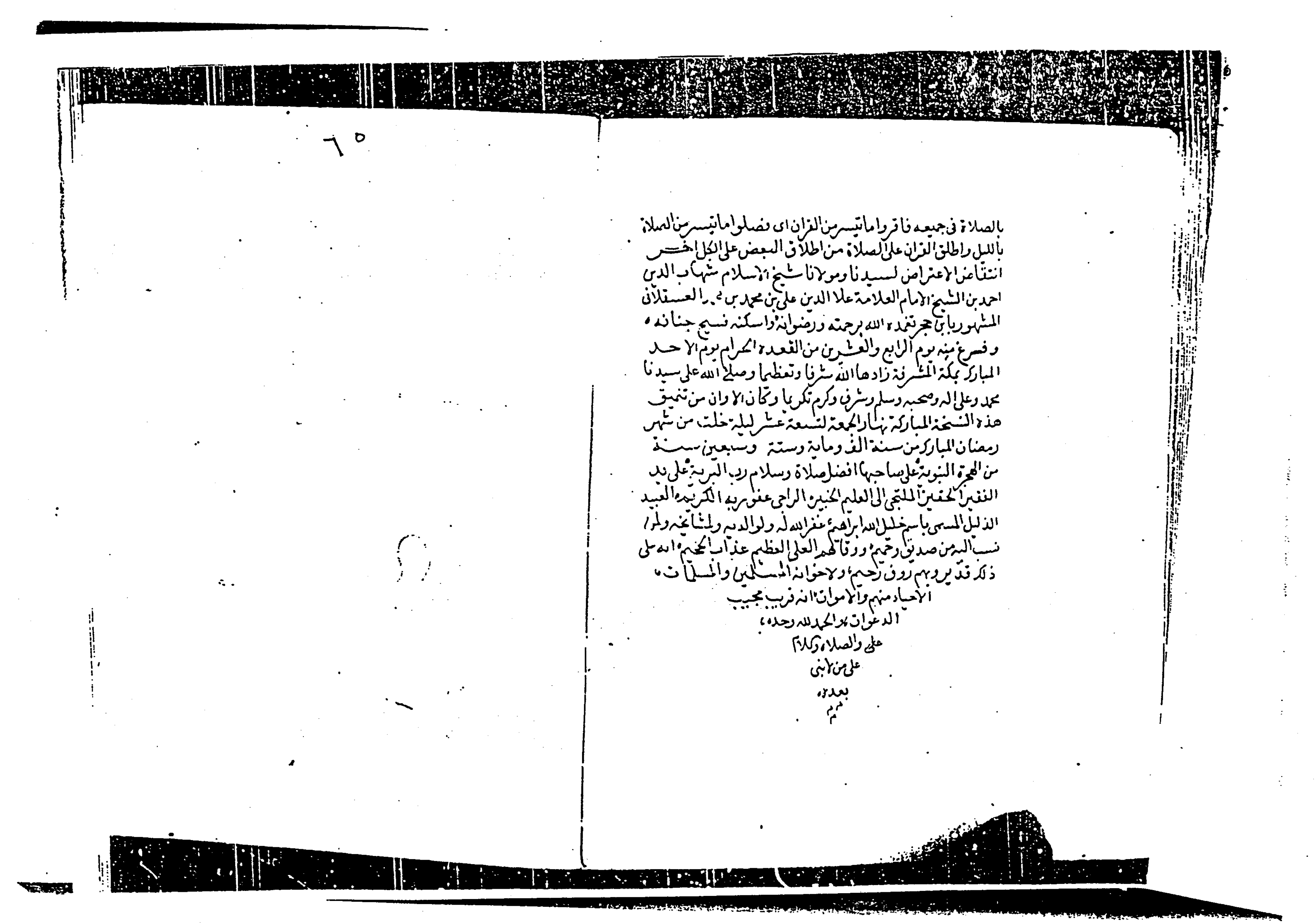
الصفحة الأخيرة من النسخة الظاهرية



صفحة العنوان من نسخة الرباط



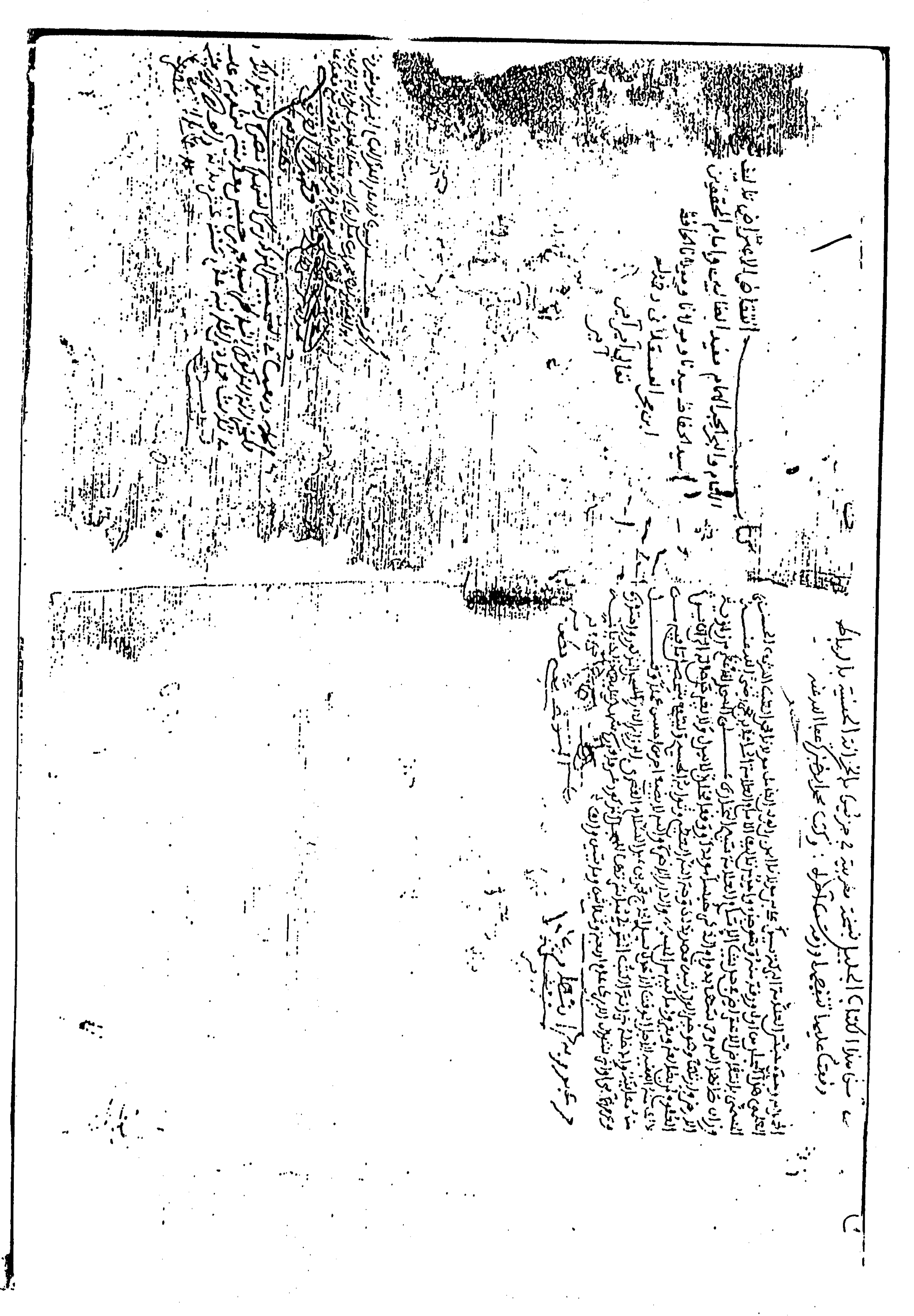
الصفحة الأولى من نسخة الرباط



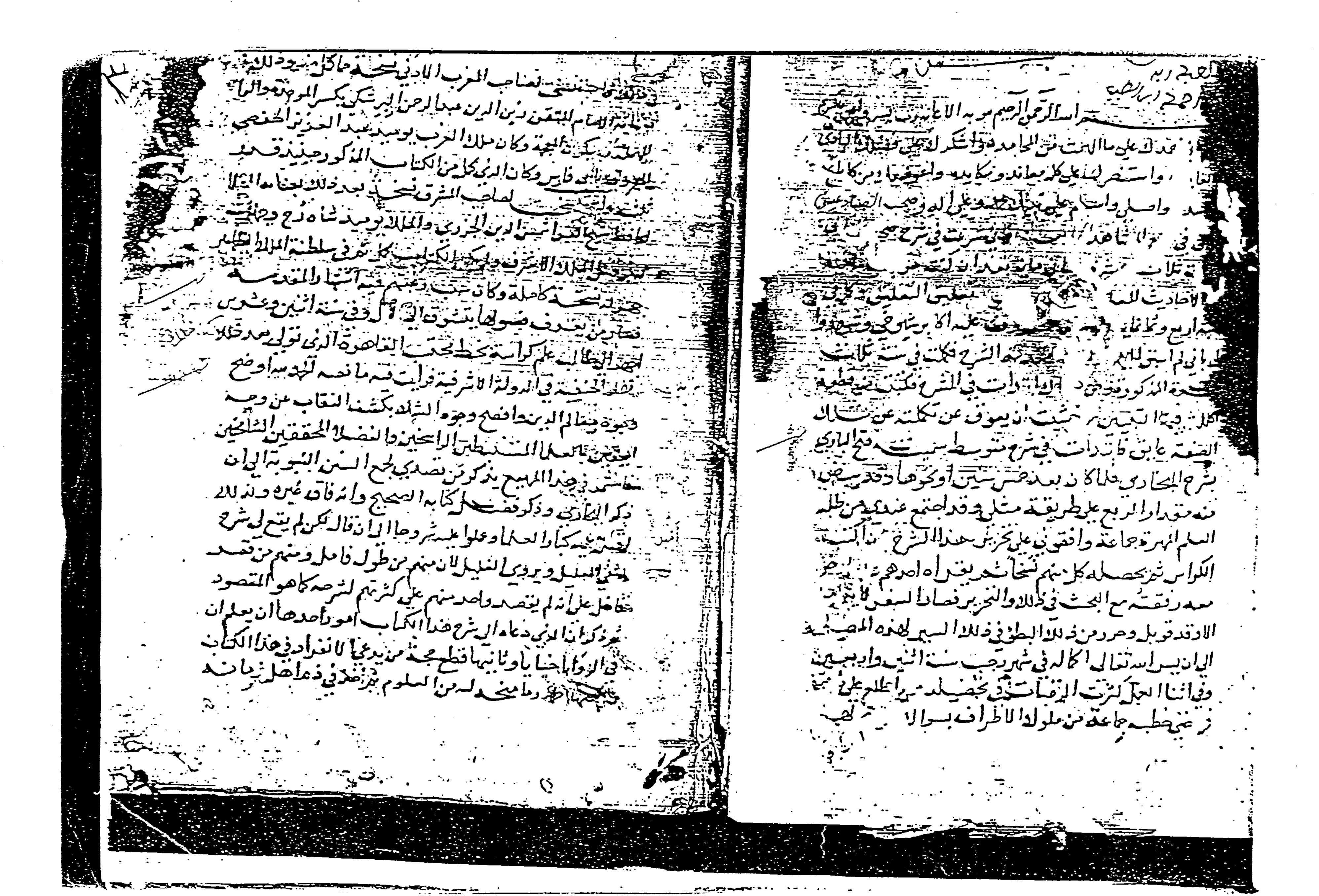
٦٥

بالصلاة في جميعه فاقرؤا ما تيسر من القرآن اي فصلوا ما تيسر من الصلاة
بالليل واطلق القرآن على الصلاة من اطلاق البعض على الكل انتهى
انتقاض الاعتراض لسيدنا ومولانا شيخ الاسلام شهاب الدين
احمد بن الشيخ الامام العلامة علا الدين علي بن محمد بن ... العسقلاني
المشهور بابن حجر تغمده الله برحمته ورضوانه واسكنه فسيح جنانه
وفرغ منه يوم الرابع والعشرين من القعدة الحرام يوم الاحد
المبارك بمكة المشرفة زادها الله شرفا وتعظيما وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى اله وصحبه وسلم وشرف وكرم تكريما وكان الاوان من تنميق
هذه النسخة المباركة نهار الجمعة لتسعة عشر ليلة خلت من شهر
رمضان المبارك من سنة الف ومائة وستة وسبعين سنة
من الهجرة النبوية على صاحبها افضل صلاة وسلام رب البرية على يد
الفقير الحقير الملتجي الى العليم الخبير الراجي عفو ربه الكريم العبد
الذليل المسمى باسم خليل الله ابراهيم غفر الله له ولوالديه ولمشايخه ولمن
نسب اليه من صديق وحميم ووقاهم العلي العظيم عذاب الجحيم انه على
ذلك قدير وبهم رؤوف رحيم ولاخوانه المسلمين والمسلمات
الاحياء منهم والاموات انه قريب مجيب
الدعوات والحمد لله وحده
على والصلاة والسلام
على من لا نبي
بعده
م م

الصفحة الأخيرة من نسخة الرباط



صفحة العنوان من النسخة الأزهرية



الحمد لله رب [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الاعانة [illegible]

[illegible] حمدا لك على ما ألهمت من المحامد ونشكرك [illegible]

[illegible] واستنصر بك على كل معاند [illegible]

[illegible] واصلي واسلم على نبيك محمد وعلى آله وصحبه [illegible]

[illegible] شاهد [illegible] في شرح [illegible]

[illegible] ثلاث [illegible]

الاحاديث [illegible] تعليق التعليق [illegible]

[illegible] اربع وثمانمائة [illegible] عليه [illegible]

[illegible] الشرح [illegible] في ستة [illegible]

[illegible] المذكور [illegible] في الشرح وكتب [illegible]

[illegible] اذ يعوق عن تكملته [illegible]

الصنعة [illegible] ابتدأت في شرح متوسط سميته فتح الباري

بشرح البخاري [illegible] خمس سنين او نحوها [illegible]

منه مقدار الربع على طريقة مثلى [illegible] وقد اجتمع عندي من طلبة

العلم المهرة جماعة ووافقوني على تحرير هذا الشرح [illegible]

الكراس ثم يحصله كل منهم نسخا ثم يقرأه [illegible]

معه [illegible] مع البحث في ذلك والتحرير [illegible]

الا وقد قوبل وحرر [illegible] لهذه [illegible]

الى ان يسر الله تعالى اكماله في شهر رجب سنة اثنين واربعين

وفي اثناء العمل [illegible] في تحصيله من اطلع [illegible]

[illegible] جماعة من ملوك الاطراف [illegible]

[illegible] نسخة [illegible]

[illegible] لصاحب المغرب [illegible]

[illegible] الامام المتقن زين الدين عبد الرحمن [illegible]

[illegible] وكان ملك المغرب ابو فارس عبد العزيز الحفصي

[illegible] وكان الذي كمل من الكتاب المذكور حينئذ [illegible]

[illegible] لصاحب المشرق نسخة بعد ذلك [illegible]

[illegible] شمس الدين ابن الجزري [illegible] شاه رخ [illegible]

[illegible] الاشرف [illegible] في سلطنة الملك الظاهر

[illegible] نسخة كاملة [illegible] المقدسة

[illegible] في سنة اثنين وعشرين

[illegible] القاهرة الذي تولى [illegible]

[illegible] في الدولة الاشرفية [illegible]

[illegible] النقاب عن وجه

[illegible] المحققين [illegible]

[illegible] في هذا [illegible] السنن النبوية [illegible]

ذكر البخاري وذكر [illegible] كتابه الصحيح [illegible]

[illegible] العلماء [illegible] لم يتح لي شرح

[illegible] منهم من طول [illegible] ومنهم من قصر

[illegible] على انه لم يتصد واحد منهم على كثرتهم لشرحه كما هو المقصود

[illegible] الذي دعاه الى شرح هذا الكتاب امور احدها ان يعلم ان

[illegible] لا انفراد في هذا الكتاب

[illegible] العلوم [illegible] زمانه

الصفحة الأولى من النسخة الأزهرية

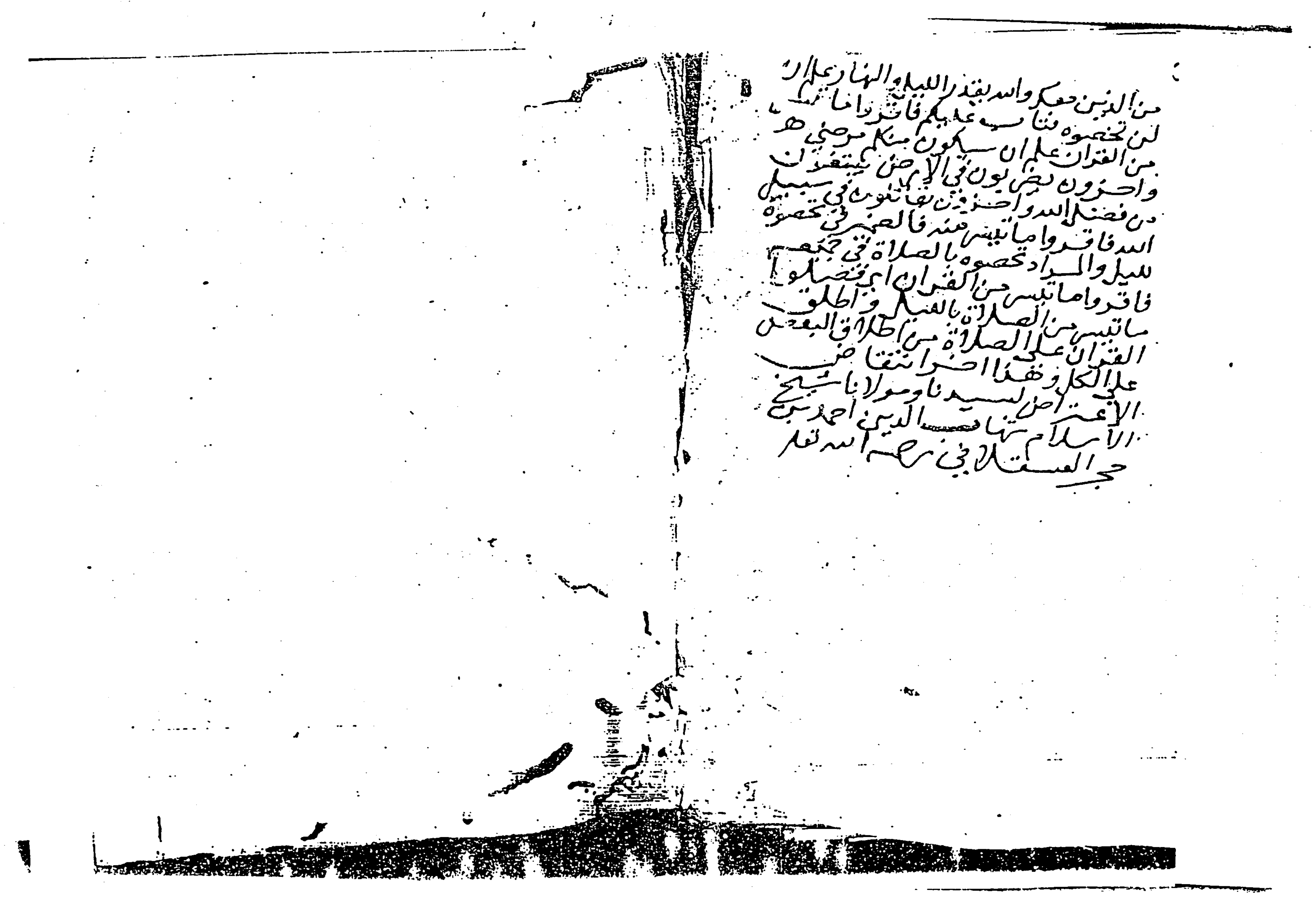
فهرس الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

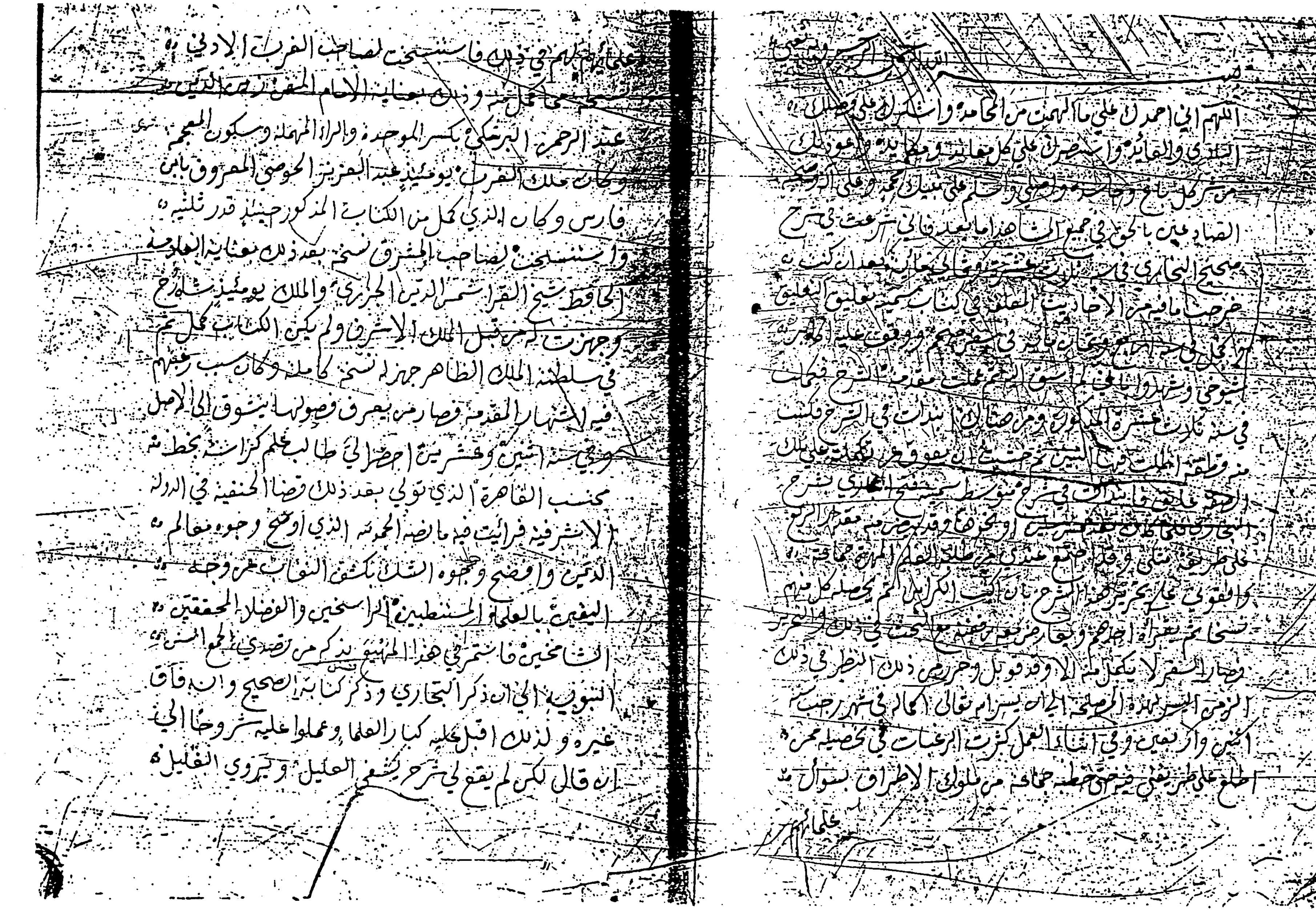
صحيفة

صفحة الفهرس من النسخة الأزهرية



من الذين معك والله يقدر الليل والنهار علم أن
لن تحصوه فتاب عليكم فاقرءوا ما تيسر
من القرآن علم أن سيكون منكم مرضى و
وآخرون يضربون في الأرض يبتغون
من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل
الله فاقرءوا ما تيسر منه فالضمير في تحصوه
لليل والمراد تحصوه بالصلاة في جميعه
فاقرءوا ما تيسر من القرآن أي فصلوا
ما تيسر من الصلاة بالليل وأطلق
القرآن على الصلاة من إطلاق البعض
على الكل وهذا آخر ما تقاضى
الاعتراض لسيدنا ومولانا شيخ
الإسلام شهاب الدين أحمد بن
حجر العسقلاني رحمه الله تعالى

الصفحة الأخيرة من النسخة الأزهرية

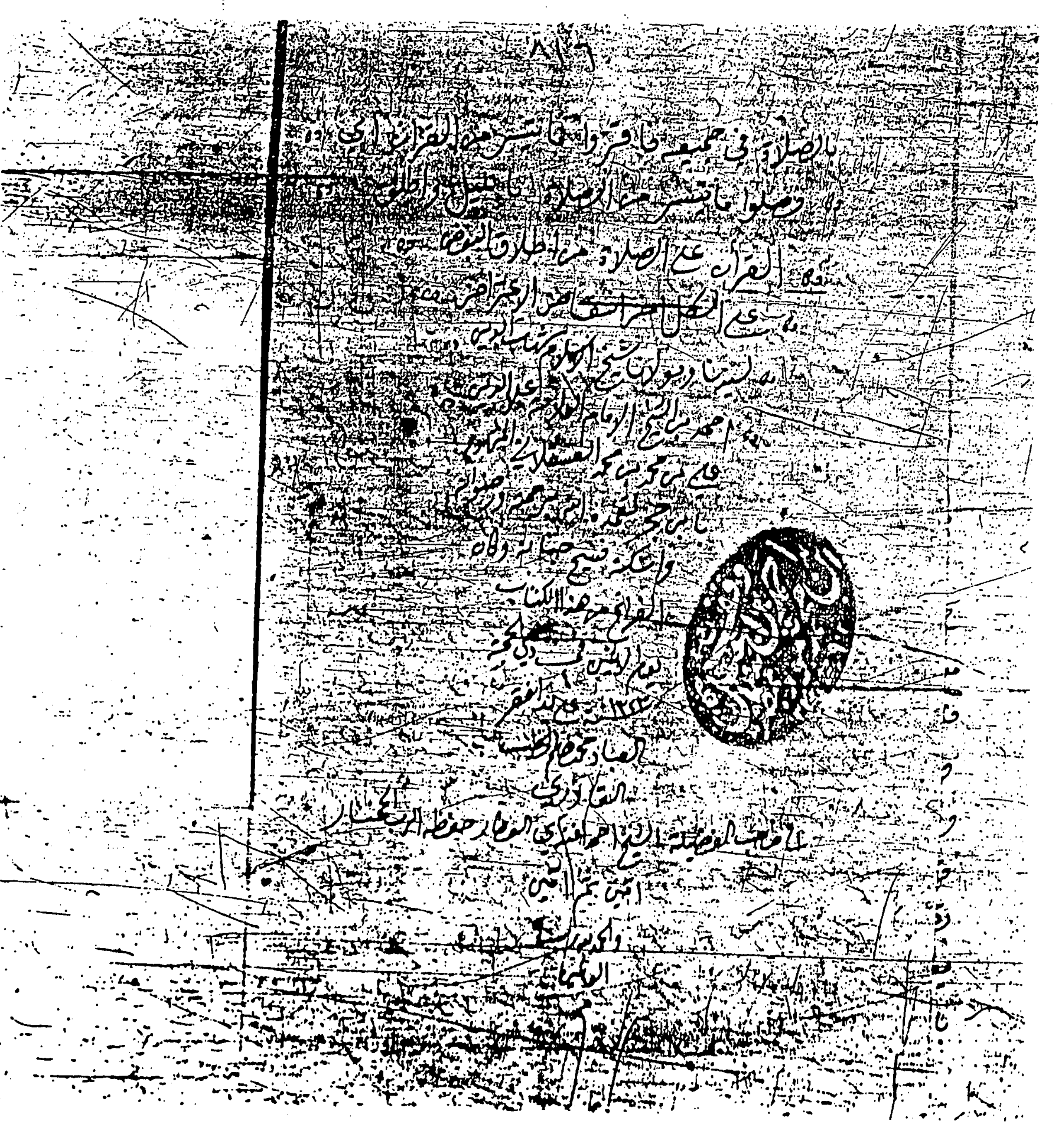


بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

اللهم إني أحمدك على ما ألهمت من المحامد وأشكرك على [illegible]
التليدة والطارفة وأستنصرك على كل معاند ومكايد وأعوذ بك
من شر كل باغ وحاسد وأصلي وأسلم على نبيك محمد وعلى آله وصحبه
الصادقين بالحق في جميع المشاهد أما بعد فإني شرعت في شرح
صحيح البخاري في سنة [illegible] وثمانمائة بعد أن كنت
خرجت ما فيه من الأحاديث المعلقة في كتاب سميته تغليق التعليق
[illegible] ووقف عليه أكابر
شيوخي وشهدوا [illegible] ثم عملت مقدمة الشرح فكملت
في سنة ثلاث عشرة المذكورة [illegible] ابتدأت في الشرح فكتبت
منه [illegible] ثم خشيت أن يعوق عن تكملته على تلك
الصورة عائق فابتدأت في شرح متوسط سميته فتح الباري بشرح
البخاري [illegible] وقدمت مقدمة الشرح
على طريقة [illegible] وقد اجتمع عندي من طلبة العلم المهرة جماعة
وافقوني على تحرير هذا الشرح بأن أكتب الكراس ثم يحصله كل منهم
نسخا ثم يقرأه أحدهم ويعارض معه [illegible] مع البحث في ذلك والتحرير
وصار السفر لا يكمل منه إلا وقد قوبل وحرر [illegible] ذلك النظر في ذلك
[illegible] إلى أن يسر الله تعالى إكماله في شهر رجب سنة
اثنتين وأربعين وفي أثناء العمل كثرت الرغبات في تحصيله ممن
اطلع على طريقتي فيه حتى خطبه جماعة من ملوك الأطراف بسؤال من
علمائهم

علمائهم لهم في ذلك فاستنسخت لصاحب المغرب الأدنى
[illegible] وذلك بعناية الإمام المفتي زين الدين
عبد الرحمن البرشكي بكسر الموحدة والراء المهملة وسكون المعجمة
وكان ملك المغرب يومئذ عبد العزيز الحفصي المعروف بابن
فارس وكان الذي كمل من الكتاب المذكور حينئذ قدر ثلثيه
واستنسخت لصاحب المشرق نسخة بعد ذلك بعناية العلامة
الحافظ شيخ القراء شمس الدين الجزري والملك يومئذ شاه رخ
وجهزت له من قبل الملك الأشرف ولم يكن الكتاب كمل ثم
في سلطنة الملك الظاهر جهز له نسخة كاملة وكان سبب رغبتهم
فيه اشتهار المقدمة وصار من يعرف فصولها يتشوق إلى الأصل
وفي سنة اثنتين وعشرين أحضر إلي طالب علم كراسة بخط
محتسب القاهرة الذي تولى بعد ذلك قضاء الحنفية في الدولة
الأشرفية فرأيت فيه ما نصه الحمد لله الذي أوضح وجوه معالم
الدين وأفضح وجوه الشك بكشف النقاب عن وجه
اليقين بالعلماء المستنبطين الراسخين والفضلاء المحققين
الشامخين فاستمر في هذا المهيع يذكر من تصدى لجمع السنة
النبوية إلى أن ذكر البخاري وذكر كتابه الصحيح وأنه فاق
غيره ولذلك أقبل عليه كبار العلماء وعملوا عليه شروحا إلى
أن قال لكن لم يقع لي شرح يشفي العليل ويروي الغليل

الصفحة الأولى من دار الكتب



الصفحة الأخيرة من نسخة دار الكتب

آل باشراء آآ شركه نسخة كاملة وجهزت له
السيد الشيخ الخليلي
١٢٨٢

هذا كتاب انتقاض الاعتراض
للحافظ ابن حجر العسقلاني
رحمه الله تعالى

Folio. 805
235 PAGES.

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي وعليه توكلي

اللهم اني احمدك على ما الهمت من المحامد واشكرك على فضلك البادي والعائد
واستنصرك على كل معاند ومكائده واعوذ بك من شر كل باغ وحاسد، واصلي واسلم
على نبيك محمد وعلى اله وصحبه الصادعين بالحق في جميع المشاهد، اما بعد
فاني شرعت في شرح صحيح البخاري في سنة ثلاث عشرة وثماني مائة بعد ان كنت خرجت
ما فيه من الاحاديث المعلقة في كتاب سميته تغليق التعليق وكمل في سنة اربع وثماني
مائة في سفر ضخم ووقف عليه الائمة من شيوخي وشهدوا بانه لم اسبق اليه ثم عملت مقدمة
الشرح فكملت في سنة ثلاث عشرة المذكورة ومن هناك ابتدات في الشرح فكتب منه
قطعة اطلت فيها التبيين ثم خشيت الفتور يعوق عن تكملته على تلك الصفة عايف
ثم ابتدات في شرح متوسط سميته فتح الباري بشرح البخاري فلما كان بعد خمس
سنين او نحوها وقد بيض منه مقدار الربع على طريقة مثلى وقد اجتمع عندي من
طلبة العلم المهرة جماعة وافقوني على تحرير هذا الشرح بان اكتب الكراس ثم يحصله كل
منهم نسخا ثم يقراه احدهم ويعارض معه رفقته مع البحث في ذلك والتحرير فصار السفر
لا يكمل منه الا وقد قوبل وحرر من ذلك النظر في ذلك الزمن اليسير لهذه المصلحة الى ان
يسر الله تعالى اكماله في شهر رجب سنة اثنين واربعين وفي اثنا العمل كثرت الرغبات
في تحصيله ممن اطلع على طريقتي فيه حتى خطبه جماعة من ملوك الاطراف بسؤال علمائهم
لهم في ذلك فاستنسخت لصاحب الغرب الادنى نسخة مما كمل منه وذلك بعناية
الامام المتقن زين الدين عبد الرحمن البرشكي بكسر الموحدة والرا المهملة وسكون المعجمة
وكان ملك الغرب يومئذ عبد العزيز الحوضي المعروف بابن فارس وكان الذي كمل من
الكتاب المذكور قدر ثلثيه واستنسخت لصاحب المشرق نسخة بعد ذلك بعناية

العلامة

العلامة الحافظ شيخ القراء شمس الدين الجزري والملك يومئذ شاه رخ وجهزت له
من قبل الملك الاشرف ولم يكن الكتاب كمل ثم في سلطنة الملك الظاهر جهز له نسخة كاملة
وكان سبب رغبتهم فيه اشتهار المقدمة وصار من يعرف فصولها يتشوق الى الاصل
وفي سنة اثنين وعشرين احضر الي طالب علم كراسة بخط محتسب القاهرة الذي
تولى بعد ذلك قضاء الحنفية في الدولة الاشرفية قرات فيه ما نصه الحمد لله الذي اوضح
وجوه معالم الدين وافضح وجوه الشك بكشف النقاب عن وجه اليقين بالعلماء
المستنبطين الراسخين والفضلاء المحققين الشامخين فاستمر في هذا المهيع بذكر
من تصدى لجمع السنن النبوية الى ان ذكر البخاري وذكر فضل كتابه الصحيح وانه
فاق غيره ولذلك اقبل عليه كبار العلماء وعملوا عليه شروحا الى ان قال لكن لم يقع لي
شرح يشفي الغليل ويروي الغليل لان منهم من طول فامل ومنهم من قصر فاخل
على انه لم يقصد واحد منهم على كثرتهم لشرحه لما هو المقصود ثم ذكر ان الذي دعاه الى
شرح هذا الكتاب امور احدها ان يعلم ان في الخبايا زوايا وثانيها قطع حجة من يدعي
الانفراد في هذا الباب وثالثها اظهار ما منحه الله من العلوم ثم اخذ في ذم اهل زمانه
جملة اما علماؤهم فلما عندهم من الحسد واما رؤساؤهم فلما عندهم من الشح والتهاون
بالعلماء ثم وصف ما عزم عليه من شرح هذا الكتاب بان يظهر صعابه ويبين معضلاته
ويوضح مشكلاته بحيث ان الناظر فيه ان اراد المنقول ظهر له المعزو وان اراد المعقول
فاز بكيل الزاد الى ان قال فجاء هذا الكتاب بحمد الله فوق ما في الخواطر فائقا على سائر
الشروح بكثرة الفوائد والنوادر ثم ذكر سنده الى البخاري ثم ذكر مقدمة لطيفة
انتزعها من القطعة التي كتبها شيخ الاسلام النووي ولو كان نسخها من نسخة
صحيحة لم يفته المنة لاستفاد السلامة مما وقع في خطه من التصحيف لكثير من
الاسماء والسمات والتحريف لبعض الكلمات وقد تتبعت ما وقع له من ذلك في تلك
الكراسة التي ابتدا خاصة فزاد على ثمانين غلطة فافردت ذلك في جزء سميته
الاستنصار على الطاعن المعثار وكتبت عليها علماء ذلك العصر كقاضي القضاة

التصحيف

بالصلاة في جميعه فاقروا ما تيسر من القران اي فصلوا ما تيسر من الصلاة
بالليل واطلق القران على الصلاة من اطلاق البعض على الكل اخر
انتقاض الاعتراض لسيدنا ومولانا شيخ الاسلام شهاب الدين
احمد بن الشيخ الامام العلامة علا الدين علي بن محمد بن ... العسقلاني
المشهور بابن حجر تغمده الله برحمته ورضوانه واسكنه فسيح جنانه
وفرغ منه يوم الرابع والعشرين من القعدة الحرام يوم الاحد
المبارك بمكة المشرفة زادها الله شرفا وتعظيما وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى اله وصحبه وسلم وشرف وكرم تكريما وكان الاوان من تنميق
هذه النسخة المباركة نهار الجمعة لتسعة عشر ليلة خلت من شهر
رمضان المبارك من سنة الف ومائة وستة وسبعين سنة
من الهجرة النبوية على صاحبها افضل صلاة وسلام رب البرية على يد
الفقير الحقير الملتجي الى العليم الخبير الراجي عفو ربه الكريم العبد
الذليل المسمى باسم خليل الله ابراهيم غفر الله له ولوالديه ولمشايخه ولمن
نسب اليه من صديق وحميم ووقاهم العلي العظيم عذاب الجحيم انه على
ذلك قدير وبهم روف رحيم ولاخوانه المسلمين والمسلمات
الاحياء منهم والاموات انه قريب مجيب
الدعوات والحمد لله وحده
والصلاة والسلام
على من لا نبي
بعده
م م

الصفحة الأخيرة من

المبحث الثالث

بيان منهج التحقيق

يمكن إجمال المنهج الذي سرت عليه في التحقيق فيما يلي :

١ - قمت بنسخ نص الأصل ، وقابلته مع نفسي ، حيث لم أعتمد على نسخ ما نقلته من نص الأصل فقط ، بل عارضته كلمةكلمة لأتيقن من مطابقته للأصل ، قال القاضي عياض: " ولاينخدع في الإعتماد على نسخ الثقة العارف دون مقابلة ، نعم ولا على نسخ نفسه بيده ما لم يقابل ويصحح ، فإن الفكر يذهب ، والقلب يسهوا ، والنظر يزيغ ،والقلم يطغى "(١)، وقد قابلت أيضاً غالب المنسوخ بالمخطوط مع شيخي الفاضل الدكتور عبدالحميدالأمين بارك الله في علمه وجزاه عني خير الجزاء ووفقه لما يحبه ويرضاه .

٢ - وأثناء النسخ حاولت بقدر الإمكان مراعاة مايلي :

أ- وضع علامات الترقيم المعروفة من فاصلة أو نقطة أو قوسين ، أو علامة تنصيص ، أو إستفهام ، أو تعجب ، أو معقوفتين ، أو علامة الجمل المعترضة ، ونحو ذلك .

ب - ضبطت النص وفق قواعد الإملاء الحديثة ، وقد ذكرت عند وصف النسخ ، أن نسخة الأصل أهملت الهمزات ، فكتبت (القراء) هكذا(القرا) ، كما أنها أرجعت الهمزة إذا كان أصلها ياء إلى أصلها ، فكتبت (يومئذ) هكذا (يوميذ) ، و (عائشة)هكذا (عايشة)، فقمت بضبطه وفق قواعد الإملاء الحديثة ما أمكنني ذلك.

---

(١) أنظر : الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع للقاضي عياض (ص١٥٩، ١٦٠).

جـ - كتابة أرقام أوراق المخطوطة المعتمدة أصلاً على يسار الصفحة ، وأشرت للجهة اليمنى بالحرف (أ) ، ولليسرى بالحرف (ب) ، وذلك للدلالة على ما يقابل المنسوخ في الصفحة بما هو في الأصل المنسوخ عنه توثيقاً لربط الفرع بأصله ، وتيسيراً للرجوع اليه للمقابلة والتثبت ، فوضعت خطاً مائلاً هكذا (/) وأضع بحذائه في الهامش رقم اللوحة والوجه منها ، مثلاً (٤ف أ) يعني الوجه الأول من اللوحة الرابعة من الأصل .... وهكذا .

ثم إني بعد مقابلة باقي نسخ المخطوط المعتمدة بالأصل كتبت أيضاً أرقام أوراق النسخ الأخرى بنفس الطريقة السابقة ، والقصد من ذلك تيسير الوصول إلى المعلومة المطلوبة في ثنايا سطور جميع النسخ المعتمدة بأسرع وقت .

د - الرموز التي ذكرت في نسخة الأصل ، أكتبها كاملة . مثل "الخ" ونحوه .

٣ - وللتأكد من سلامة النص وصحته ، قمت بمقابة الأصل بالنسخ الخطية الأخرى ، وأعطيت كل واحدة من النسخ المعتمدة رمزاً كمايلي : الرمز (ف) لنسخة رامفور الهندية ، والرمز (ظ) للنسخة الظاهرية ، والرمز (ر) لنسخة الرباط ، والرمز (هـ) للنسخة الأزهرية . فقمت بمقابلة الأصل مع النسخ الأخرى نسخة نسخة مع أختي الكبرى التي أسأل الله تعالى أن يكتب لها الأجر والثواب جزاء مابذلته من جهد معي لإتمام عملية المقابلة .

ولا يخفى ما للمقابلة من أهمية كبيرة في ضبط النص ، فقد جاء عن هشام ابن عروة أنه قال : " قال لي أبي : أكتبت ؟ قلت : نعم . قال : قابلت ؟ قلت : لا .

قال : لم تكتب يا بني » (١) .

* ولقد ظهر من مقابلة النسخ المعتمدة فروق واختلافات في قراءة بعض الكلمات ، فاخترت مارأيته صواباً ومقوماً للنص في صلب متن الأصل مع الإشارة في الهامش إلى الخطأ الذي صوب ، بأن أضع رقماً في المتن ، ثم أشير إلى ذلك في الهامش بقولي مثلاً :

قوله « كذا » وقع في ف ، هـ بلفظ "كذا" ، والتصويب من ظ ، ر ، لأن المعنى يستقيم به ، أو أنه موافق للفظ الفتح ..

* وقد حاولت بقدر الإمكان أن أشير إلى الأسباب والحجج التي توصلت بها إلى تصويب تلك القراءة .

* وحتى أزداد اطمئناناً إلى صحة النص ، قمت أيضاً بمقابلته مع أصوله ، فإن كان النص من كلام الحافظ ، قابلته بالفتح ، وأثبت الفروق إن وجدت ، وذكرت رقم الجزء والصفحة من كتاب الفتح .

وإن كان من كلام البدر قابلته بالعمدة ، وأثبت الفروق مع ذكر رقم الجزء والصفحة من كتاب العمدة في هامش التحقيق .

* لأن النسخة التي اعتمدتها أصلاً ليست نسخة المؤلف ، فإن زيادات النسخ الأخرى والتي يتم المعنى أو يستقيم بها لا أضعها بين معقوفتين ، بل أضعها في صلب المتن وأشير في الهامش إلى ذلك بقولي :قوله "كذا » زدته من هـ معللة ذلك بقولي: وبه يتم المعنى ، أو لأنه موافق للفظ" الفتح "،أو"العمده » ،ونحوه .

وأما إن كانت الزيادة غير موجودة في النسخ المعتمدة ، فأضعها بين معقوفتين

---

(١) أنظر: الإلماع للقاضي عياض(ص ١٦٠).

وأشير في الهامش إلى ذلك بقولي :ما بين المعقوفتين زدته ليستقيم به المعنى

،ونحوه .

* ولقد أثبت ما سطر على هوامش النسخ المعتمدة في هامش التحقيق ، لأن بعضها كان عبارة عن تصويبات وتعليقات وأجوبة لها قيمتها ، فأثبتها في هامش التحقيق بقولي :

بإزائه لحق في هامش الأصل نصه « كذا » ، أو في حاشية الأصل « كذا » ونحوه .

* إذا بدا لي خطأ لفظة أو قراءة ، وتبين من خلال المقابلة مع جميع النسخ أنها أجمعت على تلك القراءة ، وتبين لي بالدليل القوي خطأ تلك القراءة ، وضعت اللفظة الصحيحة بين معقوفتين ، وأشرت الى الخطأ في الهامش بقولي : ما بين المعقوفتين وقع في جميع النسخ بلفظ « كذا » ، والتصويب من الفتح وبه يستقيم المعنى، ونحوه .

* إذا حدث سقط من الأصل أو من باقي النسخ المعتمدة ، فإني أشير إليه في الهامش بقولي :

قوله « كذا » سقط من الأصل ، وأثبته من باقي النسخ ، وبه يتم المعنى . وإن كان السقط في جميع النسخ ، وزدته من غيرها ، وضعته بين معقوفتين وأشرت في الهامش إلى ذلك بقولي :

مابين المعقوفتين سقط من جميع النسخ ، وزدته من «كذا » وبه يتم المعنى .

٤ - واستعنت في تحرير النص وتقويمه بكتاب « فتح الباري » ، وكتاب « عمدة القاري » لأن معظم نصوص الكتاب منقولة عنهما ، وكذلك بالكتب والمصادر التي لها صلة وثيقة بالمخطوط ، أو نقل عنها ، أو نقلت عنه أو

عن أصله كشروح البخاري المتقدمة كأعلام الحديث للخطابي وشرح ابن بطال ،والكواكب الدراري للكرماني ، والتوضيح لابن الملقن ، والكوثر الجاري للكوراني ، وإرشاد الساري للقسطلاني ومبتكرات اللآليء للبوصيري ، وكوثر المعاني للشنقيطي ما أمكنني ذلك .

٥ -عزو الآيات القرآنية ، والتأكد من صحة كتابتها ، وإذا ظهر لي خطأ واضح في رسم الآية وكتابتها ، قمت بتصويبه في المتن ، وإن ذكرت الآية ناقصة أتممتها في هامش التحقيق بقولي : وتتمة الآية " كذا " ،إن لاح لي فائدة من إتمامها ، كما قمت بضبط الآيات بالشكل وفقاً لما جاء في المصحف الشريف .

٦ - قمت بتقييد النص وضبطه بالحركات - ما أمكنني ذلك - لاسيما فيما يشتبه من الألفاظ وأسماء الناس وكناهم وألقابهم وأسماء المواضع والبلدان ، وذلك بالرجوع الى الكتب المتخصصة في كل فن من هذه الفنون ، ككتب اللغة ومنها " تهذيب اللغة " للأزهري ، و " الصحاح " " للجوهري " ،و " اللسان " لابن منظور ونحوها ،وكتب الأنساب مثل " الأنساب " للسمعاني ، و " الأنباه في معرفة قبائل الرواه لابن عبد البر القرطبي ، وفي المواضع إلى المعجمات الجغرافية مثل " معجم البلدان " لياقوت الحموي ، ولكتب المشتبه مثل " الإكمال " لابن ماكولا ، وغيرها .

٧ - قمت بوضع كل باب في صفحة ، ورقمت أبواب كل كتاب على حده ترقيماً متسلسلاً ، من بداية القسم الذي قمت بتحقيقه ، وهو يبتديء بكتاب الوحي وينتهي بنهاية كتاب الحيض ، ولم أرقم الأحاديث لأن منهج الحافظ أن يذكر إعتراضات البدر على ترتيب " الجامع الصحيح " سواء كانت تلك

الإعتراضات في الأحاديث أو في غيرها .

٨ - إعتمدت في توثيق نصوص « الجامع الصحيح » على النسخة اليونينية ، ونسخة « إرشاد الساري » للقسطلاني ، ولم أعتمد على المطبوع في « فتح الباري » ، لأن الحافظ اعتمد على نسخة أبي ذر الهروي ، والمطبوع من أحاديث الجامع في الفتح غيرها .

٩ -نظراً لأن الحافظ لايورد نص الحديث من « الجامع الصحيح » كاملاً ، فإني حرصت على إثبات نص الحديث كاملاً بقدر الإمكان ، مع تخريجه من الكتب الستة ، ولكن وجدت الأمر بذلك يطول جداً ، فاكتفيت في تخريجه بالصحيحين ، وعند تخريجه من « الجامع الصحيح» للبخاري أضع رقم الجزء والصفحة ورقم الحديث في « فتح الباري » المطبوع (١).

١٠ -قمت بتخريج الأحاديث والآثار الواردة في النص - حسب اجتهادي - وفق مايلي :

أ - إذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما ، إكتفيت بالعزو إليهما أو إلى أحدهما ، مع ذكر رقم الجزء والصفحة ورقم الحديث في الفتح المطبوع إن كان في « الجامع الصحيح » للبخاري ، ورقمه في « صحيح مسلم » إن كان من أحاديث مسلم .

ب - وإذا كان الحديث في غير الصحيحين ، ووجدته عند أحد المصنفين الذين عنوا بتخريج الأحاديث ودراسة الأسانيد ،وحكم عليه بصحة أو حسن أو ضعف ، فإني أعتمد كلامه في الحكم على الحديث (٢).

---

(١) أنظر مثلاً : هامش (١) ص(١٩) من هذه الدراسة .

(٢) أنظر مثلاً هامش (٣) ص (١٥٣) من هذه الدراسة.

جـ - وإن لم أجد له حكماً لأحد هؤلاء المصنفين ، فإني أقوم بتخريجه من السنن والجوامع والمسانيد والمصنفات قدر إستطاعتي .

وأقدم في التخريج المتابعة التامة ثم القاصرة ، وأذكر السند من موضع الإتفاق في غالب الأحيان .

إذا كانت المتابعات أو الشواهد في الصحيحين أو أحدهما ، إستغنيت عن دراسة أسانيدها في الكتب الأخرى بوجود الحديث فيهما أو في أحدهما (١).

وإذا وجد التابع أو الشاهد عند أحد المصنفين الذين عنوا بتخريج الاحاديث وحكم عليه ، فإني أعتمد كلامه في الحكم على الحديث (٢).

وإذا لم يوجد في جميع الشواهد والمتابعات كلام للعلماء المتقدمين والمتأخرين في الحكم على الحديث ، فإني أدرس الإسناد مسترشدة بأقوال علماء الجرح والتعديل بغية الوصول إلى معرفة درجة المتابعات أو الشواهد من الصحة أو الحسن أو الضعف ، لما لذلك من أهمية في معرفة ما إذا كان الحديث يرتقي بهذا المتابع أو الشاهد أو أنه لا يصلح لذلك ، هذا إذا كان إسناد الحديث ضعيفاً (٣).

وإذا كان رجال إسناده ثقات مع الإتصال واطمئناني إلى خلو الحديث من الشذوذ والعلة القادحه ، فإني أحكم عليه بالصحة (٤)

---

(١) أنظر مثلاً هامش (٣) ص (١٥٣) من هذه الدراسة .

(٢) أنظر هامش (٢) ص (١١٥-١١٧) من هذه الدراسة.

(٣) أنظر مثلاً هامش (١) ص (١٢٥).

(٤) أنظر مثلاً هامش (١) ص (١٠٨) من هذه الدراسة .

وأقول الحديث حسن إذا كان رواته بين الثقة والصدوق مع خلو الحديث من الشذوذ والعلة القادحة ، ثم إذا وجدت له متابعات أو شواهد يرتقي بها إلى الصحيح لغيره ، قلت الحديث بهذا الإسناد حسن وارتقى بالمتابعات أو الشواهد إلى الصحيح لغيره (١).

وكذا الحال في الحديث الضعيف ضعفاً غير شديد إذا وجدت له متابعات أوشواهد يمكن أن يرتقي بها إلى الحسن لغيره (٢).

أما إذا كان الحديث ضعيفاً ضعفاً شديداً فلا يرتقي ، بل أحكم عليه بالضعف (٣).

وأحياناً أذكر رجال الإسناد وأحوالهم ثم الحكم عليه ، وأحياناً أكتفي بذكر الحكم بعد أن أكون قد اطلعت عى أحوال رجال الإسناد (٤).

د - أقدم في التخريج ذكر البخاري فمسلم إن وجد الحديث فيهما أو في أحدهما ، ثم السنن الأربعة ، ولا التزم فيما عداهم بترتيب معين .

هـ - إذا قلت أخرج الحديث الإمام البخاري فأعني في « الجامع الصحيح » وإن أردت في غير « الجامع » قيدت ، وكذا الحال إن قلت أخرجه مسلم .

وإذا قلت أخرجه النسائي ففي الصغرى ، وإن أردت الكبرى قيدت وإذا قلت

---

(١) أنظر مثلاً هامش (١) ص(١٢٢،١٢٣)،(٢)ص(١٣٧) من هذه الدراسة .

(٢) أنظر مثلاً هامش (١) ص (١١٥) من هذه الدراسة .

(٣) أنظر مثلاً هامش (١) ص (١٣٥) من هذه الدراسة .

(٤) أنظر مثلاً هامش (١) ص(١٢٥) ، وهامش (١)ص(١٣٨) من هذه الدراسة .

أخرجه الترمذي وأبو داود وابن ماجه فأعني في سننهم .

وإذا قلت أخرجه البيهقي في سننه ، فأعني الكبرى ، وإن أردت الصغرى قيدت.

و - وربما وجدت حديثاً خرّجه الحافظ وحكم عليه ، لكن طعن البدر في حكمه ، فقمت بالتوسع في تخريجه ، لأصل إلى الحكم الصحيح عليه ، وفي كل الأحوال وجدت القول فيه ما قاله الحافظ ، فهو أقعد في هذا الفن من غيره (١) .

١١ - ترجمت للأعلام والرواه الواردين في النص ، وتركت الترجمة للمشهور منهم ، وهذا الأمر نسبي ، فربما أكون ترجمت لعلم أو راوي مشهور عند غيري لكنه مجهول بالنسبة لي ، لأني مازلت في بداية الطلب .

أ- وقد ترجمت للرواة الواردين في النص ترجمة مستقلة ، مشتملة على اسم الراوي ونسبه ونسبته وكنيته ، وأقوا ل العلماء فيه ، وإذا كان الراوي من رجال الكتب الستة ، ختمت الترجمة بذكر ما قاله الحافظ ابن حجر في التقريب من خلاصة القول فيه وطبقته وسنة وفاته ومن أخرج له من الأئمة ، ولا ألتزم بذكر شيوخ وتلاميذ الراوي خشية الإطالة .

ب - بالنسبةللرواة المتفق على توثيقهم أو تضعيفهم ، فإني لا أستوعب نقل أقوال العلماء فيهم بالتوثيق أو التضعيف إستيعاباً تاماً ،بل أكتفي بذكر بعض أقوال العلماء فيه ، وغالباً أذكر خلاصة الحكم عليه من الكاشف للذهبي أو التقريب للحافظ إن كان من رجال الكتب الستة .

---

(١)) أنظر مثلاً هامش (١) (٢) ص(١١٥-١١٧) من هذه الدراسة .

جـ - أما الرواة المختلف فيهم ، فإني أذكر غالب أقوال العلماء في حالهم ، وأختم ببيان ما ذكره الحافظ في التقريب ، وكثيراً ما أعتمد على ما يرجحه الحافظان الذهبي وابن حجر في حال الراوي - إذا كان من رجال الكتب الستة - لكونهما من أهل الاستقراء والإطلاع .

د -- إذا وصف الراوي بالتدليس أو الإرسال أو الإختلاط ، بينت ذلك في ترجمته ، لأهمية ذلك في الحكم على الإسناد من حيث الإتصال وعدمه ، واعتمدت على تقسيم الحافظ ابن حجر للمدلسين في كتابه " طبقات المدلسين ".

هـ - بعد الإنتهاء من الترجمة أذكر المراجع التي رجعت اليها ، وأرتبها غالباً وفق الترتيب التاريخي لها ، مع ذكر رقم الجزء والصفحة ورقم الترجمة إن وجد ، وقد لا أذكره .

١٢ -إن وجدت الحافظ ذكر كلامه من الفتح ولم يتمه ،وأن الفائدة تكمل بما حذفه ، وضعت رقماً في المتن ، ثم أكملته في هامش التحقيق بقولي " وتتمة كلامه كذا " .

١٣ - قمت بتوثيق النقول وأقوال العلماء والأئمة التي أوردها الحافظ في النص ، بعزوها ،وإرجاعها إلى مصادرها الأصلية في كل علم وفن - ما أمكنني ذلك - مراعية في ذلك التدرج التاريخي لهذه المصادر قدراستطاعتي .

١٤ - قمت بشرح الالفاظ الغامضة ، وغريب الحديث ،معتمدة في ذلك على كتب غريب الحديث وأجمعها " النهاية في غريب الحديث " لابن الأثير ، وغيرها ، وعلى كتب اللغة الأخرى مثل " تهذيب اللغة " للأزهري ، وغيرها قدر استطاعتي.

١٥ - اقتصرت في التعريف بالمواضع والأماكن والبلدان على المغمور منها ، وأهملت منها المشهور .

١٦ - خرّجت الأشعار والأمثال من كتبها - ما أمكنني ذلك - .

١٧ - قمت بشرح غامض نص المؤلف والتعليق عليه - حسب اجتهادي - وفق المعالم التالية :-

أ - ربط بعض أجزاء الكتاب وعناصره ببعض .

ب - شرّح المسائل الغامضة شرحاً موجزاً ، وقد أحيل القاريء الكريم إلى عدد من المراجع للتوسع في المسألة .

جـ - قمت ببيان عود الضمائر الموجودة في النص إذا احتاج الأمر ذلك .

د - واخترت في تعريف مصطلحات أهل العلم المذكورة في النص الراجح منها .

١٨ - وبقدر استطاعتي قمت بمتابعة النقول التي اقتبسها من الحافظ بعض المؤلفون الذين جاءوا من بعده بالإشارة الى مواضعها في كتبهم وغالباً اعتمدت على كتاب « كوثرالمعاني » للشنقيطي .

١٩ - وغالباً مايصدر الحافظ جوابه على اعتراض البدر بقوله « قلت » ، فوضعت تحتها خطاً ، لتمييزها عن لفظ « قلت » التي تأتي أحياناً في كلام البدر ، وقد يصدر الحافظ جوابه بكلمات أخرى ، فوضعت تحت أول كلمة في جواب الحافظ خطاً ، ليعلم القاريء الكريم أنه من كلام الحافظ في معرض جوابه على اعتراض البدر، فلا يلتبس عليه الأمر .

٢٠ - إن وجدت جواباً لأحد العلماء الذين جاءوا بعد الحافظ والبدر وفصلوا في المسائل التي اختلفا عليها كالكوراني والقسطلاني والبوصيري والشنقيطي نقلته في هامش التحقيق ، وقد وجدت غالب أجوبتهم موافقة لجواب الحافظ ، وما لم أجد فيه جواباً لهم اجتهدت في معرفة جوابه عن طريق البحث في الكتب وسؤال بعض أهل العلم ، ثم دونت ما توصلت اليه من جواب مع اعترافي بالعجز والتقصير في هذا المقام وتوقفت فيما لم أصل فيه إلى جواب .

٢١ - نظراً لأن هذه الدراسة اشتملت على قسمين:

المقدمة التي تعتبر مدخل لموضوع هذه الدراسة ، وقسم التحقيق الذي اشتمل على تحقيق نصوص الكتاب ، وللتمييز بين القسمين :

رقمت القسم الأول ترقيماً متسلسلاً ومع كل رقم وضعت حرف (ق) لأبين أنه من القسم الأول ، ورقمت الفصل الثاني من قسم التحقيق ترقيماً متسلسلاً بدون وضع حرف مع
ورقمت الفصل الأول من قسم التحقيق ومع كل رقم وضعت حرف (م) .
الأرقام لأميزه عن القسم الأول فمثلاً :(١٢ق) أي في القسم الأول من الكتاب

(١١٢) أي في القسم الثاني من الكتاب وهو قسم التحقيق .
(١٤م) أي في الفصل الأول من قسم التحقيق .

٢٢ - إن لاح لي فائدة أو تنبيه ، ذكرته في الهامش بقولي : « تنبيه » أو « فائدة » ،و الله تعالى أعلم وأحكم

الفصل الثاني

تحقيق القسم الأول من كتاب
«إنتقاض الإعتراض»
من أول الكتاب الى نهاية باب إذا رأت المستحاضة الطهر بنهاية كتاب الحيض:

من اللوحة رقم (١) إلى اللوحة رقم (٦٨) من النسخة الظاهرية.

أي من اللوحة رقم (١) إلى اللوحة رقم (٥٠) من نسخة رامفور.

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين (١)

اللهم إني أحمدك على ما ألهمت (٢) من المحامد ، واشكرك على فضلك البادي والعائد وأستنصرك على كل معاند ومكايد ، وأعوذ بك من شر كل باغ وحاسد وأصلي وأسلم على نبيك وعلى آله وصحبه الصادعين بالحق في جميع المشاهد .

أما بعد :

فإني شرعت في شرح صحيح البخاري في سنة ثلاث عشرة وثماني مئة بعد أن كنت خرّجت ما فيه من الأحاديث المعلقة في كتاب سميته " تغليق التعليق" (٣) وكمل في سنة أربع وثماني مئة في سفر ضخم ووقف عليه أكابر شيوخي وشهدوا بأني لم أسبق إليه (٤) (٥) .

---

(١) جاءت البداءة في النسخ المعتمدة مختلفة كما يلي :

وقع في ظ بعد البسملة زيادة قوله « وبه ثقتي » بدلاً من قوله، « وبه نستعين » وكذلك في ر مع زيادة قوله « وعليه توكلي » ، ووقع في هـ بعد البسملة قوله « وبه الإعانة رب يسر وأعن ياكريم » .

(٢) وقع في ظ زيادة قوله « به » بعد قوله « ما ألهمت » ،و الصواب حذفها ، والله أعلم .

(٣) انظر : هدي الساري (ص ١٩ ،٢٠) ، الجواهر والدرر للسخاوي (٢٤٤ ، ٢٦١- ق ١٥٣ ، ١٥٤) .

(٤) وممن شهد بذلك : شيخ الإسلام جلال الدين البلقيني ، والمجد الفيروز بادي صاحب القاموس ، ومحدث الشام الشهاب بن حجي الحسباني ، ومؤرخ الديار المصرية الشيخ تقي الدين المقريزي ، رحم الله الجميع .

انظر : الجواهر والدرر (٢١٤/١ ، ٢١٦ ، ٢١٩ ، ٢٣٩ ، ٢٤٤).

(٥) من قوله « اللهم إني أحمدك ... » إلى قوله « لم أسبق إليه » طمس فيه بعض الكلمات في هـ ، ولعله نتج عن التصوير والله تعالى أعلم .

ثم عملت مقدمة الشرح (١)فكملت في سنة ثلاث عشرة المذكورة ، ومن هناك ابتدأت في الشرح ، فكتبت (٢) منه قطعة أطلت فيها التبيين (٣) ثم خشيت أن يعوق عن (٤) تكملته على تلك الصفة عائق .

فابتدأت (٥)(٦) في شرح متوسط سميته « فتح الباري بشرح البخاري » فلما كان بعد خمس سنين أو نحوها وقد بُيض منه مقدار الربع على طريقة مثلى وقد اجتمع عندي من طلبة العلم المهرة جماعة وافقوني على تحرير هذا الشرح بأن أكتب الكراس ثم يحصله كل منهم نسخا ، ثم يقرؤه أحدهم (٧) ويعارض (٨) معه رفقته ، مع البحث في ذلك والتحرير . فصار السفر لا يكمل منه إلا وقد

---

(١) واسمها « هدي الساري » ، وقد أثنى عليها العلماء وذكروا بأنها من أعجب التصانيف .
انظر : هدي الساري (ص ٣) ، الجواهر والدرر (٢٤٤/١ ، ق ١٥٦) .

(٢) قوله « فكتبت » وقع في ر بلفظ « فكتب » ، والتصويب من باقي النسخ .

(٣) للحافظ شرحان على البخاري ، الأول ما نص عليه في المتن أعلاه ولم يكمله ، وجاء في قدر مجلد واحد كما قال السخاوي ، والآخر « فتح الباري » .
انظر : الجواهر والدرر (ق ١٥٦) .

(٤) قوله « عن» وقع في ف ، هـ بلفظ « على » ، والتصويب من ظ ، ر .

(٥) قوله « فابتدأت » وقع في ر بلفظ « فابدأت » ، والتصويب من باقي النسخ .

(٦) بإزائه لحق في هامش الأصل نصه : « شرحه الكبير » .

(٧) والذي تولى القراءة لهم برهان الدين بن خضر - بكسر الخاء وسكون الضاد المعجمتين - ، العثماني القاهري ، أبو اسحاق الشافعي المعروف بابن خضر ، ومات سنة اثنتين وخمسين وثماني مئة.
انظر : الضوء اللامع للسخاوي (١ / ٤٣) .

(٨) والعرض هو أن يعرض القاريء على الشيخ ما يقرؤه ، سواء قرأ بنفسه على الشيخ من كتابه أو من حفظه ، أو سمع بقراءة غيره من كتابه أو من حفظه .
انظر : مقدمة ابن الصلاح (ص ١٢٢) .

قوبل، [ولزم] (١) من ذلك البطء (٢) في ذلك السير لهذه المصلحة، إلى أن يسر الله تعالى إكماله في شهر رجب سنة [اثنتين] (٣) وأربعين (٤) .

وفي أثناء العمل كثرت الرغبات في تحصيله ممن اطلع على طريقتي فيه ، حتى خطبه جماعة من ملوك الأطراف بسؤال علمائهم لهم / في ذلك ، فاستنسخت ٣ د أ **لصاحب المغرب الأدنى نسخة مما كمل منه ، وذلك بعناية الإمام المتقن زين الدين عبد الرحمن البرشكي - بكسر الموحدة والراء المهملة وسكون المعجمة (٥) وكان ملك المغرب يومئذ عبد العزيز الحفصي (٦) المعروف بأبي فارس (٧) ، وكان الذي كمل من الكتاب المذكور حينئذ قدر ثلثيه (٨) ، واستنسخت لصاحب المشرق**

---

(١) ما بين المعقوفتين وقع في جميع النسخ بلفظ « وحرر » ، والصواب ما أثبته من الجواهر والدرر (ق ١٥٦) نقلاً عن الحافظ من هذا الكتاب .

(٢) قوله « البطء » وقع في ف . ظ ، ر بلفظ « النظر » ، وما أثبته من هـ هو الصواب ، لأن المعنى يستقيم به ، كما أنه موافق لعبارة الحافظ في هذا الكتاب والتي نقلها عنه السخاوي في الجواهر (ق ١٥٦) .

(٣) ما بين المعقوفتين وقع في جميع النسخ بلفظ « اثنين » ، وصوبته ليستقيم به المعنى .

(٤) بإزائه لحق في هامش الأصل نصه : « تمام الشرح »

(٥) هو زين الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن التونسي المغربي المالكي ، المعروف بابن البرشكي ، المحدث الرحال ، مات سنة أربعين وثماني مئة أو تسع وثلاثين .
انظر : إنباء الغمر للحافظ (٣٩٩/٨) ، الضوء اللامع (١٣٢/٤) .

(٦) قوله « الحفصي » وقع في ظ ، ر بلفظ « الحوصي » ، وهو تصحيف .

(٧) هو عبد العزيز بن أحمد بن محمد الحفصي - نسبة إلى أبي حفص عمر رئيس قبيلة هنتاته البربرية - ، ملك المغرب وصاحب تونس، ذكره الحافظ في أنبائه ، وقال عنه المقريزي : « كان خير ملوك زمانه » ، مات سنة سبع وثلاثين وثماني مئة .
انظر : السلوك للمقريزي (٩٢٣/٤) ، إنباء الغمر (٣١٦/٨) ، عقد الجمان للبدر (ص ٤٥٠) ، الضوء اللامع (٤/ ٢١٤) .

(٨) وقد ذكره ، السخاوي في ترجمة عبد العزيز الحفصي .
انظر : الضوء اللامع (٤/ ٢١٤ ، ٢١٥)

٢ ظ أ
٢ ر أ

نسخة بعد ذلك بعناية / العلامة الحافظ شيخ القراء شمس الدين الجزري (١) ، والملك يومئذ شاه رُخ (٢) وجُهزت له من قبل الملك الأشرف (٣) ، ولم يكن الكتاب كمل ، ثم في سلطنة الملك الظاهر (٤) جهز له نسخة كاملة (٥) وكان سبب رغبتهم فيه اشتهار المقدمة فصار من يعرف فصولها يتشوق إلى الأصل .

---

(١) هو شمس الدين محمد بن علي العمري الدمشقي ثم الشيرازي ، أبو الخير الشافعي ، المعروف بابن الجزري الحافظ المقريء صاحب التصانيف الكثيرة منها « النشر في القراءات العشر» ، « وطبقات القراء » مات سنة ثلاث وثلاثين وثماني مئة وقد ذكر السيوطي في طبقاته أن الحافظ ذكره في الدرر الكامنة وهو وهم منه لأن الحافظ لم يترجم له وإنما ترجم لمحمد بن ابراهيم الجزري صاحب التاريخ والمتوفي سنة تسع وثلاثين وسبع مئة .

انظر : الدرر الكامنة (٣٠١/٣) ، عقد الجمان (ص ٣٨١) ، الضوء اللامع (٩/ ٢٥٥) ، طبقات الحفاظ (ص ٥٤٩) .

(٢) هو شاه رخ بن تيمور لنك ، القان معين الدين بن الطاغية تيمور ، صاحب هراة وسمرقند وبخارى وشيراز وماوالاها من بلاد العجم مات سنة إحدى وخمسين وثماني مئة .

انظر : الدليل الشافي لابن تغري بردي (١/ ٣٤٠) ، الضوء اللامع (٣/ ٢٩٧) .

(٣) هو السلطان الأشرف برسباي الدقماقي الظاهري ، أبو النصر ، صاحب مصر، وهو جركسي الأصل ، تولى السلطة بعد خلع الملك الصالح سنة خمس وعشرين وثماني مئة ، وله من المآثر جامع ومدرسة ، كما تم في عهده فتح قبرس ، مات سنة إحدى وأربعين وثماني مئة .

انظر : السلوك (٤/ ١٠٦٦) ، إنباء الغمر (٧/ ٤٥٣) ، عقد الجمان (ص ٥٠١) ، النجوم الزاهرة لابن تغري بردي (١٤/ ٢٤٢) ، الضوء اللامع (٨/٣) .

(٤) هو الملك الظاهر سيف الدين جقمق بن عبد الله العلائي الظاهري ، أبوسعيد ، سلطان الديار المصرية والبلاد الشامية والأقطار الحجازية تولى الحكم سنة اثنتين وأربعين وثماني مئة ، وكان ملكا عابدا محبا للعلماء ، ومات سنة سبع وخمسين وثماني مئة .

انظر : النجوم الزاهرة لابن تغري بردي (٢٥٦/١٥) ، الضوء اللامع (٧١/٣) .

(٥) قال السخاوي : « ورد كتاب شاه رخ بترغيب ابن الجزري له على الأشرف برسباي سنة ثلاث وثلاثين وثماني مئة يطلب منه هدايا من جملتها كتب في العلم منها « فتح الباري » فجهزت له منه ثلاث مجلدات ، ثم أعاد طلبه سنة تسع وثلاثين فجهزت له منه أيضاً قطعة أخرى ، ثم في زمن الظاهر جهزت له نسخة كاملة » .

انظر : الضوء اللامع (٣/ ٢٩٨) .

وفي سنة [اثنتين] (١) وعشرين أحضر إليّ طالب علم كراسة بخط (٢) محتسب القاهرة (٣)، الذي تولى بعد ذلك قضاء الحنفية (٤) في الدولة الأشرفية، فرأيت فيه مانصه : " الحمد لله الذي أوضح وجوه معالم الدين ، وأفضح وجوه الشك بكشف النقاب عن وجه اليقين بالعلماء المستنبطين الراسخين والفضلاء المحققين الشامخين " (٥) . فاستمر في هذا المهيع (٦) يذكر من تصدى لجمع السنن النبوية إلى أن (٧) ذكر البخاري وذكر فضل كتابه الصحيح وأنه فاق غيره ، لذلك أقبل عليه كبار العلماء وعملوا عليه شروحا إلى أن قال : " لكن لم يقع لي شرح يشفي العليل ويروي الغليل . لأن منهم من طوّل فأمل ومنهم من قصّر فأخل ، على أنه لم يقصد واحد منهم على كثرتهم – لشرحه لما هو

---

(١) ما بين المعقوفتين وقع في ف ، ظ ، ر ، هـ بلفظ « اثنين » وصوابه ما أثبته ليستقيم به المعنى .

(٢) بإزائه لحق في ف ، ظ ، نصه « العيني كان محتسبا » .

(٣) وهو البدر العيني . وقد تولى هذا المنصب سنة إحدى وثماني مئة .

أنظر : الضوء اللامع (١٠/١٣٢) ، وراجع قسم الدراسة ص (١١٩ق)، والحسبة (بكسر الحاء) : الأمر بالمعروف إذا ظهر تركه والنهي عن المنكر إذا ظهر فعله ، وهي فرض عين على المحتسب بحكم الولاية ، وفرض كفاية على كل مسلم .

انظر : الأحكام السلطانية للماوردي (ص ٩٩) ، وللتوسع في أحكام الحسبة انظر : الأحكام السلطانية لأبي يعلى (ص ٢٨٤ – ٣٠٨) ، والحسبة لابن تيمية (ص ١٨) ، والحسبة لفضل إلهي (ص ٤٣ – ٨٢) .

(٤) تولى البدر هذا المنصب سنة تسع وعشرين وثماني مئة .

أنظر : الضوء اللامع (١٠/١٣٢) ، وراجع قسم الدراسة ص (١٢٠ق)

(٥) انظر : عمدة القاريء (١/٢) .

(٦) مفعل من التهيع وهو الإنبساط ، هاع الشيء يهيع هياعا اتسع وانتشر ، انظر : تهذيب اللغة للأزهري (٣/٣٢ ،٤٢) ، لسان العرب لابن منظور (٨/٣٧٨) .

(٧) قوله « أن » سقط من ظ .

المقصود» (١) ثم ذكر « أن الذي دعاه إلى شرح هذا الكتاب أمور : أحدها / أن يعلم ٢ ف أ
أن في الزوايا خبايا (٢) ، وثانيها (٣) : قطع حجة من يدعي الإنفراد في هذا الباب
(٤) وثالثها : إظهار مامنحه الله من العلوم (٥). ثم أخذ في ذم أهل زمانه / ٣ د أ
جميعا : « أما علماؤهم فلما عندهم من الحسد وأما رؤساؤهم فلما عندهم من
الشح والتهاون بالعلماء (٦) ثم وصف ما عزم عليه من شرح هذا الكتاب « بأن
يظهر صعابه ويبين معضلاته (٧) ، ويوضح مشكلاته .

---

(١) لم يصف البدر في مقدمة العمدة شروح البخاري بما ذكر الحافظ في المتن أعلاه ، بل أثنى عليها ووصف الشراح بقوله : « تصدى لشرحه جماعة من الفضلاء وطائفة من الأذكياء من السلف النحارير المحققين وممن عاصرناهم من المهرة المدققين » . أ . هـ . فيحتمل أن يكون ما ذكره الحافظ من كلام الأقران – وهو يطوى ولا يروى – أو يحتمل أن البدر حذفه من المقدمة بعد أن اطلع على تعقبات الحافظ خاصة وأنه عاش ثلاث سنوات بعد موت الحافظ ، وربما يكون الحذف من التلاميذ ، والله تعالى أعلم .

انظر : مقدمة العمدة المخطوط (١/ق٢) ، والمطبوع (١ / ٢ – ٥).

(٢) قوله « الزوايا خبايا » أثبته من هـ وهو الصواب ، وهو موافق للفظ العمدة المخطوط (١/ ق ٢) ،المطبوع (١/٣) ، ووقع في ظ ، ف ، ر بلفظ « الخبايا زوايا » .

(٣)لم يذكر هذا السبب في مقدمة العمدة .

انظر : مقدمة العمدة المخطوط (١/ق٣) ، المطبوع (١/ ٣) ، لامع الدراي (١/ ٤٠٤) نقلا عن العمدة .

(٤) قوله « الباب » وقع في هـ بلفظ « الكتاب » وما أثبته من ف، ظ ، ر هو الصواب .

انظر : العمدة (١/ق٣) ، (١/٣) .

(٥) انظر : المرجع السابق .

(٦) لم أقف على ذم العيني لأهل زمانه في مقدمته .

انظر : مقدمة العمدة المخطوط (١/ ق٣) ، المطبوع (١/٣).

(٧) جمع معضلة من الإعضال ، وأصل العضل المنع والشدة يقال : عضل بي الأمر وغلظ واستغلق . وأمر معضل : لا يهتدي لوجهه .

انظر : تهذيب اللغة (١/ ٤٧٤) ، النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٣/ ٢٥٤)، لسان العرب (١/ ٤٥٢) .

بحيث أن الناظر فيه إن أراد المنقول ظفر (١) بآماله وإن أراد المعقول فاز بكماله ، إلى أن قال : " فجاء هذا الكتاب بحمد الله (٢) فوق (٣) ما في الخواطر ، فائقاً على سائر الشروح بكثرة الفوائد والنوادر " ، ثم ذكر سنده إلى البخاري (٤) ثم ذكر مقدمة لطيفة (٥) انتزعها من القطعة التي كتبها شيخ الإسلام النووي (٦) ، ولو كان نسخها من نسخة صحيحة ونسبها إليه لاستفاد السلامة مما وقع في خطه من التصحيف لكثير من الأسماء والسمات ، والتحريف لبعض

---

(١) قوله : « ظفر » وقع في ظ ر ، بلفظ « ظهر » ، والتصويب من ف ، هـ .
انظر : العمدة (١/ ٤) .

(٢)قوله « بحمد الله » سقط من هـ.

(٣) قوله « فوق » وقع بلفظ « شاف » ، والتصويب من ف ، ظ ، ر . وانظر العمدة (١/ ٤).

(٤) وسنده مذكور في مقدمة العمدة (١ / ق٣ ، ٤) ، (١/ ٤) .

(٥) وفي هذه القطعة شرح الإمام النووي « صحيح البخاري » من أوله إلى آخر كتاب الإيمان ، واخترمته المنية قبل إكماله ، وقد ذكره في مقدمة شرحه على صحيح مسلم . توجد مخطوطته في مكتبة شهيد علي بتركيا برقم (٢٤٣) وكذا بالمكتبة المركزية ، لجامعة الموصل برقم (٧٨٣٦). وقد طبع بالمطبعة المنيرية بمصر سنة سبع وأربعين وثلاث مئة وألف . وطبع باختصار ونشرته مكتبة الباز بمكة المكرمة .

انظر : صحيح مسلم (١/ ٤) ، إتحاف القاريء بمعرفة جهود العلماء على صحيح البخاري لمحمد الحسني (ص ٣٦٦) فيض الباري مختصر صحيح البخاري (ص٥) . وهو محي الدين يحي بن شرف النووي ، أبو زكريا ، الشافعي ، الإمام الفقيه الحافظ القدوة . أتقن علوماً شتى وله العديد من المصنفات منها « شرح مسلم » ، « وشرح المهذب » ، « والروضة » مات سنة ست وسبعين وست مئة .

انظر : تذكرة الحفاظ للذهبي (٤/ ١٤٧٠) ، طبقات الشافعية للسبكي (٨/ ٣٩٥) ، البداية والنهاية لابن كثير (٢٧٨/١٣) .

(٦) وقد ذكر البدر هذه المقدمة في عمدته (١/ ٥ - ١٠) ، وقد ترجم لها بقوله : « فوائد » ، نقلها بنصها من مقدمة النووي على شرح البخاري مع اختلاف يسير في الترتيب وزيادة شرح وتعقيب . ولم ينسبها للنووي.

أنظر : مقدمة شرح النووي لقطعة من البخاري (ق ١٢ - ٣٠) .

الكلمات . وقد تتبعت ما وقع له من ذلك (١) في تلك الكراسة التي ابتدأ بها خاصة فزاد / على ثمانين غلطة .

٢ ظ ب

فافردت ذلك في جزء سميته " الإستنصار على الطاعن المعثار " (٢) (٣) فكتب (٤) عليها علماء ذلك العصر (٥) كقاضي

---

(١) أي : من ذلك التصحيف والتحريف .

(٢) قوله « المعثار » على وزن مفعال من العثرة : أي الزلة، يقال : عثر به فرسه فسقط.
أنظر : مختار الصحاح للجوهري (٢/ ٧٣٦) ، النهاية لابن الأثير (٣/ ١٨٢) .

(٣) وهو صورة فتيا عما وقع في خطبة شرح البخاري لبدر الدين العيني . وذكر الشيخ تقي الدين الندوي المظاهري في كتابه « الإمام البخاري » أنه طبع مراراً . ولم أقف على المطبوع منه ولا المخطوط مع طول البحث وسؤال بعض أهل العلم في مدينة دلهي .
انظر : الجواهر والدرر (١/ ٢٢٤، ٢٢٥ ، ٢٢٦) ، إرشاد الساري (١/ ٤٤) كشف الظنون لحاجي خليفة (١/ ٥٥١ ، ٥٥٢) ، الإمام البخاري لتقي الدين الندوي (ص ١٤٦) .

(٤) قوله « فكتب » وقع في ظ ، ر بلفظ « فكتبت » والتصويب من ف ، هـ .

(٥) نقل السخاوي شيئاً مما كتبه بعض هؤلاء العلماء في كتابه « الجواهر » ، ومما نقله عن العلامة العلاء بن مغلي قوله « ومنهم العلامة العلاء علي الحموي بن مغلي الحنبلي فقرأت بخطه على الإستبصار - صوابه الإستنصار - أيضا كتابة مطولة قال فيها : « وأما ما يتعلق بكلام السائل أدام الله بقاه ، وضاعف ارتقاه . فليس في الخطبتين المنصوصتين في السؤال ولا في ديباجتهما شيء مما نسب إليه ذلك البعض إليهم ولا دعوى أنه امتاز شرحه على شرح من تقدم ، بل نبه على طريقته في تأليفه وجرى على سنن أهل العلم في التنبيه على فوائد مصنفاتهم في أوائلها لبعث همة الطالب وتحريضه وتأليفه وبالله إنه لجدير بالصدق في مقاله ، حقيق بالقيام بأعباء هذا الشرح وحمل أثقاله . وحفظه للرجال وطبقاتهم وتعديلهم وتجريحهم سما فيه على أهل عصره ، واستحضاره للأسانيد والمتون من أمهات الكتب لا يدرك قرار بحره . وفهمه الصحيح في المعاني والحكم الفقهيات لم يتصف بحسنه إلا بنات فكره ، وسواء كان هو المعنى أم غيره بالبعض . ولا ينبغي أن يعامل من اتصف بخدمة العلم وتحصيله بالبعض ... إلى آخر كلامه .
انظر : الجواهر والدرر (١ / ٢٢١ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦)

القضـــاة / جـــلال الديـن البلقيني (١) ، ورفيقاه قاضي القضاة علاء الدين بن ٢ ر ب المغلي (٢) وقاضي القضاة شمس الدين بن الديري (٣) . ومن المشايخ شرف الدين

---

(١) هو عبد الرحمن بن سراج الدين عمر بن رسلان الكناني، أبو الفضل، البلقيني الأصل- نسبة إلى بلقينة، بالضم وكسر القاف وياء ساكنة ونون : قرية من نواحي مصر-، القاهري الشافعي. تولى القضاء سنة أربع وثماني مئة له « الإفهام بما في البخاري من الإبهام » مات سنة أربع وعشرين وثماني مئة .
انظر : معجم البلدان لياقوت الحموي(١/ ٥٨٠) ، طبقات الشافعية للأسنوي (٤/ ٤١٥) ، إنباء الغمر (٧/ ٤٤٠) ، رفع الإصر عن قضاة مصر للحافظ (٢/ ٣٣٢) ، عقد الجمان للبدر العيني (ص ١٦٩).

(٢) هو علي بن محمود بن أبي بكر ، أبو الحسن ، الحموي ثم المصري الحنبلي المعروف بابن المغلي - بضم الميم وسكون الغين المعجمة نسبة إلى المغل ، وهو اللبن الذي ترضعه المرأة ولدها وهي حامل ، - ، ولاه المؤيد قضاء الحنابلة بالديار المصرية سنة ثمان عشرة وثماني مئة . وقد برع في علوم كثيرة . كان آية في الحفظ ولكنه لم يشتغل بالتصنيف مات سنة ثماني وعشرين وثماني مئة .
انظر : القاموس المحيط (٤/ ٥١) ، إنباء الغمر (٣/ ٣٥٧)، رفع الإصر (٢/ ٤٠٤) ، عقد الجمان (ص ٢٨٩) الضوء اللامع (٦/ ٣٤) ، الذيل على رفع الإصر (ص ١٩٠) .

(٣) هو محمد بن عبد الله بن سعد العبسي المقدسي ، أبو عبد الله ، الحنفي ، نزيل القاهرة ، المعروف بابن الديري - نسبة لمكان بمردا من جبل نابلس -، عينه السلطان المؤيد في قضاء الحنفية بالقاهرة سنة تسع عشرة وثماني مئة ، اشتغل ومهر في مذهبه مات سنة سبع وعشرين وثماني مئة .
انظر : إنباء الغمر (٨/ ٦٠) ، عقد الجمان (ص ٢٤٢) ، الضوء اللامع (٨/٨٨).

وقد بوب شيخ الإسلام الإمام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله تعالى - في كتابه التوحيد : « باب التسمي بقاضي القضاة ونحوه » إشاره إلى النهي عن التسمي بقاضي القضاة قياساً على حديث الباب الذي جاء في الصحيحين : « إن أخنع اسم عند الله رجل تسمى ملك الأملاك ، لا مالك إلا الله » ، لكونه شبهه في المعنى فينهى عنه .

انظر : المسألة بالتفصيل في التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب (ص ٤٤٤ - ٤٥٠) ، وراجع تعليق سماحة شيخنا العلامة الإمام عبد العزيز بن باز في تعليقه المفيد على كتاب التوحيد ، وراجع أيضاً ما قاله والدنا العلامة محمد بن صالح بن عثيمين في شرحه لكتاب التوحيد، وكذلك فتوى الإمام العلامة الشيخ محمد بن ابراهيم آل الشيخ - تغمده الله برحمته ورضوانه - عندما سئل : هل يجوز أن يقال لأحد من العلماء « المفتي الأكبر » ؟ ، والله تعالى أعلم .

ابن التباني (١) (٢) ، وشمس الدين البرماوي (٣) ، كتبوا كلهم بتصويب ما تعقبته عليه.

ومن جملة ما أنكره عليه البلقيني ، قوله ماذكره في وصف كتابه قال : وقوله (٤) " أفصح لحن (٥) " فان الرباعي إنما استعمل في اللازم مثل : أفصح البشر ".

ومن جملة ما أنكره عليه ابن المغلي قوله " إن علم الحديث استوى فيه الناس من لا يفرق بين الأنواع والأجناس" (٦) فإنه ما قارب فيه صواباً ولا سعد خطاباً .

وقوله " من لا يفرق " إن أراد أن العالم والعامي [استويا] (٧) فيه، فهو قول

---

(١) هو يعقوب بن جلال بن أحمد بن يوسف الشيري الرومي القاهري الحنفي الشهير بالتباني - لسكناه التبانه خارج القاهرة - ، تولى في زمن السلطان المؤيد مشيخة الشيخونية ونظر الكسوة ووكالة بيت المال مات سنة سبع وعشرين وثماني مئة .

انظر : إنباء الغمر (٨/ ٦١) ، عقد الجمان (ص ٢٣٩) ، الضوء اللامع (١٠/ ٢٨٢) .

(٢) تكرر اسم « شمس الدين ابن الديري » في ظ ، ر وذلك بعد اسم « شرف الدين ابن التباني » ،وسقط من هـ ، وهو الصواب ويؤيد ذلك أنه تكرر في الأصل أيضاً وضُبب عليه .

(٣) هو محمد بن عبد الدائم بن أحمد بن إبراهيم ، أبو عبد الله ، العسقلاني الأصل البرماوي - نسبة إلى بِرْمَة : بكسر أوله ، وهي بليدة ذات أسواق من نواحي الغربية عن أرض مصر في طريق الأسكندرية - ، ثم القاهري الشافعي ، تصدى للإفتاء والتدريس والتصنيف ، كان إماماً في الفقه وأصوله والعربية ، وقد عين له تدريس الصلاحية ونظرها بالقدس . ومن مصنفاته « شرح صحيح البخاري » مات سنة إحدى وثلاثين وثماني مئة .

انظر : معجم البلدان (١/ ٤٧٩) ،إنباء الغمر (٨/ ١٦١) ، عقد الجمان (ص ٣٤١) ، الضوء اللامع (٧ / ٢٨٠) .

(٤) الضمير في «قوله » يعود على البدر .

(٥) قوله « أفصح لحن » لم أجده في مقدمة العمدة المخطوط (١/ ق ٢ - ٥) ، ولا المطبوع (١/١ -٤) .

(٦) لم أجده في مقدمة العمدة المخطوط (١/ ق ٢ - ٥) ، ولا المطبوع (١/١ - ٤)

(٧) ما بين المعقوفتين وقع في جميع النسخ بلفظ « استوى » وصوبته ليستقيم به المعنى .

إفك موقع في الهلاك، وإن أراد أن / أصحاب الحديث لا يفرقون بينهما بحسب ٤ ظ أ
الاصطلاح الحادث فتلك شكاة ظاهر عنك عارها، لأن لهم أسوة بخيار السلف ،
وأنكر عليه أيضاً أن ظاهر الخبر أنه لشرحه وأوصافه لما اشتمل عليه يقتضي أنه
أكمله أو أكثره ، ولم يكن كتب (١) منه سوى شيء يسير (٢) . ثم لمّا مضى من
هذه القصة عدة سنوات ، عاد المذكور لما كان شرع فيه من الشرح بزعمه ، بعد أن
كثرت النسخ بما كمل من شرح كتابه (٣) فاستعار من بعض الطلبة ما حصله
منه أولا "فأولا" (٤) ، وقرأت بخطه أنه شرع في شرحه في شهر رجب سنة
عشرين وثماني مئة فكتب منه مجلدين في سنة (٥) ، ثم ترك إلى أن كمل
المجلد الثالث (٦) في جمادى الأولى سنة ثمان وثلاثين فلم يعد إلى الكتابة فيه

---

(١) قوله « كتب » سقط من ظ ، ر .

(٢) وإنكار كل من البلقيني وابن المغلي على العيني ماذكره في مقدمة شرحه على البخاري يؤكد صحة ما نسبه الحافظ للبدر من وقوع الأخطاء والتصحيفات في مقدمته ، لاسيما وأن السخاوي أثبت كلامهم في « الجواهر » مع تصريحه بقراءته له على « الاستنصار » ، كما أنه يقوي الاحتمال الذي ذكرته في هامش (١) ص (٦) وهو أنه حذف من مقدمة العمدة . وهنا يطرح هذا السؤال نفسه : هل الحذف من البدر ؟! أم من التلاميذ ؟! أم ممن بعدهم ؟!! .

راجع : هامش (١) ص (٦) .

(٣) مراده ما كمل من نسخ « فتح البارى » .

(٤) قال السخاوي في الجواهر والدرر «إن البدر العيني لما شرع في شرح البخاري رام استعارة شرح صاحب الترجمة من شيخنا البرهان بن خضر ، فتوقف حتى أستأذنه فأذن له رغبة في عموم النفع مع ماكان سلف من البدر » . أهـ .

انظر : الجواهر والدرر (ق ٢٤٤)

(٥) انظر : عمدة القارىء (٢٥ / ٢٠٣)

وذكر في كشف الظنون « أنه شرع في تأليفه في أواخر شهر رجب سنة إحدى وعشرين وثماني مئة» ، ولعله وهم منه أو من الطباعة لأنه يخالف ما أثبته الحافظ هنا ، وهو أيضاً مخالف لما جاء في آخر كتاب العمدة .

انظر : كشف الظنون (١/ ٥٤٨) .

(٦) مراده المجلد الثالث من « فتح الباري » .

حتى شارف فتح الباري الفراغ ، فصار يستعين من بعض من كتب لنفسه من الطلبة فينقله إلى شرحه من غير أن ينسبه إلى مخترعه .

وقد رأيت أن أسوق من ذلك أمثلة كثيرة يتعجب منها كل من وقف عليها ، ثم أعود الى إيراد ما أردت من الجواب عن اعتراضاته على " فتح الباري " (١) . وقد رمزت إلى " فتح " بحرف (ح) مأخوذة من " فتح " ومن أحمد ، وإلى شرحه بحرف (ع) مأخوذة من العيني ومن المعترض .

وسميت هذا التعليق : " إنتقاض الاعتراض " / وبالله الكريم عوني، وأسأله عن الخطأ والخطل (٢) صوني فمن أراد ما أغار على " فتح الباري " أول شيء فيه وهي الترجمة من : / . ٢ ف ب ٣ ظ أ

---

(١) وهذا المنهج الذي رسمه الحافظ لنفسه في هذا الكتاب التزم به في معظم الجزء الخاص بهذه الدراسة إلا أنه يخرج عنه أحياناً . وقد بينت ذلك في منهج الكتاب بقسم الدراسة . وسيأتي الإشارة الى ذلك في مواضعه بإذنه تعالى .

(٢) قوله « الخطل » وقع في ف ، ظ ، ر بلفظ « الخلل » ، والتصويب من هـ .

والخطل - بفتح أوله وثانيه : كثرة الكلام والخطأ فيه ، ... خطل في كلامه - بالكسر - خطلا ، أخطل أي أفحش ، والخطل المنطق الفاسد المضطرب .

انظر : المنتخب من غريب كلام العرب لكراع النمل (١ / ٢٣٦) ، مختار الصحاح (٤/ ١٦٨٥ ، ١٦٨٦) .

بـــــاب

كيف كان بدء (١) الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢)

قال (ح): قوله ﴿فَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى ، فَمَنْ كَانَتْ / هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا ... إلى ٣ ر أ
آخره (٣)﴾ كذا في الأصول الصحيحة (٤) ليس فيه ﴿فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَته إِلَى الله
وَرَسُولِه﴾ / فساق الكلام على ذلك .. إلى أن قال : وإن كان الإسقاط منه فالجواب ٤ د أ

---

(١) قوله « بدء » وقع في ظ بلفظ « بدو » .

وقال القاضي عياض : « رويناه مهموزاً من الابتداء ، ورواه بعضهم غير مهموز من الظهور » .

وتعقبه الحافظ بقوله : « ولم أره مضبوطاً في شيء من الروايات التي اتصلت لنا ، إلا أنه وقع في بعضها « كيف كان ابتداء الوحي » ، فهذا يرجح الأول ،و هو الذي سمعناه من أفواه المشايخ . وقد استعمل المصنف هذه العبارة كثيرا كبدء الحيض ، وبدء الأذان ، وبدء الخلق » .

انظر : صحيح البخاري (٢/١) مشارق الأنوار (٨٠/١) ، والفتح (٩/١) ، إرشاد الساري (٤٨/١) .

(٢) من قوله « باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم » طمس في هـ .

(٣) الحديث أخرجه الإمام البخاري في بدء الوحي : باب كيف كان بدء الوحي (٢/١ : رقم ١) من طريق سفيان عن يحي بن سعيد الأنصاري ، عن محمد بن إبراهيم التيمي ، عن علقمة بن وقاص الليثي قال : سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه - على المنبر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرىء ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو إلى امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه » .

(٤) قال الإمام الخطابي : « هكذا وقع في رواية إبراهيم بن معقل عنه ، مخروماً ، قد ذهب شطره ، ورجعت إلى نسخ أصحابنا فوجدتها كلها ناقصة لم يذكر فيها قوله :« فمن كانت هجرته إلى الله وإلى رسوله » ، وكذلك وجدته في رواية الفربري أيضاً ، فلست أدري كيف وقع هذا الإغفال ؟ ومن جهة من عرض من رواته ؟ « وقد ذكره محمد بن إسماعيل في هذا الكتاب في غير موضع من غير طريق الحميدي فجاء به مستوفى » ، إلى أن قال : « ولست أشك في أن ذلك لم يقع من جهة الحميدي فقد رواه لنا الأثبات من طريق الحميدي تاماً غير ناقص » ثم ذكر الحديث من رواية الحميدي بإسناده تاماً ثم قال : « فهذه رواية الحميدي عن سفيان تامه غير ناقصة كما ترى ، والله أعلم من أين عرض التقصير » أ . هـ .

انظر : أعلام الحديث للخطابي (١٠٨/١ - ١١٠) .

عنه مـا قال الحـافظ أبو محـمـد علي بن أحـمد بن سـعـيد في " أجـوبة (١) على البخاري " (٢) .

ما ملخصه : " أحسن ما يجاب به هنا أن البخاري قصد أن يجعل لكتابه صدراً يستفتح به على ما ذهب إليه كثير من الناس ، من استفتاح كتبهم بخطبة تتضمن معاني ما ذهبوا إليه من التأليف . فكان ابتداؤه بنية رد علمها إلى الله تعالى ، فإن علم منه أنه آراد الدنيا أو عرض (٣) إلى شيء من معانيها فسيجزيه بنيته (٤) ، ونكب (٥) عن أحد وجهي التقسيم مجانبة للتزكية التي لا يناسب ذكرها في هذا المقام " (٦) .

---

(١) قوله « أجوبة » وقع في هـ بلفظ « أجوبته ».

(٢) ذكره القسطلاني في إ رشاده (٤٣/١) وصاحب كشف الظنون (١/ ٥٤٥) باسم « أجوبة على الجامع الصحيح للبخاري » لابن حزم الأندلسي . ولم أقف عليه .

وقد قام ابن عبد البر حافظ المغرب بترتيب أجوبة ابن حزم على الصحيح مع أجوبة المهلب بن أبي صفرة على الجامع أيضا في كتاب سماه : « الأجوبة المرعبة على المسائل المستغربة » . ولم أقف عليه أيضاً .

انظر : سير أعلام النبلاء للذهبي (١٨ /١٥٩) ، لسان الميزان (٤/ ١٩٨) ، إتحاف القاريء (ص ١٩٤)

(٣) قوله « عرض » وقع في ظ ، ر بلفظ « عوض » ، والتصويب من ف ، هـ ، والفتح (١٥/١) يستقيم به المعنى .

(٤) قوله « بنيته » وقع في ظ ، ر ، بلفظ « نيته » .

(٥) قوله « نكب » من نكب ينكب نكوبا ، ونكب عنه تنكيبا : إذا عدل عنه .

انظر : تهذيب اللغة (٢٨٥/١٠) ، النهاية لابن الأثير (١١٢/٥) .

(٦) وقد ذكر الحافظ في الفتح جوابا آخر حيث قال : « وعلى تقدير أن لا يكون ذلك فهو مصير من البخاري إلى جواز الاختصار في الحديث ولو من أثنائه ، وهذا هو الراجح » . أهـ .

انظر: الفتح (١٥/١ ،١٦) ، كوثر المعاني (١٤١/١ ، ١٤٢) .

قال (ع) : فإن قيل : لم اختار من هذا الحديث مختصره ولم يذكر مطوله هنا (١) ؟

قلت : لما كان قصده التنبيه على أنه قصد به وجه الله ، وأنه سيجزيه بحسب نيته ، ابتدأ بالمختصر الذي فيه إشارة إلى أن الشخص يجزى بقدر نيته ، فإن كانت نيته وجه الله تعالى يجزى بالثواب (٢) والخير في الدارين ، وإن كانت نيته وجها من وجوه الدنيا فليس له حظ من الثواب ولا من خير (٣) الدارين (٤) . وحذف الجملة الأخرى فرارا من التزكية (٥) .

قال (ح) في الكلام على حديث عائشة ﴿ أَنَّ الحَارِثَ بنَ هِشَامٍ (٦) سَأَلَ ﴾ (٧) : هكذا في أكثر الروايات ، فيحتمل أن تكون عائشة حضرت ذلك ، وعلى ذلك اعتمد

---

(١) قوله « هنا » سقط من ر ، ووقع في العمدة (١/ ٢٢) بلفظ « ههنا » .

(٢) قوله « يجزى بالثواب » سقط من ظ ، ر . وأثبته من ف ، هـ . انظر المرجع السابق .

(٣) قوله « خير » سقط من ر .

(٤) انظر : العمدة (٢٢/١)

(٥) وقوله « وحذف الجملة الأخرى فرارا من التزكية » لم أجده في العمدة (١ / ٢٢)

(٦) هو الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله ، أبو عبد الرحمن القرشي، صحابي من مسلمة الفتح . شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم غزوة حنين. له ذكر في الصحيحين أنه سأل عن كيفية مجيء الوحي. روى له ابنُ ماجة ، و مات في طاعون عمواس سنة ثماني عشرة في خلافة عمر .
انظر : طبقات ابن سعد (٤٤٤/٥) ، الاستيعاب لابن عبد البر (١/ ٣٠٧) ، الإصابة (٢٩٣/١)، التقريب (١٤٨ : رقم ١٠٥٥)

(٧) الحديث أخرجه الإمام البخاري في بدء الوحي : باب كيف كان بدءُ الوحي (١/ ٢ ،٣ : رقم٢) من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها أن الحارث بن هشام سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله كيف يأتيك الوحيُ ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشدهُ عليّ فيفصمُ عني وقد وعيت عنه ما قال ، وأحياناً يتمثلُ لي الملك رجُلاً فيكلمني فأعي ما يقول .
قالت عائشةُ رضي الله عنها : ولقد رأيتهُ ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإنَّ جبينهُ ليتفصد عرقاً .»

أصحاب الأطراف (١) فأخرجوه في مسند عائشة (٢) . ويحتمل أن يكون الحارث أخبرها بذلك بعد .

ويؤيد هذا الثاني ما أخرجه أحمد والبغوي (٣) من رواية عامر بن

---

(١) هي الكتب التي يقتصر فيها على طرف الحديث الدال على بقيته ، مع الجمع لأسانيده ، إما على سبيل الاستيعاب أو على جهة التقيد بكتب مخصوصة .

انظر : نزهة النظر (ص ١٥٤) ، الرسالة المستطرفة (ص ١٦٧) .

ومن أصحاب الأطراف : إبراهيم بن محمد بن عبيد ، أبو مسعود الدمشقي ، الحافظُ المجودُ مصنف كتاب « أطراف الصحيحين » وأحد من برز في هذا الشأن . مات سنة إحدى وأربع مئة .

انظر : تاريخ بغداد (١٧٢/٦) ، التذكرة (٣/ ١٠٦٨) .

وخلفُ بنُ محمد بن حمدون الواسطي ، أبو علي ، وقيل أبو محمد ، الإمام الحافظ الناقد. صنف « أطراف الصحيحين » ، وقيل : أنه أقل أوهاماً من « أطراف » أبي مسعود . مات بعد سنة أربع مئة بيسير

انظر : تاريخ بغداد (٨/ ٣٣٤) ، التذكرة (١٠٦٧/٣) ، أعلام النبلاء (٢٦٠/١٧)

وجمال الدين يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف المزِّي - بالكسر ثم التشديد نسبة لقرية كبيرة في وسط بساتين دمشق بها قبر دحية الكلبي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم - ، الإمام العالم الحافظ محدث الشام . من مصنفاته « تهذيب الكمال » و « تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف » ، مطبوع بتحقيق : عبد الصمد شرف الدين . مات سنة اثنتين وأربعين وسبع مئة .

أنظر : معجم البلدان (١٤٤/٥)، طبقات الشافعية للسبكي (١٠/ ٣٩٥) ، التذكرة (٤/ ١٤٩٨).

(٢) أخرجه المزي في تحفة الأشراف في مسند عائشة من طريق سفيان بن عيينة ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه، عن عائشة .

انظر : تحفة الأشراف للمزي (١٥١/١٢) .

(٣) هو عبدالله بن محمد بن عبد العزيز البغوي ، أبو القاسم ، البغدادي ، الإمام الثقة الحافظ مسند العصر ، صنف «معجم الصحابة» و «الجعديات» ، ومات سنة سبع عشرة وثلاث مئة .

انظر : تاريخ بغداد (١١/١٠) ، تذكرة الحفاظ (٧٣٧/٢) .

صالح (١) الزبيري (٢)، عن هشام (٣)، فقال عن أبيه (٤)، عن عائشة ، عن الحارث بن هشام :

---

(١) قوله "صالح" وقع في ف، ظ بلفظ "سالم"، والتصويب من هـ.

(٢) قوله «الزبيري» وقع في ظ، ر بلفظ "الزميري" ، والتصويب من ف، هـ .

وهوعامر بن صالح بن عبد الله بن عروة القرشي الزبيري، أبو الحارث، المدني، نزل بغداد، وثقه أحمد، وقال أبو حاتم: "صالح الحديث ما أرى بحديثه بأسًا كأن يحي بن معين يحمل عليه". وكذبه ابن معين وضعفه النسائي. وقال ابن حبان: "أساء القول فيه ابن معين، ولم يتبين أمره عند أحمد، وهو مدني يترك عندي، " وقال ابن عدي: « عامة حديثه مسروق من الثقات، وأفراد ينفرد بها ». وقال الحافظ: "متروك الحديث". من الثامنة، أخرج له الترمذي، ومات في حدود التسعين انظر: علل أحمد برواية عبد الله (٤٠٩/١)، الضعفاء والمتروكون للنسائي (ص١٧٢).

الجرح لابن أبي حاتم (٣٢٤/٦)، المجروحين لابن حبان (١٨٨/٢)، الكامل لابن عدي (٨٣/٥)، تاريخ بغداد (٢٣٦/١٢)، تهذيب الكمال (٤٥/١٤)، التهذيب (٧١/٥)، التقريب (٢٨٧: رقم ٣٠٩٦).

(٣) هو هشام بن عروة بن الزبير بن العوام، أبو المنذر، وقيل: أبو عبد الله، قال الحافظ: "ثقة فقيه ربما دلس" . وهو من أهل المرتبة الأولى من مراتب المدلسين فهو ممن احتمل الأئمة تدليسه، من الخامسة، أخرج له الجماعة، ومات سنة خمس – أو ست – وأربعين، وله سبع وثمانون سنة .

انظر : تهذيب الكمال (٢٣٢/٣٠)، الكاشف للذهبي (١٩٧/٣)، التهذيب (٤٨/١١)، التقريب (٥٧٣: رقم ٧٣٠٢)، تعريف أهل التقديس للحافظ (ص ٩٤).

(٤) هو عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي، أبو عبد الله المدني، ولد في أوائل خلافة عثمان، وهو ثقة فقيه مشهور، من الثالثة، مات سنة أربع وتسعين على الصحيح.

انظر : الكاشف (٢٢٩/٢)، التقريب (٣٨٩ : رقم ٤٥٦١) .

قال : (سَأَلْتُ) (١) .... (٢) .

قال (ع) : قال / بعض الشارحين : هذا الحديث أدخله الحفاظ في مسند ٥ د أ عائشة دون الحارث قلت: أدخله الإمام أحمد في مسند الحارث بن هشام فإنه رواه عن عامر بن صالح، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، عن الحارث بن هشام قال: (سألت..) (٣) .

قلت : فأخذ الكلام فبالغ (٤) حتى نسبه إلى نفسه، / حتى قال قلت (٥)، ٣ ظ ب ونظيره :

قال (ح) : في الكلام على حديث عائشة أيضًا (٦) في بدء الوحي "يخلوا بغار

---

(١) ذكر الحافظ في الفتح أن البغوي ذكره في "معجم الصحابة" ولم أجده في مخطوطته وهي مصورة في الجامعة الإسلامية بالمدينة عن الأصل المحفوظ في الخزانة العامة بالرباط تحت رقم (٧٩١).

انظر : الفتح (١/١٩).

ولم أجد مسندا للحارث بن هشام في مسند أحمد المطبوع مع طول البحث فيه. وقد ذكره الحافظ في "إطراف المسند المعتلي بأطراف المسند الحنبلي" حيث ذكر هذا الحديث في مسند الحارث بن هشام.

انظر : إطراف المسند المعتلي (٢/٢٢٧).

والرواية أخرجها أحمد في مسند عائشة (٦/١٥٨) من طريق عامر بن صالح الزبيري، عن هشام به بنحو حديث الباب وفي إسناده عامر الزبيري وهو متروك كما بينت في ترجمته، لكن الحديث صحيح لوروده من طريق آخر صحيح وهو حديث الباب.

راجع تخريج الحديث في هامش (٧) ص (١٥) من هذه الدراسة.

(٢) انظر : التوضيح لابن الملقن (١/ق٤٤)، الفتح (١/١٩)، كوثر المعاني للشنقيطي (١/٢٢١).

(٣) انظر العمدة (١/٣٩).

(٤) وقع بياض في هـ بدل قوله «فبالغ".

(٥) قد ذكرت في الخاتمة أن البدر نقل كثيرا عن الحافظ ونسبه لنفسه بقوله : «قلت».

راجع الخاتمة ص (٧٠١).

(٦) قوله " أيضا" سقط من ف، ظ، ر، وأثبته من هـ.

حراء فيتحنث" (١) : هي بمعنى يتحنف أي يتبع الحنيفية وهي دين إبراهيم والفاء تبدل ثاء في كثير من كلامهم (٢). وقد وقع في رواية ابن هشام في السيرة

---

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري في بدء الوحي: باب كيف كان بدء الوحي (١/٣،٤ رقم ٣) من طريق عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت: أول ما بديء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لايرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حبب إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه - وهو التعبد - الليالي ذوات العدد، قبل أن ينزع إلى أهله ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها، حتى جاءه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك فقال: اقرأ . قال : ما أنا بقارىء. قال : فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ. قلت : ما أنا بقارىء. فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال: اقرأ. فقلت ما أنا بقارىء . فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني فقال: (اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق. اقرأ وربك الأكرم) فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده، فدخل على خديجة بنت خويلد رضي الله عنها فقال: زملوني زملوني. فزملوه حتى ذهب عنه الروع، فقال لخديجة وأخبرها الخبر: لقد خشيت على نفسي . فقالت خديجة: كلا والله ما يخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق. فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى - ابن عم خديجة - وكان امرءاً تنصر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العبراني، فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ماشاء الله أن يكتب، وكان شيخاً كبيراً قد عمي، فقالت له خديجة: يابن عم اسمع من ابن أخيك. فقال له ورقة: يابن أخي ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى. فقال له ورقة: هذا الناموس الذي نزل الله على موسى، يا ليتني فيها جذعا، ليتني أكون حيا إذ يخرجك قومك. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أو مخرجي هم؟ قال: نعم، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي ، وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزرا : ثم لم ينشب ورقة أن توفي ، وفتر الوحي".

وأخرجه الإمام مسلم في (١) الإيمان (٧٣) باب بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (١/١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢: رقم ٢٥٢/١٦٠) من طريق يونس عن ابن شهاب به بنحوه.

(٢) قال ابن هشام: "إن العرب يبدلون الفاء من الثاء كقولهم حدث وَجَدف يريدون القبر، وقولهم فُمّ في موضع ثمّ، وجاء في الصحاح أن تحنث مثل تحنف، وجوز صاحب اللسان أن تكون ثاء يتحنث بدلا من فاء يتحنف، وقال ابن كثير: " ومن ذلك قول بعض المفسرين" وفومها "أن المراد "وثومها".

انظر : سيرة ابن هشام (١/١٨٩ ، ١٩٠) ، الصحاح (١/٢٨٠) ، المجموع المغيث (١/٥١٠) ، النهاية (١/٤٤٩) لسان العرب (٢/١٣٩) ، البداية والنهاية لابن كثير (٣/٦) .

يتحنف بالفاء (١).

أو المراد بقوله " يتحنث" يلقي عنه الحنث وهو الإثم كما قالوا تأثم وتحرج أي فعل فعلاً / ألقى عنه الإثم والتحرج ونحو ذلك (٢) فقال في كلام طويل (٣) نقله من كلام ابن بطال (٤) والكرماني (٥) وغيرهما من شراح البخاري (٦). وقال التيمي (٧) : "هذا من المشكلات ولا يهتدي إليه إلا الحذاق" وسئل ابن

---

(١) انظر: سيرة ابن هشام (١/١٨٩).

وهو عبد الملك بن هشام الحميري، أبو محمد البصري، الذي هذب السيرة ونقلها عن البكائيّ صاحب ابن اسحاق، كان أديباً إخباريا نسابه ، له "السيرة" و "التيجان لمعرفة ملوك الزمان" وغيرها ، مات سنة ثماني عشرة ومئتين.

انظر : أعلام النبلاء (١٠/٤٢٨)، البداية والنهاية (١٠/٢٨١).

(٢) انظر: تهذيب اللغة (٤/٤٨٠)، النهاية لابن الأثير (١/٤٤٩)، البداية والنهاية (٣/٥)، التوضيح لابن الملقن (١/ق٥٤)، الفتح (١/٢٣)، وقد ذكر ابن كثير أن ذلك قليل في اللغة.

(٣) مراد الحافظ بالقائل هنا: البدر .

(٤) انظر : شرح ابن بطال (١/ق٣) .

وهو علي بن خلف بن بطال البكري، أبو الحسن القرطبي المغربي المالكي، الامام الحافظ المحدث الفقيه، من مصنفاته "شرح البخاري"، "والاعتصام في الحديث"، مات سنة أربع وأربعين وأربع مئه وقيل تسع وأربعين.

انظر: العبر للذهبي (٢/٢٩٤)، شجرة النور الزكية (ص١١٥).

(٥) انظر : الكواكب الدراري (١/٣٢).

وهو محمد بن يوسف الكرماني - بفتح الكاف وقيل كسرها وسكون الراء - ، أبو عبد الله البغدادي الشافعي، فقيه أصولي محدث مفسر نحوي، من مصنفاته "الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري" "وشرح مختصر ابن الحاجب" وغيرها مات سنة ست وثمانين وسبع مئة .

انظر : طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٢/٣٣٢)، الدرر الكامنة (٤/٣١٠).

(٦) وهذا من الحافظ يثبت أن البدر نقل عنه وعن غيره وليس كما ذكر من قبل أنه نقله عنه فقط، والله تعالى أعلم.

راجع كلام الحافظ في (ص ١١ ، ١٢) من هذه الدراسة .

(٧) لم أقف على شرح التيمي على البخاري.

وقد نقله عنه الكرماني في الكواكب الدراري (١/٣٢).

وهو إسماعيل بن محمد بن الفضل القرشي التيمي، أبو القاسم الأصبهاني - نسبة لمدينة أصبهان - بفتح الهمزه وقيل بكسرها - وتسمى أصفهان وهي عاصمة إيران حالياً -، الشافعي. الإمام في التفسير واللغة والحديث والفقه. من مصنفاته "الشرح على البخاري" و "دلائل النبوة" وغيرها. مات سنة خمس وثلاثين وخمس مئة.

انظر: معجم البلدان (١/٢٤٤) تذكرة الحفاظ (٤/١٢٧٧)، البداية والنهاية (١٢/٢١٧) .

الأعرابي (١) عن قوله " يتحنث" فقال: «لا أعرفه، إنما هو يتحنف من الحنيفية دين إبراهيم (٢)..» (٣).

قال (ع) : وقع في سيرة ابن هشام (٤) يتحنف بالفاء (٥) .

قوله : وفي حديث ابن عباس :

(وَكَانَ أَجْوَدَ (٦) مَا يَكُونُ) (٧)

قال (ح) هو برفع أجود، إلى أن قال: ووجه ابن الحاجب الرفع من خمسة/ أوجه ٣ ق أ

---

(١) هو محمد بن زياد الهاشمي ولاءاً، أبو عبد الله الكوفي. المعروف بابن الأعرابي إمام اللغة، انتهى إليه علم اللغة والحفظ. أخذ عنه الحربي وابن السكيت. من مصنفاته "تاريخ القبائل" و "النوادر" وغيرها. مات سنة إحدى وثلاثين ومئتين .

انظر : تاريخ بغداد (٢٨٢/٥)، أعلام النبلاء (٦٨٧/١٠).

(٢) لم أقف عليه. وقد نسبه له أيضا الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٥/٣)، وقد نقل الأزهري عنه أيضاً أنه قال: «قوله: يتحنث ، أي يفعل فعلا يخرج به من الحنث وهوالإثم".

انظر: تهذيب اللغة (٤٨٠/٤).

(٣) من قوله "وقال التيمي" إلى قوله "دين إبراهيم" نقله البدر من الكرماني.

انظر: الكواكب الدراري (٣٢/١)، والعمدة (٤٩/١).

(٤) وقع في هـ "إبراهيم بن هشام" وهو تصحيف .

(٥) انظر: العمدة (٤٩/١).

(٦) جاء هذا اللفظ في جميع الروايات بالرفع وللأصيلي وأبي ذر والهروي بالنصب.

انظر: صحيح البخاري (٥/١)، فتح الباري (٣١/١)، إرشاد الساري (٧١/١).

(٧) أخرجه الإمام البخاري في بدء الوحي: باب كيف كان بدء الوحي (٥/١: رقم ٦) من طريق يونس، ومعمر عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن فلرسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة.

والإمام مسلم في (٤٣) الفضائل (١٢) باب كان النبي صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير من الريح المرسلة (١٨٠٣/٤: رقم ٥٠/٢٣٠٨).

(١)، قلت : ويرجحه وروده بغير لفظة "كان" عند المؤلف في الصوم (٢).

قال (٣) (ع) : بعد أن نقل من قول النووي (٤) أنه سأل ابن مالك (٥) ... الخ .

قلت: من جملة مؤكدات الرفع وروده بدون كان في صحيح البخاري في كتاب الصوم (٦) .

---

(١) وقد ذكر ابن الحاجب هذه الأوجه في آماليه (٤/٨٦، ٨٧).

وهو جمال الدين عثمان بن عمر بن أبي بكر الكردي، أبو عمرو المالكي، الإمام العلامة المقرىء الأصولي الفقيه النحوي الشهير بابن الحاجب ، له المصنفات التي سار بها الركبان منها "منتهى السول" و "الكافية" و "الشافية" مات سنة ست وأربعين وست مئة .

انظر: أعلام النبلاء (٢٣/٢٦٤)، البداية والنهاية (١٣/١٧٦)، البلغة للفيروز بادي (ص١٤٣)، شجرة النور الزكية (١/١٦٧).

(٢) أنظر: الفتح (١/٣١) .

وما ذكره الحافظ من أنه ورد عند البخاري بغير لفظة "كان" في الصوم لعله سهو منه أو من النساخ، والصواب أنه ورد بدونها في المناقب باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم (٤/٢٢٩: رقم ٣٥٥٤)، وفي فضائل القرآن باب كان جبريل يعرض القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم (٦/٢٢٩: رقم ٤٩٩٧)، ووجد أن البدر تبعه على ذلك، والله تعالى أعلم.

(٣) قوله "قال" سقط من هـ .

(٤) قال النووي: «الرفع أشهر، والنصب جائز. – وسأل ابن مالك عنه: فخرج الرفع من ثلاثة أوجه – والنصب من وجهين.

انظر: المنهاج للنووي (١٥/٦٩)، شرح قطعة من البخاري للنووي (ق٧٣)، الفتح (١/٣١)، العمدة (١/٧٥، ٧٦)».

(٥) وهو جمال الدين محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك الطائي، أبو عبد الله، حجة العرب النحوي اللغوي الشافعي من مصنفاته "شواهد التوضيح" "والألفية" مات سنة اثنتين وسبعين وست مئه.

انظر: العبر (٣/٣٢٦)، البداية والنهاية (١٣/٢٦٧).

(٦) انظر: العمدة (١/٧٥، ٧٦).

قوله : في حديث أبي سفيان (١) مع هرقل (٢) ، قال : (أَشْرَافُ النَّاسِ اتَّبَعُوهُ أَوْ ضُعَفَاؤُهُمْ ؟ قُلْتُ: بَلْ ضُعَفَاؤُهُمْ (٣) .

---

(١) هو صخر بن حرب بن أمية القرشي، أبو سفيان الأموي المكي، أسلم عام الفتح وشهد حنينا والطائف. له في الصحيحين هذا الحديث فقط. روى له الجماعة سوى ابن ماجه، مات سنة إحدى وثلاثين وقيل بعدها .

انظر: تاريخ خليفة (ص١٦٦)، الاستيعاب (٨٥/٤)، تهذيب الأسماء واللغات (٢٣٩/٢)، الرياض المستطابة (ص ١٢٨)، الإصابة (١٧٨/٢).

(٢) هرقل - بكسر الهاء وفتح الراء كدمشق، وهو غير منصرف للعلمية والعجمية - ولقبه قيصر، ومعناه التبقير، وذلك أن أمه لما أتاها الطلق به ماتت فبقر بطنها عنه، فخرج حيا-، كان شجاعاً جباراً مقداماً في الحروب، وهو أول من ضرب الدنانير، وفي ملكه توفي الرسول صلى الله عليه وسلم.

انظر: تهذيب الأسماء واللغات للنووي (٦٥/٢).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في بدء الوحي: باب كيف كان بدء الوحي (١/٥-٨ : رقم ٧) من طريق شعيب عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن عبد الله بن عباس، أن أباسفيان بن حرب أخبره: أن هرقل أرسل إليه في ركب من قريش، وكانوا تجاراً بالشام في المدة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مادّ فيها أبا سفيان وكفار قريش، فأتوه وهم بإيلياء، فدعاهم في مجلسه وحوله عظماء الروم، ثم دعاهم ودعا بترجمانه فقال: أيكم أقرب نسباً بهذا الرجل الذي يزعم أنه نبي، فقال أبو سفيان: فقلت أنا أقربهم نسبا، فقال: أدنوه مني وقربوا أصحابه فاجعلوهم عند ظهره، ثم قال لترجمانه: قل لهم إني سائل هذا عن هذا الرجل فإن كذبني فكذبوه، فوالله لولا الحياء من أن يأثروا علي كذبا لكذبت عنه، ثم كان أول ما سألني عنه أن قال: كيف نسبه فيكم؟ قلت: هو فينا ذو نسب . قال: فأشراف الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم؟ فقلت بل ضعفاؤهم. قال: أيزيدون أم ينقصون؟ قلت: بل يزيدون. قال: فهل يرتد أحد منهم سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه؟ قلت: لا. قال: فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ قلت: لا. قال فهل يغدر ؟ قلت : لا ، ونحن منه في مدة لا ندري ماهو فاعل فيها قال: فهل قاتلتموه؟ قلت نعم. قال: فكيف كان قتالكم إياه ؟ قلت : الحرب بيننا وبينه سجال ينال منا وننال منه .قال: ماذا يأمركم؟ قلت: يقول: اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئا، واتركوا ما يقول آباؤكم، ويأمرنا بالصلاة والصدق والعفاف والصلة، فقال للترجمان: قل له سألتك عن نسبه، فذكرت أنه فيكم ذو نسب، فكذلك الرسل تبعث في نسب قومها، وسألتك هل قال أحد منكم هذا القول، فذكرت أن لا. فقلت: لو كان أحد قال هذا القول قبله لقلت: رجل يأتي بقول قيل قبله. وسألتك هل كان من آبائه من ملك، فذكرت أن لا قلت: فلو كان من آبائه من ملك قلت: رجل يطلب ملك أبيه، وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب؟ قبل أن يقول ماقال. فذكرت أن لا فقد أعرف أنه لم يكن ليذر الكذب على الناس

ويكذب على الله. وسألتك أشراف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم. فذكرت أن ضعفاؤهم اتبعوه، وهم أتباع الرسل. وسألتك أيزيدون أم ينقصون. فذكرت أنهم يزيدون، وكذلك أمر الإيمان حتى يتم. وسألتك أيرتد أحد سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه. فذكرت أن لا، وكذلك الإيمان حين تخالط بشاشته القلوب. وسألتك هل يغدر. فذكرت أن لا. وكذلك الرسل لا تغدر. وسألتك بما يأمركم. فذكرت أنه يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وينهاكم عن عبادة الأوثان، ويأمركم بالصلاة والصدق والعفاف فان كان ما تقول حقا فسيملك موضع قدمي هاتين، وقد كنت أعلم أنه خارج لم أكن أظن أنه منكم، فلو أني أعلم أني أخلص إليه لتجشمت لقاءه ولو كنت عنده لغسلت عن قدمه، ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي بعث به دحيه إلى عظيم بصرى، فدفعه إلى هرقل فقرأه فإذا فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم. سلام على من اتبع الهدى.

أمابعد ؛ فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين، (ويا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا، ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله، فإن تولوا فقولوا أشهدوا بأنا مسلمون)، قال أبوسفيان: فلما قال ماقال، وفرغ من قراءة الكتاب كثر عنده الصخب وارتفعت الأصوات وأخرجنا، فقلت لأصحابي حين أخرجنا: لقد أمر أمر ابن أبي كبشة، إنه يخافه ملك بني الأصفر، فمازلت موقناً أنه سيظهر حتى أدخل الله علي الإسلام.

وكان ابن الناطور - صاحب إيلياء - وهرقل سقفا على نصارى الشام يحدث أن هرقل حين قدم إيلياء، أصبح يوما خبيث النفس، فقال بعض بطارقته قد استنكرنا هيئتك. قال ابن الناطور: وكان هرقل حزاء ينظر في النجوم ، فقال لهم حين سألوه: إني رأيت الليلة حين نظرت في النجوم ملك الختان قد ظهر، فمن يختتن من هذه الأمة؟ قالوا: ليس يختتن إلا اليهود، فلا يهمنك شأنهم، واكتب إلى مداين ملكك فيقتلوا من فيهم من اليهود. فبينما هم على أمرهم أتى هرقل برجل أرسل به ملك غسان يخبر عن خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما استخبره هرقل قال: اذهبوا فانظروا أمختتن هو أم لا؟ فنظروا إليه فحدثوه أنه مختتن، وسأله عن العرب فقال: هم يختتنون. فقال هرقل: هذاملك هذه الأمة قد ظهر. وسار هرقل إلى حمص، فلم يرم حمص حتى أتاه كتاب من صاحبه يوافق رأي هرقل على خروج النبي صلى الله عليه وسلم وأنه نبي. فأذن هرقل لعظماء الروم في دسكرة له بحمص، ثم أمر بأبوابها فغلقت ثم اطلع فقال: يامعشر الروم هل لكم في الفلاح والرشد، وأن يثبت ملككم فتبايعوا هذا النبي، فحاصوا حيصة حمر الوحش إلى الأبواب، فوجدوها قد غلقت، فلما رأى هرقل نفرتهم وأيس من الإيمان قال:

ردوهم علي، وقال: إني قلت مقالتي آنفا أختبر بها شدتكم على دينكم ، فقد رأيت، فسجدوا له ورضوا عنه، فكان ذلك آخر شأن هرقل" .

وأخرجها الإمام مسلم في (٣٢) الجهاد والسير (٢٦) باب كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام (١٣٩٧/٣: رقم ١٧٧٣/٧٤) من طريق صالح بن كيسان عن الزهري به بنحوه.

قـال / (ح) : المراد بالأشـراف أهـل النخـوة (١) والتكبـر مـنهم لا كل الأشـراف ٥ د ب

حتى لا يدخل مثل أبي بكر وعمر وحمزة (٢) وغيرهم ممن أسلم قبل هذا السؤال، فـأما مـا وقع فـي رواية ابن اسحـاق (٣) : اتَّبَعَهُ مِنَّا الضُّعَفَاءُ والمَسَاكِيْنُ فَأَمَّا ذَوُوا

---

(١) قوله: "النخوة" أي: العظمة والكبر والفخر، تقول: انتخى فلان إذا تكبر، وانتخى فلان علينا أي: افتخر وتعظم.

انظر: تهذيب اللغة (٥٨٦/٧)، لسان العرب (٣١٣/١٥).

(٢) هو أسد الرحمن حمزة بن عبد المطلب القرشي، أبو عمارة الهاشمي، عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأخوه من الرضاعة، أسلم في السنة الثانية من المبعث، وهاجر للمدينة وشهد بدراً، استشهد - رضي الله عنه - يوم أحد في السنة الثالثة، ودفن في موضعه، وحزن عليه الصلاة والسلام لوفاته.

انظر: طبقات ابن سعد (٨/٣)، الاستيعاب (٢٧١/١)، أسد الغابة (٥٢٨/١)، الإصابة (٣٥٣/١).

(٣) هو محمد بن اسحاق بن يسار، أبو بكر وقيل أبو عبد الله، المطلبي ولاءاً المدني، نزيل العراق، أحد أوعية العلم في معرفة المغازي والسير، ولد سنة خمس وثمانين للهجرة.ولقد كثر الكلام عليه في كتب الرجال مابين موثق ومضعف ومحسن. كذبه هشام بن عروة لأنه حدث عن زوجته فاطمة بنت المنذر، ولقد رده الإمام البخاري في "القراءة خلف الإمام" حيث جوز أن تكون فاطمة زوجة هشام كتبت إلى ابن اسحاق - وأهل المدينة يرون الكتاب جائزا - وجوز أيضا أن يكون ابن اسحاق سمع منها وبينهما حجاب وهشام لم يشهد، وممن رد تكذيب هشام لابن اسحاق أيضا الإمام ابن حبان في ثقاته.

وقال فيه الإمام مالك: "دجال من الدجاجلة" ورده أيضا الإمام البخاري في "القراءة خلف الإمام" بقوله: "والذي يذكر عن مالك في ابن اسحاق لا يكاد يبين". وذكر ابن سيد الناس في "عيون الأثر" أن قول مالك فيه صدر من منافرة. وممن تكلم فيه يحيي بن سعيد القطان، فقد روي عنه أنه قال: "تركته متعمدا ولم أكتب عنه حديثا قط" وقال الجوزجاني: "أنه رمي بغير نوع من البدع"، كما روى الدوري عن ابن معين قوله: "ان ابن اسحاق كان يرى القدر" ولكن نجد أن الأئمة احتجوا به ولم يتركوا حديثه كما قرره الإمام البخاري في "القراءة خلف الإمام" مما يدل على أنه لم يكن داعية لبدعته. وقد انتقد ابن اسحاق أيضا بأنه كثير التدليس، خصوصا عن الضعفاء والمجاهيل، ولكن هذا الذي دلسه عنهم لايقدح فيه وإنما يقدح في مروياته عنهم، وقد روى الخطيب بسنده عن محمد بن عبد الله بن نمير - وذكر ابن اسحاق - فقال: "إذا حدث عمن سمع منه من المعروفين، فهو حسن الحديث صدوق، وانما أوتي من أنه يحدث عن المجهولين أحاديث باطلة".

وروى ابن أبي حاتم بسنده عن الأثرم قال: قلت لأبي عبد الله ما تقول في محمد بن اسحاق؟ قال: "هو كثير التدليس جداً، فكان أحسن حديثه عندي ماقال: أخبرني وسمعت" .

وهو في المرتبة الرابعة من مراتب التدليس فلا يقبل حديثه إلا إذا صرح بالسماع. وقد تعددت أقوال بعض العلماء في ابن اسحاق منهم شعبة فقد قال عنه مرة: "أمير المؤمنين في الحديث"، وقال عنه أيضاً: "صدوق في الحديث". وكذلك الإمام أحمد قال عنه مرة "قدم إلى بغداد فكان لا يبالي عمن يحكي عن الكلبي وغيره" وقال أيضاً "كان ابن إسحاق رجلا يشتهي الحديث، فيأخذ كتب الناس فيضعها في كتبه"، وفي رواية المر وذي عنه قال : "هو حسن الحديث، ولكنه إذا جمع رجلين". ومنهم أيضاً الإمام يحي بن معين فقد تعددت أقواله فيه فقد أخرج الخطيب بسنده عن أحمد بن زهير قال: سمعت يحي بن معين يقول: "محمد بن اسحاق ليس به بأس"، وسئل يحي عنه مرة أخرى قال: "ليس بذاك ضعيف"، وسمعته يقول مرة أخرى: "محمد بن اسحاق عندي سقيم ليس بالقوي" وروى الدوري عنه قوله: "محمد بن اسحاق ثقة ولكنه ليس بحجة" وأيضاً قوله: "لاتشبث بشيء مما يحدثك به ابن اسحاق، فإن ابن اسحاق ليس هو بقوي في الحديث"، وأخرج الخطيب عن ابن أبي خيثمة أن ابن معين قال: "محمد ابن اسحاق ليس به بأس".

ومن مجموع أقوال ابن معين فيه نجد أنه يمكن حمل قوله بأنه ليس به بأس، ثقة، على ثبوت عدالته . ويحمل قوله: ليس بذاك، ضعيف، ليس هو بقوي في الحديث على سوء حفظه، وبهذا يوافق الإمام أحمد، والله تعالى أعلم . وممن وثقه يزيد بن هارون، وسفيان بن عيينه، وشعبة، وقال الزهري: "أما أنه لايزال في الناس علم مابقي هذا". وقال البخاري: "احتمله أحمد ابن حنبل ويحي بن معين وعامة أهل العلم، "وذكر الخطيب في تاريخه ثناء الإمام الشافعي عليه. وقال ابن عدي بعد سبر أحاديثه: "وقد فتشت أحاديثه الكثيرة، فلم أجد في أحاديثه ما يتهيأ أن يقطع عليه بالضعف، وربما أخطأ أو وهم في الشيء بعد الشيء كما يخطيء غيره، ولم يتخلف في الرواية عنه الثقات والأئمة وهو لابأس به".

وقد قام ابن سيد الناس في كتابه "عيون الأثر" بجمع أقوال العلماء وتفنيدها والرد عليها، وكان رده في بعضها موافقاً لعلماء الجرح والتعديل. قال الذهبي في السير: "محمد بن اسحاق له ارتفاع بحسبه، ولاسيما في السير ، وأما في أحاديث الأحكام فينحط حديثه فيها عن رتبة الصحة إلى رتبة الحسن إلا فيما شذ فيه، فإنه يعد منكرا، هذا الذي عندي في حاله والله تعالى أعلم" أ هـ .

وقد وافقه الحافظ حيث قال عنه في التقريب: "صدوق يدلس ورمي بالتشيع والقدر"، وقال في الفتح: "حديثه في درجة الحسن، إلا أنه لايحتج به إذا خولف".

وباستعراض آراء العلماء نجد أن حديثه في مرتبة الحسن إلا فيما شذ فيه أو دلس. وهو من صغار الخامسة، روى له البخاري تعليقاً، واستشهد له مسلم بخمسة أحاديث ذكرها في صحيحه ، وروى له الأربعة، ومات سنة خمسين ومئة ، وقيل بعدها.

الأَسْنَان (١) وَالشَّرَف فَمَا تَبِعَهُ مِنْهُم أَحَدٌ(٢). فهو محمول على الأغلب (٣).

انظر:

التاريخ الكبير للبخاري (١/ ٤٠)، القراءة خلف الإمام للبخاري أيضاً (ص ٦٠-٦٢)، أحوال الرجال للجوزجاني (ص١٣٦)، تاريخ يحي بن معين (٢/ ٥٠٤)، علل أحمد للمروذي (ص ٦١، ٦٢)، الضعفاء للعقيلي (٤/ ٢٣-٢٨)، الجرح والتعديل (٧/ ١٩١-١٩٤)، الثقات لابن حبان (٧/ ٣٨١/ ٣٨٢)، الكامل لابن عدي (٦/ ١٠٢-١١٢)، تاريخ بغداد (١/ ٢٢١-٢٣٢)، عيون الأثر (١/ ٥٤-٦٧)، تهذيب الكمال (٢٤/ ٤٠٥)، ميزان الاعتدال (٣/ ٤٦٨-٤٧٥)، أعلام النبلاء (٧/ ٤١)، التهذيب (٩/ ٣٨) التقريب (٤٦٧: رقم ٥٧٢٥)، تعريف أهل التقديس (ص ١٦٨)، الفتح (٤/ ٣٢، ١٣/ ٣٥٣).

(١) ، (٢) ، (٣) انظر الصفحة التالية.

قال (ع) : قال بعضهم المراد بالأشراف أهل النخوة، لا كل الأشراف، قلت: هذا على الغالب وإلا فقد سبق إلى اتباعه أكابر وأشراف منهم الصديق والفاروق وحمزة وغيرهم، وهم أيضاً كانوا (٤) أهل النخوة (٥).

قلت : فأخذ الكلام فادعاه ثم اعترض عليه، فاعتراضه مردود لأنه حذف من كلامه قوله "والتكبر" وبهذه اللفظة يندفع اعتراضه (٦)، لأن أبابكر ومن ذكر معه وإن كانوا أشرافاً أهل النخوة، لم يكونوا أهل تكبر، فالتكبر محطة الفرق بين

---

(١) بهذا اللفظ في ف، هـ ، وهو موافق لما جاء في رواية ابن اسحاق عند البيهقي في الدلائل (٣٨١/٤)، ووقع فيها : "فأما ذوو الأسنان".

وفي ظ، ر بلفظ "الأنساب" وهو موافق لما جاء في رواية ابن اسحاق عند ابن كثير في تاريخه (٢٦٢/٤)، وأيضا موافق لما جاء في الفتح (٣٥/١).

(٢) هذا جزء من رواية ابن اسحاق، وقد نسبها الحافظ في الفتح (٣٤/١) إلى مغازي ابن اسحاق. ولم أجدها في المطبوع من سيرة ابن اسحاق، ولا في سيرة ابن هشام، وقد أخرجها البيهقي في دلائل النبوة (٣٨١/٤ - ٣٨٣)، وابن كثير في البداية والنهاية (٢٦٢/٤ - ٢٦٤) كلاهما من طريق محمد بن اسحاق حدثني الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة به بنحو حديث الباب. إسناده حسن.

رجاله ثقات سوى ابن اسحاق وهو كما بينت في ترجمته: صدوق يدلس ولا يحتج به إذا خولف. لكنه هنا صرح بالسماع فحديثه حسن وقد تابعه شعيب، وصالح بن كيسان، ومعمر، ويونس، كلهم عن الزهري به كما عند البخاري في بدء الوحي: باب كيف كان بدء الوحي (٥/١-٨: رقم ٧)، وفي الجهاد: باب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم الناس إلى الإسلام والنبوة (٥٤/٤: رقم ٢٩٤١)، وفي التفسير: باب "قل ياأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله" (٤٣/٦: رقم٤٥٥٣)، وفي الجهاد: باب قول الله تعالى (هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين) (٢٢/٤: رقم ٢٨٠٤)، وبهذه المتابعة ترتقي رواية ابن اسحاق إلى الصحيح لغيره، وعلى رأي من قال أن عليه المعول في أحاديث السيرة فإن روايته هذه تعد من قبيل الصحيح، والله تعالى أعلم.

(٣) أنظر: الفتح (٣٦/١)، إرشاد الساري (٧٥/١)، كوثر المعاني (٣٣٣/١).

(٤) قوله "كانوا" سقط من ظ.

(٥) أنظر: العمدة (٥/١).

(٦) وبمراجعة العمدة (٥/١) وجدت أن البدر أثبت قوله "والتكبر" ولم يحذفها كما ذكر الحافظ، فلعله سقط من نسخة العمدة التي وقعت في يد الحافظ أو أثبتها البدر فيما بعد، والله تعالى أعلم.

الفريقين، فحذفها المعترض ليعترض. وهذا ذكرته على سبيل المثال / ، وإلا فقد ٤ ظ أ
استعمل هذا في بقية هذا الحديث وفي غيره (١) .

قوله : (فأُتوه) (٢)

قال: (ح) (٣) : فيه حذف تقديره: أرسل إليهم يلتمس منهم الجيء، فجاء الرسول بذلك فأتوه، ووقع عند المصنف في الجهاد " أن الرسول وجدهم ببعض الشام" (٤) ، وفي الدلائل لأبي نعيم (٥) تعيين الموضع وهو غزة، قال:

---

(١) سيأتي في خاتمة هذه الرسالة (ص ٧٠١) أن قسماً من اعتراضات البدر قائم على بتر عبارة الحافظ، ثم الإعتراض عليه.

(٢) وهو جزء من حديث هرقل مع أبي سفيان مضى ذكره في هامش (٣) ص (٢٣) من هذه الدراسة.

(٣) وقع الرمز (ع) بدلاً من الرمز (ح) في الأصل، والتصويب من ظ، ر، هـ.

(٤) أخرجه الإمام البخاري في الجهاد - باب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام والنبوة وأن لايتخذ بعضهم بعضاً أرباباً من دون الله (٤/٥٤ - ٥٧: رقم ٢٩٤١) بنحو حديث الباب وجاء فيه: "قال أبوسفيان: (فوجدنا رسول قيصر ببعض الشام ..).

(٥) هو شيخ الإسلام أحمد بن عبد الله بن أحمد بن مهران - بكسر الميم وسكون الهاء - ، أبو نعيم الأصبهاني - نسبه لمدينة أصبهان بكسر الهمزة وفتحها وهو المشهور وسكون الصاد المهملة وفتح الباء الموحدة، وقيل: أصفهان، مدينة جبلية لاتزال قائمة إلى الآن في إيران، وقيل لها هذا الاسم لأنها تسمى بالعجمية "سباهان" وسباه : العسكر، وآن: الجمع، وكانت موقعاً لتجمع عساكر الأكاسرة عند الوقائع، فعرب وقيل أصبهان - ، الإمام الحافظ الثقة ، قال عنه الإمام الذهبي والحافظ: "صدوق تكلم فيه بلا حجة" ، ووصف بالتدليس وهو في المرتبة الأولى من مراتب المدلسين فلا يؤثر تدليسه، له مصنفات مشهورة منها "حلية الأولياء" و "المستخرج على الصحيحين"، ومات سنة ثلاثين وأربع مئة.

انظر: الأنساب (١/١٧٥)، معجم البلدان (١/٢٤٤)، ميزان الاعتدال (١/١١١)، طبقات الشافعية للسبكي (٤/١٨)، لسان الميزان (١/٢٠١)، تعريف أهل التقديس (ص ٧٢).

(وكانت وجه متجرهم(١))، وكذا رواه ابن اسحاق في المغازي(٢) عن الزهري(٣) (٤).

قال (ع): قوله: "فأتوه"، تقدير الكلام: "أرسل في طلب إتيانهم، فجاء الرسول فطلب إتيانهم فأتوه". ثم قال : فإن/ قلت هم في أي موضع كانوا حتى أرسل إليهم؟ قلت : في الجهاذ ذكر البخاري من أن الرسول وجدهم ببعض الشام، وفي رواية أبي نعيم في "الدلائل" تعيين الموضع غزة، قال: "وكانت وجه متجرهم"، وكذا رواه ابن اسحاق في المغازي عن الزهري (٥) ./

٤ر أ

٦ هـ أ

تنبيه :

---

(١) لم أقف على تعيين الموضع بأنه غزة في "دلائل النبوة" المطبوع، وقد ذكر أبو نعيم رواية صالح بن كيسان عن الزهري وفيه: "أنه وجدهم ببعض الشام". ولم يحدده بغزة كما ذكر الحافظ، ولعل "دلائل النبوة" المطبوع فيه نقص ومما يشعر بصحة هذا الاحتمال عبارة القسطلاني التي جاء فيها " أن الرسول وجدهم بغزة كما في الدلائل لأبي نعيم" والله تعالى أعلم.

انظر : دلائل النبوة لأبي نعيم (ص ٢٨٧)، إرشاد الساري (١/٧٣).

(٢) وقد مضى ذكر رواية ابن اسحاق وتخريجها في هامش (٢) ص (٢٩)

(٣) هو محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري، أبو بكر القرشي، التابعي الحافظ الفقيه، متفق على جلالته وإتقانه، من رؤوس الطبقة الرابعة، روى له الجماعة ، ومات سنة خمسة وعشرين ومئة، وقيل قبل ذلك بسنة أو سنتين .

انظر : الكاشف (٣/٨٥)، التقريب (٥٠٦: رقم ٦٢٩٦) .

(٤) انظر: الفتح (١/٣٤) إرشاد الساري (١/٧٣)، كوثر المعاني (١/٣٢٨).

لعل الأولى تقديم الكلام على قوله "فأتوه" على الكلام على قوله "فأشراف الناس اتبعوه" السابق في ص (٢٣)، حتى يوافق ترتيب الحديث، لكن الحافظ معذور بذلك لأنه مات قبل تبيض مسودة الكتاب ، أو أن الوهم فيه من النساخ. والله تعالى أعلم.

(٥) انظر : العمدة (١/٩٠).

بيّن (ح) اختلاف الرواة في الألفاظ الواقعة في حديث أبي سفيان مع هرقل على ترتيب الحديث من أوله إلى آخره، وبين ما خالف بعضهم بعضا في الأسماء والزيادة والنقص وغير ذلك (١)، فجمع (ع) ذلك كله في مكان واحد (٢) وترجم له "بيان اختلاف الروايات" (٣) فذكرها نقلاً من كلام (ح) موهماً أنه من تصرفه وتتبعه، وهكذا يصنع في كثير من الأحاديث (٤)، وإنما نبهت على ذلك بطريق الإجمال، لتعسر تتبع ذلك فيحصل الملل، وفي الإشارة ما يغني عن الإسهاب فيطول الخَطْب (٥)، والله المستعان.

قوله:

---

(١) انظر : الفتح (١/٣٣ - ٤٣) .

(٢) انظر: العمدة (١/٨٧ - ٨٩).

(٣) وهذه طريقة البدر ومنهجه الذي سار عليه في بعض كتبه، حتى في تلك التي ألفها قبل "فتح الباري" كما في كتابه "مباني الأخبار في شرح معاني الآثار" الذي فرغ من تأليفه سنة عشر وثماني مئة، أي قبل شروع الحافظ في شرح البخاري بثلاث سنين.

وسار في هذا الكتاب على نفس منهج العمدة بأن يضع تراجم مثل: «بيان رجاله»، «بيان لطائف إسناده» ،«بيان اللغات» ، «بيان المعاني» ، «بيان اختلاف الروايات» ... إلى آخره، ثم يضع تحت كل ترجمة ما يناسبها من الشرح.

انظر مثلاً : مباني الأخبار في شرح معاني الآثار ، وهو مخطوط بدار الكتب المصرية رقم (٤٩٢)حديث ، وقد ذكر الدكتور أحمد محرم طريقة البدر فيه في كتابه منهج العيني في عمدة القارئ ص(١٤٤-١٥٢)

(٤) من الأمور المسلمة أن البدر نقل الكثير عن الفتح ولم ينسبه للحافظ ومع ذلك يظل لشرحه قيمته العلمية لما اشتمل عليه من فوائد إسنادية ولغوية ونحوية وغيرها.

(٥) الخطب أي الأمر .

انظر: تهذيب اللغة (٧/٢٤٥).

-٣٣-

" وَكَانَ ابن النَّاظُور (١) .. إلى آخره (٢) "

قال (ح) : الواو عاطفة (٣)، والتقدير انه لما انتهى المتن عند قول أبي سفيان "حتى أدخل علي (٤) الإسلام"، قال الزهري بالسند المذكور إليه: "وَكَانَ ابن النَّاظُور (٥) .. الى آخره ".

فقصة ابن الناظور موصولة (٦) لا معلقة(٧) كما زعم بعض من لا عناية له بهذا الشأن (٨) وكذلك زعم بعض المغاربة فجعلها معطوفة / على قول أبي ٣ ب

---

(١) قوله "الناظور" روي بطاء مهملة عند الجميع وعند الحموي بالمعجمة من النظر. وعند أهل اللغة أيضا روي بالمهملة والمعجمة. قال صاحب اللسان: "هو بالمعجمة من النظر والنبط يجعلون الظاء طاء، ومعناه الحافظ للزرع والناظر إليه. قيل عربية، وقيل عجمية عربت"، وابن الناظور هو أمير إيلياء - بكسر أوله واللام، اسم مدينة بيت المقدس، وصاحب هرقل كان سقفا - بضم السين والقاف وتشديد الفاء - على نصارى الشام أي رئيس دينهم وقاضيهم وكان أيضاً منجما ولم أقف له على ترجمة فيما بين يدي من كتب التراجم والتاريخ. سوى ما نقلته عن الصحيح وعن بعض الشراح وعن الفيروز بادي من أهل اللغة.

انظر صحيح البخاري (١/٧)، تهذيب اللغة (١٣/٣١٨)، الصحاح (٢/ ٨٣٠)، مشارق الأنوار (٢/٣٦)، معجم البلدان (١/٣٤٨)، لسان العرب (٥/٢١٨)، الكواكب الدراري (١/٦٤. ٦٥)، القاموس المحيط (٢/١٤٩)، الفتح (١/ ٤٠، ٤١) العمدة (١/ ٨٠)، إرشاد الساري (١/٨١).

(٢) وهو جزء من حديث أبي سفيان مع هرقل وقد مضى ذكره في هامش (٣) ص (٢٣) من هذه الدراسة.

(٣) وقع في هـ بياض بدلاً من قوله "الواو عاطفة".

(٤) وفي هـ أيضاً بياض بدلاً من قوله "أدخل علي" .

(٥) قوله "الناظور" سقط من ر.

(٦) أي بالإسناد المذكور لحديث هرقل.

(٧) والحديث المعلق هو: ماحذف من مبتدأ إسناده واحد فأكثر، ولو إلى آخر الاسناد.

انظر: علوم الحديث (ص ٢٠، ٢١) ، نزهة النظر (ص ٨٣).

(٨) لم أقف على من زعم بذلك فيما بين يدي من كتب الشروح، والله تعالى أعلم.

سفيان (١)، والتقدير قال أبو سفيان: "وكان ابن الناطور"، وهذا وان كان محتملاً عقلاً، لكنه مردود نقلاً (٢) فقد بين أبو نعيم في "دلائل النبوة" أن الزهري قال: "لقيت ابن الناطور في زمن عبد الملك بن مروان" (٣) فذكر عنه القصة (٤). ووقع في سيرة ابن اسحاق ما يوهم أنها من رواية الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله (٥)، عن ابن عباس، عن ابن الناطور فإنه ساق السند إلى ابن عباس قال: "أصبح (٦) هرقل خبيث النفس (٧)" / فذكر القصة بمعناها (٨)، والذي بدأت به هو الذي ٤ ظ ب

---

(١) أيضا لم أقف عليه.

(٢) قوله "لكنه مردود نقلاً" أثبته من هـ، وبه يستقيم المعنى، وسقط من باقي النسخ.

(٣) هو عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أمية، أبو الوليد القرشي الأموي، بويع له بالخلافة عند موت أبيه سنة خمس وستين، وهو أول من نقش الدراهم والدنانير، مات بدمشق سنة ست وثمانين.

انظر: السيرة وأخبار الخلفاء لابن حبان (ص ٥٦٣)، تاريخ بغداد (٣٨٨/١٠)، أعلام النبلاء (٢٤٨/٤).

(٤) لم أجده في دلائل النبوة المطبوع، وقد أخرجه الطبراني في الكبير (١٩/٨: رقم ٧٢٧١) من طريق محمد بن اسحاق حدثني ابن شهاب الزهري به بنحو حديث الباب. وقال ابن اسحاق في آخره: "قال ابن شهاب" فحدثني أسقف النصارى، قال: أدركته في زمان عبد الملك بن مروان، زعم لي أنه أدرك ذلك من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر هرقل وعقله، قال: لما قدم عليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مع دحية أخذه .. فذكر قصة ابن الناطور . إسناده حسن.

في إسناده محمد بن اسحاق وهو هنا صرح بالسماع فحديثه حسن، والله تعالى أعلم .

(٥) هو عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي - بضم الهاء وفتح الذال، نسبه لقبيلة هذيل- أبو عبد الله المدني التابعي الفقيه، ثقة ثبت من الثالثة ، روى له الجماعة، مات سنة أربع وتسعين وقيل سنة ثمان وقيل غير ذلك.

انظر: جمهرة أنساب العرب (ص ١٩١)، الكاشف (٢/ ٢٠٠)، التقريب (٣٧٢: رقم ٤٣٠٩).

(٦) قوله "أصبح" وقع في ف، ظ، ر بلفظ "افتتح"، وما أثبته من هـ هو الصواب لموافقته لفظ الصحيح.

(٧) قوله "النفس" وقع في الأصل بلفظ "القس" وما أثبته من ظ، ر، هـ موافق للفظ الصحيح.

(٨) قوله "بمعناها" وقع في ظ، ف، هـ بلفظ "بمعناه"، والتصويب من ر.

ولم أجد هذه القصة في سيرة ابن اسحاق، ولا في سيرة ابن هشام، ولا في "الروض الأنف" للسهيلي.

جزم به الحافظ (١) . وهو ماينبغي التنبيه عليه (٢) .

قال (ع) (٣) : قوله" وكان ابن الناطور" الواو فيه عاطفة لما قبلها داخلة في سند الزهري والتقدير" عن الزهري، أخبرني عبيد الله.. الى آخره"، ثم قال: "قال ابن الناطور.."/ "فذكر القصة، فذكر قصة ابن الناطور موصولة لا معلقة كما توهمه بعضهم (٤) وهذا موضع يحتاج فيه إلى التنبيه على هذا، وعلى أن قصة ابن الناطور ليست مروية بالإسناد المذكور إلى أبي سفيان عنه، وإنما هي عن الزهري عنه، وقد بين ذلك أبو نعيم في دلائل النبوة "أن الزهري قال: لقيته بدمشق/ في زمن عبد الملك بن مروان (٥) .

٦هـ ب

٤ ر ب

---

(١) وقد أخرجها الإمام البخاري في التفسير: باب: " قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم" (٦/ ٤٣ - ٤٦: رقم ٤٥٥٣) من طريق معمر، عن الزهري به بنحو حديث الباب. وذكر قصة ابن الناطور باختصار وصدرها بقوله: قال الزهري.. الخ. فدل على أنها موصولة كما قال الحافظ، وأنها ليست من مقول أبي سفيان ، ويؤيد ذلك أن الحافظ ابن كثير أخرج هذه الرواية في تاريخه من طريق محمد بن اسحاق حدثني الزهري به بنحو حديث الباب. ثم قال بعده: "قال ابن اسحاق: وحدثني الزهري قال: حدثني أسقف من النصارى قد أدرك ذلك الزمان قال: ... فذكر قصة ابن الناطور بنحوها".

انظر: البداية والنهاية (٤/ ٢٦٤).

(٢) انظر: الفتح (١/ ٤٠، ٤١) إرشاد الساري (١/ ٨١)، كوثر المعاني (١/ ٣٤٧).

(٣) رمز (ع) حذف من هـ. وعموماً يكثر في نسخة هـ طمس رمز (ح)، ورمز (ع) أو حذفهما، أو وضع أحدهما مكان الآخر. ولكثرة تكرر هذه الأخطاء في مواضع كثيرة من هذه النسخة، نبهت عليه هنا. وتركت التنبيه عليه في مواضعه استغناءً بما ذكرته هنا.

(٤) قوله "بعضهم" سقط من ظ.

(٥) انظر : العمدة (١/ ٩٣).

قلت : فانظروا وتعجبوا فإن هذا الموضوع لم يُنبه عليه أحد قبلي، وتناوله من كتابي وتصرف فيه بالتقديم والتأخير ، وأوهم أنه من تصرفه وتنبيهه، والله المستعان.

قوله:

"رَوَاهُ صَالِح بن كَيْسَانَ (١) وَيُونُس (٢)

---

(١) هو صالح بن كيسان، قيل مولى بني غفار، وقيل بني عامر، وقيل مولى آل معيقيب، أبو محمد وقيل أبو الحارث الدوسي المدني، مؤدب ولد عمر بن عبد العزيز، ثقة ثبت فقيه، من الرابعة، روى له الجماعة، ومات بعد سنة ثلاثين ومئة أو بعد الأربعين .

انظر: تهذيب الكمال (٧٩/١٣)، الكاشف (٢١/٢)، التقريب (٢٧٣ رقم : ٢٨٨٤).

(٢) هو يونس بن يزيد بن أبي النجاد - بكسر أوله وفتح الجيم تليها ألف ثم دال مهملة - ، الأيلي - بفتح الهمزة وسكون التحتانية بعدها لام، منسوب إلى أيلة بالفتح بلدة من الشام - مولى آل أبي سفيان، أبو يزيد القرشي، وثقه مطلقا ابن معين والعجلي والنسائي ويعقوب بن شيبة والجمهور.سئل أحمد عن عقيل ويونس فقال: عقيل، وذاك أن يونس ربما رفع الشيء من رأي الزهري يصيره عن ابن المسيب. قال الذهبي: "شذ ابن سعد فقال: "ليس بحجة"، وشذ وكيع فقال: "سيء الحفظ" وهو ثقة حجة". وقال الحافظ في التقريب: "ثقة إلا أن في روايته عن الزهري وهما قليلا، وفي غير الزهري خطأ". وقال في هدي الساري: "وثقة الجمهور مطلقا، وإنما ضعفوا بعض روايته حيث يخالف أقرانه أو يحدث من حفظه، فإذا حدث من كتابه فهو حجة". وقال في الفتح: «ثقة حافظ»، من كبار السابعة، روى له الجماعة، ومات سنة تسع وخمسين ومئة على الصحيح ، وقيل سنة ستين .

انظر : علل أحمد للمر وذي (ص ٥٦)، الجرح (٢٤٧/٩)، معجم البلدان (٣٤٧/١) تهذيب الكمال (٥٥٢/٣٢)، الميزان (٤٨٤/٤)، التهذيب (٤٥٠/١١) التقريب (٦١٤: رقم٧٩١٩)، هدي الساري (ص ٤٥٥)، الفتح (٥٥١/٣) المغني في ضبط الأسماء للفتني (ص٣٢).

وَمَعْمَر (١) " (٢) .

قال (ح) : قال الكرماني: "يحتمل ذلك من وجهين: أن يروي البخاري عن الثلاثة

---

(١) هو معمر - بفتح الميمين وسكون المهملة - بن راشد الأزدي ولاءً، أبو عروة البصري نزيل اليمن، وثقة ابن معين والعجلي ويعقوب بن شيبة، قال ابن معين لابن أبي خيثمة: "إذا حدثك معمر عن العراقيين فخالفه ، إلا عن الزهري وابن طاووس، فإن حديثه عنهما مستقيم، فأما أهل الكوفة وأهل البصرة فلا، وما عمل في حديث الأعمش شيئا"، قال: "وحديث معمر عن ثابت وعاصم بن أبي النجود وهشام بن عروة، وهذا الضرب مضطرب كثير الأوهام". وقال الذهبي في السير: "ومع كون معمر ثقة ثبتا ، فله أوهام، لاسيما لما قدم البصرة لزيارة أمه، فإنه لم يكن معه كتبه، فحدث من حفظه ، فوقع للبصرين عنه أغاليط. وحديث هشام وعبد الرزاق عنه أصح، لأنهم أخذوا عنه من كتبه".

وقال الحافظ: "ثقة ثبت فاضل، إلا أن في روايته عن ثابت والأعمش وهشام ابن عروة شيئا ، وكذا فيما حدث به بالبصرة". من كبار السابعة، روى له الجماعة، ومات سنة أربع وخمسين ومئة وهو ابن ثمان وخمسين سنة.

انظر: الجرح (٨/٢٥٥)، تهذيب الكمال (٢٨/٣٠٣)، الميزان (٤/١٥٤)، التهذيب (١٠/٢٤٣)، التقريب (٥٤١ : رقم ٦٨٠٩)، هدي الساري (ص ٤٤٤)، المغني في ضبط الأسماء (ص٣٢٦).

(٢) انظر : صحيح البخاري (١/٨)، وقد مضى ذكر الحديث وتخريجه في هامش (٣) (ص ٢٣) من هذه الدراسة

بالإسناد المذكور، كأنه قال: أخبرنا أبو اليمان (١) عن الثلاثة عن الزهري، وأن يروي عنهم بطريق آخر. كما أن الزهري يحتمل أيضا في رواية الثلاثة أن يروي لهم عن عبيد الله عن ابن عباس، وأن يروي لهم عن غيره، هذا ما يحتمل اللفظ وإن كان الظاهر الاتحاد" (٢).

قلت : هذا الظاهر كاف لمن شم أدنى رائحة من علم الإسناد، والاحتمالات العقلية المجردة لا مدخل لها في هذا الفن، وأما الاحتمال الأول فأشد بعدا لأن أبا اليمان لم يلحق صالح بن كيسان، فإن مولده بعد وفاة صالح، ولا سمع من يونس(٣). ولو كان من أهل النقل لاطلع على كيفية رواية هؤلاء الثلاثة لهذا الحديث بخصوصه (٤) فاستراح من هذا التردد .

وقد أوضحت ذلك في كتابي "تغليق التعليق" (٥)، وأشير إليه هنا إشارة مفهمة، فرواية صالح أخرجها المؤلف في كتاب (الجهاد) (٦) بتمامها إلا قصة ابن

---

(١) هو الحكم بن نافع البهراني - بفتح الموحدة فسكون- ، نسبة إلى بهران بن عمرو بن الحاف من قضاعة، وزيدت النون كالصنعاني-، أبو اليمان الحمصي، مشهور بكنيته، وهو ثقة ثبت، يقال إن أكثر حديثه عن شعيب مناولة، وقد سئل عنه الإمام أحمد فقال: "أما حديثه عن صفوان وحريز فصحيح"، من العاشرة، روى له الجماعة، ومات سنة اثنتين وعشرين ومئتين.

انظر : علل أحمد للمروذي (ص ١٣٢)، الجرح (١٢٩/٣) جمهرة أنساب العرب (ص ٤٤٠) تهذيب الكمال (١٤٦/٧)، التهذيب (٤٤١/٢)، التقريب (١٧٦، رقم ١٤٦٢)، المغني في ضبط الأسماء (ص٤٨)   (٢) انظر : الكواكب الدراري (٦٧/١، ٦٨) .

(٣) انظر تهذيب الكمال (١٤٦/٧، ٥٥٢/٣٢). لترى عدم سماع أبي اليمان من يونس.

(٤)قوله « بخصوصه » وقع في الأصل بلفظ "مخصوصة" والتصويب من باقي النسخ. وانظر: الفتح (٤٥/١).

(٥) انظر : تغليق التعليق (١٨/٢، ١٩).

(٦) قوله "الجهاد" وقع في ف، ظ، ر بلفظ "الإجتهاد"، والتصويب من هـ.

الناظور (١) وكذا أخرجها مسلم (٢) .

ورواية يونس أخرجها المؤلف في الجهاد (٣) من طريق/ الليث (٤)، وفي ٧ ﻫ أ

(١) أخرجها الإمام البخاري في الجهاد: باب دعاء النبي صلي الله عليه وسلم الناس إلى الإسلام والنبوة (٥٤/٤: رقم ٢٩٤١) من طريق صالح بن كيسان به بنحو حديث أبي سفيان مع هرقل وليس فيه قصة ابن الناطور.

راجع حديث أبي سفيان مع هرقل في هامش رقم (٣) ص (٢٣) .

(٢) أخرجها الإمام مسلم في (٣٢) الجهاد والسير (٢٦) باب كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام (١٣٩٧/٣: رقم ١٧٧٣/٧٤) من طريق صالح بن كيسان عن الزهري به بنحو حديث أبي سفيان مع هرقل.

(٣) وفي الفتح أيضا ذكر الحافظ أن البخاري أخرج هذه الرواية في كتاب الجهاد، وذكر في« التغليق» أنه أخرجها في الجزية، ولم يهم الحافظ في ذلك كما ذكر محقق كتاب التغليق في تنبيهه حيث نقل قول الحافظ "أن البخاري أخرجها في الجهاد" وتعقبه بقوله: "والصواب أنه أخرجه مختصرا في كتاب الجزية كما مر لا كتاب الجهاد هنا". أ. هـ: وهذا ليس وهما من الحافظ لأنه نتج عن اختلاف الرواة. وقد وقع للأكثر "باب الجهاد"، ووقع عند ابن بطال وأبي نعيم "كتاب الجزية" كما ذكر الحافظ في الفتح، وبناءاً عليه ذكر الحافظ أن رواية يونس أخرجها البخاري في الجهاد تبعا لما وقع عند الأكثر، وأخرجها في الجزية تبعا لما وقع عند ابن بطال وأبي نعيم.

وقد ذكرت رواية يونس في الفتح المطبوع في كتاب الجزية، وهذا لايرد على الحافظ لأن النسخة التي اعتمد عليها الحافظ في الفتح غير النسخة المطبوعة مع الفتح، فقد اعتمد على نسخة أبي ذر، والمطبوع في الفتح غيرها، والله تعالى أعلم.

انظر : تغليق التعليق (١٩/٢)، الفتح (٤٥/١، ٢٥٨/٦، ٢٥٩).

(٤) وقد أخرجها الإمام البخاري في الجهاد: باب قول الله تعالى "هل تربصون بنا إلا احدى الحسنيين"، والحرب سجال (٢٢/٤، ٢٣: رقم ٢٨٠٤) من طريق الليث عن يونس به مختصراً .

وهو الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي - بمفتوحة وسكون هاء ، ولاءاً نسبه إلى فهم من قضاعة -، أبو الحارث المصري، ولد سنة أربع وتسعين، وهو ثقة ثبت، فقيه. وإمام مشهور، من السابعة، روى له الجماعة، ومات سنة خمس وسبعين ومئة.

انظر: جمهرة أنساب العرب (ص ٤٥٣)، تهذيب الكمال (٢٥٥/٢٤)، الكاشف (١٢/٣)، التقريب (٤٦٤: رقم ٥٦٨٤)، المغني في ضبط الأسماء (ص١٩٩).

الاستئذان من طريق عبد الله بن المبارك (١) كلاهما عن يونس، عن الزهري بسنده بعينه مختصرا، ولم يسقه بتمامه (٢). وساقها الطبراني (٣)/ بتمامها من ل ظ أ

(١) قوله "المبارك" وقع في ف، ظ، ر بلفظ "مبارك" والتصويب من هـ .

وهو عبد الله بن المبارك بن واضح، الحنظلي ولاءً ، أبو عبد الرحمن المروزي - على غير قياس نسبة إلى مرو من أشهر مدن خراسان -، ولد سنة ثماني عشرة ومئة ، وهو ثقة ثبت فقيه عالم جواد مجاهد، جمعت فيه خصال الخير من الثامنة، روى له الجماعة، ومات سنة إحدى وثمانين ومئة، وله ثلاث وستون.

انظر : معجم البلدان (١٣٢/٥)، الكاشف (١١٠/٢)، التقريب ـ (٣٢٠ : رقم ٣٥٧٠) .

(٢) وقد أخرجها الإمام البخاري في الاستئذان: باب كيف يكتب الكتاب إلى أهل الكتاب (٧٢/٨: رقم ٦٢٦٠) من طريق عبد الله بن المبارك عن يونس به مختصراً .

(٣) هو سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي - بمفتوحة وسكون خاء معجمة، نسبة إلى لخم وهو مالك بن عدي - الطبراني - نسبة إلى طبرية مدينة في فلسطين-، أبو القاسم الشامي، الحافظ الإمام العلامة الحجة، مسند الدنيا، من مصنفاته المعاجم الثلاثة: الكبير والأوسط والصغير، ومسند الشاميين ، مات سنة ستين وثلاث مئة.

انظر: جمهرة أنساب العرب (ص ٤١٩)، معجم البلدان (١٩/٤)، تذكرة الحفاظ (٩١٢/٣)، طبقات المفسرين (١٩٨/١)، المغني في ضبط الأسماء (ص ٢١٨).

وقد علم من صنيع الحافظ في الفتح أنه إذا أطلق قوله «الطبراني» فمراده أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» وإن أراد الأوسط أو الصغير قيده ، والله تعالى أعلم .

انظر : الفتح ١/ ٣٩ ، ٨٣ ، ١٢٦ ، ٤٦٧ - ٢ /٢٦- ٣ /٥ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ١٤٣ - ٤ / ٦٣ ، ١٠٠ -٥ / ١٧٢) .

وانظر تقييده بالأوسط في الفتح (١ / ٩٠ ، ١٠٥ ، ١١١ ، ١٢٦، ٣٢٦ - ٧٨/٢ ، ٩٤) .

وانظر أيضاً معجم المصنفات الواردة في فتح الباري(ص ٣٩٤ ، ٣٩٦) .

طريق عبد الله بن صالح (١) عن الليث وفيها قصة ابن الناطور (٢). ورواية معمر

(١) هو عبد الله بن صالح بن محمد بن مسلم الجهني - بمضمومه وفتح هاء وبنون - ولاءً، أبو صالح المصري، ولد سنة سبع وثلاثين ومئة، وهو كاتب الليث، ضعفه علي بن المديني والإمام أحمد والنسائي، وقال صالح جزرة : "يكذب في الحديث". وقال أبوحاتم: "صدوق أمين ماعلمته". وقال ابن القطان: هو صدوق ولم يثبت عليه ما يسقط له حديثه، إلا أنه مختلف فيه فحديثه حسن".

وقال ابن عدي: "هو عندي مستقيم الحديث إلا أنه يقع في حديثه في أسانيده ومتونه غلط، ولا يتعمد الكذب وقد روى عنه يحي بن معين".

وقال ابن حبان: "كان صدوقا في نفسه، وروى مناكير وقعت في حديثه من قبل جار له". ولينه الذهبي في الميزان، وقال في السير: "كان صدوقا في نفسه، من أوعية العلم، أصابه داء شيخه ابن لهيعة، وتهاون بنفسه حتى ضعف حديثه، ولم يترك بحمد الله ، والأحاديث التي نقموها عليه معدودة في سعة ما روى".

وقال في معرفة الرواة: "صالح الحديث له مناكير فتجتنب مناكيره". ، وقال الحافظ في المقدمة بعد أن ساق أقوال العلماء فيه: "ظاهر كلام هؤلاء الأئمة أن حديثه في الأول كان مستقيما، ثم طرأ عليه فيه تخليط، فمقتضى ذلك: أن مايجيء من روايته عن أهل الحذق كيحيى بن معين والبخاري وأبي زرعة وأبي حاتم، فهو من صحيح حديثه. وما يجيء من رواية الشيوخ عنه، فيتوقف فيه". وقال في التقريب: "صدوق كثير الغلط ثبت في كتابه، وكانت فيه غفلة". من العاشرة، روى له البخاري تعليقا في الصحيح، وفي القراءة خلف الإمام"، وجزم الذهبي في أعلام النبلاء بأن البخاري روى عنه ووضع رقم البخاري عندما ترجم له في الميزان ، وأعلام النبلاء ، والكاشف، وروى له أبو داود والترمذي وابن ماجة، مات سنة اثنتين وعشرين ومئتين.

انظر: علل أحمد رواية عبد الله (٣/ ٢١٢)، ضعفاء النسائي (ص١٤٢)، الجرح (٥/٨٦)، المجروحين لابن حبان (٢/٤١)، الكامل (٤/٢٠٦)، تاريخ بغداد(٩/٤٨١)، تهذيب الكمال (١٥/١٠٧)، الميزان (٢/٤٤٠)، أعلام النبلاء (١٠/٤٠٥)، معرفة الرواة للذهبي (ص ١٢٦)، التهذيب (٥/ ٢٦٠)، المقدمة (ص ٤١٤)، التقريب (٣٠٨: رقم ٣٣٨٨)، المغني في ضبط الأسماء (ص ٦٨).

(٢) أخرجها الطبراني في الكبير (٨/١٦: رقم ٧٢٧٠) من طريق عبد الله بن صالح، ثنا الليث عن يونس، عن ابن شهاب به بنحو حديث الباب. إسناده ضعيف.

في إسناده عبد الله كاتب الليث وهو صدوق يغلط كما بينت في ترجمته، فتكون ضعيفة بهذا الإسناد.
لكن تابعه شعيب ومعمر عند البخاري كما سيأتي في هامش (١) (٣) ص (٤٢)
وبهذه المتابعة ترتقي الرواية إلى الحسن لغيره، والله تعالى أعلم .

ساقها المؤلف بتمامها في التفسير (١)، والطرق الثلاثة (٢) عن الزهري عن عبيد الله عن ابن عباس، كرواية أبي اليمان (٣) عن شعيب (٤) عن الزهري، ولوكان سند الحديث عند هؤلاء عن الزهري عن غير [عبيد الله] (٥) لأفضى ذلك إلى الشذوذ (٦) أو الاضطراب (٧) المانع من التصحيح، فظهر بطلان الاحتمالات المذكورة، والله المستعان (٨) .

---

(١) ورواية معمر عن الزهري به بنحو حديث أبي سفيان مع هرقل أخرجها الإمام البخاري في التفسير: باب (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد إلا الله) (٦/٤٣-٤٦: رقم ٤٥٥٣) وذكر فيه قصة ابن الناطور باختصار.

(٢) مراده بالثلاثة طريق صالح ومعمر ويونس.

(٣) مضى ذكر رواية أبي اليمان ، عن شعيب عن الزهري به بنحوه وتخريجها في هامش رقم (٣) (ص ٢٣) وهي حديث أبي سفيان مع هرقل.

(٤) هو شعيب بن أبي حمزة، واسم أبيه دينار، القرشي الأموي ولاءً، أبو بشر الحمصي، حافظ ثقة عابد، من السابعة روى له الجماعة، مات سنة اثنتين ومئة أو بعدها.

أنظر : الكاشف (٢/١١)، التقريب (٢٦٧ : رقم ٢٧٩٨).

(٥) مابين المعقوفتين وقع في جميع النسخ بلفظ "عبد الله" والتصويب من الصحيح (١/٥)، والفتح (١/٤٥).

(٦) الشذوذ من شذ يشذ ويشُذ شذوذاً : أي انفرد عن الجمهور وندر فهو شاذ.

والحديث الشاذ: هو ما رواه المقبول مخالفاً لمن هو أولى منه.

انظر: مختار الصحاح للجوهري (٢/٥٦٥)، علوم الحديث ص(٧١)، نزهة النظر ص(٧٥)، النكت للحافظ (٢/٦٧١ - ٦٧٤)، هدي الساري ص(٣٨٤، ٣٨٥).

(٧) الاضطراب هو اختلال الأمر وفساد نظامه والاضطراب هو الحديث الذي يروى من قبل راوي واحد أو أكثر على أوجه مختلفة متساوية لا مرجح بينها ولايمكن الجمع.

انظر: علوم الحديث (ص٨٤)، نزهة النظر (ص١٠٢)،

النكت للحافظ (٢/٧٧٣ - ٨٠٠)، فتح المغيث للسخاوي (١/٢٣٨).

(٨) انظر : الفتح (١/٤٤، ٤٥) تغليق التعليق (٢/١٨، ١٩)، إرشاد الساري (١/٨٤، ٨٥).

قال (ع) : "رواه (١) صالح بن كيسان ويونس ومعمر (٢) عن الزهري"، أي روي هذا الحديث المذكور صالح بن كيسان عن الزهري عن عبيد الله عن ابن عباس، أخرجه البخاري بتمامه في الجهاد (٣) ولم يذكر قصة ابن الناطور، وكذا أخرجه مسلم بدونها، وأخرج رواية يونس (٤) في/ الجهاد مختصرة من طريق الليث، وفي الاستئذان مختصرة من طريق عبد الله بن المبارك كلاهما عن يونس، عن الزهري بسنده بعينه، ولم يسقه بتمامه، وقد ساقه الطبراني بتمامه من طريق عبد الله بن صالح عن الليث وفيه (٥) قصة ابن الناطور .. ٥ر أ

وأخرج رواية معمر بتمامها في التفسير، فقد ظهر لك (٦) أن روايات (٧) هؤلاء الثلاثة عند البخاري عن غير (٨) أبي اليمان، وأن الزهري إنما رواه لأصحابه بسند واحد عن شيخ واحد (٩) وهو عبيد الله عن ابن عباس، لاكما (١٠) توهمه

---

(١) قوله "رواه" وقع في ظ بلفظ "فرواه" والتصويب من باقي النسخ.

(٢) في ر قدّم معمر على يونس.

(٣) قوله "الجهاد" وقع في ر بلفظ" الاجتهاد ، والتصويب من باقي النسخ.

وذكر في العمدة المطبوع أنه أخرجه في الحج، ولعل الوهم فيه من الناسخ أو الطباعة، لأن الحافظ في هذا الكتاب نقل عبارة البدر التي تنص على أنه أخرجه في الجهاد ، والله تعالى أعلم.

انظر: العمدة (١/ ١٠٠).

(٤) قوله "يونس" وقع في ف، ظ، ر بلفظ "مسلم" ، والصواب ما أثبته من هـ، وذُكر في العمدة بلفظ "البخاري" بدلاً منه وأيضاً لعل الوهم فيه من الناسخ أو من الطباعة. والله تعالى أعلم.

(٥) قوله "وفيه" وقع مكانه بياض في ر.

(٦) وقع بدل قوله "لك" بياض في ر .

(٧) قوله "روايات" سقط من هـ، ومن العمدة المطبوع (١/ ١٠١).

(٨) قوله "غير" سقط من العمدة المطبوع (١/ ١٠١).

(٩) قوله "عن شيخ واحد" سقط من هـ .

(١٠) قوله "لاكما" وقع فى ظ، ر بلفظ "كلاهما"، والتصويب من ف، هـ، والعمدة (١/ ١٠١).

الكرماني حيث يقول : " إعلم أن هذه العبارة تحتمل وجهين .. فذكر كلامه "ثم قال (١) بعده: وهذا (٢) فاسد من وجهين : أحدهما : أن أبا اليمان لم يلحق صالح بن كيسان / ولا سمع من يونس. ٧هـ ب

والآخر : أنه لو احتمل أن يروي الزهري هذا الحديث لهؤلاء الثلاثة عن شيخ آخر لكان ذلك اختلافاً (٣) قد يفضي إلى الاضطراب الموجب للضعف ، وهذا إنما نشأ لعدم تحريه (٤) في النقل، واعتماده في هذا الفن على العقل، انتهى كلامه (٥).

فأخذ الكلام بطوله فقدَّم فيه وأخَّر وأوهم أنه من تصرفه وليس كذلك.

قوله:

"وَقَالَ مُجَاهِدٌ (٦) .. إِلَى آخِرِهِ" (٧).

قال (ح): وصل هذا التعليق عبد بن حميد في تفسيره (٨)

---

(١) قوله "قال" سقط من الأصل، وأثبته من باقي النسخ، وبه يستقيم المعنى، ومراده بالقائل هنا البدر.

(٢) زاد في العمدة المطبوع (١/١٠١) لفظ "توهم" بعد قوله: "وهذا" .

(٣) وقع في العمدة المطبوع (١/١٠١) بلفظ "خلافا" والصواب ما أثبته من النسخ.

(٤) قوله "تحريه" وقع في ف، هـ بلفظ "تحريره" ،وبهذا اللفظ أيضا في العمدة (١/١٠١) والتصويب من ظ، ر .

(٥) انظر: العمدة (١/١٠٠ ، ١٠١) .

(٦) هو مجاهد بن جبر - بفتح الجيم وسكون الموحدة ، المخزومي ولاءاً - ، أبو الحجاج المكي ، الإمام العالم الحافظ، إمام في التفسير وفي العلم، حجة ثقة، من الثالثة، روى له الجماعة، ومات سنة إحدى - أو اثنتين أو ثلاث أو أربع - ومئة، وله ثلاث وثمانون.

انظر : حليه الأولياء (٣/٢٧٩)، تذكرة الحفاظ (١/٩٢)، الكاشف (٣/١٠٦)، التقريب (٥٢٠: رقم٦٤٨١) .

(٧) علقه الإمام البخاري بصيغة الجزم في الإيمان: باب الإيمان وقول النبي صلى الله عليه وسلم «بني

الإسلام على خمس "بقوله:" وقال مجاهد: "شرع لكم" أوصيناك يا محمد وإياه دينا واحداً ».

وقد وصله عبد بن حميد في تفسيره (تغليق التعليق ٢/٢٤)، والفريابي في تفسيره (تغليق التعليق ٢/٢٤)، والطبري في تفسيره (٢٥/١٠) كلهم من طريق ورقاء بن عمر اليشكري، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قال في قوله تعالى "شرع لكم من الدين ماوصى به نوحا" : "ما أوصاك به وأنبياءه كلهم دين واحد". قال ابن الملقن في التوضيح (١/ق ٩٨): "هذا إسناد صحيح"، وقال الحافظ في تغليق التعليق (٢/٢٤): وهذا إسناد صحيح" .

وفي إسناده ورقاء بن عمر اليشكري - بفتح تحتيه وبشين معجمه وضم كاف، منسوب إلى يشكر بن بكر بن وائل من ربيعة -، أبو بشر الكوفي، نزيل المدائن، وثقة أحمد، وابن معين وغير واحد، وقال ابن عدي: "روى أحاديث غلط في أسانيدها وباقي حديثه لابأس به، وقد تكلم في حديثه عن منصور بن المعتمر" . وقال الذهبي في السير: "الإمام الثقة الحافظ"، وفي معرفة الرواة" ثقة، لينة يحيى - القطان وحده"، وفي الكاشف "صدوق صالح"، وفي الميزان "صدوق". وقال الحافظ في الهدي: "لم يخرج له الشيخان من روايته عن منصور بن المعتمر شيئا وهو محتج به عند الجميع". وقال في التقريب "صدوق في حديثه عن منصور لين". من السابعة، روى له الجماعة، ذكر الذهبي أن وفاته كانت سنة نيف وستين ومئة .

وهو كما قال الحافظ، ولعل ابن الملقن والحافظ صححا إسناده اعتمادا على توثيق أحمد وابن معين له في تفسير ابن أبي نجيح عن مجاهد، والله أعلم.

انظر: الجرح (٩/٥٠)، الكامل لابن عدي (٧/٩٢) جمهرة أنساب العرب (ص٣٠٨)، تاريخ بغداد (١٣/٥١٥)، تهذيب الكمال (٣٠/٤٣٣)، أعلام النبلاء (٧/٤١٩)، معرفة الرواة (ص ١٨٥)، الكاشف (٣/٢٠٦)، الميزان (٤/٣٣٢)، هدي الساري (ص٤٤٩)، التهذيب (١١/١١٣) التقريب (٥٨٠: رقم ٧٤٠٣)، المغني في ضبط الأسماء (ص ٢٧٨).

(٨) لم أجد تفسيره. وانظر تغليق التعليق (٢/٢٤)، وهامش (٧) (ص ٤٤) من هذه الدراسة.

وهو عبد بن حميد بن نصر الكسي، وقيل الكشي، - بالسين المهملة، وبالشين المعجمة، وتكسر الكاف مع المهملة ، وتفتح مع المعجمة، وهو اسم أعجمي، نسبه إلى كش - بالفتح ثم التشديد - قرية على جبل تبعد ثلاثة فراسخ من جرجان من بلاد ما وراء النهر -، أبو محمد، المعروف بالكشي، قيل اسمه عبد الحميد وبذلك جزم ابن حبان والذهبي، الإمام الحافظ الثقة، مصنف المسند والتفسير وغير ذلك، من الحادية عشرة، روى له البخاري تعليقا ومسلم والترمذي، مات سنة تسع وأربعين ومئة.

انظر : ثقات ابن حبان (٨/٤٠١)، معجم البلدان (٤/٥٢٥). تذكرة الحفاظ (٢/٥٣٤)، الكاشف (٢/١٩٥)، التقريب (٣٦٨: رقم ٤٢٦٦).

والمراد أن الذي تظاهرت عليه الأدلة من الكتاب والسنة (١) هو شرع الأنبياء كلهم (٢).

تنبيه :

قال شيخنا الإمام البلقيني (٣)/ : "وقع (٤) في أصل (٥) الصحيح في جميع ٥ ظ ب **الروايات في أثر مجاهد هذا، تصحيف قل من تعرض لبيانه، وذلك أن لفظ مجاهد "شرع (٦) لكم : أوصيناك يامحمد وإياه دينا واحدا". والصواب "أوصيناك**

---

(١) قوله "والسنة" سقط من هـ .

(٢) أي المراد من قوله تعالى "شرع لكم من الدين ماوصى به نوحا..." الآية (١٣) من سورة الشورى. انظر : تفسير الطبري (١٠/٢٥) .

(٣) هو شيخ الإسلام سراج الدين عمر بن رسلان الكناني العسقلاني بلدا، البلقيني - بضم الموحدة وكسر القاف وياء ساكنة، وبلقينه قرية في مصر، أبو حفص الشافعي الفقيه المحدث الحافظ الأصولي النحوي، قاضي الشام ومصر. من تصانيفه "محاسن الإصطلاح"، و "الفيض الجاري على صحيح البخاري"، مات سنة خمس وثمان مئة.

أنظر : معجم البلدان (٥٨٠/١)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبه (٣٦٥/٢)، إنباء الغمر (١٠٧/٥)، الضوء اللامع (٨٥/٦).

(٤) قوله "وقع" سقط من هـ .

(٥) في ظ بلفظ "أصله" والتصويب من ف، هـ ر، والفتح (٤٨/١).

(٦) قوله "شرع" وقع في ظ، ر بلفظ "وقوع" والتصويب من ف، هـ، والفتح (٤٨/١).

يامحمد وأنبياؤه" كذا أخرجه عبد بن حميد (١)، والفريابي (٢)، والطبري (٣).

وابن المنذر (٤) في تفاسيرهم ، وبه يستقيم الكلام. وكيف يفرد مجاهد (٥)

---

(١) مضى ذكر أني لم أجد تفسيره. راجع هامش رقم (٨) ص (٤٥) من هذه الدراسة .

(٢) لم أجد تفسيره. راجع تخريج أثر مجاهد في هامش (٧) ص (٤٤) من هذه الدراسة .

وهو جعفر بن محمد بن الحسن ، أبو بكر الفريابي - بكسر الفاء وسكون الراء وفتح الياء، ويقال أيضا الفاريابي، نسبة لبلدة من نواحي بلخ من بلاد الترك تسمي فرياب، وهي مخففة من فارياب -، الإمام الحافظ الثبت القاضي، شيخ الوقت وصاحب التصانيف النافعة منها "دلائل النبوة" و "فضائل القرآن" وغيرها. مات سنة إحدى وثلاث مئة.

انظر : تاريخ بغداد (١٩٩/٧)، معجم البلدان (٢٩٤/٤)، تذكرة الحفاظ (٦٩٢/٢).

(٣) أخرجه الطبري في التفسير (١٠/٢٥). وراجع تخريجه في هامش رقم (٢) ص (٤٥) من هذه الدراسة وهو محمد بن جرير بن زيد، أبو جعفر الطبري - بفتح أوله وثانيه وكسر الراء، نسبه إلى طبرستان وهي عبارة عن بلاد واسعة منها دهستان وجرجان واستراباذوآمل، والطبري من آمل -، الحافظ المقريء، جمع من العلوم مالم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، صاحب التصانيف النافعة منها "التاريخ" و "التفسير" وغيرها. مات سنة عشر وثلاث مئة.

انظر: تاريخ بغداد (١٦٣/٢)، معجم البلدان (١٤/٤)، تذكرة الحفاظ (٧١٠/٢).

(٤) لم أجد تفسيره، وقد حكاه ابن الملقن عنه في التوضيح (١/ق ٩٨). وقد ذكر برو كلمان أن قطعة صغيرة من تفسيره موجوده في مكتبة "جوتا" بألمانيا تحت رقم (٥٢١)، وهي من الآية (٢١) من سورة البقرة، إلى الآية (٩٤) من سورة النساء.

انظر : تاريخ الأدب العربي لبروكلمان (٣٠١/٣).

وهو شيخ الإسلام محمد بن إبراهيم بن المنذر، أبو بكر النيسابوري، الإمام الحافظ العلامة الفقيه المجتهد، صاحب التصانيف منها "الإشراف في اختلاف العلماء" و "والإجماع و "الأوسط" . مات سنة ثمان عشرة وثلاث مئة.

انظر: طبقات الشافعية للعبادي (ص٦٧)، تهذيب الأسماء واللغات (١٩٦/٢)، تذكرة الحفاظ (٧٨٢/٣).

(٥) تكرر اسم "مجاهد" في الأصل.

الضمير لنوح وحده مع أن في السياق ذكر جماعة" . انتهى (١) .

وإفراد الضمير لا يمتنع، لأن نوحا أفرد في الآية (٢) فلم يتعين التصحيف وغاية ماذكر من مجيء التفسير بخلاف لفظه أن يكون المصنف ذكره بالمعنى (٣).

قال (ع) : أخرج أثر مجاهد عبد بن حميد في تفسيره بسنده (٤) عنه، ورواه ابن المنذر بلفظ "وصاه" وقوله "وإياه" يعني نوحا. قال وقد قيل أن الذي وقع في أثر مجاهد تصحيف والصواب "أوصاك (٥) يا محمد وأنبياؤه" . وكيف يقول مجاهد بافراد الضمير مع نوح وحده مع أن في السياق / ذكر جماعة. ٥ ر ب

قلت : ليس بتصحيف بل هو صحيح، ونوح أفرد في الآية وبقية الأنبياء عطفت عليه، وهم داخلون فيما وصى به، ونوح أقرب مذكور، وهو أولى بعود / ٨ د أ

---

(١) نسبه الحافظ في الفتح للبلقيني، ولم أقف عليه فيما بين يدي من كتب سراج الدين البلقيني، ويحتمل أن يكون ذكره في كتابه "الفيض الجاري على صحيح البخاري" الذي شرح فيه قطعة من "البخاري" من أوله إلى كتاب الإيمان في نحو خمسين كراسة، ولم أقف عليه، وللحافظ في الفتح نقولات عديدة عن شيخه البلقيني من هذا الكتاب.

انظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٣٧١/٢)، الفتح (٤٨/١)، كشف الظنون (٥٥٠/١)، إتحاف القارى (ص ٢١٤) .

(٢) وهي قوله تعالى "شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه، الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب" الآية (١٣) من سورة الشورى .

(٣) انظر: الفتح (٤٨/١)، إرشاد الساري (٨٩/١).

الضمير، انتهى (١) .

فأخر جواب الاعتراض فزاد فيه قليلاً ، وادعى أنه من تصرفه وليس كذلك.

قوله :

[دُعَاؤُكُم إِيمَانُكُمْ] (٢)

(١) انظر: العمدة (١١٧/١).

تنبيه : نقل محقق كتاب تغليق التعليق الدكتور سعيد القزقي كلام شيخ الإسلام البلقيني عن فتح الباري ثم قال: "وقد تعقبه العيني فقال: ليس بتصحيف بل هو صحيح.. إلى آخر كلام البدر. وذلك قد يوقع القاريء في الوهم فيظن أن الحافظ نقل كلام البلقيني وارتضاه وأن البدر تعقبه والمتعقب الأصلي هو الحافظ والبدر تبعه على ذلك، والله تعالى أعلم

انظر : تغليق التعليق (٢٤/٢).

(٢) قال الحافظ: قوله: "دعاؤكم إيمانكم: "من قول ابن عباس، وعطفه على ماقبله كعادته في حذف أداة العطف حيث ينقل التفسير، وقد وصله ابن جرير من قول ابن عباس: قال في قوله تعالى (قل مايعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم) قال: "يقول لولا إيمانكم" . ثم قال: "ووجه الدلالة للمصنف أن الدعاء عمل وقد أطلقه على الإيمان فيصبح إطلاق أن الإيمان عمل، وهذا على تفسير ابن عباس" أ. هـ.

وقد زاد في رواية أبي ذر بعد قوله "دعاؤكم إيمانكم" قوله " لقوله عز وجل (قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم) ومعنى الدعاء في اللغة الإيمان" .

انظر: صحيح البخاري (٩/١)، الفتح (٤٩/١)، تغليق التعليق (٢٦/٢)، إرشاد الساري (٨٩/١).

وقد أخرج قول ابن عباس الطبري في تفسيره (٣٥/١٩) من طريق معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله (ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم) يقول: لولا إيمانكم، وأخبر الله الكفار أنه لاحاجة له بهم إذ لم يخلقهم مؤمنين ولو كان له بهم حاجة لحبب إليهم الإيمان كما حببه إلى المؤمنين".

إسناده ضعيف. فيه علي بن أبي طلحة واسم أبيه سالم، مولى بني العباس، الحمصي، روى ابن طهمان عن ابن معين قوله: "لم يسمع من ابن عباس شيء، فروى مرسلاً". وقال أبو زرعة: "لم يسمع من ابن عباس التفسير"، وقال الحافظ: "صدوق قد يخطيء" ، من السادسة، روى له مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه، مات سنة ثلاث وأربعين ومئة.

انظر : من كلام أبي زكريا يحي بن معين في الرجال (ص٨٥)، المراسيل لابن أبي حاتم (ص ١١٨)، تهذيب الكمال (٤٩٠/٢٠)، الكاشف (٢٥٠/٢) التهذيب (٣٣٩/٧)، التقريب (٤٠٢ رقم: ٤٧٥٤).

صنع فيه (ع) نحو ما صنع فيما صنع قبله من أخذ (١) كلام (ح) بحروفه، وإيهامه أنه من تصرفه لكن زاد فيه ونقص (٢) .

قوله :

---

(١) قوله "أخذ" وقع في ف، ر، هـ بلفظ "أخذه" ، والتصويب من ظ.

(٢) انظر: الفتح (١/٤٩، ٥٠)، وقارن بالعمدة (١/١١٧ - ١٢١) تجد صواب ماقاله الحافظ، والله تعالى أعلم.

بـــاب

(أَيِ الإِسْـــلَامِ أَفْـضَـــلُ ..)

إلى أن قال: (قـالـوا يـا رسول الله ..) (١)

قـــال (ح) (٢): رواه مـسـلـم (٣)، والحـسـن بن سـفـيـان (٤)/ ،وأبو يعلى (٥) في ٤ب

مـسـنـديهـمـــا، عن سـعـيـد بن يحي شـيخ البـخـــاري فـيـه (٦) بإسناده هذا

---

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري في الإيمان : باب أي الإسلام أفضل (١/ ١٠: رقم ١١) من طريق سعيد بن يحي بن سعيد، عن أبيه، عن أبي بردة عبد الله بن أبي بردة عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قالوا: "يارسول الله ، أي الإسلام أفضل؟ قال: من سلم المسلمون من لسانه ويده" .

ومن طريقه به بمثله أخرجه الامام مسلم في (١) الإيمان (١٤) باب بيان تفاضل الإسلام، وأي أموره أفضل (١/ ٦٦: رقم ٦٦/ ٤٢) بلفظ: "عن أبي موسى قال: قلنا"، والنسائي في الإيمان: باب أي الإسلام أفضل (٨/ ١٠٦، ١٠٧)بلفظ "عن أبي موسى قال: قلنا" ومن طريق أبي أسامه حماد بن أسامه حدثني بريد بن عبد الله به بنحوه وجاء فيه " عن أبي موسى أن النبي صلي لله عليه وسلم سئل .." ، أخرجه الترمذي في الإيمان (١٢) باب ماجاء المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده (٤/ ١٢٨ ، ١٢٩، : رقم ٢٧٦٣) .

(٢) الرمز (ح) أبدل في الأصل بالرمز (ع) ، والتصويب من ظ، ر، هـ .

(٣) رواه الامام مسلم في (١) الإيمان (١٤) باب بيان تفاضل الإسلام ، وأي أموره افضل (١/ ٦٦: رقم ٦٦/ ٤٢) من طريق سعيد بن يحي به بمثله وجاء فيه: "عن أبي موسى قال: قلنا" .

(٤) هو الحسن بن سفيان بن عامر الشيباني ، أبوالعباس الخرساني النسوي - نسبة لنسا وهي مدينة بخراسان ، الإمام الحافظ الثبت، صاحب "المسند" و "الأربعين"، مات سنة ثلاث وثلاث مئة.

انظر: طبقات الشافعية للعبادي (ص ٥٧)، معجم البلدان (٥/ ٣٢٥)، البداية والنهاية (١١/ ١٢٤)، تذكرة الحفاظ (٢/ ٧٠٣).

(٥) هو أحمد بن علي بن المثنى التميمي، أبو يعلى الموصلي، الإمام الحافظ شيخ الإسلام، ومحدث الموصل، وصاحب "المسند" و "والمعجم" . مات سنة سبع وثلاث مئة.

أنظر: البداية والنهاية (١١/ ١٣٠)، تذكرة الحفاظ (٢/ ٧٠٧).

(٦) هو سعيد بن يحي بن سعيد بن أبان الأموي، أبو عثمان البغدادي قال عنه الذهبي "ثقة"، وقال الحافظ: "ثقة ربما أخطأ".من العاشرة، روى له الجماعة سوى ابن ماجه. مات سنة تسع وأربعين ومئتين.

انظر: تهذيب الكمال (١١/ ١٠٤)، الكاشف (١/ ٢٩٨)، التهذيب (٤/ ٩٧)، التقريب (٢٤٢: رقم ٢٤١٥).

[بلفظ] (١) "قلنا" (٢) .

---

(١) وقع في جميع النسخ "بلفظه" والتصويب من الفتح (١/٥٥)، وبه يستقيم المعنى .

(٢) لم أجد مسند الحسن بن سفيان. وقد ذكره له الذهبي في أعلام النبلاء (١٤/١٥٧) وقد جمع الحافظ زوائده على الكتب الستة في "المطالب العالية"، وهو مطبوع.

وقد أخرجه أبو يعلى الموصلي في مسنده (١٣/٧٤ ؟ : رقم ٧٢٨٨/٦٨) من طريق سعيد بن يحي شيخ البخاري فيه به بنحوه وجاء فيه "عن أبي موسى قال: سألنا.." ، وليس بلفظ "قلنا" كما ذكر الحافظ، ولعله ذكره بالمعنى، أو كما وقع في النسخة التي نقل عنها ، والله تعالى أعلم.

ورواه ابن منده (١) من طريق :

---

(١) لقب "ابن منده" يطلق على جماعة. وقد أفرد الذهبي تأليفاً بابن منده وأقاربه.

انظر : أعلام النبلاء (٣٨/١٧). وقد نقل الحافظ عن بعضهم في الفتح ، والمراد هنا محمد بن اسحاق بن محمد بن يحي، أبو عبد الله، صاحب كتاب "معرفة الصحابة" . وقد عُرف من صنيع الحافظ أنه إذا أطلق بقوله "ابن منده" آراد به هذا. ويؤيده أنه قيده بكتابه "معرفة الصحابة" في كثير من مواضع الفتح . وذلك بقوله: "رواه ابن منده في "الصحابة"، أو قال ابن منده في "المعرفة" ونحو ذلك :

انظر : الفتح (١٣١/١)، (٨٤/٧، ٨٧، ٤٢٢)، (٥٩٣/٨)، (٤٨٨/٩، ٥١٠، ٥٣٢، ٦١٦)، (١٠/ ١١٥)،(٤٦/١٢ ، ٧٩) (١٣٥/١٣، ٥٤٥)، وانظر أيضاً معجم المصنفات الواردة في فتح الباري (ص ٢٥٩، ص ٢٦٠، ص ٢٦٤، ص ٣٩٨).

وإذا أراد غيره : كناه كما جاء في الفتح (٥/٧)، حيث قال: "فقرأت في المستخرج لأبي القاسم بن منده" أو قيده بمستخرجه وذلك بقوله في الفتح (٤٦٩/١١):" .. وذكره ابن منده في مستخرجه"، أو سماه باسمه وذلك في الفتح (٤٢/١٣) حيث قال: ".. كما جزم به يحي بن عبد الوهاب في الجزء الذي جمعه في آخر من مات من الصحابة" .

وانظر: معجم المصنفات الواردة في فتح الباري (ص ١٦١، ص ٣٦٣).

وابن منده المقصود هو : محمد بن المحدث أبي يعقوب: اسحاق بن الحافظ أبي عبد الله: محمد بن يحي ابن منده، واسم منده إبراهيم بن الوليد بن سندة بن بطه، العبدي الأصبهاني الحافظ، ولد سنة عشر وثلاث مئة أو إحدى عشرة. كان إمام الائمة في الحديث. صاحب التصانيف منها "التوحيد"، "والصفات" و "الإيمان"، و "معرفة الصحابة" و "التاريخ" ، مات سنة خمس وتسعين وثلاث مئة .

انظر : أخبار أصبهان (٣٠٦/٢)، تذكرة الحفاظ (١٠٣١/٣) أعلام النبلاء (٢٨/١٧)، البداية والنهاية (٣٣٦/١١).

وقد أخرجه ابن منده في كتابه "الإيمان" (٦٣) باب ذكر صفة درجات الإيمان والإسلام (٤٤٩/٢ : رقم ٣٠٨/٢) من طريق عمرو بن محمد ومحمد بن يونس كلاهما عن حسين بن محمد بن زياد ، عن سعيد بن يحي بن سعيد الأموي به بمثل حديث الباب إلا أن فيه "عن أبي موسى قال: قلت يارسول الله ... الى آخره " . إسناده صحيح.

لم أقف على ترجمة شيخي ابن منده فيما بين يدي من كتب التراجم ، لكن تابعه البخاري في شيخه سعيد بن يحي الأموي متابعة قاصرة .

راجع حديث الباب المذكور في هامش (١) ص (٥١)

حسين بن محمد القباني (١) أحد الحفاظ عن سعيد بن يحي هذا بلفظ "قلت" فتعين أن السائل أبو موسى، ولا تخالف بين الروايات لأنه في هذه صرَّح ، وفي رواية مسلم أراد نفسه ومن معه من الصحابة ، أو الراضي بالسؤال في حكم السائل، وفي رواية البخاري [أراد أنه وإياهم] (٢) وهو المراد.

---

(١) قوله "القباني" وقع في الفتح المطبوع (١/٥٥) بلفظ "الغساني" وذكر مصححه الشيخ عبد العزيز بن باز - أمد الله في عمره - في الهامش أنه جاء في نسخة أخرى بلفظ "القباني" .

وهو الصواب .

هو الحسين بن محمد بن زياد العبدي،أبو علي القباني - نسبة إلى القبان الذي يوزن به، كان لجده، ولم يكن وزانا واستعاره الناس منه فشهر به -، النيسابوري - نسبة لنيسابور، بفتح أوله، مدينة بخراسان، ولد سنة بضع عشرة ومئتين ، ثقة حافظ مصنف، من الثانية عشرة، اختلف العلماء في رواية البخاري عنه ، فقد قال البخاري في كتاب الطب من الصحيح: "حدثنا حسين، .. الخ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "الشفاء في ثلاث .. الخ " . وحسين هذا اختلف فيه فقيل أنه القباني وقيل أنه البيكندي، ورجّح الكلاباذي والخطيب البغدادي والحاكم والذهبي أنه القباني، وجزم الحاكم وخلف الخيام وابن منده بأنه الحسين بن يحي بن جعفر البيكندي .

ولم يكتب المزي رمز من روى لهما من الائمة عند الترجمة لهما في كتابه، ولقد تردد الحافظ في تعيينه في الفتح والتهذيب والتقريب إلا أنه جزم بأنه القباني في المقدمة حيث قال عند ذكرمراتب مشايخ البخاري: "الطبقة الخامسة قوم في عداد طلبته في السن والإسناد، سمع منهم للفائدة كعبد الله بن حماد الآملي، وعبد الله بن أبي العاص الخوارزمي، وحسين بن محمد القباني، وغيرهم، وقد روى عنهم أشياء يسيره. أ هـ .

ولم يذكر معهم البيكندي، فظهر بذلك ترجيح الحافظ بأنه القباني، والله تعالى أعلم.

مات سنة تسع وثمانين ومئتين .

انظر : صحيح البخاري (١٥٨/٧)، رجال البخاري للكلاباذي (١٧٥/١)، تهذيب الكمال (٤٧٦/٦)، تذكرة الحفاظ (٦٨١/٢)، أعلام النبلاء (٥٠٠/١٣) ، هدي الساري (ص ٤٧٩)، الفتح (١٣٦/١٠)، التهذيب (٣٧٦/٢) ، التقريب (١٦٨: رقم ١٣٤٨).

(٢) مابين المعقوفتين جاء في جميع النسخ بلفظ "أبهم السائل" وهو وهم صوابه ماأثبته من الفتح(٥٥/١)، والله تعالى أعلم.

وقد سأل هذا السؤال أيضاً أبو ذر (١) ، رواه ابن حبان (٢) ، وعمير

(١) وقد اختلف في اسمه واسم أبيه اختلافاً كبيراً ، وقال الحافظ: "إسمه جندب بن جناده على الأصح"، وقيل برير - بموحده، مصغر أو مكبر - وقيل غير ذلك، ابن جندب، أو عشرقه أو السكن، بن سفيان بن عبيد بن غفار، أبو ذر الغفاري - نسبة إلى غفار بن مُليل بن ضمره بن عبد مناة بن كنانة -، من نجباء أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، مناقبه كثيرة جداً ، روى له الجماعة، ومات سنة اثنتين وثلاثين.

أنظر: طبقات ابن سعد (٢١٩/٤)، جمهرة أنساب العرب (ص ١٨٥)، أسد الغابة (٣٥٧/١)، الإصابة (٦٢/٤)، التقريب (٦٣٨: رقم ٨٠٨٧) .

(٢) هو محمد بن حبان - بكسر الحاء وتشديد الموحدة - بن أحمد التميمي نسبة لقبيلة تميم العربية، أبو حاتم البستي - نسبة لمدينة بُست ، بالضم، من أعمال سجستان وموقعها اليوم ضمن أفغانستان - ، الإمام الحافظ المجود العلامة شيخ خراسان، وصاحب التصانيف المشهورة منها "الأنواع والتقاسيم، "وتاريخ الثقات" وغيرها ، مات سنة أربع وخمسين وثلاث مئة .

انظر : معجم البلدان (٤٩٢/١) ، طبقات السبكي (١٣١/٣)، تذكرة الحفاظ (٩٢٠/٣)، مقدمة الأمير علاء الدين في مقدمة كتابه "الإحسان" (٩٧/١) ، وقد رواه ابن حبان في صحيحه في البر والإحسان (٢) باب ماجاء في الطاعات وثوابها (٧٦/٢ - ٧٩: رقم ٣٦١) من طريق إبراهيم بن هشام بن يحي الغسّاني، عن أبيه، عن جده، عن أبي ادريس الخولاني، عن أبي ذر قال .. وذكر حديثاً طويلاً جاء فيه" .. قلت يارسول الله ، فأي المؤمنين أسلم؟ قال: "من سلم الناس من لسانه ويده" .. الخ.

والحديث إسناده ضعيف جداً ، فيه إبراهيم بن هشام بن يحيى الغساني قال عنه أبو حاتم "كذاب" ، وقال الذهبي "متروك" وكذبه أيضاً أبو زرعة.

انظر : الجرح (١٤٢/٢)، الميزان (٧٣/١)، لسان الميزان (١٢٢/١). وقال الهيثمي في موارد الظمآن (ص ٥٤) : "فيه إبراهيم بن يحيى الغساني، قال أبو حاتم وغيره: "كذاب" .

بن قتادة (١) رواه الطبراني (٢) .

قال (ع) مغيراً على هذا الفصل غير ناسب (٣) له لمن حرره وتعب (٤) عليه، فقال: قوله "قالوا" فاعله جماعة / ، ووقع في رواية مسلم والحسن بن سفيان وأبي يعلى في مسنديهما عن سعيد بن يحيىٰ شيخ البخاري بإسناده المذكور، بلفظ "قلنا"، ورواه ابن مندة من طريق حسين بن محمد القباني أحد الحفاظ، عن ٦ ظ أ

(١) هو عمير بن قتادة بن سعد بن عامر، أبو عبيد الليثي - بمفتوحة وسكون تحتيه وبمثلثه ، من كنانه-، له صحبة، روى له أبو داود والنسائي وابن ماجه.

انظر : طبقات ابن سعد (٤٥٦/٥)، طبقات خليفة (ص ٢٧٩)، الأنباه على قبائل الرواة (٥٢)، الإصابة (٣٥/٣) التقريب (٤٣١: رقم ٥١٨٦).

(٢) وقد رواه الطبراني في الكبير (٤٩/١٧: رقم ١٠٥) من طريق بكر بن خنيس، عن أبي بدر، عن عبد الله بن عبيد بن عمير، عن أبيه، عن جده - عمير بن قتادة - قال: .. فذكر حديثاً طويلاً جاء فيه" .. قلت فأي المسلمين أفضل إسلاماً ؟ قال: "من سلم المسلمون من يده ولسانه" .. الخ.

إسناده ضعيف .

قال الهيثمي في المجمع (٤١٥/٥: رقم ٩١٦٥): "رواه الطبراني، وفيه: بكر بن خنيس، وهو ضعيف" أ. هـ .

وقد ضعفه أيضاً ابن معين وابن المديني والنسائي وأبو داود وابن حبان وقال الدار قطني: "متروك"، وقال الذهبي "واه"، وقال الحافظ: "صدوق له أغلاط، أفرط فيه ابن حبان"، من السابعة روى له الترمذي وابن ماجه.

والحديث ضعيف بهذا الإسناد، ولهذا الجزء من الحديث شاهد يقويه هو حديث الباب عند البخاري من رواية أبي موسى .

انظر : تاريخ يحيى برواية الدوري (٦٢/٢)، ضعفاء النسائي (ص ٦٦)، الجرح (٣٨٤/٢)، المجروحين لابن حبان (١٩٥/١)، الكامل لابن عدي (٢٥/٢) تهذيب الكمال (٢٠٨/٤)، الميزان (٣٤٤/١)، الكاشف (١٠٧/١)، التهذيب (٤٨١/١)، التقريب (١٢٦: رقم ٧٣٩). وراجع حديث الباب في هامش رقم (١) ص (٥١) .

(٣) قوله "ناسب" وقع في ظ ، ر بلفظ "مناسب" والتصويب من ف، هـ .

(٤) قوله "وتعب" وقع في ر بلفظ "ولعب" وما أثبته من باقي النسخ هو الصواب.

سعيد بن يحيى بلفظ "قلت" ، فتعين من هذا أن السائل هو أبو موسى وحده، ومن رواية مسلم أن أبا موسى أحد السائلين، ولا تنافي بين هذه الروايات لأن (١)، في رواية البخاري أخبر عن جماعة هو داخل فيهم، وفي رواية مسلم صرّح بأنه أحد جماعة السائلين.

فإن قلت بين رواية "قالوا" ورواية "قلت" منافاة (٢) قلت: لا (٣) لإمكان التعدد، وقد سأل هذا السؤال أيضا اثنان من الصحابة: أحدهما أبو ذر وحديثه عند ابن حبان؛ والآخر / عمير بن قتادة وحديثه عند الطبراني (٤) . ٨ هـ ب

فلم يزد إلا قوله "إمكان التعدد"، ويرد عليه أنه (٥) لم ينحصر الأمر في التعدد لأن لقائل أن يقول: الأصل عدم التعدد، والجمع بين الروايتين بغير الرد واضح ؛ وهو أن عادة الجماعة إذا سألوا عن شيء أن يتولى الخطاب عنهم أحدهم ، فحاصل الجمع أن جماعة منهم أبو موسى اجتمعوا في السؤال عن ذلك وكان الذي باشر السؤال لهم هو أبو موسى، فإن كان أبو ذر وعمير في جملة من (٦) كان مع أبي موسى، وإلا فنسبة السؤال إلى كل منهم بطريق المجاز (٧)، مع احتمال التعدد أيضا .

---

(١) قوله " ومن رواية مسلم أن أبا موسى أحد السائلين، ولا تنافي بين هذه الروايات لأن" سقط من هـ.

(٢) في ر بلفظ "لا منافاة" ، والتصويب من باقي النسخ .

(٣) سقط حرف "لا" من ر .

(٤) انظر : العمدة (١٣٩/١).

(٥) قوله "أنه" سقط من ر .

(٦) قوله "في جملة من "وقع في ف ، ظ بلفظ "من" ، وفي ر بلفظ "ممن" وما أثبته من هـ هو الصواب، وبه يستقيم المعنى ، والله تعالى أعلم .

(٧) قوله "المجاز" وقع في الأصل بلفظ "الجار" والتصويب من باقي النسخ.

فصل

ما تعمده هذا المعترض وما استلبه كما هو في قدر ورقة أو أكثر، ما ساقه (ح) في شرح باب إثم من كذب على النبي صلى الله عليه وسلم (١)، ونظائر ذلك كثيرة جدا .

وفي باب عظة الإمام النساء (٢) . فإن فيه تعقب على الكرماني في نحو نصف صفحة (٣) قائلا فيه: "قلت" : ثم ساق كلام (ح) بعينه من استلاب فوائد الذي سبقه كما هي موهما أنها من تصرفه وتحصيله واستنباطه، لو وقع تتبعه بطريق الاستيعاب لطال الشرح جدا، لكن لم أكتب إلا ماطال فيه الاستلاب من غير أن يزيد من قبل نفسه شيئاً إلا ما يستحق الخدش فيه.

ووجدته أحياناً يذكر ما يستلبه في غير المكان الذي استلبه منه (٤) لظنه أنه يخفى، كما صنع في الكلام على حديث أنس "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"(٥) .

فإنه قال فيه: "إن رواية كلهم بصريون" ، فوقع له من الغرائب أن إسناد هذا

---

(١) أنظر : صحيح البخاري (١/٣٨)، والعمدة (٢/١٤٦ - ١٥٨) وقارن بالفتح (١/١٩٩-٢٠٤)، تجد صواب ما ذكره الحافظ ، والله تعالى أعلم.

(٢) انظر: صحيح البخاري (١/٣٥) .

(٣) أنظر: الكواكب الدراري (٢/٩٢) ، والفتح (١/١٩٣) وقابل بالعمدة (٢/١٢٢، ١٢٥) تجد صواب ما ذكره الحافظ، والله تعالى أعلم.

(٤) قوله "منه" سقط من ر .

(٥) أخرجه الإمام البخاري في الإيمان : باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه (١/١٠: رقم ١٣) من طريق شعبة، وحسين المعلم عن قتادة به بمثله.

كلهم بصريون (١)، وإسناد / الذي قبله كلهم كوفيون (٢)، والذي قبله ٦ ظ ب **كلهم مصريون (٣)، فوقع له التسلسل (٤) في الأبواب الثلاثة على الولاء، انتهى (٥) .**

وهذا الكلام برمته قاله (ح) في الكلام على حديث عبد الله بن عمرو (٦)، وفي

---

(١) مراده إسناد حديث أنس المذكور في هامش (٥) ص (٥٨) من هذه الدراسة .

(٢) مراده إسناد حديث عبد الله بن عمرو الذي أخرجه الإمام البخاري في باب إطعام الطعام من الإسلام. من طريق الليث بن سعد، عن يزيد بن أبي حبيب ، عن أبي الخير مرثد ، عن عبد الله بن عمر وبن العاص - رضي الله عنهما - أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم أي الإسلام خير ؟ قال : تطعم الطعام ، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف» .

وإسناده كلهم مصريون لا كوفيون كما ذكر البدر .

انظر : الفتح (١/٥٦) ، والعمدة (١/١٤٠) .

(٣) مراده حديث أبي موسى الذي أخرجه الإمام البخاري في باب أي الإسلام أفضل، وقد مضى في هامش (١) ص (٥١) .

وإسناده كلهم كوفيون .وربما وهم البدر فذكر أنهم مصريون. ولعل الوهم نتج عن أنه نقل كلام الحافظ الذي ذكره في شرح حديث عبد الله بن عمر، فذكره البدر في شرح حديث أنس فوقع له الوهم، والله تعالى أعلم.

انظر : الفتح (١/٥٦)، والعمدة (١/١٤٠) .

وقوله "والذي قبله كلهم مصريون" سقط من ر .

(٤) والتسلسل من صفات الأسانيد، وهو عبارة عن تتابع رجال الإسناد وتواردهم فيه واحداً بعد واحد على صفة أو حالة واحدة، سواء كانت الصفة للرواة أو للإسناد، سواء كان ما وقع منه في الإسناد في صيغ الأداء أو متعلقا بزمن الرواية أو بالمكان ، وسواء كانت أحوال الرواة أو صفاتهم أقوالا أو أفعالا .

انظر : علوم الحديث لابن الصلاح (ص ٢٤٨)، فتح المغيث للعراقي (ص ٣٢٦، ٣٢٧) نزهة النظر (ص ١٢٨) .

(٥) انظر : العمدة (١/١٤٠) .

(٦) مضى ذكر حديث عبد الله بن عمروفي هامش رقم (٢) المتقدم .

باب إطعام الطعام / ما نصه: "رواة هذا الإسناد كلهم مصريون (١)، والذي قبله ٩ هـ أ
كلهم كوفيون والذي بعده من [طريقيه] (٢) كلهم / بصريون (٣)، فوقع له ٥ ف أ
التسلسل في الأبواب الثلاثة على الولاء، وهو من اللطائف (٤) .

ومن ذلك ما صنعه في الكلام على إسناد هذا الحديث (٥) . فقد قال (ح):
"قوله وعن حسين المعلم (٦) "هو (٧) معطوف على شعبه (٨)، والتقدير : عن

---

(١) قوله "مصريون" وقع في هـ، والفتح المطبوع (٥٦/١) بلفظ "بصريون" وصوابه ما أثبته من ف، ظ، ر.

(٢) مابين المعقوفتين وقع في جميع النسخ بلفظ «طريقته» ، والتصويب من الفتح (٥٦/١) وبه يستقيم الكلام . ومراده طريق شعبة ، وحسين المعلم .
راجع هامش رقم (٥) ص (٥٨) من هذه الدراسة .

(٣) قوله "بصريون" وقع في ظ، ر بلفظ "مصريون" ، والتصويب من ف ، هـ .

(٤) أنظر : الفتح (٥٦/١).

(٥) أي حديث أنس السابق.

(٦) هو الحسين ذكوان المعلم المكتِّب، العوذي - بفتح المهملة وسكون الواو بعدهامعجمه، نسبه لبني عوذ بطن من الحجر - ، البصري ، قال الذهبي: "وقد ذكره العقيلي في كتاب "الضعفاء" بلا مستند وقال: "هو مضطرب الحديث" ، وقال أبوبكر بن خلاد: "سمعت يحيى بن سعيد القطان - وذكر حسين المعلم - فقال: "فيه اضطراب" ، قلت: الرجل ثقة ، وقد احتج به صاحبا "الصحيح" ومات في حدود سنة خمسين ومئة، وذكر له العقيلي حديثاً واحداً تفرد بوصله، وغيره من الحفاظ أرسله، فكان ماذا ؟ فليس من شرط الثقة أن لا يغلط أبداً، فقد غلط شعبه، ومالك ، وناهيك بهما ثقة ونبلاً، "أ. هـ وقال الحافظ: "ثقة ربما وهم" من السادسة، روى له الجماعة ، ومات سنة خمس وأربعين ومئة .

أنظر : جمهرة أنساب العرب (ص٣٧١)، تهذيب الكمال (٣٧٢/٦)، أعلام النبلاء (٣٤٦/٦)، الكاشف (١٦٩/١)، التهذيب (٣٣٨/٢) التقريب (١٦٦: رقم ١٣٢٠) .

(٧) قوله "هو" سقط من هـ .

(٨) هو شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي ولاءً الأزدي-نسبة إلى العتيك بن أزد بن عمران-، أبو بسطام الواسطي ثم البصري، ولد سنة اثنتين وثمانين، وهو ثقة حافظ متقن، وكان الثوري يقول: "امير المؤمنين في الحديث" وهو أول من تكلم في الرجال، وهو من السابعة وروى له الجماعة، ومات سنة ستين ومئة.

انظر : جمهرة أنساب العرب ص (٣٦٧)، تهذيب الكمال (٤٧٩/١٢)، الكاشف (١٠/٢)، التقريب (٢٦٦ : رقم ٢٧٩٠) .

شعبه وحسين كلاهما (١) عن قتادة (٢).

وإنما لم يجمعهما لأن شيخه (٣) أفردهما، فأورده المصنف معطوفاً اختصاراً، ولأن شعبة قال: "عَنْ قَتَادَةَ"، وقال حسين: "حدثنا قتادة".

وأغرب بعض المتأخرين (٤) فزعم أن قوله "وعن حسين" تعليق؛ وهو غلط، فقد رواه أبو نعيم في "المستخرج" (٥) من طريق إبراهيم الحربي (٦) عن مسدد شيخ

(١) في ف، ظ، ر بزيادة واو قبل لفظ "كلاهما" ، والصواب حذفه كما في هـ .

(٢) هو قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز ، وقيل قتادة بن دعامة بن عكابة، أبو الخطاب البصري،ولد سنة ستين، وقيل ولد أكمه، قال الذهبي: "حافظ ثقة ثبت لكنه مدلس" ، وقال أيضاً: "هو حجة بالإجماع إذا بين السماع، وكان يرى القدر، وما توقف أحد في صدقه وعدالته وحفظه" . وقال الحافظ في التقريب: "ثقة ثبت"، ولم يذكر تدليسه ولا بدعته. ونقل في التهذيب أنه كان مدلساً على قدر فيه. وذكره في المرتبة الثالثة فلا يقبل حديثه إلا إذا صرح بالسماع، لكن قال شعبة: "كفيتكم تدليس ثلاثة: الأعمش، وابن اسحاق ، وقتادة"، فيقبل معنعنه إذا كان من طريق شعبه، لأن شعبه لا يروي عنه إلا ما سمعه، وهو رأس الطبقة الرابعة . روى له الجماعة، ومات سنة بضع عشرة ومئة.

انظر : الجرح (١٣٥/٧)، تهذيب الكمال (٤٩٨/٢٣)، الميزان (٣٨٥/٣)، الكاشف (٣٤١/٢)، أعلام النبلاء (٢٧١/٥)، التهذيب (٣٥٥/٨)، تعريف أهل التقديس (ص١٤٦)، التقريب (٤٥٣: رقم ٥٥١٨).

(٣) وشيخه هو مسدد بن مسرهد بن مسربل بن مستورد الأسدي، أبو الحسن البصري، ثقة حافظ، يقال إنه أول من صنف المسند بالبصرة، من العاشرة، روى له البخاري، وأبو داود ، والترمذي، والنسائي ، ويقال اسمه عبد الملك بن عبد العزيز، ومسدد لقب، مات سنة ثماني وعشرين ومئتين. وهو شيخ البخاري في هذا الحديث.

انظر : الكاشف (١١٩/٣)، التقريب (٥٢٨: رقم ٦٥٩٨) .

(٤) وهو الكرماني في الكواكب الدراري (٩٦/١).

(٥) واسمه "المستخرج على صحيح البخاري "لأبي نعيم الأصبهاني، لم أجده، وذكر المباركفوري في مقدمة "تحفة الأحوذي" أن منه نسخة مكتوبة بخط إبراهيم الأفندي مصححه من السيوطي، موجودة في الخزانة الجرمنية.

انظر : تحفة الأحوذي (٣٣٠/١).

(٦) هو إبراهيم بن اسحاق بن إبراهيم الحربي - نسبة إلى محلة غربي بغداد ، بها جامع وسوق-، أبو اسحاق البغدادي، أصله من مرو، الإمام الحافظ شيخ الإسلام، صاحب المصنفات الكثيرة، منها "غريب الحديث"، مات سنة خمس وثمانين ومئتين.

انظر : تاريخ بغداد (٢٨/٦)، طبقات الشافعية للعبادي (ص٥٠) ، تذكرة الحفاظ (٥٨٤/٢)، أعلام النبلاء (٣٥٦/١٣)، طبقات السبكي (٢٥٦/٢)، البلغة في تاريخ ائمة اللغة للفيروزبادي (ص٤).

المصنف فيه، عن يحيى القطان (١) عن حسين المعلم، وأبدى الكرماني بحسب التحرير العقلي احتمال أن يكون تعليقاً أو معطوفاً على قتادة، فيكون شعبة رواه عن حسين، عن قتادة / (٢) ، وذلك مما [ينفر] (٣) عنه من مارس شيئاً من علم الإسناد، ثم قال (٤) : واللفظ الذي ذكر هنا لفظ (٥) شعبة، وأما لفظ حسين فهو في ما أخرجه الحربي بلفظ "لا يؤمن عبد (٦) حتى يحب لأخيه وجاره" (٧) .. إلى أن قال : وأما طريق شعبة فصرح أحمد والنسائي في روايتهما بسماع قتادة له

٦ ر ب

---

(١) هو يحى بن سعيد بن فروخ - بفتح الفاء وتشديد الراء المضمومة وسكون الواو ثم معجمه- ، التيمي ولاءاً ، أبو سعيد القطان البصري ولد سنة عشرين ومئة، ثقة متقن حافظ إمام قدوة، من كبار التاسعة، روى له الجماعة، ومات سنة ثماني وتسعين ومئة .

انظر : الكاشف (٣/٢٢٥)، التقريب (٥٩١: رقم ٧٥٥٧) .

(٢) انظر : الكواكب الدراري (١/٩٦) .

(٣) مابين المعقوفتين وقع في جميع النسخ بلفظ "يغفر" ، والتصويب من الفتح (١/٥٧)، وبه يستقيم المعنى .

(٤) مراده بالقائل هنا نفسه، والله تعالى أعلم.

(٥) قوله "لفظ" سقط من ر .

(٦) قوله "عبد" سقط من ف، ظ، ر، وأثبته من هـ .

(٧) لم يخرجه الحربي وإنما أخرجه أبو نعيم في المستخرج من طريق الحربي كما ذكر الحافظ ولم أقف عليه.

راجع هامش (٥) ص (٦١) .

من أنس (١) فانتفت تهمة تدليسه (٢) .

قال (ع): قوله "عن حسين" عطف على شعبة ، فالتقدير: عن حسين وشعبة كلاهما عن قتادة، وإنما لم يجمعها لأن شيخه أفردهما، فأورده معطوفاً اختصاراً، ولأن شعبة قال: "عن قتادة" ، وحسين قال: "حدثنا قتادة". وقال بعض المتأخرين: طريق حسين معلقة وهو غير صحيح، فقد رواه أبو نعيم في" المستخرج من طريق إبراهيم الحربي، عن مسدد شيخ البخاري فيه، عن يحيى القطان، عن حسين المعلم، وقال الكرماني : قوله / "وعن حسين" عطف إما على حدثنا مسدد، ٩ د ب **فساق كلام الكرماني بطوله ثم قال: قلت: وهذا كله مبني على حكم العقل**

---

(١) أخرجه النسائي في الإيمان: باب علامة الإيمان (١١٥/٨) من طريق بشر، عن شعبة، عن قتادة قال: "سمعت أنسا يقول: فذكره بمثله.

إسناده حسن.

وإسناده رجاله ثقات سوى شيخ النسائي حميد بن مسعدة بن المبارك السامي - بالمهملة - بصري صدوق، من العاشرة روى له مسلم والأربعة ومات سنة أربع وأربعين ومئتين .

انظر : الكاشف (١٩٣/١)، التقريب (١٨٢: رقم ١٥٥٩) ، وقد تابع بشر يحيى بن سعيد القطان عند البخاري في الإيمان: باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه وهو حديث أنس. وبهذه المتابعة يرتقي إلى الصحيح ، والله تعالى أعلم.

راجع حديث أنس المذكور في هامش رقم (٥) ص (٥٨) من هذه الدراسة .

وأخرجه أحمد (٢٧٢/٣) من طريق روح بن عبادة، عن شعبة، عن قتادة قال: سمعت أنسا يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكره بمثله وزاد فيه "وحتى يحب المرء لا يحبه إلا لله عز وجل "

وإسناده صحيح ،والله تعالى أعلم.

(٢) انظر : الفتح (٥٧/١) .

والتدليس مشتق من الدلس: وهو اختلاط الظلام بالنور، قال دلّس فلان على فلان: أي ستر عنه العيب الذي في متاعه. والتدليس هو: أن يروي المحدث عمن قد سمع منه مالم يسمعه منه من غير أن يذكر أنه سمعه منه.

انظر : لسان العرب (٨٦/٦)، نزهة النظر (ص ٨٧)، النكت للحافظ (٦١٤/٢).

وليس كذلك، وليس هو بعطف على مسدد ولا على قتادة، وإنما هو عطف على شعبة كما ذكرنا، والمتن / الذي ذُكر هنا لفظ شعبة، وأما لفظ حسين وهو الذي ٧ ظ أ **رواه أبو نعيم .. فذكره ثم قال: فإن قيل قتادة مدلس، قلت: قد صرَّح شعبة عند أحمد والنسائي بسماع قتادة له من أنس فانتفت تهمة تدليسه. انتهى (١) .**

فأخذ كلام غيره فنسبه لنفسه من غير اعتذار عنه .

وقد صنع في الباب (٢) الذي يليه قريباً من ذلك (٣) وما ظننت أن أحداً يرضى لنفسه بذلك، وإذا تأمل من ينصف هذه الأمثلة، عرف أن الرجل هذا عريض الدعوى بغير موجب، متشبع بمالم يعطه (٤) ، منتهب لمخترعات غيره ينسبها إلى نفسه

---

(١) أنظر : العمدة (١/١٤١).

(٢) مراده : باب حب الرسول صلى الله عليه وسلم من الإيمان .

انظر : صحيح البخاري (١/١٠) .

(٣) انظر : الفتح (١/٥٨) ، وقارن بالعمدة (١/١٤٢ - ١٤٥) تجد صواب ما ذكره الحافظ، والله تعالى أعلم.

(٤) قوله "متشبع بما لم يعطه" إشارة إلى حديثه عليه الصلاة والسلام الذي أخرجه الإمام البخاري في النكاح: باب المتشبع بمالم ينل وما ينهى من افتخار الضرة (٧/٤٤، ٤٥ رقم ٥٢١٩) ، والإمام مسلم في (٣٧) اللباس (٣٥) باب النهي عن التزوير في اللباس وغيره، والتشبع بمالم يعط (٣/١٦٨١: رقم ١٢٧/٢١٣٠) كلاهما من طريق هشام بن عروة عن فاطمة عن أسماء أن امرأة قالت: يا رسول الله إن لي ضرة فهل علي جناح إن تشبعت من زوجي غير الذي يعطيني؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "المتشبع بمالم يعط كلابس ثوبي زور" .

من غير مراعاة عاتب عليه، وطاعن ممن يقف على كلامه وكلام من أغار عليه (١) .

ولو حلفت أنه لم يخل باباً من أبواب هذا الكتاب على غزارتها من شيء من ذلك لبررت، وشاهدي على ذلك عدل من كلامه نصاً لا اختصاراً، بل مصالقة (٢) ومناهبة حتى أنه يغفل فينقل لفظة "قلت" الدالة على الاختراع له والاعتراض منه، ويكون ذلك كله لمن سبقه.

ومن عجائب ما وقع له أنه بالغ في الإنكار على من يأخذ كلام (٣) من سبقه فيحكيه ولا ينسبه لصاحبه (٤)، ثم وقع فيما عابه من ذلك وبالغ في الإكثار ، وسيأتي قريباً في باب خوف المؤمن (٥) أن يحبط عمله (٦) .

---

(١) وما ذكره الحافظ عن البدر من كلام الأقران الذي يطوى ولا يروى، ولئن سلم للحافظ أن البدر في العمدة نقل الكثير عنه ونتج ذلك عن تنافس الأقران المعروف في كل زمان، فانتشار الفتح وشهرته واشتهار صاحبه به والمادة العلمية الغزيرة به جعلته يحتل مركز الصدارة في قائمة الكتب التي نقل عنها الناس في هذا الفن، وقد نقل عنه البدر ونقل غيره إلا أن المعاصرة بينهما جعلت البدر لاينسبه له كما أنه غمزه غمزا شديدا، فرد عليه الحافظ بهذا الكتاب ، ووصفه فيه بأنه عريض الدعوى .. إلى آخر كلامه الذي كما ذكرت يطوى ولا يروى، والله تعالى أعلم.

(٢) أصله من صلق : الصلقة والصلق والصلق: الصياح والولولة والصوت الشديد، وصلقه بلسانه: أي شتمه، وتصلق بمعنى تقلب، والصلقة: الصدقة في الحرب، وخطيب مصلق ومصلاق وصلاق : بليغ.

انظر : تهذيب اللغة (٨/ ٣٧٠)، لسان العرب (١٠/ ٢٠٥، ٢٠٦)، القاموس المحيط (٣/ ٢٦٣).

(٣) قوله "كلام" سقط من ف، ظ وأثبته من هـ، ر .

(٤) وانظر : كلام البدر في ذلك في العمدة (١/ ٢٧٩، ٢٨٠) .

(٥) تكرر لفظ "المؤمن" في ف، ظ .

(٦) انظر : صحيح البخاري (١/ ١٩)، والفتح (١/ ١١٠).

قال (ع) في من (١) يأخذ كلام غيره ولا ينسبه إليه / ، ومن عجيب ما وقع له ٥ق ب

أنه نقل عن الكرماني شيئا (٢) ولم يرضه، فرد عليه بكلام (ح) قائلا في أوله

"قلت" موهماً أن ذلك من تصرفه وتتبعه واجتهاده (٣) .

---

(١) قوله "من" سقط من ظ ، ر .

(٢) قوله "شيئا" سقط من ف، ظ وأثبته من ر، هـ .

(٣) قال البدر نقلاً عن الكرماني "وقال الكرماني: فان قلت القول باحباط المعاصي للطاعات من قواعد أهل الإعتزال فما وجه قول البخاري بذلك. قلت هذا الإحباط ليس بذاك اذ المراد به الإحباط بالكفر أو بعدم الإخلاص ونحوه" .

ولعل الحافظ وهم بنسبة قوله "قلت" إلى البدر ظناً منه أن البدر لم يرتضي كلام الكرماني ورد عليه بكلامه، لأن قوله "قلت" هي من كلام الكرماني كما جاء في الكواكب، والله تعالى أعلم .

انظر : الكواكب الدراري (١/١٨٧)، الفتح (١/ ١١٠) ، العمدة (١/ ٢٧٤).

بـــاب

الكفيل (١) في السلم (٢)

فذكر حديث / عائشة "اشْتَرَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَعَامًا مِنْ يَهُودِيٍّ (٣) بِنَسِيئَةٍ (٤) وَرَهَنَهُ لَهُ دِرْعًا مِنْ حَدِيدٍ" (٥). ١٠/أ

قال (ع): قيل ليس في هذا الحديث ما ترجم به (٦)، وأجاب الكرماني بأنه إما

---

(١) أصله من كفل بمعنى التزم ، والكفيل الضامن .

والكفالة شرعاً : التزام رشيد برضاه إحضار من تعلق به حق مالي لرب الحق، وهي ثابتة بالكتاب والسنة والإجماع والقياس.

انظر : الصحاح للجوهري (١٨١١/٤)، أنيس الفقهاء لقاسم القونوي (ص ٢٢٣).

(٢) السلم - بفتحتين - هو السلف .

وتعريفه شرعاً : هو عقد على موصوف في الذمة مؤجل بثمن مقبوض بمجلس العقد.

والأصل في جوازه الكتاب والسنة والإجماع والقياس الصحيح.

انظر : تهذيب اللغة (٤٤٨/١٢)، الفتح (٤٢٨/٤) ، أنيس الفقهاء للقونوي (ص ٢١٨، ٢١٩).

(٣) وهذا اليهودي هو أبو الشحم، بيّنه الشافعي في الأم في كتاب الرهن: باب إباحة الرهن (١٣٩/٣) من طريق جعفر بن محمد عن أبيه قال: رهن رسول الله صلى الله عليه وسلم درعه عند أبي الشحم اليهودي.

وأبو الشحم - بفتح المعجمة وسكون المهملة - اسمه كنيته وهو من بني ظفر - بفتح الظاء والفاء ، بطن من الأوس، وكان حليفاً لهم.

انظر : الفتح (١٤٠/٥) .

(٤) مصدر من النسء - بالهمز - ، بمعنى التأجيل والتأخير .

انظر : تهذيب اللغة (٨٢/١٣).

(٥) أخرجه الإمام البخاري في البيوع: باب شراء النبي صلى الله عليه وسلم بالنسيئه (٧٤،٧٣/٣ رقم: ٢٠٦٨)، وفي السلم: باب الكفيل في السلم (١١٣/٣ رقم ٢٢٥١) من طريق الأعمش عن إبراهيم عن الأسود به بمثله.

ومن طريق الأعمش به بنحوه في الموضع نفسه: باب الرهن في السلم (١١٣/٣ رقم : ٢٢٥٢)، وفي الرهن: باب من رهن درعه (١٨٦/٣ رقم ٢٥٠٩) وجاء فيه: قال الأعمش "تذاكرنا عند إبراهيم الرهن والقبيل في السلف فذكره إبراهيم بنحوه، والإمام مسلم في (٢٢) المساقاه (٢٤) باب الرهن وجوازه في الحضر والسفر (١٢٢٦/٣: رقم ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦/ ١٦٠٣).

(٦) القائل هو الإسماعيلي، ذكره الحافظ في الفتح، ولعل الإسماعيلي ذكره في "المستخرج" ولم أقف عليه.

انظر : الفتح (٤٣٣/٤).

أن يراد بالكفالة الضمان فلا شك (١) أن المرهون ضامن (٢) للدين (٣) من حيث أنه يباع فيه، وإما أنه يقيسه على الرهن بجامع [كونهما] (٤) وثيقة ولهذا كل ما (٥) صح الرهن فيه صح ضمانه وبالعكس (٦).

قال (ع) (٧) : قلت إثبات المطابقة بين هذا الحديث وبين الترجمة بهذا (٨) الكلام إنما هو بالجر الثقيل، ومع هذا فالجواب الثاني [فيه] (٩) بعض قرب، والأولى أن يقال: إن عادته جرت أن يشير إلى بعض ما ورد في بعض طرق الحديث /، وقد روي في الرهن عن مسدد، عن عبد الواحد (١٠) عن ٧ ظ ب

(١) قوله "شك" وقع في ف، ظ، ر بلفظ "أشك" والتصويب من هـ والكواكب الدراري (٩١/١٠) .

(٢) قوله "ضامن" وقع في ر بلفظ "من هنا"، والتصويب من ف،ظ، هـ، والكواكب الدراري (٩١/١٠).

(٣) قوله "للدين" وقع في ظ، ر بلفظ "الدين" والتصويب من ف، هـ، ومن الكواكب الدراري (٩١/١٠).

(٤) مابين المعقوفتين وقع في جميع النسخ بلفظ "كل منهما" والتصويب من الكواكب الدراري (٩١/١٠).

(٥) قوله "كل ما" وقع في ف، ظ، ر بلفظ "كلما" والتصويب من هـ، ومن والكواكب الدراري (٩١/١٠).

(٦) انظر : الكواكب الدراري (٩١/١٠).

(٧) سقط الرمز (ع) من ظ، هـ .

(٨) في ف، ظ، ر بلفظ "فهذا" والتصويب من هـ .

(٩) مابين المعقوفتين سقط من جميع النسخ وأثبته من العمدة (٦٨/١٢).

(١٠) هوعبد الواحد بن زياد العبدي ولاءً، أبو بشر، وقيل أبو عبيدة البصري، ثقة في حديثه عن الأعمش وحده مقال، وثقة أبو حاتم وأبو زرعه وأحمد بن حنبل والدار قطني، وقد نقل العقيلي عن أبي داود الطيالسي قوله: "عمد إلى أحاديث كان يرسلها الأعمش فوصلها كلها، يقول: حدثنا الأعمش، قال حدثنا مجاهد في كذا وكذا. "وقال ابن المديني : سمعت ابن القطان يقول: "ما رأيت عبد الواحد بن زياد يطلب حديثا قط بالبصرة، ولا بالكوفة، وكنا نجلس على بابه يوم الجمعة بعد الصلاة أذاكره حديث الأعمش فلا يعرف منه حرفا" وفي معرض الرد على ذلك قال الذهبي : "احتجّا به في الصحيحين وتجنبا تلك المناكير التي نقمت عليه" ، وقال الحافظ في المقدمة: "قلت: وهذا غير قادح، لأنه كان صاحب كتاب، وقد احتج به الجماعة". من الثامنة، مات سنة ست وسبعين ومئة وقيل بعدها .

أنظر : ضعفاء العقيلي (٥٥/٣)، الجرح (٢٠/٦)، تهذيب الكمال (٤٥٠/١٨) الميزان (٦٧٢/٢)، هدي الساري (ص ٤٢٢)، التهذيب (٤٣٤/٦)، التقريب (٣٦٧: رقم ٤٢٤٠).

الأعمش(١) :

[قال] : (٢) تَذَاكَرْنَا عِنْدَ إِبْرَاهِيمَ (٣) الرَّهْنَ والقَبِيلَ (٤) فِي السَّلَفِ فَذَكَرَ

---

(١) هو سليمان بن مهران - بكسر الميم -، الأسدي الكاهلي ولاءً،أبو محمد الكوفي، الأعمش، ولد سنة إحدى وستين، ثقة حافظ عارف بالقراءات ورع لكنه يدلس، قال الذهبي: "يدلس وربما دلس عن ضعيف ولا يدري به، فمتى قال: "حدثنا" فلا كلام، ومتى قال: "عن" تطرق إليه احتمال التدليس إلا في شيوخ أكثر عنهم كإبراهيم وأبي وائل وصالح السمان فان روايته عن هذا الصنف محمولة على الاتصال" أ. هـ .

وقد ذكره الحافظ في المرتبة الثانية من مراتب التدليس فهو ممن احتمل الائمة تدليسه، من الخامسة، روى له الجماعة، ومات سنة سبع وأربعين ومئة، أو ثمان.

انظر : تهذيب الكمال (٧٦/١٢)، الميزان (٢٢٤/٢)، التهذيب (٢٢٢/٤)، التقريب (٢٦١٥/٢٥٤)، تعريف أهل التقديس (ص١١٨)، المغني في ضبط الأسماء (ص٢٤٣) .

(٢) مابين المعقوفتين سقط من جميع النسخ وأثبته من العمدة (٦٨/١٢)، وبه يستقيم المعنى .

(٣) هو إبراهيم بن يزيد بن عمرو، اختلف في اسمه فالجمهور على هذا الاسم وخالف المزي والحافظ فذكر أن اسمه: إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود ، وقال محقق كتاب تهذيب الكمال: "إن الأمر اشتبه على المزي باسم جده لأمه يزيد بن قيس"، النخعي - بنون ومعجمة مفتوحتين، منسوب إلى النخع بن عمرو من قبائل اليمن، أبو عمران الكوفي، ثقة كثير الإرسال ويدلس. قال ابن رجب: "وقد قال أحمد في مراسيل النخعي: لا بأس بها ، وقال ابن معين: "مرسلات إبراهيم صحيحة إلا حديث تاجر البحرين، وحديث الضحك في الصلاة" .

وقال العلائي: "هو مكثر الإرسال، وجماعة من الأئمة صححوا مراسيله، وخص البيهقي ذلك بما أرسله عن ابن مسعود" .

ذكره الحافظ في المرتبة الثانية من مراتب المدلسين فهو ممن احتمل تدليسه، من الخامسة، روى له الجماعة، مات سنة ست وتسعين.

انظر : الأنباه لابن عبد البر (ص١٢١)، تهذيب الكمال (٢٣٣/٢)، جامع التحصيل للعلائي (ص١٤١)، شرح علل الترمذي لابن رجب (٢٩٤/١، ٢٩٥)، التهذيب (١٧٧/١)، التقريب (٩٥: رقم ٢٧٠)، تعريف أهل التقديس (ص٩٨)، المغني في ضبط الأسماء (ص ٢٦١) .

(٤) أصله من قبل إذا كفل، والقبيل هو الكفيل.

انظر : تهذيب اللغة (١٦٤/٩)، النهاية في غريب الحديث (١٠/٤).

إِبْرَاهِيمَ هَذَا الحَدِيثَ (١)، وفيه التصريح بالرهن والكفيل ، لأن القبيل هو الكفيل، وبهذا يجاب عن قول الكرماني ليس فيه ذكر السلم لأنا نقول فيه ذكر السلف وهو السلم (٢) .

وقريب من هذا ما وقع له في "باب أحب الدين إلى الله أدومه" ، ذكر كلام (ح) بعينه في قصة الحولاء بنت تويت (٣) قائلاً : "قلت" موهماً أنه من تصرفه (٤) ، ثم لما أمعنت النظر في كتابه، رأيته أكثر من مثل هذا، لكنه أغنى عن التصريح بقوله "قلت" قليل بالنسبة إلى الأخذ بغير لفظ "قلت". وسيجزي الله تعالى كلاً (٥) بفعله ، وما الله بظلام للعبيد .

ومن هنا أشرع في بعض اعتراضاته على ترتيب الكتاب والله الهادي للصواب من :

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في الرهن: باب من رهن درعه (١٨٦/٣)، وراجع تخريج الحديث في هامش رقم (٥) ص (٦٧) من هذه الدراسة.

(٢) انظر : العمدة (٦٨/١٢)، وقارن بالفتح (٤٣٣/٤) تجد أن البدر نقله عن الفتح ، والله تعالى أعلم.

(٣) أخرجها الإمام البخاري في الإيمان : باب أحب الدين إلى الله أدومه (١٧/١: رقم ٤٣) من طريق هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها وعندها امرأة قال: من هذه، قالت فلانة تذكر من صلاتها قال: مه عليكم بما تطيقونه، فو الله لايمل الله حتى تملوا ، وكان أحب الدين إليه مادام عليه صاحبه».

وهي الحولاء - بالمهملة والمد بنت تويت - بمثناتين مصغراً - بن حبيب - بفتح المهملة -، بن أسد بن عبد العزى من رهط خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها ، القرشية، أسلمت وبايعت وهاجرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت من المجتهدات في العبادة، وليس لها رواية.

انظر : الاستيعاب (٢٧٧/٤)، الإصابة (٢٧٨/٤).

(٤) انظر : العمدة (٢٥٥/١ - ٢٥٨)، وقارن بالفتح (١٠١/١ - ١٠٣) تجد صواب ماذكره الحافظ، والله تعالى أعلم.

(٥) قوله "كلا" سقط من . .

(١/١) بـــــاب

كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

الحديث الأول

قال (ح) : قـوله "حدثنا الحميدي (١) " (٢) إلى أن قال : كأن البخاري امتثل قوله صلى الله عليه وسلم "قدموا قريشاً" (٣)، فافتتح / كتابه بالرواية عنه. ١٠هـ ب

---

(١) هو عبد الله بن الزبير بن عيسى القرشي الأسدي، أبو بكر الحميدي المكي، ثقة حافظ فقيه، أجل أصحاب ابن عيينه، من العاشرة، روى له الجماعة سوى ابن ماجه الذي روى له في التفسير، مات سنة تسع عشرة ومئتين وقيل بعدها.

انظر : الكاشف (٢/٧٧) ، التقريب (٣٠٣ : رقم ٣٣٢٠).

(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري في بدء الوحي : باب كيف كان الوحي (١/٢ : رقم ١) من طريق سفيان عن يحيى بن سعيد الأنصاري، عن محمد بن إبراهيم التيمي، عن علقمة بن وقاص الليثي قال: سمعت عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – على المنبر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول "إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امريء ما نوى، فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو إلى امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه " .

(٣) روي هذا الحديث من عدة طرق :

أ – روي من حديث الزهري مرسلا، أخرجه الشافعي في "المسند" (ص ٤٣٦)، والبيهقي في المعرفة (١/١٥٤: رقم ٢١٧) كلاهما من طريق ابن أبي فديك، عن ابن أبي ذئب، عن ابن شهاب الزهري بمثله وزاد فيه: "وتعلموا منها ولا تعالموها" . إسناده صحيح .

ب – طريق عبد الله بن السائب :

عزاه الهيثمي في مجمع الزرائد (٩/٧٥٥ رقم : ١٦٤٥١) للطبراني في الكبير وقال: "فيه أبو معشر، وحديثه حسن، وبقية رجاله رجال الصحيح"، وعزاه للطبراني الكبير أيضاً الحافظ في الفتح (١٣/١١٨)، وفي التلخيص (٢/٣٦) من طريق أبي معشر عن المقبري عن ابن أبي ذئب به بمثله وزاد فيه: "ولولا أن تبطر قريش لأخبرتها مالخيارها عند الله تعالى" قال الحافظ في التلخيص:" وأبو معشر ضعيف"، والسيوطي في الجامع الصغير (٢/٢٥٣: رقم ٦١٠٩) ، ولم أجده في المطبوع من المعجم الكبير للطبراني ، والله تعالى أعلم.

ج - طريق علي بن أبي طالب :

أخرجه البزار في مسنده (١١٢/٢: رقم ٤٦٥) من طريق عدي بن الفضل، عن أبي بكر بن أبي جهمة، عن أبيه عن ابن عباس عن علي بن أبي طالب بمثل حديث الطبراني. إسناده ضعيف.

قال البزار: "لا نعلمه عن علي إلا من هذا الوجه ،وابن الفضل ليس بالحافظ" ، وقال الهيثمي في المجمع (٧٥٥/٩) : "فيه عدي بن الفضل وهو متروك" .

وانظر : مختصر زوائد مسند البزار للحافظ (٣٦٨/٢: رقم ٢٠٢٩)، والجامع الصغير للسيوطي (٢٥٣/٢: رقم ٦١١٠) .

د - طريق أنس بن مالك :

أخرجه أبو نعيم في الحلية (٦٤/٩) من طريق محمد بن يونس بن موسى، عن أبيه، عن محمد بن سليمان بن مشمول المخزومي، عن عبد العزيز بن أبي داود ، عن عمرو بن أبي عمرو، عن أنس بن مالك فذكره بمثل حديث الزهري وزاد فيه "قوة رجل من قريش تعدل قوة رجلين من غيرهم، وأمانة رجل منهم تعدل أمانة رجلين من غيرهم" . إسناده ضعيف ، في إسناده: محمد بن سليمان بن مشمول المشمولي المخزومي، ضعفه البخاري والنسائي وأبو حاتم وقال ابن عدي: "عامة ما يرويه لا يتابع عليه في إسناده ولا متنه"، ونقل الحافظ عن ابن حزم قوله: "منكر الحديث" .

انظر : التاريخ الكبير للبخاري (٩٧/١) ، ضعفاء النسائي (ص٢٠٢)، الجرح (٢٦٧/٧)، الكامل (٢٠٨/٦)، الميزان (٥٦٩/٣)، اللسان (١٨٦/٥).

هـ - طريق جبير بن مطعم مرفوعا :

عزاه الحافظ للبيهقي .

انظر : الفتح (١١٨/١٣)، التلخيص (٣٦/٢).

ولم أقف عليه فيما بين يدي من كتب البيهقي.

وقال الحافظ في التخليص " وقد جمعت طرقه في جزء كبير" ، ولم أقف عليه، وقد صححه الشيخ الألباني في إرواء الغليل (٢٩٧/٢) بقوله : "فهو بهذه الطرق صحيح إن شاء الله تعالى، فإن مجيئه مرسلاً بسند صحيح كما سبق مع اتصاله من طرق أخرى يقتضي صحته اتفاقا كما هو مقرر في مصطلح الحديث، وقد أشار الحافظ في الفتح (١٠٥/١٣) إلى صحة الحديث " أ. هـ .

وقد جمع الحافظ طرقه في الفتح (١١٨/١٣) ولم أقف على تصحيح منه له، كما ذكر الشيخ الألباني والله تعالى أعلم.

لكونه أفقه قرشي أخذ عنه، ولأنه مكي كشيخه (١) فناسب أن يذكر في أول ترجمة بدء الوحي لأن ابتداءه كان بمكة ، ومن ثم ثنى بالرواية عن مالك (٢) لأنه/ شيخ أهل المدينة وهي تالية لمكة في نزول الوحي وفي جميع الفضل، ومالك وابن عيينة قرينان.قال الشافعي: (لَوْلاهُمَا لَذَهَبَ العِلْمُ مِنَ الحِجَازِ) (٣) .

قال (ع) : فإن قلت لم قدم رواية الحميدي على غيره من مشايخه؟ قلت: هذا السؤال ساقط، لأنه لو قدم غيره لكان يقال: لم قُدم على غيره؟ وقال بعضهم : قدم الرواية عن الحميدي لأنه قرشي، وساق كلام (ح) ثم قال قلت: وليس البخاري هنا في صدد بيان فضيلة قريش ولا مكة حتى يبتدىء برواية قرشي مكي، وأيضاً فقوله عليه الصلاة والسلام "قدموا قريشا" إنما هو في الإمامة الكبرى ليس إلا [وفي] (٤) غيرها يقدم الباهلي (٥) العالم على القرشي الجاهل، وقوله "لأن ابتداء

---

(١) هو سفيان بن عيينه بن أبي عمران : ميمون الهلالي، أبومحمد الكوفي، ثم المكي، ولد سنة سبع ومئة، ثقة حافظ . إمام حجة، تغير حفظه بآخره، روي عن يحيى بن سعيد القطان أنه اختلط سنة سبع وتسعين ومئة، وقد أنكره الذهبي وذكرأن سائر شيوخ الأئمة الستة سمعوا منه قبل سبع.وأيضا استبعد هذا الكلام من القطان ورده مدللا على ذلك ، ورجح توثيقه مطلقا ، من رؤوس الطبقة الثامنة، روى له الجماعة، مات سنة ثمانه وتسعين ومئة .

انظر : الميزان (٢/١٧٠) ، الكاشف (١/٣٠١) ، التقريب (٢٤٥: رقم ٢٤٥١).

(٢) تقدم ذكر هذه الرواية في هامش رقم (٧) ص (١٥) من هذه الدراسة. وهي حديث عائشة أن الحارث بن هشام سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله كيف يأتيك الوحي؟ .

(٣) أخرجه الخطيب في تاريخه (١٧٩/٩) من طريقه عن أبي بكر أحمد بن الحسن الحرشي، عن أبي العباس محمد بن يعقوب الأصم عن الربيع بن سليمان المرادي صاحب الشافعي قال: سمعت الشافعي يقول: فذكره بمثله.

(٤) مابين المعقوفتين وقع في جميع النسخ بلفظ "من" والتصويب من العمدة (٢٢/١).

(٥) قيل: نسبه إلى باهلة بن يعصر بن سعد بن قيس بن عيلان، وقيل: أن باهلة إمرأة، وهي بنت صعب بن سعد العشيرة، أخت بجيلة بن مذحج، ولدت لمعن بن مالك بن يعصر، فنسب ولدها إليها.

انظر : جمهرة أنساب العرب (ص ٢٤٥) ، الأنباه لابن عبد البر (ص ٧٠).

الوحي.. إلى آخره" إنما يستقيم لو كان الحديث في أمر الوحي، و إنما الحديث في النية فلا يلزم من ذلك ما قال (١) .

قلت / : أجوبة هذا الفصل ظاهرة لكل من يبتدىء طرفاً من العلم، وما كنت ٦ ن أ **أظن أن (٢) العصبية تنتهي به إلى هذه المكابرة، وهب أن / البخاري ليس هنا في** ٨ ظ أ **صدد بيان فضيلة قريش [لا] (٣) تمتنع أن تقصد المناسبة المذكورة، وحصره الذي ادعاه في "قدموا قريشاً" مردود، لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، وهو لا يزال يحتج بهذه القاعدة، ولما لم توافق هواه ردها وأكد الرد.**

وقوله "يقدم الباهلي .. الخ" يفهم منه أن القرشي الجاهل في الإمامة الكبرى، يقدم على الباهلي العالم / وليس كذلك، لأن شرط الإمام الأعظم أن ١١ هـ أ **يكون عالما (٤) .**

وأما رده الأخير فجوابه، إن الحديث وإن كان في النية، لكن المناسبة المذكورة إنما هي في الترجمة ، لأنها في بدء الوحي فتمت المناسبة (٥) .

---

(١) انظر : العمدة (/٢٢، ٢٣).

(٢) قوله "أن" سقط من ر .

(٣) مابين المعقوفتين سقط من جميع النسخ، وأثبته ليستقيم به المعنى.

(٤) وقد ذكر الماوردي في الأحكام السلطانية شروط الإمام فذكر سبعة وعد ذلك منها.

انظر : الأحكام السلطانية ص (٦).

(٥) وقد علق ناشر كتاب العمدة في هامشه (٢٣/١) على اعتراض البدر بقوله: "هذه نكته من نكات التقديم، والنكات لا تتزاحم فلا حاجة للشارح مناقشة البعض بذلك" .

قوله :

(الحديث الثاني)

قالت عائشة : "وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَنْزِلُ عَلَيْهِ الوَحْيُ (١) فِي اليَوْمِ الشَّدِيدِ البَرْدِ" (٢).

قال (ح) : هو (٣) موصول بالسند المذكور ، وإنما أعاد لفظ "قالت" ليفصل بين ما نقلته عن النبي صلى الله عليه وسلم من قوله، وبين ما حكته عنه من حاله، وليس هذا بمعلق، لأن الأصل في الكلام أن يكون في حكم ما قبله حتى يظهر الفاصل (٤) .

قال (ع) : هذا اللفظ يحتمل وجهين :

أحدهما : أن يكون معطوفا على الذي قبله بغير آداة عطف ويكون مسنداً.

والثاني : أن يكون كلاماً برأسه فيكون معلقا، ونفى بعضهم أن يكون معلقا، ولم يقم عليه دليلا، فنفيه منفي (٥) .

---

(١) قوله "عليه الوحي" وقع في الأصل بلفظ "الوحي عليه" ، والتصويب من باقي النسخ، وهو موافق للفظ الحديث.

(٢) وقول عائشة هذا مذكور في آخر حديثها الذي تقدم ذكره وتخريجه في هامش رقم (٧) ص (١٥) من هذه الدراسة. وهو حديث أن الحارث بن هشام سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله كيف يأتيك الوحي؟ ... الخ.

(٣) قوله "هو" سقط من ظ، ر، وأثبته من ف ، هـ .

(٤) انظر : الفتح (٢١/١)، إرشاد الساري (١/ ٦٠)، كوثر المعاني للشنقيطي (١٩٩/١).

(٥) انظر : العمدة (٤٢/١، ٤٣) .

ودليله أن الترمذي والنسائي أخرجا الحديث وذكرا قول عائشة في آخره، ولم يفصلاه عنه فدل على أنه موصول بالسند المذكور وليس بمعلق، فظهر صواب ماقاله الحافظ، والله تعالى أعلم.

انظر : سنن الترمذي (٢٥٨/٥)، وسنن النسائي (١٤٧/٢ ، ١٤٨).

الحديث الثالث

قوله: في الكلام على / حديثها (١) أَوَّلُ مَا بُدِيءَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ ٨ر أ **وَسَلَّم مِنَ الوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَة (٢).. "إلى أن قال: فقلت ما أنا بقارىء" ، ما نافية إذ لو كانت استفهامية لم تدخل الباء عليها (٣)، وإن حُكي جوازه عن الأخفش (٤)**

(١) مراده حديث عائشة في بدء الوحي ، وقد تقدم ذكره بطوله وتخريجه في هامش رقم (١) ص (١٩) من هذه الدراسة.

(٢) قوله "الصالحة" سقط من ف، ظ، هـ . وأثبته من ر .

(٣) قال القرطبي في المفهم (١/٣٨٢): "قوله" ما أنا بقارىء "ما" نافية، واسمها "أنا" ، وخبرها "بقارىء" والباء زائدة لمجرد النفي والتأكيد، وقال بعضهم انها هنا للاستفهام، وهو خطأ لأن هذه الباء لا تزاد على الاستفهام، وانما تصلح للاستفهام رواية من رواها "ما أقرأ" أ. هـ .

وبنحو ذلك قال المازري والسهيلي في الروض الأنف "قال السهيلي:" ورواية البخاري ومسلم تدل على أنه آراد النفي ، أي ما أحسن أن أقرأ" ، والنووي في شرحه على البخاري ومسلم وابن كثير في البداية والنهاية وقال فيه: "إن ممن رجحه النووي وقبله الشيخ أبو شامة" وبنحوه أيضاً قال الكرماني، ونسبه البدر في عمدته إلى الشراح بقوله "قال الشراح : . . فذكره" .

انظر : المعلم للمازري (١/٢١٩) ، الروض الأنف للسهيلي (١/٢٧٢)، شرح البخاري للنووي (ق٥١)، المنهاج (٢/١٩٩) البداية والنهاية (٣/٧)، الكواكب الدراري(١/٣٤)، العمدة (١/٥٧) .

(٤) ←———— راجع منهج الأخفش الأوسط لعبد الأمير الورد ص (٢٨٨)، ونقله عنه البدر في العمدة (١/٥٧) قال الأخفش: "الباء تزاد في كثير من الكلام"، ولقب "الأخفش" يشترك فيه مجموعة من الأشخاص بلغ بهم إلى ستة عشر شخصا صاحب كتاب "منهج الأخفش الأوسط في الدراسة النحوية"، مستندا في ذلك على كتب التراجم، كما قام بالترجمة لهم جميعا. ونقل عن صاحب "الأشباه والنظائر قوله: "إنه صار من اصطلاح النحاة أنه اذا أطلق لفظ الأخفش دل على سعيد بن مسعده وحده، فإذا أرادوا غيره قيدوه ".

وهو سعيد بن مسعدة المجاشعي ولاءً – نسبة إلى مجاشع بن مسعود بن قيس–، البلخي – نسبة إلى بلخ مدينة بخراسان –، ثم البصري، أبو الحسن، المعروف بالأخفش – لصغر عينه وضعف بصره، الأوسط تمييزا له عن الأخفش الأكبر وأسمه أبو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد شيخ سيبويه، فلما ظهر علي بن سليمان ولقب بالأخفش أيضاً، صار سعيد بن مسعدة هو الأوسط، وأبو الخطاب الأكبر، وعلي بن سليمان الأصغر، إمام النحو، أخذ عن الخليل بن أحمد، ولزم سيبويه حتى برع وكان من أقرانه، له كتب كثيرة في النحو والعروض ومعاني القرآن منها: "الأوسط في النحو" ، و"معاني القرآن". مات سنة نيف عشرة ومئتين.

انظر: الفهرست لابن النديم (ص١٠٥)، الأنباه لابن عبد البر (ص٧١)، معجم البلدان (١/٥٦٨)، أعلام النبلاء (١٠/٢٠٦)، البداية والنهاية (١٠/٢٩٣)، بغية الوعاة (١/٥٩٠)، منهج الأخفش الأوسط في الدراسة النحوية لعبد الأمير الورد ص (٢٠ – ٢٩، ١٨٠، ٤٤٣).

فإنه شاذ .

وإنما الباء زائدة لتأكيد النفي (١) وجوز أبو شامة أن تكون ما الأولى للامتناع، والثانية للإخبار، والثالثة للاستفهام (٢) .

قلت : ويؤيده أن في رواية أبي الأسود (٣) عن عروة في مغازيه "كيف أقرأ" (٤).

---

(١) قال الرمّاني في معاني الحروف (ص٤٠، ٤١): "وتزاد الباء مع حرف النفي كقولك: ما زيد بقائم، وليس عبد الله بخارج، وفي زيادتها هاهنا ثلاثة أوجه :

أحدها: أنها دخلت لتوكيد النفي.

والثاني: إن الخبر لما بعد عن حرف النفي جاؤوا بالباء، ليوصلوه بها إلى حرف النفي.

والثالث: إن النفي إنما يقع عن إيجاب، فكان قولك: ما زيد قائما، جواب من قال: إن زيدا قائم، فإن قال: إن زيدا لقائم، قلت أنت: ما زيد بقائم" .

(٢) لعله - والله أعلم - ذكره في كتابه "شرح الحديث المقتفى في مبعث المصطفى "ولم أقف عليه. وقد نقل عنه ابن كثير في البداية والنهاية (٧/٣) أنه رجح أن كون قوله "ما أنا بقارىء" نفي أي لست ممن يحسن القراءة.

وهو شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم الشافعي، أبو القاسم المقدسي ثم الدمشقي، الإمام العالم الحافظ المحدث الفقيه النحوي المؤرخ، المعروف بأبي شامة - لشامة كبيرة كانت فوق حاجبه الأيسر -، ولي بدمشق مشيخة دار الحديث الأشرفية، له تصانيف كثيرة منها "شرح الحديث المقتفى"، و "المحقق من علم الأصول" ، و "الروضتين في أخبار الدولتين" و "ذيل الروضتين"، وقد ذكر صاحب الأعلام أن له مجموعة اشتملت على تسع رسائل مخطوطة له موجودة ضمن فهرس شستربيتي (٧٦/٢، ٧٧)، مات سنة خمس وستين وست مئة .

انظر : تذكرة الحفاظ (١٤٦٠/٤)، طبقات الشافعية للسبكي (١٦٥/٨)، البداية والنهاية (٢٥٠/١٣)، الأعلام للزركلي (٢٩٩/٣) .

(٣) هو محمد بن عبد الرحمن بن نوفل بن الأسود القرشي الأسدي، أبو الأسود المدني، يتيم عروة بن الزبير، ثقة من السادسة، روى له الجماعة، مات سنة بضع وثلاثين ومئة في آخر سلطان بني أمية.

انظر: الكاشف (٦٢/٣)، التقريب (٤٩٣: رقم ٦٠٨٥) .

(٤) هو عروة بن الزبير. ولم أقف على مغازية برواية أبي الأسود وقد ذكرها له الذهبي في تاريخ الإسلام (٢٩٦/٥) بقوله: "نزل أبو الأسود مصر، وحدث بها بكتاب المغازي لعروة بن الزبير عنه" .

ونحوه من وجه آخر عن الزهري في "الدلائل" للبيهقي (١) (٢).

قال (ع) العجب من هذا الشارح، يغلط من قال انها استفهامية ثم يذكر رواية أبي الأسود، / مصرحة بأنها استفهامية (٣) .

قلت : انظر وتعجب (٤)

قوله : (فَرَجَعَ بِهَا) (٥)

قال (ح) : أي بالآيات (٦) أو بالقصة (٧) .

---

(١) أخرجها البيهقي في دلائل النبوة (١٤٢/٢) من طريق ابن شهاب الزهري عن سعيد بن المسيب قال: " وكان فيما بلغنا أول ما رأى أن الله - عز وجل - أراه رؤيا في المنام، فشق ذلك عليه، فذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم لامرأته خديجه بنت خويلد بن أسد فعصمها الله - عز وجل من التكذيب، وشرح صدرها بالتصديق، فقالت: أبشر فإن الله عز وجل - لا - يصنع بك إلا خيرا، ثم إنه خرج من عندها ثم رجع إليها فأخبرها أنه رأى بطنه شق، ثم طهر وغسل، ثم أعيدكما كان. قالت: هذا والله خير فأبشر، ثم استعلن له جبريل عليه السلام وهو بأعلى مكة فأجلسه على مجلس كريم معجب كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول: أجلسني على بساط كهيئة الدرنوك فيه الياقوت واللؤلؤ فبشره برسالة الله عز وجل حتى اطمأن النبي صلى الله عليه وسلم فقال له جبريل عليه السلام، اقرأ . فقال : كيف أقرأ قال: "اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم. علم الإنسان مالم يعلم"ويزعم ناس أن يا أيها المدثر أول سورة أنزلت .

وأخرجها ابن كثير في البداية والنهاية (١٣/٣) من طريق موسى بن عقبة، عن ابن شهاب به بنحوه، والسيوطي في الخصائص الكبرى (٩٣/١).

(٢) انظر : الفتح (٢٤/١)، كوثر المعاني للشنقيطي (٢٣٤/١) .

(٣) انظر : العمدة (٥٧/١) .

(٤) والحافظ لم يقل إنها استفهامية ، بل تعقب أيضاً مذهب من قال أن الباء تدخل على "ما" الاستفهامية بأنه شاذ. ولعل مراد الحافظ حين استشهد برواية أبي الأسود. أنه يصلح للاستفهام رواية من رواها "ما أنا بقارىء" والله تعالى أعلم.

(٥) وهذه العبارة جزء من حديث عائشة رضي الله عنها - في بدء الوحي، وتقدم ذكره بطوله في هامش رقم (١) ص (١٩) من هذه الدراسة.

(٦) انظر : شرح النووي لقطعة من البخاري (ص٥٤)، التوضيح لابن الملقن (١/ق ٥٧).

(٧) انظر : الفتح (٢٤/١) ، كوثر المعاني (٢٣٥/١)، عون البارى لصديق خان (٤٥/١) .

قال (ع) : قوله / "أو بالقصة" لا وجه له أصلاً على ما لا يخفى (١). ١١ هـ ب

قلت : من يخفى عليه مثل هذا ماله يعترض على من يفهم .

قوله : (وَتَكْسِبُ المَعْدُومَ).

قال / (ح) : بفتح أوله على المشهور، وبالضم (٢) ، وعليها قال الخطابي: ٨ ظ ب **"الصواب المعدم بضم الميم بلا واو ، أي: الفقير لأن المعدوم (٣) لا يكسب" (٤) .**

قال (ح) : ولا يمتنع أن يطلق على المعدم المعدوم، لكونه كالمعدوم الميت الذي لا تصرف له (٥) .

قال (ع) : الصواب ما قاله الخطابي، وكذا قال [الصاغاني] (٦)

---

(١) انظر : العمدة (٥٧/١) .

(٢) انظر : صحيح البخاري (٣/١)، وقال القاضي عياض في مشارق الأنوار (٣٤٧/١) في قوله "وتكسب" : "أكثر الرواية فيه وأشهرها وأصحها فتح التاء ، ومعناه تكسبه لنفسك، وقيل يكسبه غيره ويؤتيه إياه، يقال: كسب مالاً، وأكسب غيري مالاً، لازم ومتعد. وفي رواية الكشميهني "وتكسب" بضم أوله ".

وانظر : أيضاً : التوضيح لابن الملقن (١/ق٥٩) إرشاد الساري (٦٤/١) .

(٣) قوله "لأن المعدوم" سقط من ف، ظ ، و . وأثبته من هـ ، وانظر الفتح (٢٤/١).

(٤) انظر : أعلام الحديث للخطابي (١٢٩/١)، النهاية لابن الأثير (١٩١/٣)، التنقيح للزركشي (٨/١) .

(٥) انظر : تهذيب اللغة (٢٥٠/٢) ، النهاية لابن الأثير (١٩٢/٣)، التنقيح للزركشي(٨/١) ، شرح النووي لقطعة من البخاري (ق/٥٥) ، التوضيح لابن الملقن (١/ق٥٩) الفتح (٢٤/١) .

(٦) مابين المعقوفتين وقع في جميع النسخ بلفظ "الصغاني"، والصواب ما أثبته، نسبة إلى صاغان - بالغين المعجمة وآخره نون، قريه بمدينة مرومن أشهر مدن خراسان - ، وهو رضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن القرشي العدوي العمري، الصاغاني الأصل ، الهندي المولد، أبو الفضائل البغدادي الحنفي، الإمام العلامة المحدث الفقيه إمام اللغة، وصاحب التصانيف ، ولد سنة سبع وسبعين وخمس مئة، وكان إليه المنتهى في معرفة اللسان العربي، من مصنفاته "العباب الزاخر في اللغة" عشرون مجلداً، و "مجمع البحرين في اللغة"، مات سنة خمسين وست مئة .

أنظر : معجم البلدان (٤٤١/٣)، أعلام النبلاء (٢٨٢/٢٣)، بغية الوعاه (٥١٩/١) .

في العباب (١): "وتكسب المعدوم ، أي تعطي العائل (٢) وتردفه" (٣) ، (٤) .

قال (ح) : قوله (٥) : ﴿فَحَمِيَ الوَحْيُ﴾ (٦)

أي قوي وجاء كثيراً (٧) وفيه مطابقة لتعبيره عن تأخيره بالفتور، إذ لم ينته

---

(١) لم أقف عليه في القسم المطبوع من الكتاب، وقد ذكر محققه محمد بن ياسين أن هناك أجزاء من الكتاب لم يعثر عليها أثناء بحثه عنها في مكتبات المخطوطات. والقسم المطبوع منه يشتمل على الحروف التالية : " ء ، ط ، غ ، ف "

انظر : مقدمة المحقق في العباب للصاغاني (١/ ٨) .

(٢) المراد بالعائل أي : الفقير والمحتاج .

انظر : تهذيب اللغة (١٩٤/٣ ، ١٩٥) .

(٣) قوله : "وتردفه" وقع في هـ بلفظ "وتزوده" ، وهو مطموس في ر، والصواب ما أثبته من ف، ظ.

انظر : العمدة (٥١/١)، ومعناه تتابع له العطاء. من الترادف ومعناه تتابع شيء خلف شيء، يقال: جاء القوم ردافى أي : بعضهم يتبع بعض.

انظر : تهذيب اللغة (٩٦/١٤) .

(٤) انظر : العمدة (٥١/١) .

وقد أجاب الزركشي على تصويب الخطابي في التنقيح (٨/١) بقوله : "قال الخطابي كذا الرواية والصواب المعدم أي الفقير لأن المعدوم لا يكتسب، وهذا بناه على أن الرواية بفتح التاء من تكسب، وأما على الضم فالمراد به معدومات الفوائد ومكارم الأخلاق وفي تهذيب الأزهري عن ابن الأعرابي رجل عديم لاعقل له، ومعدم لامال له، وقال غيره فلان يكسب المعدوم إذا كان مجدوداً نال ما يحرمه غيره" . أ. هـ .

وفي الجواب على ماذكره الخطابي والبدر أنظر أيضاً : المفهم (٣٨٥/١)، الكواكب الدراري (٣٧/١)، إرشاد الساري (٦٤/١)، مبتكرات اللآليء للبوصيري (ص٣٤)، كوثر المعاني للشنقيطي (٢٣٧/١) .

(٥) سقط لفظ "قوله" من ر .

(٦) قوله "فحمى الوحي" : جزء من حديث أخرجه الإمام البخاري في بدء الوحي: باب كيف كان بدء الوحي (٤/١ : رقم ٤) من طريق ابن شهاب الزهري ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف ، عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : وهو يحدث عن فترة الوحي- فقال في حديثه "بينا أنا أمشي، إذ سمعت صوتا من السماء، فرفعت بصري فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض، فرعبت منه، فرجعت فقلت: زملوني. فأنزل الله تعالى "يا أيها المدثر، قم فأنذر - إلى قوله - والرجز فاهجر "فحمى الوحي وتتابع" .

(٧) انظر: إكمال المعلم (٧٢٨/٣)، النهاية لابن الأثير (٤٤٧/١)، المنهاج للنووى (٢٠٧/٢).

إلى الانقطاع فيوصف (١) [بالضد] (٢) وهوالبرد (٣) .

وقوله (وتتابع) أي تكاثر، وهو تأكيد معنوي (٤) ووقع/ في رواية (٥) الكشميهني (٦) وأبي الوقت (٧) (وَتَوَاتَرَ) (٨) ومعناه مجيء الشيء يتلو بعضه بعضا من غير خلل (٩) (١٠) .

قال (ع) : [قالت] (١١) الشرّاح كلهم: معنى حمى وتتابع واحد، فأُكد أحدهما بالآخر .

---

(١) قوله "فيوصف" وقع في ظ، ر بلفظ "فوصف"، وما أثبته من ف، هـ مطابق للفظ الفتح (٢٨/١).

(٢) مابين المعقوفتين وقع في جميع النسخ بلفظ "بالمصدر"، والتصويب من الفتح (٢٨/١)، وبه يستقيم المعنى .

(٣) قوله "البرد" وقع في ر بلفظ "المبرد" وهوخطأ .

(٤) انظر إكمال المعلم (٧٢٨/٣)، المنهاج (٢٠٧/٢)، الكواكب الدراري (٤٢/١).

(٥) قوله "رواية" سقط من ظ، ر .

(٦) هو محمد بن مكي بن محمد المروزي - بسكون راء وبزاي نسبة إلى مرو من مدن خراسان -، أبو الهيثم الكشميهني - بضم الكاف وسكون الشين المعجمة وكسر الميم وقيل بفتحها وسكون الياء المنقوطة من تحتها باثنتين وفتح الهاء وفي آخرها النون، نسبة لقرية من قرى مرو-، المحدث الثقة ، اشتهر في الشرق والغرب بروايته كتاب "الجامع"، وكان آخر من حدث بهذا الكتاب، مات سنة تسع وثمانين وثلاث مئة .

انظر : الأنساب (٧٥/٥، ٧٦)، معجم البلدان (٥٢٦/٤)، أعلام النبلاء (٤٩١/١٦)، المغني في ضبط الأسماء (ص ٢٤٧).

(٧) هو عبد الأول بن عيسى بن شعيب، أبو الوقت الهروي - بفتح الهاء والراء المهملة، نسبة إلى هراة من أمهات مدن خراسان - ، الماليني - نسبة إلى قرى مجتمعة على فرسخين من هراة - ، الإمام الزاهد مسند الآفاق، سمع الصحيح من الداوودي ومن أبي عاصم وأبي اسماعيل الأنصاري وطائفة، تكاثر عليه الطلبة وبعد صيته وانتهى إليه علو الإسناد.

انظر : الأنساب (١٧٩/٥، ٦٣٧)، معجم البلدان (٤٥٦/٥)، أعلام النبلاء (٣٠٣/٢٠) .

(٨) انظر : صحيح البخاري (٤/١)، إرشاد الساري (٦٨/١).

(٩) انظر : تهذيب اللغة (٣١١/١٤)، النهاية لابن الأثير (١٨١/١) .

(١٠) انظر : التوضيح لابن الملقن (١/ق٦٨)، الفتح (٢٨/١)،إرشاد الساري (٦٨/١)، عون الباري (٥٤/١) كوثر المعاني (٢٦٥/١، ٢٦٦) .

قلت : ليس معناهما واحد، فإن معنى حمى النهار اشتد حره، ومعنى تتابع تواتر، فالمراد: حمى الوحي اشتداده وهجومه، وبتتابعه تواتره وعدم انقطاعه، وإنما لم يكتف بحمى لأنه لايستلزم الاستمرار والدوام والتواتر (١) . فلذلك قال: "وتتابع" وهذامن الأسرار الربانية والأفكار الرحمانية، والتواتر مجيء الشيء يتلو بعضه بعضا من غير خلل، ولقد أبعد من قال وتتابع تأكيد معنوي (٢)، لأن التأكيد المعنوي ألفاظه مخصوصة، وإن لم يرد التأكيد الاصطلاحي فهو مايكون بين لفظين معناهما واحد وقد ثبت تغايرهما (٣) .

قال (ح) : لم يقتصر / الجميع على ما ادعاه من وحدة المعنى/ فيهما، بل جوز المغايرة، وقد جوزوا رد الأول إلى الثاني (٤)، فقالوا / حمي كناية عن مجيئة كثيراً ومعنى الكثرة موجود في التتابع أيضاً، وليس هذا يعجيب فإن اللفظ قد يصير بمعنى اللفظ بضرب من التأويل ، ثم في نسبة (ع) ذلك لأكثر الشراح نظر، لأن الذي صرّح به هو الدمياطي (٥) . ١٢هـأ ٨رب

---

(١١) مابين المعقوفتين وفع في جميع النسخ بلفظ "قالوا" ، والتصويب من العمدة (٦٦/١) .

(١) قوله "والتواتر" سقط من ر .

(٢) لعل مراده النووي والكرماني والحافظ لأنهم قالوا بذلك واستبعده البدر هنا، والله أعلم، راجع هامش (٤) ص (٨١) من هذه الدراسة، والفتح (٢٨/١).

(٣) انظر : العمدة (٦٦/١) .

(٤) لم أقف على من جوز ذلك، والله تعالى أعلم.

(٥) هو شرف الدين عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن بن شرف الدمياطي، أبو محمد الشافعي، الإمام العلامة، الحافظ الحجة، الفقيه النسّابة، صاحب التصانيف في الحديث والعوالي والفقه واللغة، من مصنفاته "أوهام الجامع الصحيح للبخاري"، و "المتجر الرابح في ثواب العمل الصالح" مات سنة خمس وسبع مئة .

انظر : تذكرة الحفاظ (١٤٧٧/٤)، طبقات الشافعية للسبكي (١٠٢/١٠)، البداية والنهاية (٤٠/١٤)، مقدمة محقق كتاب المتجر الرابح في ثواب العمل الصالح (ص٥)، ولم أقف على موضع تصريح الدمياطي بذلك. ويحتمل والله تعالى أعلم أن يكون ذكره في حواشيه على البخاري بهوامش نسخته،ولم أجدها وقد ذكرها له محقق كتاب المتجر الرابح، والله تعالى أعلم.

فتبعه القطب الحلبي (١) فتبعه شيخنا ابن الملقن (٢) فأين الكثرة؟! ثم في قوله الشراح كلهم مجازفة عظيمة، لأنه حين كتابته هذا الشرح لم يستمد إلا من الفتح أو من الكرماني ولم يراجع [إلا] (٣) التلويح (٤) والتوضيح، وكل شيء ينسبه إلى أي مصنف اتفق من شراح البخاري إنما يتلقاه عنه من أحد الشروح الثلاثة (٥)، فكيف يتوجه قوله الشراح كلهم (٦) ؟ والله المستعان .

قوله :

---

(١) هو عبد الكريم بن عبدالنور بن منير بن عبدالكريم، أبو محمد الحلبي الأصل ثم المصري الحنفي، المشهور بالقطب الحلبي، الحافظ الفقيه، مفتي الديار المصرية، وأحد مشاهير المحدثين بها، والقائمين بحفظ الحديث وروايته وتدوينه وشرحه والكلام عليه، من مصنفاته "تاريخ مصر" و "شرح الجامع الصحيح للبخاري" وغيرها مات سنة خمس وثلاثين وسبع مئة .

انظر : تذكرة الحفاظ (١٥٠٢/٤)، البداية والنهاية (١٧١/١٤)، الدرر الكامنة (٣٩٨/٢)، ولم يتيسر لي الحصول على مخطوطة "شرح البخاري" له، ومخطوطته توجد في مكتبة برلين برقم (١١٩٣)، ومكتبة طلعت بتركيا برقم ٤٨٦ حديث .

انظر: كشف الظنون (٥٤٦/١)، تاريخ الأدب العربي (١٦٨/٣)، إتحاف القارىء ص (١٧١، ١٧٢).

(٢) هو سراج الدين عمر بن علي بن أحمد بن الملقن الأنصاري الأندلسي أصلاً القاهري مولدا ووفاة، أبوحفص الشافعي المشهور بابن الملقن - نسبة إلى زوج أمه وكان يلقن القرآن الكريم فشهر به، الإمام العلامة الحافظ شيخ الإسلام وعمدة المحدثين، تصدى للإفتاء وأكب على التصنيف فكان فريد الدهر في كثرة التصانيف، من مصنفاته "التوضيح لشرح الجامع الصحيح" و "البدر المنير في تخريج أحاديث الشرح الكبير" وغيرها. مات سنة أربع وثماني مئة .

انظر : لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ (ص١٩٧)، الضوء اللامع (١٠٠/٦) .

(٣) قوله "إلا" وقع في ف، ظ، ر بلفظ "إلى" ، والتصويب من هـ .

(٤) واسمه كاملا: "التلويح في شرح الجامع الصحيح للبخاري"، يقع في عشرين مجلداً، لعلاء لدين مغلطاي - بسكون الغين وفتح اللام -، بن قليج - بضم القاف وفتح اللام - ، أبو عبد الله المصري الحنفي الفقيه. ذكره له صاحب الدرر الكامنة، ولحظ الألحاظ، وكشف الظنون ، ولم أجده.

انظر : الدرر الكامنة (٣٥٣/٤)، لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ (١٣٩/٥)، كشف الظنون (٥٤٦/١) .

(٥) وما ذكره الحافظ هنا من كلام الأقران وهو يخالف تصريحه في موضع سابق بأن البدر نقل عن ابن بطال. وقد عقد د. أحمد محرم صاحب رسالة "البدر العيني ومنهجه في عمدة القارىء" مبحثاً ذكر فيه المصادر التي اعتمد عليها البدر في العمدة ونقل عنها ومواضعها من العمدة.

انظر: البدر العيني ومنهجه في العمدة (ص١٦٢-١٨٥)، وراجع ص(٢٠)

(٦) وسيأتي في كلام الحافظ ذكر شروح البخاري التي يستمد منها لوجودها بين أيديهم،وأنه ظفر بها بعد تعب شديد وبحث طويل، وأن هناك كثيراً من الشروح لم يقف عليها.

انظر : ص (١٩٠)

الحديث الخامس (١)

[تَابَعَهُ (٢) عَبْدُ اللهِ بْنُ يُوسُفَ (٣) وَأَبُو صَالِحٍ (٤)] (٥)

قال (ح) (٦) : هو عبد الله بن صالح كاتب الليث، ووهم من زعم (٧) أنه

---

(١) بإزائه لحق في هامش ظ، ر نصه: "هكذا من غير ذكر الحديث الرابع، ولعله محذوف من الأصل"، وهو غير موجود في ف، هـ فهو ليس من كلام المصنف، وقد تقدم ذكر الحديث الخامس وتخريجه في هامش رقم (١) ص(١٩) من هذه الدراسة. وهو حديث عائشة في بدء الوحي "أول بديء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لايرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح. الخ .

(٢) المتابعة : هي مشاركة راوي راوياً اخر في رواية حديث عن شيخه وهي التامة -، أو عمن فوقه - وهي القاصرة -.ويستفاد منها التقوية . انظر : نزهة النظر (ص ٧٧) ، فتح المغيث (٢٠٨/١) .

(٣) هو عبد الله بن يوسف التنيسي - بكسر تين وتشديد النون، وياء ساكنة، والسين مهملة، وهي جزيرة في بحر مصر بين الفرما ودمياط -، سكناً، الدمشقي الأصل، أبو محمد الكلاعي - بفتح الكاف، وعين مهملة، منسوب إلى ذي الكلاع من قبائل حمير -، ثقة متقن من أثبت الناس في الموطأ، من كبار العاشرة، روى له البخاري وأبو داود والترمذي والنسائي، مات سنة ثماني عشرة ومئتين.
انظر: الأنباه لابن عبد البر (ص١٣٣)، معجم البلدان (٦٠/٢)، الكاشف (١٢٩/٢)، التقريب (٣٣٠: رقم ٣٧٢١)، المغني في ضبط الأسماء (ص٢١٥).
ومتابعة عبد الله بن يوسف وصلها الإمام البخاري بتمامها في الأنبياء : باب «واذكر في الكتاب موسى إنه كان مخلصاً وكان رسولاً نبياً» (١٨٤/٤، ١٨٥) : رقم ٣٣٩٢) من طريق عبد الله بن يوسف ، عن الليث ، عن عقيل به وذكر جزء من حديث عائشة في بدء الوحي .

(٤)ومتابعة أبو صالح وصلها الحافظ في تغليق التعليق (١٦/٢، ١٧)، قال الحافظ: "ورواية عبد الله بن صالح لهذا الحديث أخرجها يعقوب بن سفيان في تاريخه مقرونا بيحيى بن بكير" .
انظر : الفتح (٢٨/١)، تغليق التعليق (١٧/٢).
وبمراجعة كتاب "المعرفة والتاريخ" ليعقوب بن سفيان الفسوي، لم أجد هذه الرواية،- فيما بلغ إليه بحثي -، فلعلها سقطت من المطبوع، والله تعالى أعلم.

(٥) انظر : صحيح البخاري (٤/١) .

(٦) زاد في هـ بعد قوله "قال (ح)" عبارة "لم يتبين لي وجهه"، وهو وهم لعله نتج سهواً عن الناسخ ويؤكد ذلك كونه سقط من باقي النسخ، وأيضا يختل المعنى بهذه الزيادة، والله أعلم.

(٧) مراده بالزاعم هنا النووي كما نص عليه في شرحه لقطعة من البخاري (ق٦٢)، وعبد المؤمن الدمياطي كما نسبه له الحافظ في الفتح (٢٨/١).

٩ ظ أ

أبو / صالح (١) عبد الغفار بن داود الحراني (٢) .

قال (ع) : لم يتبين لي وجهه في الترجيح لأن البخاري روى عن كليهما (٣) .

قلت : وما علي إذا لم يمكن (٤) انتزاع له بأن الذي جزمت به يترجح من أوجه:

أحدها : كثرة رواية عبد الله بن صالح عن الليث، لأنه كان كاتبه واشتهر بملازمته بخلاف عبد الغفار (٥) .

ثانيها : كثرة إيراد البخاري الروايات المعلقة عن عبد الله بن صالح، عن الليث (٦)، وأخرج عنه مواضع يسيرة موصولة على خلف

---

(١) هو عبد الغفار بن داود بن مهران - بكسر الميم -، أبو صالح الحراني - منسوب إلى حران - بفتح المهملة وراء مشددة آخره نون، مدينة على طريق الموصل والشام -، نزيل مصر، وهو ثقة فقيه، من العاشرة، روى له البخاري وأبو داود والنسائي وابن ماجه، ومات سنة أربع وعشرين ومئتين.

انظر : معجم البلدان (٢/٢٧١)، الكاشف (٢/١٧٩)، التقريب (٣٦٠: ٤١٣٦)، المغني في ضبط الأسماء (ص٢٤٣).

(٢) انظر : الفتح (١/٢٨) .

(٣) انظر : العمدة (١/٦٨).

(٤) قوله "يمكن" وقع في ف ، ر، هـ بلفظ "يكن"، والتصويب من ظ، وبه يستقيم المعنى .

(٥) قال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم: "سمعت أبي وسأله رجل عن أبي صالح كاتب الليث فقال: تسألني عن أقرب رجل إلى الليث؟ رجل معه في ليله ونهاره، وفي سفره وحضره، ويخرج معه إلى الريف وإلى السفر، ويخلو معه في أوقات لايخلو معه أحد غيره، فلا ينكر لمثله أن يكثر عن الليث".

انظر: الجرح (٥/٨٦)، تاريخ بغداد (٩/٤٧٨)، أعلام النبلاء (١٠/٤٠٦).

(٦) ويظهر ذلك بمراجعة الفصل الرابع من "هدي الساري" والذي اختصر فيه الحافظ "تغليق التعليق".

انظر : هدي الساري (٢٠، ٣٥، ٣٦، ٤٠، ٥٤، ٥٨).

في بعـــضـهـا (١) .

(١) أخرج البخاري حديثين في الصحيح قال فيهما : "حدثني عبد الله"، ولقد استشكل المحدثون ذلك، واختلفوا في تعيين عبد الله المذكور.

الحديث الأول : أخرجه في الكفالة: باب الكفالة في القرض والديون بالأبدان وغيرها (١٢٤/٣: رقم ٢٢٩١) جاء فيه: قال أبو عبد الله: وقال الليث حدثني جعفر بن ربيعة عن عبد الرحمن بن هرمز عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه ذكر رجلا من بني اسرائيل سأل بعض بني اسرائيل أن يسلفه ألف دينار فقال: ائتني بالشهداء أشهدهم فقال: كفى بالله شهيدا. قال: فائتني بالكفيل، قال: كفى بالله كفيلا. قال: صدقت .. إلى آخره والحديث مشهور. قال الذهبي: ثبت في بعض النسخ المتقنه أن البخاري قال: حدثني عبد الله بن صالح، قال الليث حدثنا جعفر بن ربيعة به بنحوه.

وقال الحافظ: "وقع هنا في نسخة الصغاني: حدثنا عبد الله بن صالح، حدثني الليث، وقد تقدم في "باب التجارة في البحر" أن أبا ذر وأبا الوقت وصلاه في آخره، قال البخاري: حدثني عبد الله بن صالح حدثني الليث به، ووصله أبو ذر هنا من روايته عن شيخه علي بن وصيف، حدثنا محمد بن غسان، حدثنا عمر بن الخطاب السجستاني، حدثنا عبد الله بن صالح به، وكذلك وصله بهذا الإسناد في الزكاة باب مايستخرج من البحر" .

انظر : أعلام النبلاء (٤٠٦/١٠، ٤٠٧)، الفتح (٤٧٠/٤).

والحديث الثاني: أخرجه البخاري في التفسير: باب "إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا" (١٦٩/٦: رقم ٤٨٣٨) قال البخاري: حدثنا عبد الله حدثنا عبد العزيز بن أبي سلمة عن هلال بن أبي هلال عن عطاء بن يسار عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن هذه الآية التي في القرآن "يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيراً"، قال في التوراة "يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا وحرزا للأميين أنت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب بالأسواق ولا يدفع السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويصفح ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لا إله إلا الله فيفتح بها أعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا".

وقد استشكل المحدثون قول البخاري "حدثنا عبد الله"، فقال أبو نصر الكلاباذي، والوليد بن بكر الأندلسي، وهبة الله اللالكائي، وأبو الوليد الباجي: "عبدالله هذا هو عبدالله بن صالح العجلي الكوفي".

ووقع في رواية أبي ذر وأبي علي بن السكن : حدثنا عبد الله بن مسلمة - يعني القعنبي - ، وقال أبو مسعود الدمشقي في «الأطراف» : «عبد الله هو عبد الله بن رجاء، والحديث عند عبد الله بن رجاء ، وعند عبد الله بن صالح» .

وقال أبو علي الغساني في «تقييد المهمل» : «بل هو عبد الله بن صالح كاتب الليث». وكذلك رجح المزي أنه عبد الله بن صالح كاتب الليث مستدلاً على ذلك بأن البخاري أخرج هذا الحديث بعينه في كتابه «الأدب المفرد» عن عبد الله بن صالح ، عن عبد العزيز. وقد تعقبه الحافظ بقوله : «لكن لا يلزم من ذلك الجزم به ، وما المانع أن يكون له في الحديث الواحد شيخان عن شيخ واحد، وليس الذي وقع في «الأدب» بأرجح مما وقع الجزم به في رواية أبي علي وأبي ذر ، وهما حافظان» أ. هـ .

انظر : صحيح البخاري (١٦٩/٦) ، رجال صحيح البخاري للكلاباذي (٤١١/١)، التعديل والتجريح لرجال البخاري لأبي الوليد الباجي (٨٣٤/٢) ، تهذيب الكمال (١١٣/١٥، ١١٤) ، أعلام النبلاء (٤٠٧/١٠-٤٠٩) ، الفتح (٥٨٥/٨).

وأما عبد الغفار فأخرج عنه شيئا يسيرا موصولاً (١) ، ولم يخرج [عنه](٢) شيئاً معلقاً في سائر الكتاب.

ومنها : أن رواية عبد الله بن يوسف وجدت عند يعقوب بن سفيان (٣) في هذا الحديث بعينه أخرجه عنهما مقرونا برواية الليث / . ١٢ هـ ب

ذكر صاحب الروض أنها ثلاثة أحاديث فقط (٤)، وقال

---

(١) يأتي ذكر الأحاديث التي أخرجها له البخاري وتخريجها في هامش رقم (٣) ص(٨٨) بإذن الله تعالى .

(٢) مابين المعقوفتين سقط من جميع النسخ، وزدته ليستقيم به المعنى، والله تعالى أعلم.

(٣) هو يعقوب بن سفيان بن جُوان الفارسي، أبو يوسف الفسوي - بفتح الفاء والسين والقصر - نسبة إلى مدينة فسا من مدن بلاد فارس، إيران حالياً، - ويقال له أيضا يعقوب بن أبي معاوية، ثقة حافظ، من الحادية عشرة، روى له الترمذي والنسائي، مات سنة مئتين وسبع وسبعين، وقيل بعد ذلك.

انظر : معجم البلدان (٤/٢٩٦)، الكاشف (٣/٢٥٤)، التقريب (٦٠٨: رقم ٧٨١٧). وقد مضى ذكر أني لم أجد رواية أبي صالح عند الفسوي في "المعرفة والتاريخ" .

(٤) مع طول البحث لم يتبين لي من هو صاحب "الروض" ،ولم أجده في "الروض الأنف" للسهيلي، ومن خلال صنيع الحافظ في الفتح ظهر لي أنه إذا نقل عن السهيلي ذكره باسمه وذكر اسم كتابه الذي نقل عنه، مما يدل على أنه لا يريد به السهيلي، والله تعالى أعلم .

انظر : الفتح (١/٢٤)، (٢/٧٩)، (٦/٤٧، ٤٧٣، ٥٥٦)، (٧/٢٠٧، ٢٣٥)، (٨/٥٥٧)، (٩/١٨٦)، (١٠/٢٦٠)، (١٣/٤٩، ٥٢٩)، معجم المصنفات الواردة في فتح الباري (ص٧٩، ٨٠، ٢٠٥، ٢٠٦، ٣٤٦، ٤٢٦) ومراد الحافظ: أن صاحب الروض ذكر أن البخاري أخرج لعبد الغفار ثلاثة أحاديث موصولة. وكان الأولى الحاق هذه العبارة وما بعدها بالفقرة الثانية بعد قول الحافظ: "وأما عبد الغفار فأخرج عنه شيئا يسيرا موصولا ولم يخرج عنه شيئا معلقا في سائر الكتاب:، وتأخير قوله "ومنها أن رواية عبد الله بن يوسف وجدت عند يعقوب .. إلى قوله "مقرونا برواية الليث" لتصبح آخر فقرة يختم بها الكلام على هذا الحديث، أي بعد قوله "ولم يخرج عنه عن الليث شيئا" وبذلك يصبح المعنى مترابطاً ، والله تعالى أعلم.

الكلاباذي (١): "أخرج عنه في آخر البيوع، وفي غزوة خيبر (٢)" (٣) .

ولم يرقم المزي (٤) في مشايخه رقم البخاري إلا على يعقوب بن

---

(١) انظر : رجال البخاري للكلاباذي (٤٩٧/٢).

وهو أحمد بن محمد بن الحسين بن رستم البخاري، أبو نصر الكلاباذي - نسبة إلى كلاباذ ، بالفتح والباء الموحدة وآخره ذال معجمة، محلة ببخارى -، ولد سنة ثلاث وعشرين وثلاث مئة، الإمام الحافظ، كان أحفظ من بما وراء النهر ، قال عنه الحاكم : «حسن الفهم والمعرفة ، عارف بصحيح البخاري» ، من مصنفاته «الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد الذين أخرج لهم البخاري في جامعة» ، مات سنة ثمان وتسعين وثلاث مئة .

انظر : تاريخ بغداد (٤٣٤/٤) ، معجم البلدان (٥٣٦/٤) ، التذكرة (١٠٢٧/٣) .

(٢) وخيبر هو الموضع المذكور في غزوة النبي صلى الله عليه وسلم ، وهي ناحية على بعد مئة كيلومتر من المدينة لمن يريد الشام، وتشتمل على سبعة حصون ومزارع ونخل كثير. ولذلك سميت أيضا "خيابر" وقد فتحها النبي صلى الله عليه وسلم سنة سبع من مهاجره، ناز لهم عليه الصلاة والسلام قريباً من شهر ثم صالحوه على حقن دمائهم فلما كانت خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه - أجلاهم إلى الشام وقسم خيبر بين المسلمين.

انظر : الطبقات الكبرى (١٠٦/٢)، معجم البلدان (٤٦٨/٢) .

(٣) أخرج عنه البخاري حديثاً واحداً في موضعين أحدهما في البيوع: باب هل يسافر بالجارية قبل أن يستبرئها (١١٠/٣: رقم ٢٢٣٥) من طريق عبد الغفار بن داود، عن يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو بن أبي عمرو عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قدم النبي صلى الله عليه وسلم خيبر فلما فتح الله عليه الحصن ذكر له جمال صفية بن حيي بن أخطب، وقد قتل زوجها وكانت عروساً، فاصطفاها رسول صلى الله عليه وسلم لنفسه، فخرج بها حتى بلغنا سد الروحاء حلت، فبنى بها، ثم صنع حيسا من نطع صغير ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : آذن من حولك، فكانت تلك وليمة رسول الله على صفية، ثم خرجنا إلى المدينة، قال: فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يحوي لها وراءه بعباءة، ثم يجلس عند بعيره فيضع ركبته فتضع صفية رجلها على ركبته حتى تركب" .

والآخر أخرجه في فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم : باب غزوة خيبر: (١٧١/٥: رقم ٤٢١١) من طريق عبدالغفار بن داود، عن يعقوب بن عبد الرحمن وابن وهب، عن يعقوب بن عبد الرحمن كلاهما عن عمرو بن أبي عمرو به بمثله إلا أنه بدلا من قوله "الروحاء" قال "الصهباء" .

(٤) انظر : تهذيب الكمال (٢٢٦/١٨) وذلك عند ذكره لشيوخ عبد الغفار بن داود.

وهو جمال الدين يوسف ابن الزكي عبد الرحمن الكلبي، أبو الحجاج القضاعي - بضم القاف، منسوب إلى قضاعة من معد بن عدنان -، المزي - نسبة إلى المزة، بالكسر ثم التشديد، قرية كبيرة غناء بوسط دمشق - حاليا حي معروف بها -، الإمام العالم الحبر الحافظ الأوحد محدث الشام، وصاحب التصانيف المشهورة، منها "تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف" ، و "تهذيب الكمال"، مات سنة اثنتين وأربعين وسبع مئة.

انظر : الأنباه لابن عبد البر (ص٣١)، معجم البلدان (١٤٤/٥)، تذكرة الحفاظ (١٤٩٨/٤)، طبقات الشافعية للسبكي (٣٩٥/١٠) .

عبد الرحمن (١).

قلت: والذي أخرجه عنه (٢) في الموضعين حديث واحد، وهو حديث عمرو بن أبي عمرو (٣) عن أنس في قصة صفية بنت حيي (٤) وتزويجها ووليمته عليها قرنه (٥) في غزوة خيبر بابن وهب (٦) ، وأفرده في آخر كتاب البيوع (٧). ولم يخرج عنه عن الليث شيئاً (٨) .

---

(١) هو يعقوب بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد القاري - بتشديد التحتانية بلا همزة، ووقع في الكاشف المطبوع" القاريء بالهمزة وهو وهم لعله من الطباعة -، والله تعالى أعلم، منسوب إلى القارة وهو الهون بن خزيمة بن مدركة بن مضر -، المدني ، حليف بني زهرة ، ونزيل الأسكندرية، وهو ثقة من الثامنة، روى له الجماعة سوى ابن ماجه ومات سنة احدى وثمانين ومئة .

انظر : الأنباه لابن عبد البر (ص٣٥)، الكاشف (٢٥٥/٣)، التقريب (٦٠٨: رقم ٧٨٢٤)، المغني في ضبط الأسماء (ص٢٠٧).

(٢) قوله "عنه" سقط من هـ، وأثبته من باقي النسخ.

(٣) هو عمرو بن أبي عمرو : اسمه ميسرة، مولى المطلب بن عبد الله، أبو عثمان المدني، قال ابن معين: "عمرو بن أبي عمرو ثقة ينكر عليه حديث عكرمة عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "اقتلوا الفاعل والمفعول به"، وقال الذهبي: "حديثه صالح حسن منحط عن الدرجة العليا من التصحيح"، وتعقبه الحافظ بقوله: "وحق العبارة أن يحذف العليا"، وقال عنه: "ثقة ربما وهم"، من الخامسة، روى له الجماعة، مات بعد سنة الخمسين ومئة .

انظر : الكامل لابن عدي (١١٦/٥)، تهذيب الكمال (١٦٨/٢٢)، الميزان (٢٨٢/٣)، التهذيب (٨٤/٨)، التقريب (٤٢٥: رقم ٥٠٨٣).

(٤) هي صفية بنت حيي بن أخطب بن سعنة من بني النضير، وهو من سبط لاوي بن يعقوب، ثم من ذرية هارون بن عمران، كانت في يوم خيبر مع السبي، فأعتقها رسول الله صلى الله عليه وسلم وتزوجها وأولم عليها بتمر وسويق، روى لها الجماعة، قيل ماتت في سنة ست وثلاثين، وقيل في خلافة معاوية وهو الصحيح.

انظر : الإصابة (٣٤٦/٤)، التقريب (٧٤٩: رقم ٨٦٢١) .

(٥) قوله "قرنه" وقع في ف بلفظ "برمه"، وفي ظ، بلفظ "برواية" ، والتصويب من هـ موافق لما جاء في الرواية المذكورة في هامش رقم (٣) ص (٨٨)

(٦) مضى ذكر قصة صفية بنت حيي في هامش رقم (٣) ص (٨٨)

وابن وهب هو : عبد الله بن وهب بن مسلم، أبو محمد المصري، القرشي ولاءاً، وهو فقيه ثقة عابد حافظ، من التاسعة، روى له الجماعة، ومات سنة سبع وتسعين ومئة، وله اثنتان وسبعون سنة.

انظر : الكاشف (١٢٦/٢)، التقريب (٣٢٨: رقم ٣٦٩٤) .

(٧) راجع هامش (٥) قبله.

(٨) انظر : تهذيب الكمال (٢٢٦/١٨)، حيث لم يضع المزي رقم البخاري على الليث عند ذكره لشيوخ عبد الغفار .

الحديث السادس

قوله : (وَمِمَّا يُحَرِّكُ بِهِ شَفَتَيْهِ) (١)

قال (ح) : قال الكرماني "أي كان العلاج ناشئاً عن تحريك الشفتين أو "ما" بمعنى من، أي كان ممن يحرك شفتيه" . (٢)

وقال بعضهم (٣) : فيه نظر لأن الشدة حاصلة له قبل التحريك / (٤). ٧ ب أ

قال (ع) : في نظره نظر لأن الشدة وإن كانت / كذلك لكنها ماظهرت إلا ٩ ر أ **بالتحريك، لأنه أمر يظن، فلم يقف عليه الراوي إلا بالتحريك (٥) .**

قلت : هذا الحصر مردود، فجائز أن يكون عرفه بإخبار النبي صلى الله عليه وسلم عن نفسه، والأحاديث المصرحة بثقل الوحي وشدته شهيره، ومنها :

---

(١) هذا جزء من حديث أخرجه الإمام البخاري في الوحي: باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (١/٤: رقم ٥) من طريق موسى بن أبي عائشة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس في قوله تعالى (لاتحرك به لسانك لتعجل به) قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعالج من التنزيل شدة، وكان مما يحرك شفتيه، فقال ابن عباس: فأنا أحركهما لكم كما كان رسول صلى الله عليه وسلم يحركهما، وقال سعيد: أنا أحركهما كما رأيت ابن عباس يحركها، فحرك شفتيه فأنزل الله تعالى (لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه) قال: جمعه لك في صدرك وتقرأه (فاذا قرأناه فأتبع قرآنه) قال: فاستمع له وأنصت ، "ثم إن علينا بيانه" ثم إن علينا أن تقرأه ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك إذا أتاه جبريل استمع، فاذا انطلق جبريل قرأه النبي صلى الله عليه وسلم كما قرأه).

والإمام مسلم في (٤) الصلاة: (٢٣) باب الاستماع للقراءة (١/ ٣٣٠، ٣٣١: رقم ١٤٧، ٤٤٨/١٤٨).

(٢) انظر : الكواكب الدراري (١/٤٦، ٤٧) .

(٣) مراد الحافظ بقوله "بعضهم" نفسه، ولعله قرأه في العمدة بلفظ "بعضهم" فنقله كما هو، والله تعالى أعلم .

انظر : الفتح (١/٢٩) .

(٤) انظر : المرجع السابق.

(٥) انظر : العمدة (١/٢٧) .

قول زيد بن ثابت (١) ﴿حَتّى كَادَ يَرُضُّ فَخْذِي﴾ (٢).

وحديث الناقة عند نزول سورة الفتح (٣)، وحديث عائشة الماضي قريبا ﴿فيَفْصِمُ عَنْهُ وإنَّ جَبِيْنَه ليتفصَّدُ عرقاً﴾ (٤).. ولم يُذكر في شيء منها تحريك الشفتين.

---

(١) هو زيد بن ثابت بن الضحاك بن غنم بن مالك، أبو سعيد الأنصاري الخزرجي، وقيل أبو خارجة، من علماء الصحابة وكتاب الوحي، كان رأسا في الفتوى والقضاء، وهو الذي جمع القرآن في عهد الصديق، روى له الجماعة ومات سنة خمس وأربعين ، وقيل بعد الخمسين، وقل غير ذلك.

انظر : الإصابة (٥٨٨/١)، التقريب (٢٢٢: رقم ٢١٢٠) .

(٢) وهو جزء من حديث أخرجه الإمام البخاري في التفسير: باب "لايستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله" (٥٩/٦ ، ٦٠ رقم ٤٠٢٥) من طريق ابن شهاب الزهري، عن سهل بن سعد الساعدي، عن مروان بن الحكم أن زيد بن ثابت أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أملى عليه (لايستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله) فجاءه ابن أم مكتوم وهو يملها علي، قال: يارسول الله والله لو أستطيع الجهاد لجاهدت-وكان أعمى، فأنزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم وفخذه على فخذي، فثقلت علي حتى خفت أن ترض فخذي ثم سرّي عنه فأنزل الله: (غير أولي الضرر).

(٣) أخرجه أحمد (١١٨/٦) من طريق سليمان بن داود عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنها قالت: (إن كان ليوحى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على راحلته فتضرب بجرانها) وإسناده رجالهثقات وأخرجه السيوطي في الخصائص الكبرى وزاد فيه "فتضرب بجرانها من ثقل ما يوحى إليه .. الخ.

انظر : تهذيب الخصائص (٨٧) .

(٤) مضى ذكر الحديث وتخريجه في هامش رقم (٧) ص (١٥) .

الحديث السابع

قال (ح) : ﴿وَكَانَ أَجْوَدَ مَايَكُونُ فِي رَمَضَانَ﴾ (١) : عند الأصيلي (٢) أجود/ (٣) بالنصب على أنه خبر كان (٤) ، وتُعُقب بأنه يلزم منه أن يكون خبرها اسمها (٥) ، وأجيب بجعل اسم كان ضمير النبي (صلى الله عليه وسلم) ، وأجود الخبر (٦) ، ٩ ظ ب

والتقدير : وكان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مدة كونه في رمضان أجود منه في غيره (٧) .

---

(١) تقدم ذكر الحديث كاملا وتخريجه في هامش رقم (٧) ص (٢١) .

(٢) وقع في النسخة اليونينية : (للأصيلي وأبي ذر بنصب أجود) .

انظر : صحيح البخاري (١/٥) ،إرشادالساري (١/٧١) .

والأصيلي هو : عبد الله بن إبراهيم ، أبو محمد ، الأصيلي - نسبة لمدينة أصيلا من مدن المغرب بقرب طنجة - ، الحافظ الإمام شيخ المالكية ، وعالم الأندلس ، المحدث المتقن ، قرأ عليه الناس كتاب البخاري ، له كتاب «الدلائل» في اختلاف مالك وأبي حنيفة والشافعي ،مات سنة اثنتين وتسعين وثلاث مئة .

انظر : معجم البلدان (١/٢٠٢ ، ٢٥١) ، تذكرة الحفاظ (٣/١٠٢٤)

(٣) قوله «أجود» سقط من ف ، وأثبته من باقي النسخ والفتح (١/٣١) .

(٤) انظر : شرح النووي لقطعة من البخاري (ق ٧٣) ، المنهاج (١٥/٦٩)

(٥) المتعقب هو ابن الملقن

انظر : التوضيح لابن الملقن (١/ق ٧٨ ، ٧٩)

(٦) لم أقف على من أجاب على تعقب ابن الملقن ، والله تعالى أعلم .

(٧) انظر : الفتح (١/٣١) ، إرشاد الساري (١/٧١ ، ٧٢) ، كوثر المعاني (١/٣٠٨) فتح المبدي شرح مختصر الزبيدي (١/٢٧).

قال (ع) : هذا لا يصح ، لأن "كان " إذا كـان فيه ضمير النبي (صلى الله عليه وسلم) / .

١٣ هـ أ

لا يصح أن يكون أجود خبرا لكان ، فإنه مضاف إلى الكون ،ولا يخبر بكون عما ليس بكون ،فيجب أن يجعل مبتدأ وخبره "في رمضان " ،والجملة خبر كان وإن استتر فيه ضمير الشأن .(١) .

قوله : (أَمَّا بَعْدُ) (٢)

قال (ح) : في "أما " معنى الشرط ، وهذه الكلمة (٣) تستعمل لتفصيل ما يذكر بعدها غالبا ، وقد ترد مستأنفة فلا [تفصيل] (٤) كالذي هنا (٥) .

وقال الكرماني : "هي (٦) للتفصيل هنا ، والتقدير : أما الابتداء فهو بسم الله إلى آخره ، وأما المكتوب فهو من محمد رسول الله ....إلى أخره" (٧) .

قال (ع) : هذا تعسف (٨) .

---

(١)انظر : العمدة (١/ ٧٥، ٧٦)

ومن قوله «لأن كان إذا كان فيه ضمير النبي (صلى الله عليه وسلم) .. إلى قوله «استتر فيه ضمير الشأن» . نقله البدر من ابن الحاجب في آماليه (٤/٨٦) ،

(٢) وهو جزء من حديث أبي سفيان مع هرقل ، وقد تقدم ذكره بطوله وتخريجه في هامش (٣) ص(٢٣).

(٣) قوله «الكلمة » سقط من ر .

(٤) مابين المعقوفتين وقع في ف،هـ بلفظ «يفصل » ، والتصويب من ظ،ر .

(٥) انظر : معاني الحروف للرماني (ص١٢٩) ، مغني اللبيب لابن هشام (ص٧٩ - ٨٣).

(٦) من قوله « لتفصيل ما يذكر بعدها » إلى قوله « وقال الكرماني هي » سقط من هـ .

(٧) انظر : الكوكب الدراري (١/٦١) ، الفتح (١/ ٣٨) ، إرشاد الساري (١/ ٧٩) ،كوثر المعاني (١/٣٤٢) .

(٨) انظر : العمدة (١/ ٩٢) .

قوله : ﴿أَسْلِم تَسْلَم ، أَسْلِم (١) يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ﴾ (٢)

قال (ح) : يحتمل أن يكون الأمر الأول للدخول في الإسلام ، والثاني للدوام عليه ، كما في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ﴾ الآيه (٣) (٤) .

قال (ع) : الأصوب أن يكون للتأكيد ، والآيه في حق المنافقين ، أي يا أيها الذين أمنوا نفاقاً أمنوا خلاصاً (٥) كذا في التفسير (٦) (٧) .

قلت : في كلامه مع مخالفة القاعدة في تقديم التأسيس على التأكيد إن كان

---

(١) قوله «أسلم » سقط من هـ .

(٢) وهذا أيضاً جزء من حديث أبي سفيان مع هرقل وقد مضى ذكره في هامش (٣) ص (٢٣) .

(٣) الآيه (١٣٦) من سورة النساء .

(٤) انظر : الفتح (١/٣٨) .

(٥) من قوله « والآيه في حق المنافقين » إلى قوله « آمنوا إخلاصاً » نقله البدر عن الكشاف للزمخشري (١/٥٧١) .

(٦) وقد ذكر المفسرون في هذه الآيه وجوها منها :

ياأيها الذين آمنوا في الماضي والحاضر آمنو ا في المستقبل أي دوموا على الإيمان واثبتوا ، ومنها ياأيها الذين آمنوا تقليداً آمنوا استدلالاً ،ومنها أن الآية في حق أهل الكتاب لأنهم آمنوا ببعض الكتب والرسل وكفروا ببعض ، ومنها أن الآيه في حق المنافقين .

انظر تفسير الطبري (٥/٢٠٩) ،الكشاف (١/٥٧١) ، تفسير النسفي (١/٣٦٧)،

(٧) انظر : العمدة (١/٩٣).

[في] (١) . المنقول ، لأن القولين ذكرا عن أهل التفسير (٢) .

قوله : (إِنَّهُ (٣) لَيَخَافُهُ (٤)) (٥)

قال (ح) : بكسر الهمزة لا بفتحها لثبوت اللام في خبرها .(٦) (٧) .

---

(١) مابين المعقوفتين سقط من جميع النسخ ، وزدته ليتم به المعنى ، والله تعالى أعلم .

(٢) راجع هامش رقم (٦) ص (٩٤) .

ولا وجه لا عتراض البدر لأن الحافظ ذكر كلا القولين في الفتح حيث قال : « .....بتكرار أسلم ، فيحتمل التأكيد ، ويحتمل أن يكون الأمر الأول للدخول في الإسلام والثاني للدوام عليه ....الخ » والله تعالى أعلم .

انظر : الفتح (١/٣٨) ، إرشاد الساري (١/٧٩-٨٠) عون الباري (١/٧٦) ،وفتح المبدي (١/٣٦).

(٣) وقع عند البخاري في الوحي بلفظ «إنه » -بكسر الهمزة -، وفي التفسير بلفظ «أنه » وقال في هامش اليونيتية : « كذا بفتح الهمزة وكسرها في اليونينية» .

انظر : صحيح البخاري (١/٧) ،(٦/٤٥) .

(٤) هكذا في جميع النسخ بثبوت اللام ، ووقع عند البخاري في الوحي بحذفها ، ووقع عند البخاري في رواية أخرى في التفسير بثبوتها ، فربما أثبتها الحافظ ليشير إلى هذه الرواية، والله تعالى أعلم .

انظر : صحيح البخاري (٦/٤٥).

(٥) هذا جزء من حديث أبي سفيان الطويل مع هرقل، وقد مضى ذكره وتخريجه في هامش (٣) (ص٢٣)

(٦) وذلك في الرواية التي أخرجها الإمام البخاري في التفسير : باب (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله) (٦/٤٣ - ٤٦ : رقم ٤٥٥٣) . وقد ثبت اللام في خبرها «ليخافه» . وبهذا اللفظ أيضاً أخرجها الإمام مسلم في (٣٢) الجهاد والسير (٢٦) باب كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام (٣/١٣٩٧ : رقم ٧٤/ ١٧٧٣).

وراجع أيضاً تخريج الرواية في هامش (٣) ص (٢٣ - ٢٥)

(٧) انظر : الفتح (١/٤٠) .

قال (ع) : بل يجوز فتحها أيضاً [وإن كان على ضعف](١) على أنه مفعول من أجله ، وقد قُرِيء في الشاذ "إلا أنهم ليأكلون " (٢) ، [بالفتح في أنهم] (٣) والمعنى / على الفتح لأن أبا سفيان آراد تعظيم أمر النبي (صلى الله عليه وسلم) لأجل أنه يخافه ملك الروم (٤) (٥) . ٩ رب

قلت : والتعظيم مستفاد من التأكيد في المكسورة وفي اللام معاً، والذي جزم به المقرئون في القراءة المذكورة أن اللام زائدة، والتقدير "ألا لأنهم ليألكون" ، أي : ما جعلناهم رسلاً إلى الناس / إلا لكونهم مثلهم في ذلك (٦). ١٣هـ ب

---

(١) مابين المعقوفتين سقط من جميع النسخ، وأثبته من التوضيح لابن الملقن (١/ق ٩٠)، والعمدة (١/٩٣)، ونقل ابن الملقن عن القاضي عياض قوله : "ضعف الفتح لوجود اللام في الخبر لكن جوزه بعض النحاة" .

(٢) والآية (٨) من سورة الأنبياء هي قوله تعالى « وماجعلناهم جسداً لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين» .

(٣) مابين المعقوفتين سقط من جميع النسخ وأثبته من التوضيح (١ / ق٩٠) . ومن العمدة (١/٩٣)، وبه يستقيم المعنى .

(٤) من قوله « بل يجوز فتحها » إلى قوله « ملك الروم » نقله البدر من التوضيح لابن الملقن (١/ق ٩٠، ٩١).

(٥) انظر : العمدة (١/٩٣) .

(٦) انظر : تفسير الطبري (١٧ / ٥)، الكشاف للزمخشري (٢/٥٦٤). ولعل الأظهر أنه بكسر الهمزة وبفتحها، لثبوت ذلك عند البخاري كما هو مذكور في هامش (٣) ص (٩٥) ، وإلى ذلك أيضاً ذهب الكرماني وابن الملقن ، والله تعالى أعلم .

أنظر : الكواكب الدراري (١/٦٤)، التوضيح (١/ق٩٠).

قوله : ﴿ هَٰذَا مَلِكُ هَٰذِهِ الْأُمَّةِ قَدْ ظَهَرَ ﴾ (١)

قال (ح) : كذا للأكثر بضم ثم سكون (٢)، وللقابسي بفتح ثم كسر (٣)، ولأبي ذر (٤) عن الكشميهني وحده «يملك» بلفظ الفعل المضارع(٥) قال القاضي/ ١٠ظ أ

---

(١) وهو جزء من حديث أبي سفيان مع هرقل وقد مضى .

(٢) انظر : صحيح البخاري (١/٧)، مشارق الأنوار (١/ ٣٨٠)، إرشاد الساري (١/٨٣).

(٣) راجع هامش (٢) قبله .

وهو علي بن محمد بن خلف، أبو الحسن القابسي - نسبه إلى قابس بفتح القاف وكسر الباء الموحده وفي آخرها السين المهملة، مدينة بين طرابلس وسفاقس على ساحل البحر - ،

المالكي، الإمام الحافظ الفقيه عالم المغرب. كان عارفاً بالعلل والرجال، ضبط له بمكه «صحيح البخاري» وحرره وأتقنه رفيقه الأصيلي ، من مصنفاته «الملخص» ، ومات سنة ثلاث وأربع مئة .

انظر : الأنساب للسمعاني (٤/٤٢١)، معجم البلدان (٤/٣٢٨)، تذكرة الحفاظ (٣/١٠٧٩) .

(٤) هو عبد بن أحمد بن محمد، أبو ذر الهروي - نسبة إلى هراة : بالفتح مدينة مشهورة بخراسان. -، المالكي المعروف بابن السماك، الإمام الحافظ صاحب التصانيف، وراوي «الصحيح» عن الثلاثة : المستملي، والحموي، والكشميهني، من مصنفاته كتاب «السنة» وغيرها، مات سنة أربع وثلاثين وأربع مائة .

انظر : تاريخ بغداد (١١/١٤١)، معجم البلدان (٥/٤٥٦)، تذكرة الحفاظ (٣/١١٠٣).

(٥) راجع هامش (٢) المتقدم .

ومن قوله «كذا للأكثر » إلى قوله «بلفظ الفعل المضارع» نقله الحافظ من مشارق الأنوار للقاضي عياض (١/ ٣٨٠).

عياض/ : "أظنها ضمة الميم اتصلت بالميم تصحفت" (١)، ووجهه السهيلي (٢) ١٠ ظ أ **في آماليه "بأنه مبتدأ وخبر أي : هذا المذكور / يملك هذه الأمة (٣).وقيل "يملك"** ٧ ف ب **نعت (٤) أي : هذا رجل يملك" (٥) وقال شيخنا (٥) : "يجوز أن يكون الموصول حذف، أي : هذا الذي يملك، وهو جائز عند الكوفيين (٦)، وعندهم أيضاً يجوز استعمال اسم الإشارة بمعنى الاسم الموصول (٧) " (٨) .**

---

(١) انظر : مشارق الأنوار (١/ ٣٨٠) .

(٢) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أصبغ السهيلي - نسبة إلى سُهيل وهو مصغر سهل، وسهيل وادي بالأندلس فيه قرى، نسب السهيلي إلى إحداها. - الأندلسي، عرف بثلاث كنى : أبو القاسم وهي أشهرها ، وأبو زيد، و أبو الحسن .

الإمام الحافظ ، كان عالماً بالنحو واللغة والتفسير وصناعة الحديث، من مصنفاته «الروض الأنف»، مات سنة إحدى وثمانين وخمس مائة .

انظر : معجم البلدان (٣/ ٣٣١)، تذكرة الحفاظ (٤/ ١٣٤٨)، البلغه للفيروز بادي (ص ١٣١) .

(٣) انظر : آمالي السهيلي (ص٥٤)، التنقيح للزركشي (١/ ١٨).

(٤) قوله «نعت» وقع في ف، ظ، ر بلفظ «بعث» والتصويب من هـ موافق للفظ الفتح (١/ ٤٢) .

(٥) نسبه السهيلي في آماليه لابن السراج، وقال : «حكاه عن الكوفيين وهو صحيح. »، وأيضاً نسبه الزركشي لابن السراج وقال: "حكاه عن الأخفش».

انظر : آمالي السهيلي (ص٥٤)، التنقيح للزركشي (١/ ١٨) .

(٥) هو سراج الدين عمر البلقيني، ولعله ذكره في شرحه على البخاري. وقد ذكرت فيما مضى أني لم أجده.

(٦) انظر : الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري (٢/ ٧٢١) .

(٧) انظر : المرجع السابق (٢/ ٧١٧) .

(٨) انظر : الفتح (١/ ٤٢) وزاد بعده : "قلت : لكن اتفاق الرواة على حذف الياء في أوله دال على ماقاله القاضي فيكون شاذاً » . وقد نقل ابن الملقن عن النووي أنه ضبطه بلفظ الفعل المضارع وقال: "كذا ضبطناه عن أهل التحقيق ، وكذا هو في أكثر أصول بلادنا ، وهي صحيحه أيضاً، ومعناها : هذا المذكور يملك الأمة وقد ظهر » أ. هـ .

ولم أجد كلام النووي في شرحه لقطعه من البخاري ، ولا في المنهاج، وقد نقلته عن التوضيح لابن الملقن (١/ق٩٢).

قال (ع) : هذه الروايات تحتاج إلى توجيه مرضي، ولم أر أحداً من الشراح قديماً وحديثاً شفى العليل ولا أروى الغليل، (١) وانما رأيت شارحاً نقل عن السهيلي شيئاً فذكره (٢) . ثم قال : "وهذا فيه خدش لأن قوله «قد ظهر» يبقى سايباً من هذا الكلام" (٣) .

قال (٤) : ونقل هذا الشارح عن شيخه أنه قال : فذكره (٥) . ثم قال : وهذا أيضاً فيه خدش كما في الذي قبله (٦). وأيضاً من وجه آخر (٧). فنقول بعون الله

---

(١) لو أضاف البدر جملة «فيما وقفت عليه من شروح البخاري» لتصبح عبارته كالتالي : "ولم أر أحداً من الشراح قديماً وحديثاً فيما وقفت عليه من شروح البخاري شفى العليل... الخ» لكان ذلك أفضل، لأنه من غير الممكن الوقوف على جميع شروح البخاري خاصة القديمة منها والتي لم يصل بعضها إلى عصر البدر كما قرره الحافظ، ومن طالع مصادر البدر في عمدة القاري في رسالة الدكتور الفاضل أحمد محرم، وجد أن البدر لم يقف على كثير منها. والله تعالى أعلم .

انظر : العيني ومنهجه في عمدة القاري لأحمد محرم (ص ١٦٢ - ١٨٥). وراجع أيضاً : إتحاف القاري بمعرفة جهود وأعمال العلماء على صحيح البخاري لمحمد عصام الحسني .

(٢) مراد البدر بالشارح هنا الحافظ. وقد تقدم ذكر ما نقله عن السهيلي .

راجع ص (٩٨)

(٣) مراد الحافظ بالقائل هنا البدر .

انظر : العمدة (١/٩٤) .

(٤) أي البدر .

(٥) مراده أن الحافظ نقل كلام البلقيني ، وقد مضى ذكره في كلام الحافظ .

راجع ص (٩٨)

(٦) مراده بالقائل هنا البدر .

انظر : العمدة (١/٩٤) .

(٧) مراد البدر أن ما نقله الحافظ عن البلقيني فيه خدش من وجهين : أحدهما ماخدش به كلام السهيلي، والآخر أن حمله على الحذف قياس غير صحيح، والبصريون يمنعون .

انظر : العمدة (١/٩٤).

تعالى : هذا مبتدأ، و [ويملك] (١) جملة من الفعل والفاعل في محل الرفع خبره، وقوله « هذه الأمة» مفعول يملك ،وقوله " قد ظهر" جملة وقعت حالاً (٢) .

قلت : إذا فهم المنصف اعتراضه وجوابه عرف قدر فهمه ومبلغ علمه.

قوله : (البطارقة) (٣)

قال (ح) : البطارقة جمع بطريق بكسر أوله وهم خواص دولة الروم . (٤)

قال (ع) : هذا التفسير غير موجه (٥)، وصدّر كلامه بأن قال : البطارقة قواد الملك وخواص دولته وأهل الرأي والشورى منهم (٦) . وقيل البطريق المختال

---

(١) ما بين المعقوفتين وقع في جميع النسخ بلفظ «ويكون» ، والتصويب من العمدة (١/٩٤)، وبه يستقيم المعنى .

(٢) انظر : العمدة (١/٩٤) .

وقد وجهه السهيلي بمثل التوجيه الذي ذكره البدر، غير أن السهيلي ذكر في قوله «قد ظهر» وجهين أحدهما : "جملة مستأنفة لافي موضع صفة ولا في موضع خبر مبتدأ، ولكن كما تقول : زيد يضرب عمراً قد قام ، أو قد شمر لذلك ونحو هذا »، والآخر حكاه عن ابن السراج : بأنه نعت بعد نعت ثم حذف المنعوت .

انظر : آمالي السهيلي (ص ٥٤)، التنقيح للزركشي (١/١٨)، إرشاد الساري (١/٨٣).

(٣) أيضاً مذكور في حديث أبي سفيان مع هرقل.

وكان الأولى تقديم الكلام على قوله «البطارقة» على الكلام على قوله «هذا ملك هذه الأمة قد ظهر». تبعاً لما جاء في الحديث. وقد تقدم في باب الدراسة أن للحافظ عذره، لأن المنية اخترمته رحمه الله قبل إكمال الكتاب .

راجع قسم الدراسة (ص ١٦١ ق) .

(٤) انظر : الكواكب الدراري (١/٦٥).

(٥) انظر : العمدة (١/٨٧) .

(٦) انظر : الصحاح للجوهري (٤/١٤٥٠)، الفائق للزمخشري (٢/٥٦)، النهاية لابن الأثير (١/١٣٥)، القاموس المحيط (٣/٢٢١) .

المتعاظم (١) ، ولا يقال للنساء (٢) وفي العباب قال الليث (٣) : / البطريق ١٤د أ

[القائد] (٤) ، انتهى (٥) .

فلينظر وجه عدم التوجيه (٦) .

قوله : إلى حِمْص (٧)

قال (ح) : مجرور بالفتحة منع صرفه العلمية والتأنيث (٨)، ويحتمل أن يجوز صرفه (٩) .

---

(١) انظر : الفائق للزمخشري (٥٦/٢)، القاموس المحيط (٢٢١/٣) .

(٢) من قوله «البطارقة قواد الملك ... » إلى قوله «ولا يقال للنساء» نقله البدر من التوضيح لابن الملقن (١/ق ٩١).

(٣) لم أقف عليه في المطبوع من كتاب العباب للصاغاني لأن الجزء الخاص بحرف القاف مفقود .

ولقد نقله الأزهري عن الليث في تهذيبه .

انظر : تهذيب اللغة (٤٠٧/٩) .

(٤) مابين المعقوفتين وقع في جميع النسخ بلفظ «العابد» ، والتصويب من تهذيب اللغة (٤٠٧/٩)، العمدة (٨٧/١).

(٥) انظر : العمدة (٨٧/١) .

(٦) وقوله (فلينظر وجه عدم التوجيه) من كلام الحافظ .

(٧) راجع حديث أبي سفيان مع هرقل المتقدم .

وحمص : بالكسر ثم السكون والصاد مهملة، مدينة مشهورة بين دمشق وحلب في نصف الطريق.

انظر : معجم البلدان (٣٤٧/٢) .

(٨) انظر : مشارق الأنوار (١٢١/١)، تهذيب الأسماء واللغات للنووي (٨٦/٣)، التنقيح للزركشي (١٨/١)، التوضيح لابن الملقن (١/ ق ٩٢)، كوثر المعاني للشنقيطي (٣٥٢/١) .

(٩) أنظر : المصباح المنير للفيومي (٥١/١) ، التنقيح للزركشي (١٨/١)، الفتح (٤٢/١) .

قال (ع) : لا يحتمل أصلاً ، لأنه وإن كان ساكن الوسط (١) / ، لكن فيه ثلاث ١٠/أ
علل (٢) ، فاذا زالت الواحدة بقيت ثنتان فيمنع الصرف، انتهى ملخصاً (٣) .

وظنه أن (ح) : جَوّز الصرف من أجل سكون الوسط فاسد، لأنه أراد أن الذي ينطق به إن أراد البلد صار مذكراً فيجوز صرفه، ومعنى قوله ثلاث علل العجمة والتأنيث والعلم، ولكن من جَوّز فيه الصرف لا يجعل للعجمة تأثيراً لأنها لا تمنع صرف الثلاثي، ولا التأنيث إذا اقصد البلد، فيبقى علة العلمية وحدها (٤) .

---

(١) انظر : قطر الندى وبل الصدى لابن هشام (ص ٣١٨) .

(٢) وهذه العلل هي العجمة والتأنيث والعلمية، وراجع المسألة في الصحاح للجوهري (١٠٣٤/٣)، قطر الندى لابن هشام (ص ٣١٨، ٣١٩)، لسان العرب (١٨/٧)، المصباح المنير (٥١/١) .

(٣) انظر : العمدة (٩٤/١).

(٤) انظر : مبتكرات اللآلي للبوصيري (ص ٤١) .

من

كتاب الإيمان

قوله :

(٢/١) بـــــاب

قـول / النبي صلى الله عليه وسلم «بُنِيَ الإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ» (١) ١٠ ظ ب

قال (ح) : فيه تسمية الشيء باسم بعضه (٢) .

قال (ع) : لا تسمية هنا ولا إطلاق (٣) .

قوله :

---

(١) انظر : صحيح البخاري (١/ ٨) .

(٢) انظر : الكواكب الدراري (١/ ٦٩)، الفتح (١/ ٤٦).

(٣) أنظر : العمدة (١/ ١٠٢) .

(٢/٢) بـــاب

أمور الإيمان ، وقول الله تعالى (١) (لَيْسَ البر) إلى قوله (المُتَقُون) (٢) - (قَدْ أَفْلَحَ المُؤْمِنُون ...) الخ (٣)

قال (ح) : ذكر قوله (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ) بلا (٤) آداة عطف ، والحذف جائز (٥) ، والتقدير : وقول الله تعالى (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ) ، وقد ثبت المحذوف في رواية الأصيلي (٦) ، ويحتمل أن يكون ذكر ذلك تفسيراً لقوله (الْمُتَّقُونَ) ،أي : المتقون هم الموصوفون (٧) بقوله (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ) .. الخ (٨) .

---

(١)قوله « تعالى » سقط من هـ .، ووقع في رواية أبي ذر والأصيلي وأبي الوقت بلفظ « عز وجل »
انظر : صحيح البخاري (١/ ٩) ارشاد الساري (١/ ٩١).

(٢) الآية (١٧٧) من سورة البقرة ، وتمامها (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون)

(٣) الآيات من (١-٩) من سورة المؤمنون وتمامها (قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون ، والذين هم عن اللغو معرضون ، والذين هم للزكاة فاعلون ، والذين هم لفروجهم حافظون ، إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين ، فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون ، والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون ، والذين هم على صلواتهم يحافظون) .

(٤) قوله « بلا » وقع في الأصل بلفظ « لا » ، والتصويب من ظ ، ر ، هـ وبه يستقيم المعنى .

(٥) انظر : مغني اللبيب لابن هشام (ص ٨٣١) .

(٦) وقع في رواية الأصيلي « وقد أفلح » باثبات الواو ، وفي رواية ابن عساكر « وقوله قد أفلح » .
وقال القسطلاني : " وفيها رد لما قاله الحافظ في الفتح من احتمال التفسير . »
انظر : صحيح البخاري (١/ ٩) ، إرشاد الساري (١/ ٩٢) .

(٧) قوله « الموصوفون » وقع في ر بلفظ « المؤمنون » ، والتصويب من باقي النسخ ، ومن الفتح(١/ ٥١) ، وبه يستقيم المعنى .

(٨) انظر : الفتح (١/ ٥١) ، كوثر المعاني (١/ ٤٢٥) ، لامع الدراري (١/ ٥٤٩) .

قال (ع) : الحذف غير جائز ، ولئن سلمنا فذاك في الشعر (١) ، وقوله : تفسيراً لقوله « المتقون » (٢) لايصح ، لأن الله ذكر من وصف بذلك في الآية ثم قال : (وأولئك هم المتقون) فأي شيء يحتاج بعد ذلك إلى تفسير (المتقين) في قوله (قد أفلح) ، ثم قال (٣) : وكان يمكن صحة هذه الدعوى لو كانت آية (قد أفلح) تلو آية البقرة ، انتهى ملخصاً (٤) . ٨ف أ

وأقول : / المراد بالحذف : أن بعض الرواة حذف الواو ، وبعضهم أثبتها (٥) فإنكار هذا القدر بعد تقدّم (٦) بيانه عجيب ، والمراد بالتفسير : أن الموصوفين بالتقوى بسبب اتصافهم بما ذكر من الأوصاف أفادت آية (٧) (قد أفلح) أن ثوابهم على ذلك أنهم (٨) الوارثون الفردوس (٩) . ١٤هـ ب

(١) وقد حكى ابن هشام عن الأخفش ، وعن أبي زيد أحمد بن سهل البلخي جوازه في غير الشعر ، وقد خرّج الأخفش على ذلك آيات منها (وجوه يومئذ ناعمة) أي ووجوه عطفاً على (وجوه يومئذ خاشعة) . انظر : مغني اللبيب (ص ٨٣١) .

(٢) قوله « المتقون » سقط من ظ ، ر ، هـ . وأثبته من الأصل .

(٣) قوله « ثم قال » سقط من ر .

(٤) انظر : عمدة القاري (١/ ١٢٣) .

(٥) أثبتها الأصيلي وابن عساكر ، وحذفها الباقون . راجع هامش (٦) (ص ١٠٥)

(٦) وقع في ر بلفظ « تقدير » بدلاً من قوله « تقدم » ، والصواب ما أثبته من باقي النسخ .

(٧) وقع في ف ، ظ ، ر بلفظ « أنه » ، والتصويب من هـ ، وبه يستقيم المعنى .

(٨) قوله « أنهم » سقط من ر

(٩) وقد أجاب البوصيري في مبتكراته على اعتراض البدر بقوله : « وبعد التأمل في كلام الشيخين يتبادر إلى الفهم بعد كلام ابن حجر كما قال العيني ، إلا أنه قد وجدنا ما هو من قبيل ما قاله ابن حجر وهو قوله : « قد أجيبت دعوتكما فاستقيما » . في التفسير أن هذه الاستجابة بعد أربعين سنة . وقوله « سيهزم الجمع » الآية . نزلت في مكة ، والهزم وقع في المدينة ، (وكيف أنت ياسراقة إذا لبست أساور كسرى ؟ وقد لبسها بعد بضع عشرة سنة) .

« وأوحينا إليه لتنبؤنهم بأمرهم هذا ... » الخ ، وانما نبأهم بعد أربعين سنة ، وأوضح من الجميع تقييد آية العدة في البقرة بآية الطلاق ، إذ التقييد تفسير في المعنى ، فأين البقرة من الطلاق ؟ فليتأمل الجميع . » انظر : مبتكرات اللآليء (ص ٤٣ ، ٤٤) .

(٢/٣) بـــاب

(المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ (١)) (٢)

قال (ح) : يحتمل أن يكون المراد بذلك الإشارة إلى الحث على حسن معاملة العبد مع ربه ، لأنه إذا أحسن معاملة إخوانه ، فأولى أن يحسن معاملة ربه من باب التنبيه بالأدنى على الأعلى (٣) .

قال (ع) : فيه نظر وخدش من وجهين :

أحدهما : في قوله « الإشارة » ممنوع ، لأن الإشارة ما ثبت بنظم الكلام وتركيبه ، مثل العبارة (٤) ، غير أن الثابت من الإشارة [غير] (٥) مقصود من الكلام / ولا سيق (٦) الكلام له ، فهل تجد في هذا الكلام هذا المعنى . ١٠ ر ب

الثاني : قوله « الأولى » (٧) ممنوع أيضاً ، ومن أين الأولوية في ذلك وهي موقوفة على تحقيق المدعي والدعوة غير صحيحة لأنا نجد كثيراً من الناس يسلم الناس من لسانهم ويدهم ومع هذا لا يحسنون المعاملة مع الله تعالى (٨)

قلت : لا يمنع ذلك / الحث المذكور فطاح الاعتراض ، والله أعلم . ١١ ظ أ

---

(١) قوله « المسلمون من لسانه ويده » سقط من ف ، هـ ، وأثبته من ظ ، ر .

(٢) وهذه الترجمة هي جزء من حديث الباب الذي أخرجه البخاري في الإيمان - الباب المذكور (١/ ٩ : رقم ١٠) من طريق الشعبي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه »

(٣) انظر : الفتح (١/ ٥٣) ، كوثر المعاني (١/٤٥) .

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من النسخ ، وأثبته من العمدة (١/ ١٣٢) ، وبه يستقيم المعنى .

(٦) قوله « سيق » غير واضح في ر .

(٧) وقع في هـ بلفظ « المعنى » بدلاً من « الأولى » وصوابه ما أثبته من باقي النسخ .

(٨) انظر : العمدة (١/ ١٣٢)

قوله : (وَالمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ النَّاسُ) (١)

(١) أخرجه البخاري تعليقاً بصيغة الجزم في الإيمان : باب « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده » (١/ ٩، ١٠) قال : وقال أبو معاوية : حدثنا داود ، عن عامر ، عن عبد الله ، عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل حديث الباب .

وقد وصل هذا التعليق محمد بن اسحاق بن منده في كتابه الإيمان في (٦٣) ذكر صفة درجات الإسلام والإيمان (٢/ ٤٥١ رقم ٣١٣) من طريق يحيى بن يحيى ، عن أبي معاوية الضرير ، عن داود بن أبي هند ، عن عامر الشعبي قال : سمعت عبد الله بن عمرو يقول : ورب هذه البنية - يعني الكعبة - لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

المهاجر من هجر السيئات والمسلم من سلم الناس من لسانه ويده » .

وإسناده صحيح .

رجال إسناده ثقات ، إلا أبا معاوية الضرير واسمه : محمد بن خازم - بمعجمتين - مولى لبني سعد الكوفي ، قال يحيى بن معين عنه : « ثقة في الأعمش ولكنه يخطيء في غيره » ، وقال أحمد : " أبو معاوية أحفظ أصحاب الأعمش مضطرب لا يحفظها حفظاً جيداً " ، وقد وثقه الذهبي مطلقاً ؛

وقال الحافظ : " ثقة أحفظ الناس لحديث الأعمش وقد يهم في حديث غيره"، من كبار التاسعة ، روى له الجماعة ، مات سنة خمس وتسعين ومئة .

انظر : تاريخ يحيى بن معين رواية الدوري (٢/ ٥١٢) ، علل أحمل (٣٦٢/١ ، ٣٧٨)الجرح والتعديل (٢٤٦/٧) ، تهذيب الكمال (٢٥ / ١٢٣) ، الكاشف (٣/ ٣٣) ، التهذيب (١٣٧/٩) ، التقريب (٤٧٥ : رقم ٥٨٤١) . وقد تابعه محمد بن العلاء بن كريب عن أبي معاوية به بمثله إلا أنه ذكر لفظ « المسلمون » بدلاً من « الناس » .

أخرجه ابن حبان في صحيحه في الإيمان : باب ذكر إثبات الإسلام لمن سلم المسلمون من لسانه ويده (٤٢٤/١ : رقم ١٩٦) .

وقد تابعه متابعة قاصرة كل من : زكريا بن أبي زائدة عن الشعبي به بمثل حديث الباب . عند البخاري في الرقاق : باب الانتهاء عن المعاصي (١٢٧/٨ : رقم ٦٤٨٤) ، وإسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي به بمثل حديث الباب : أخرجه أبو داود في الجهاد : باب في الهجرة هل انقطعت (٤/٣ : رقم ٢٤٨١) ، والنسائي في الإيمان : باب صفة المسلم (٨/ ١٠٥) ، وأحمد (٢/ ١٦٣) .

وعبد الله به أبي السفر عن الشعبي به بمثل حديث الباب .أخرجه ابن منده في كتابه الإيمان في (٦٣) ذكر صفة درجات الإسلام والإيمان (٢/ ٤٤٩ : رقم ٣٠٩) .

وقال ابن منده : " وروى هذا الحديث : مغيره ، وعاصم ، وفراس عن الشعبي ، عن ابن عمرو » . انظر : الإيمان له (٢/ ٤٥١) .

فدل ذلك على أن أبا معاوية ضبطه . وأن الحديث صحيح ، والله تعالى أعلم .

قال (ح) : المراد بالناس هنا المسلمون ، كما في الرواية الموصولة « من سلم المسلمون » (١) ، والمسلمون هم الناس في الحقيقة (٢) ويمكن حمله على عمومه على إرادة شرط وهو « إلا بحق » وإرادة هذا الشرط متعينة على كل حال (٣)

قال (ع) : فيه نظر من وجوه :

الأول : يلزم أن يكون غير المسلمين من بني آدم ليسوا بإنسان حقيقة ، وليس كذلك ، بل الناس تكون من الإنس والجن ، [قاله] (٤) في العباب / (٥). ١٥ هـ أ

الثاني : استعمال الإمكان هنا (٦) غير سديد ، بل هو عام قطعاً .

الثالث : تخصيصه الشرط بهذا الحديث غير موجه ، بل هو عام ، فبهذا الشرط يخرج عن العموم [في حق الأذى بالحق] (٧) ، وأما (٨) في حق المسلم والذمي فعلى عمومه (٩) .

---

(١) مضى ذكر هذه الرواية في هامش (١) ص (١٠٨) .

(٢) زاد في الفتح (١/ ٥٤) قوله « فهم الناس حقيقة عند الإطلاق ، لأن الإطلاق يحمل على الكامل ، ولاكمال في غير المسلمين » .

(٣) انظر : الفتح (١/ ٥٤) ، كوثر المعاني (١/ ٤٦٦) .

(٤) ما بين المعقوفتين وقع في ف ، هـ بلفظ « قال » ، والتصويب من ظ ، ر . وهو موافق للفظ العمدة (١/ ١٣٤) .

(٥) بمراجعة كتاب العباب للإمام الصاغاني لم أجد حرف النون فيما طبع من الكتاب .

(٦) قوله « هنا » سقط من ر .

(٧) ما بين المعقوفتين سقط من جميع النسخ ، وأثبته من العمدة (١/ ١٣٤) .

(٨) قوله « وأما » وقع في ف ، ظ ، ر بلفظ « ولما » ، والتصويب من هـ . وبه يستقيم المعنى . وانظر العمدة (١/ ١٣٤) .

(٩) انظر : العمدة (١ / ١٣٤) .

قلت : أعرضت عن جوابه لوضوحه (١) .

قوله (٢) :

---

(١) وقد رد الشنقيطي في كوثر المعاني (١/ ٤٦٦) اعتراض البدر بقوله : « واعتراض العيني على التأويل الأول بأن الناس يكون من الإنس والجن ساقط غاية السقوط ، فإن إطلاق الناس على الكامل في الإنسانية دون غيره وارد في الحديث ، ففيه : « من محمد صلى الله عليه وسلم إلى ورثة الأنبياء ، وإلى الناس ، وإلى أشباه الناس ، لا تحلفوا بالطلاق ، ولا بالعتاق ، فإنهما من أيمان الفُسّاق » ، والناس في الحديث المراد بهم أهل المدن ، وأشباههم المراد بهم أهل البادية ، وقال الشاعر :

هم القوم كل القوم يا أم مالك

والكفار لايطلق عليهم بانفرادهم إلا الدواب والأنعام ، ويكفي في سقوطه ما قاله في « الفتح » : لأن الإطلاق يحمل الخ .. » .

ومراده ما قاله الحافظ : « لأن الإطلاق يحمل على الكامل ، ولا كمال في غير المسلمين . »

انظر : الفتح (١/ ٥٤)

(٢) لفظ «قوله » سقط من ف ، ظ ، ر ، وأثبته من هـ .

(٢/٤) بـــاب

(مِنَ الإِيْمَانِ أَنْ يُحِبَّ لأَخِيْهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ) (١)

قال (ح) : أورد الكرماني أنه قدَّم لفظ من الإيمان بخلاف الذي قبله (٣) ، حيث قال " حب الرسول من الإيمان " (٤) ، ونحوه (٥) ، وقال ذلك إما للاهتمام بذكره ، وإما للحصر (٦) .

قال (ح) هو توجيه حسن إلا انه يرد عليه أن الذي بعده أليق بالاهتمام والحصر معاً [وهو قوله باب حب الرسول من الإيمان] (٧) ، فالظاهر أنه أراد التنويع ، أو اهتم بحب الرسول فقدمه (٨)

قال (ع) : هذا لا يرد على الكرماني ، وإنما يرد على البخاري حيث لم يقل : باب

---

(١) انظر : صحيح البخاري (١/ ١٠)

(٢) لعل الأولى - والله تعالى أعلم - أن يقول الحافظ « بخلاف الذي بعده » لأن قول البخاري « حب الرسول من الإيمان » وقع بعد قوله « من الإيمان أن يحب لأخيه .. الخ » ، والذي وقع قبله هو قول البخاري « باب إطعام الطعام من الإيمان » ووقع في رواية أخرى « باب إطعام الطعام من الإسلام » ، وسيأتي نص كلام الكرماني في هامش (٦) الآتي .

(٤) انظر : صحيح البخاري (١/ ١٠).

(٥) أي قول البخاري : « باب إطعام الطعام من الإيمان »

انظر : صحيح البخاري (١/ ١٠) ، الكواكب الدراري (١ / ٩٣).

(٦) انظر : الكواكب الدراري (١/ ٩٣) .

ونص ما ذكره الكرماني في كتابه هو « قدم لفظ من الإيمان بخلاف أخواته حيث يقول « حب الرسول من الإيمان » ، وقال « إطعام الطعام من الايمان إما للإهتمام بذكره ، وإما للحصر » .

(٧) لايرد على الكرماني ، لأنه نص عليه كما نقلته عنه في هامش رقم (٦) قبله ، ولعل نسخة شرح الكرماني التي نقل عنها الحافظ سقط منها قول الكرماني : « حيث يقول (حب الرسول من الإيمان) فأورده الحافظ عليه ، والله تعالى أعلم .

من الإيمان حب الرسول ، ويمكن أن يجاب عنه [بأنه] (١) إنما [قدّم] (٢) لفظ حب الرسول للإهتمام بذكره والاستلذاذ باسمه انتهى (٣) .

فانظره وتعجب (٤)

(٨) انظر : الفتح (١/٥٧) ، كوثر المعاني (١/ ٤٨٨) ، مبتكرات اللآلىء (ص ٤٥) .

(١) ما بين المعقوفتين وقع في النسخ بلفظ « فانه » ، والتصويب من العمدة (١/ ١٣٩)

(٢) ما بين المعقوفتين وقع في جميع النسخ بلفظ « بدل » والتصويب من العمدة (١/ ١٣٩)

(٣) انظر : العمدة (١/ ١٣٩) .

(٤) وقد ردّ البوصيري في مبتكراته (ص ٤٥) ما أورده البدر على البخاري بقوله : « ... غير أن قول العيني :« أن ما أورده ابن حجر على الكرماني إنما يرد على البخاري الخ .. » فلا أظنه إلا صادراً منه من غير ترو ، لأن البخاري أورد الترجمة من غير تعليل ولا بيان نكتة التقديم ، إنما حملها عليه الكرماني مع أن المعروف في فن البلاغة أن لتقديم المعمولات في الكلام أسرار كثيره بحسب المقامات كما في التلخيص وغيره ، فلا يعلم من البخاري مذهب في هذه الاعتبارات ، وربما كانت نكتة غيرهما مما فات السكاكي والقزويني ، فكيف يعترض على البخاري بشيء نسبه إليه غيره ؟ فتأمله . » .

قوله : **(٢/٥) بـــاب**

بغير ترجمة

وذكر فيه حديث عبادة بن الصامت (١) في البيعة (٢) إلى أن قال (ح) : / ٨ ب

وقال عياض " ذهب أكثر العلماء إلى أن الحدود كفارات واستدلوا بهذا الحديث (٣) .

(١) هو عبادة – بمضمومة وخفة موحدة وهاء – ، بن الصامت بن قيس بن أصرم ، أبو الوليد الأنصاري الخزرجي المدني ، صحابي مشهور ، وأحد النقباء بالعقبة ، شهد بدراً وما بعدها ، وسكن بيت المقدس ، روى له الجماعة ، مات سنة أربع وثلاثين بالرملة ، وله اثنتان وسبعون ، وقيل عاش إلى خلافه معاوية .
انظر : طبقات ابن سعد (٣/ ٥٤٦) ، الإصابة (٢/ ٢٦٨) ،
التقريب (٢٩٢ : رقم ٣١٥٧) ، المغني في ضبط الأسماء (ص ١٦٤) .

(٢) أخرجه الامام البخاري في الإيمان : باب بغير ترجمة (١/ ١١ : رقم ١٨) من طريق شعيب ، عن الزهري عن أبي إدريس عائذ الله بن عبد الله أن عبادة بن الصامت رضي الله عنه وكان شهد بدراً – وهو أحد النقباء ليلة العقبة – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وحوله عصابة من أصحابه : بايعوني على ألا تشركوا بالله شيئاً ولا تسرقوا ولاتزنوا ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ولا تعصوا في معروف ، فمن وفى منكم فأجره على الله ، ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب في الدنيا فهو كفارة له ، ومن أصاب من ذلك شيئاً ثم ستره الله فهو إلى الله إن شاء عفا عنه ، وإن شاء عاقبه ، فبايعناه على ذلك . »

(٣) وجمهور العلماء على أن الحدود كفارات لهذا الحديث ، ولو لم يتب المحدود .وقيل لابد من التوبة ، وهو قول للمعتزلة . واستثنى ابن حزم المحاربة مستدلاً بقوله تعالى« إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً..الآية إلى قوله تعالى « ولهم في الآخرة عذاب عظيم»،وبه قال البغوي . وقال النووي « الحدود كفارات إلا الشرك ، إذ لا يسقط العذاب في الآخرة عنه بعقوبته عليه في الدنيا بالقتل»، وقال الكرماني « عموم الحديث مخصوص بقوله تعالى « إن الله لا يغفر أن يشرك به » بالإجماع ».
انظر : الأم للشافعي (٦/ ١٣٨) ، المحلى لابن حزم (١٢٤/١١) ، السنن الكبرى للبيهقي (٣٢٨/٨) ، إكمال المعلم (٥/ ق ٥١) ، فتح القدير لابن الهمام (٥/ ٢١١) ، المنهاج (١١ / ٢٢٣) ، الكواكب الدراري (١/ ١٠٧) ، فتح الباري (١٢/ ٨٤) .

ومنهم من وقف (١) لحديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (لَا أَدْرِي الحُدُودُ كَفَارَةً لِأَهْلِهَا أَمْ لَا) (٢)

لكن حديث عبادة أصح إسناداً (٣) ، ويمكن أن يكون حديث أبي هريره ورد أولاً قبل أن يعلمه الله تعالى أن الحدود / كفارة ، ثم أعلمه بعد ذلك (٤)» ١١٠ ر أ

انتهى (٥) .

وفيه نظر سنذكره ، وذلك أن حديث أبي هريرة الذي ذكره (٦)

---

(١) مع طول البحث لم أصل إلى معرفة من توقف عن القول بأن الحدود كفارات .

وقد ذكر القاضي عياض في إكماله أن من توقف عن القول بذلك احتج بقوله تعالى « إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ... » الآيه إلى قوله تعالى « ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم » وقد احتج ابن حزم بهذه الآية على أن الحدود كفارات مستثنياً بها المحاربة ، كما ذكرت في هامش (٣) (ص١١٣) .

انظر : المحلى (١١/ ١٢٤) ، إكمال المعلم (٥/ ق ٥١) .

(٢) سيأتي تخريجه - بإذنه تعالى في هامش (١) ، (٢) ص (١١٥-١١٧)

(٣)قال ابن عبد البر : « حديث عبادة بن الصامت ، عن النبي صلى الله عليه وسلم فيه أن الحدود كفاره ، وهو أثبت وأصح إسناداً من حديث أبي هريرة هذا »

انظر : جامع بيان العلم (ص ٣٥١) .

(٤) انظر : السنن الكبرى للبيهقي (٨/ ٣٢٩) ، المحلى لابن حزم (١١/ ١٢٥) ، التمهيد لابن عبد البر (٢٣/ ٢٧٢)

(٥) انظر : إكمال المعلم (٥/ق ٥١)

(٦) قوله « الذي ذكره » سقط من ف ، ظ ، ر ، وأثبته من هـ ، وبه يستقيم المعنى .

أخـــرجـه البـــــزار (١) ، والحـاكـم (٢) من روايـة ، معـمـر ، عـن ابن

(١) هو أحمد بن عمرو بن عبد الخالق ، أبو بكر البصري ، المعروف بالبزار - بفتح الباء المنقوطة بواحدة ، والزاي المشددة وفي آخره راء ، وهذا اسم لمن يخرج الدهن من البزر أو يبيعه - ، الإمام الحافظ صاحب المسند الكبير المعلل ، مات سنة اثنتين وتسعين ومئتين .

انظر : تاريخ بغداد (٤/ ٣٣٤) ، الأنساب (١/ ٣٣٦) ، التذكرة (٢/ ٦٥٣) . وحديث أبي هريرة أخرجه البزار في مسنده (انظر : كشف الأستار للهيثمي ٢/ ٢١٢ ، ٢١٣) بإسنادين :

الأول : من طريق سعد - وقع في الكشف المطبوع سعيد وهو وهم لعله نتج عن الطباعة ، والله تعالى أعلم - ، بن سعيد بن أبي سعيد المقبري ، عن أخيه عبد الله بن سعيد ، عن أبيه به بنحوه .

وإسناده ضعيف.

فيه سعد بن سعيد المقبري : لينه الحافظان الذهبي وابن حجر .

انظر : الكاشف (١/ ٢٧٢) ، التقريب (٢٣١ : رقم ٢٢٣٦) .

وأما عبد الله بن سعيد فقد وهّاه الذهبي ، وقال عنه الحافظ (متروك) .

انظر : الكاشف (٢/ ٨٢) ، التقريب (٣٠٦ : رقم ٣٣٥٦) .

والثاني : من طريق سلمة بن شبيب ، وأحمد بن منصور ، عن عبد الرزاق ، عن معمر ، عن ابن أبي ذئب ، عن المقبري ، عن أبي هريرة بنحوه .

وإسناده صحيح ، كما نص عليه الحافظ في المتن .

وقال الهيثمي في المجمع (٦/ ٤٠٦) « رواه البزار بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح غير أحمد بن منصور الرمادي وهو ثقة » .

وقال عنه الحافظان الذهبي وابن حجر : « ثقة حافظ » .

انظر : الكاشف (١/ ٢٨) ، التقريب (٨٥ : رقم ١١٣) .

وأما قول البزار« لا نعلم رواه عن ابن أبي ذئب إلا معمر» ، فسيأتي في تخريجه - بإذنه تعالى -، أن معمراً لم ينفرد به .

انظر هامش (٢) بعده .

(٢) هو محمد بن عبد الله بن محمد ، أبو عبد الله النيسا بوري الشافعي، المعروف بابن البيع - بوزن قيّم ، نسبة لمن يتولى البياعة والتوسط في الخانات بين البائع والمشتري -، الإمام الحافظ الحاكم الناقد شيخ المحدثين ،وصاحب التصانيف منها « المستدرك » و « معرفة علوم الحديث » ، وغيرها ، ومات سنة خمس وأربع مئة .

انظر : تاريخ بغداد (٥/ ٤٧٣) ، التذكره (٣/ ١٠٣٩) ، طبقات السبكي (٤/ ١٥٥) .

والحديث أخرجه الحاكم في المستدرك في الإيمان (١/ ٣٦) من طريقين :

عن أحمد بن جعفر القطيعي ، عن عبد الله بن أحمد ، عن أبيه أحمد بن حنبل . وعن علي بن حمشاد ، عن إبراهيم بن أبي طالب، عن محمد بن رافع ومحمد بن يحيى . وكلا الطريقين عن عبد الرزاق ، عن معمر ، عن ابن أبي ذئب ، عن سعيد المقبري ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما أدري تبّع أنبياً كان أم لا ؟ وما أدري ذا القرنين أنبياً كان أم لا ؟ وما أدري الحدود كفارات لأهلها أم لا ؟ . »

قال الحاكم : « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولا أعلم له علة » ، ووافقه الذهبي .

والطريق الأول إسناده صحيح .

رجاله ثقات وفيه شيخ الحاكم أحمد بن جعفر القطيعي ، وقد وثقه الحاكم ، وقال عنه الخطيب : « لم نر أن أحداً ترك الاحتجاج » ، وقال عنه الذهبي والحافظ : « ثقه مقبول تغير قليلاً » .

انظر : الميزان (١/ ٨٧) ، لسان الميزان (١/ ١٤٥) .

وقد صحح الحافظ إسناده .

انظر كلام الحافظ في المتن في (ص ١١٨) من هذه الدراسة .

وأما الطريق الآخر فلم أقف على ترجمة لشيخ الحاكم علي بن حمشاد فيما بين يدي من كتب التراجم ، فتوقفت عن الحكم على إسناده .

والحديث أخرجه أيضاً البيهقي في الكبرى في الأشربة والحد فيها : باب الحدود كفارات (٨/٣٢٩) ، وابن عبد البر في جامع بيان العلم (ص ٣٥١) ، وابن حزم في المحلى (١١/ ١٢٥) ، وابن كثير في البداية والنهاية (٢/ ١٠٣) كلهم من طريق عبد الرزاق ، عن معمر ، عن ابن أبي ذئب به بمثل حديث الحاكم .

قال ابن حزم : « صحيح الإسناد لا نعلم له علة » .

وقد أعل بالإرسال .

قال البيهقي : « رواه هشام الصنعاني ، عن معمر، عن ابن أبي ذئب ، عن الزهري ، عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلاً » .

ونقل عن البخاري قوله : « وهو أصح ، ولا يثبت هذا - أي المرفوع - عن النبي صلى الله عليه وسلم ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الحدود كفارة »».

ونقل ابن عساكر عن الدار قطني قوله : « أن عبد الرزاق تفرد بوصله ، وأن هشام بن يوسف رواه عن معمر وأرسله » .

وقد تعقب البيهقي قول البخاري بقوله : « قد كتبناه من وجه آخر عن ابن أبي ذئب موصولاً ، فذكره من

رواية آدم بن أبي إياس ، عن ابن أبي ذئب به بنحوه » .

وقد أخرجه الحاكم في المستدرك في التفسير (٢/ ٤٥٠) من طريق آدم بن أبي إياس ، عن أبي ذئب به بنحوه .

وإسناده صحيح .

قال الحاكم : « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه » ، ووافقه الذهبى .

وقال البيهقي : « فإن صح ، فيحتمل أنه صلى الله عليه وسلم قاله في وقت لم يأته فيه العلم عن الله ، ثم لما أتاه قال : مارويناه في حديث عباده » .

وتعقبه ابن التركماني بقوله : « صحيح بلا شك ، لأنه لو روى من وجه مرسلاً ومن وجه مرفوعاً ، رجح الرفع ، لأنه زيادة ، فكيف وقد روي مرفوعاً من وجهين ، وقد رواه أبوداود بسند صحيح من حديث عبد الرزاق ، عن معمر ، عن ابن أبي ذئب ، عن المقبري ، عن أبي هريرة عنه عليه السلام ، وكذلك رواه الحاكم ثم قال : صحيح على شرط الشيخين » أ. هـ .

انظر : الجوهر النقي (٨/ ٣٢٩) .

وقد رواه أبو داود في السنن: باب ما يدل على ترك الكلام في الفتنة (٤/ ٢١٨ : رقم ٤٦٧٤) من طريق عبد الرزاق به بنحوه ، إلا أني لم أجد في السنن المطبوع قوله : « وما أدري الحدود كفارات لأهلها أم لا »، فلعله سقط من المطبوع ، والله تعالى أعلم .

وبهذا نجد أن الثقتان معمر وآدم اتفقا على وصله عن ابن أبي ذئب فلا يعل بما قاله الدار قطني ، ويكون القول فيه ما قاله الحافظ ، والله تعالى أعلم .

أبي ذئب (١) ، عن سعيد / ، (٢) عن أبي هريرة و هو ١٥ هـ ب

صحيح، أخرجه / أحمد ، عن عبد الرزاق (٣) ، عن معمر ، ورجاله رجال ١١ظ ب

---

(١) هو محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث بن أبي ذئب القرشي العامري ، أبو الحارث المدني ، وهوثقة فقيه فاضل ، من السابعة ، روى له الجماعة ، ومات سنة تسع وخمسين ومئة .

انظر : الكاشف (٣/ ٦١) ، التقريب (٤٩٣ : رقم ٦٠٨٢) .

(٢) هو سعيد بن أبي سعيد ، واسمه : كيسان ، المقْبُري - نسبة إلى مقبرة بالمدينة كان مجاوراً لها - أبو سعد المدني ،

قال ابن عدي : « إنما ذكرت سعيداً المقبري لأن شعبة يقول : حدثنا سعيد بعد ما كبر ، وأرجو أن يكون سعيد من أهل الصدق ، وقد قبله الناس . » وزعم الواقدي أنه اختلط قبل موته بأربع سنوات وتبعه ابن سعد . ووثقه الذهبي مطلقاً وقال عنه : « ثقة حجه ، ووقع في الهرم ، ولم يختلط » وقال في السير:« ما أحسبه روى شيئاً في مدة اختلاطه ، وكذلك لا يوجد له شيء منكر » .

وقال الحافظ في التقريب : « ثقة تغير قبل موته بأربع سنين » ، وذكر في الهدي :« أنه مجمع على ثقته وأثبت الناس فيه ابن أبي ذئب ، والليث بن سعد »، من الثالثة ، روى له الجماعة ، ومات في حدود العشرين ومئة ، وقيل قبلها ، وقيل بعدها .

انظر : الكامل لابن عدي (٣/ ٣٩١) ، تهذيب الكمال (١٠/ ٤٦٦) ، والميزان (٢/ ١٣٩) أعلام النبلاء (٥/ ٢١٦) ، هدي الساري (ص ٤٠٥) ، التهذيب (٤/ ٤٠) ، التقريب (٢٣٦ : رقم ٢٣٢١) .

(٣) هو عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري ولاءاً ، أبوبكر الصنعاني ، ولد سنة ست وعشرين ومئة . قال أحمد بن حنبل : « من سمع من الكتب فهو أصح » ، وقال أيضاً : « من سمع منه بعد ما ذهب بصره فهو ضعيف السماع » وقال البخاري : « ما حدث من كتابه فهو أصح » .

وقال الحافظ في التقريب : « ثقة حافظ مصنف شهير عمي في آخر عمره فتغير ، كان يتشيع » .

وقال في الهدي « ... على أن ما وصل إلينا من حديثه هو من مصنفاته التي كتبها حال سلامته ، وليس عن طريق السماع المباشر منه ليطرأ عليها احتمال التلقين » ، من التاسعة ، روى له الجماعة ، ومات سنة أحد عشرة ومئتين .

انظر : علل أحمد رواية عبد الله (٥٩/٢) ، التاريخ الكبير للبخاري (٦/ ١٣٠) ، تهذيب الكمال (١٨ / ٥٢) ، هدي الساري (ص ٤٢٠) ، التهذيب (٦/ ٣١٠)، التقريب (٣٥٤ :رقم ٤٠٦٤)

الصحيح (١) .

لكن قال الدار قطني (٢) أن عبد الرزاق تفرد بوصله ، وأن هشام بن يوسف (٣) رواه عن معمر وأرسله (٤) .

قلت : وقد وصله آدم بن أبي إياس (٥) عن ابن أبي ذئب ، أخرجه الحاكم أيضاً (٦) فقويت رواية عبد الرزاق .

---

(١) لم أجده عند أحمد في مسنده بطبعاته الثلاث ، ولا في « الفتح الرباني » ، ولم ينسبه له الهيثمي في مجمع الزوائد ، وكذلك لم يذكر في الفهرس الموسوم بـ « المنهج الأسعد في ترتيب مسند أحمد » ، ولم يتيسر لي مراجعته في المسند المخطوط . ولم يذكره له الحافظ في أطراف مسند أحمد.
انظر : أطراف مسند أحمد (٧/٢٣٥-٢٥٥) ،

(٢) هو علي بن عمر ، أبو الحسن الدار قطني - نسبة لمحلة دار القطن ببغداد -، البغدادي ، الإمام شيخ الإسلام الحافظ المقريء ، ولد سنة ست وثلاثمئة ، كان من بحور العلم انتهى إليه الحفظ ومعرفة علل الحديث ورجاله ، من مصنفاته « السنن » ، و « العلل » ، مات سنة خمس وثمانين وثلاثمئة .
انظر : تاريخ بغداد (١٢/٣٤) ، أعلام النبلاء (١٦/ ٤٤٩) ، طبقات السبكي (٣/ ٤٦٢) .

(٣) هو هشام بن يوسف الصنعاني ، قاضي صنعاء ، من أبناء الفرس ، ثقة إمام ثبت من التاسعة ، روى له الجماعة ، مات سنة سبع وتسعين ومئة .
أنظر : أعلام النبلاء (٩/ ٥٨٠) ، التقريب (٥٧٣ : رقم ٧٣٠٩)

(٤)لم أجده في العلل للدار قطني ، ولافي تهذيب تاريخ ابن عساكر فيما بلغ إليه بحثي.

(٥) هو آدم بن أبي إياس ، واسمه عبد الرحمن بن محمد بن شعيب ، أبو الحسن العسقلاني ، التميمي ولاءً ، وقيل التميمي ، أصله من خراسان ، ونشأ ببغداد ، واستوطن عسقلان إلى أن مات بها ، ثقة عابد مأمون ، من التاسعة ، روى له البخاري ، وأبوداود في « الناسخ » ، والترمذي والنسائي وابن ماجة .
مات سنة إحدى وعشرين ومئتين
أنظر : الكاشف (١/٥٤) ، التقريب (٨٦ : رقم ١٣٢)

(٦) راجع تخريج الحديث في هامش (٢) ص (١١٥)

وإذا كان صحيحاً [فالجمع] (١) الذي ذكره القاضي عياض حسن ، لكن القاضي ومن تبعه (٢) جازمون بأن حديث عبادة هذا كان بمكة ليلة العقبة ، لما بايع الأنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم البيعة الأولى بمنى ، وأبو هريرة إنما أسلم بعد ذلك بسبع سنين عام [خيبر] (٣) فكيف يكون حديثه متقدماً ؟

وقالوا (٤) في الجواب عنه : يمكن أن يكون أبو هريرة ما سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم وإنما سمعه من صحابي آخر كان سمعه من النبي صلى الله

---

(١) ما بين المعقوفتين وقع في جميع النسخ بلفظ « فالجميع » ، والتصويب من الفتح (١/ ٦١) ، وبه يستقيم المعنى .

والجمع هو إحدى الطرق التي سلكها العلماء لدفع التعارض بين حديثين .والجمع يكون بضرب من التأويل ، ومحله إذا تساوت الروايتان في القوة ، وطريق الجمع يكتفى فيها بأدنى مناسبة ، والجمع أولى من الترجيح باتفاق أهل الأصول .

وهو أولى من دعوى التعارض والاضطراب ، ومن دعوى النسخ ، ومن توجيه الأخبار الصحيحة ، ومن تغليط الحفاظ الثقات .

وللجمع طرق متعدده . مذكورة في كتب الأصول .

انظر : الإحكام لابن حزم (١/١٦١ - ١٧٢) ، الاعتبار للحازمي (ص ٥٤)

مقدمة ابن الصلاح (ص ٢٥٧) ، الفتح (٣/ ٩٤ ، ١٠٠ ، ١٠ / ٨٤) نزهة النظر (ص ٨٣،٨٢)

فتح المغيث للسخاوي (ص ٨٢) ، توجيه القاري لحافظ ثناء الله الزاهدي (ص ١٣١).

ومراده : ماذكره القاضي عياض من أن حديث أبي هريرة ورد أولاً قبل أن يعلمه الله أن الحدود كفارة ثم أعلمه بعد ذلك.

وقد مضى كلام القاضي عياض في ص (١١٣ ، ١١٤)

(٢) ومن تبعه النووي في شرحه على مسلم ، والكرماني في شرحه على البخاري .

انظر : المنهاج (١١/ ٢٢٤) ، الكواكب الدراري (١/ ١٠٧)

(٣) وذلك في سنة سبع للهجرة .

ومابين المعقوفتين وقع في جميع النسخ بلفظ « حنين » وهو وهم صوابه ما أثبته من كتب السيرة ، ومن الفتح والإصابة .

انظر : سيرة ابن اسحاق (ص ٢٦٦) ، سيرة ابن هشام (٤/ ٦٢) ، تاريخ خليفة (ص ٨٦) ، السيره النبويه لابن حبان (ص ٣١٠) ، الإصابة (٤/ ٢٠٧) ، الفتح (١/ ٦٦) .

(٤) وممن قال ذلك : ابن حزم في المحلى (١١/١٢٥) ، والبيهقي في الكبرى (٨/ ٣٢٩).

عليه وسلم قديماً ، ولم يسمع بعد ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم الحديث الذي يدل على أن الحدود كفارة كما سمعه عبادة (١)

قلت : وفي هذا الجواب تعسف ، ويبطله أن أبا هريرة صرَّح بسماعه من النبي صلى الله عليه وسلم وأن الحدود لم تكن نزلت إذ ذاك .

والحق عندي أن حديث أبي هريرة صحيح ، وهو سابق على حديث عبادة ، والمبايعة المذكورة في حديث عبادة على الصفة المذكورة [لم تقع] (٢) ليلة العقبة ، ونص بيعة العقبة هو ماذكره ابن اسحاق وغيره من أهل المغازي (٣) : أن

---

(١) راجع هامش (٤) ص (١٢٠) .

(٢) ما بين المعقوفتين وقع في جميع النسخ بلفظ « إنما وقعت » ، والتصويب من الفتح (١/ ٦٦) ، وبه يستقيم المعنى .

(٣) وهو مذكور في سيرة ابن هشام (٢/ ٦٢ - ٦٤) ، والروض الأنف للسهيلي (٢/ ١٨٩) ، وعيون الأثر لابن سيد الناس (١/ ٢٧٣)

النبي صلى الله عليه وسلم قال لمن حضر من الأنصار : (أُبَايِعُكُم عَلَى أَنْ تَمْنَعُونِي مِمَّا تَمْنَعُونَ مِنْهُ نِسَاؤُكُم وَأَبْنَاؤُكُم فَبَايَعُوهُ عَلَى ذَلِك) (١)

---

(١) وهو جزء من حديث طويل أخرجه أحمد (٣/ ٤٦٠ ، ٤٦١) و ابن هشام في « السيرة » (٢/٦٢ - ٦٤)،و البيهقي في « دلائل النبوة » (٢/ ٤٤٤ - ٤٤٧) ، والسهيلي في « الروض الأنف » (٢/ ١٨٨ ، ١٨٩ و ابن سيد الناس في « عيون الأثر » (١/ ٢٧١ - ٢٧٣) كلهم من طريق ابن اسحاق حدثني معبد بن كعب بن مالك بن أبي كعب عن أخيه عبد الله بن كعب عن أبيه كعب بن مالك - وكان من شهد العقبة وبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم بها . فذكر الحديث بطوله إلى أن قال : « فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلا القرآن ورغب في الإسلام ثم قال : أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساؤكم وأبناؤكم ... الى آخر الحديث .

وإسناده حسن . فيه ابن اسحاق ، وقد مضى في ترجمته أن حديثه في مرتبة الحسن إلا فيما شذ فيه أودلس، وقد صرّح هنا بالتحديث فانتفت تهمة تدليسه .

كما أن له شاهد من حديث جابر بن عبد الله أخرجه ابن حبان في صحيحه في التاريخ : باب بدء الخلق (١٤/ ١٧٢ : رقم ٦٢٧٤) ، وأحمد (٣/ ٣٢٢) ،و البزار (كشف الاستار ٢/ ٣٠٧ : رقم ١٧٥٦) كلهم من طريق عبد الرزاق عن معمر عن ابن خثيم عن أبي الزبير، عن جابر في حديث طويل جاء فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « تبايعوني على السمع والطاعة في النشاط والكسل ، والنفقة في العسر واليسر ، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأن يقولها لا يبالي في الله لومة لائم ، وعلى أن تنصروني وتمنعوني إذا قدمت عليكم مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم ، ولكم الجنة » . فقمنا إليه فبايعناه ... إلى آخر الحديث .

وابن خثيم هو : عبد الله بن عثمان بن خُثيم - بالمعجمة والمثلثه مصغراً -، أبوعثمان القاري المكي ، صدوق من الخامسة ، روى له البخاري تعليقاً ، ومسلم والأربعة ، مات سنة اثنتين وثلاثين ومئة .

انظر : الكاشف (٢/ ٩٦) ، التقريب (٣١٣ : رقم ٣٤٦٦)

وأبو الزبير : هو محمد بن مسلم بن تدرس - بفتح المثناة وسكون الدال المهملة وضم الراء - ، الأسدي ولاءاً ، أبو الزبير المكي قال الذهبي : ثقة يدلس ، وقال الحافظ صدوق يدلس ، وهو في المرتبة الثالثة من مراتب المدلسين ، من الرابعة ، روى له الجماعة ومات سنة ست وعشرين ومئة .

أنظر : الكاشف (٣/ ٨٤) ، التقريب (٥٠٦ : رقم ٦٢٩١) ، تعريف أهل التقديس (ص ١٥١)، والحديث بهذا الإسناد حسن ، فقد صرح أبو الزبير بالتحديث عند البيهقي في « دلائل النبوة » ويأتي في تخريجه .

وقال الهيثمي في « المجمع » (٦/ ٥٦ : رقم ٩٨٨٢) :« رواه أحمد والبزار ، ورجال أحمد رجال الصحيح » .

وله تابع من طريق يحي بن سليم عن ابن خثيم به بمثله أخرجه ابن حبان في صحيحه في إخباره صلى الله عليه وسلم عن مناقب الصحابة (١٥/ ٤٧٤ : رقم ٧٠١٢) ، والحاكم في « المستدرك » في التاريخ (٢/ ٦٢٤) ، وأحمد (٣/ ٣٣٩) ، والبيهقي في « دلائل النبوة » (٢/ ٤٤٣) ، قال الحاكم : صحيح ، ووافقه الذهبي .

ويحي بن سُليم الطائفي القرشي ولاءاً ، أبو زكريا وقيل أبو محمد ، وثقه ابن معين والعجلي وابن سعد والذهبي ، وقال أبو حاتم :

« محله الصدق ، ولم يكن بالحافظ يكتب حديثه ولا يحتج به » .

وقال النسائي : « ليس به بأس ، وهو منكر الحديث عن عبيد الله بن عمر » ، وقال الحافظ في التقريب « صدوق سيء الحفظ » ، وقال في الفتح : « هو ضعيف في عبيد الله بن عمر » وأيضاً قال : « والتحقيق أن الكلام فيه إنما وقع في روايته عن عبيد الله بن عمر خاصة » ، وهو من التاسعة ومات سنة ثلاث وتسعين ومئة .

انظر الجرح (٩ /١٥٦)، تهذيب الكمال (٣١ / ٣٦٥) ، الكاشف (٣ / ٢٢٦) ،التهذيب((٢٢٦/١١) ، الهدي (ص ٤٥١) ، الفتح (٤/ ٩٣ ، ٤١٨) ، التقريب (٥٩١ : رقم ٧٥٦٣) ، توجيه القاري في فتح الباري لحافظ الزاهدي (ص ٣٣٠)

وهذا الحديث من غير روايته عن عبيد الله بن عمر ، وقد تابعه أيضاً داود العطار ، عن ابن خثيم ، عن أبي الزبير ، أنه حدثه جابر بن عبد الله فذكره بنحوه .

أخرجه البيهقي في الدلائل (٢/ ٤٤٢) ، وفيه تصريح أبي الزبير - وقع عند البيهقي ابن الزبير ، وهو وهم لعله نتج عن الطباعة -، بالتحديث ، وبهذا يكون الحديث في مرتبة الصحيح لغيره ،والله تعالى أعلم .

وسيأتي في كتاب الفتن من وجه آخر قال : « بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم / على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط (١) والمكره .. ١٦٠ هـ أ الحديث (٢) » .

وأصرح من ذلك في هذا المراد ما أخرجه أحمد والطبراني من وجه آخر عن عبادة في قصة (٣) جرت له مع أبي هريرة عند معاوية (٤) بالشام ، فقال : « يا أبا هريرة إنك لم تكن معنا إذ بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في المنشط والكسل ، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وعلى أن نقول ما يحق ولا نخاف في الله لومة لائم ، وعلى أن ننصر رسول / الله إذا قدم علينا ١١ ر ب (٥) يثرب فنمنعه مما نمنع منه أنفسنا وأزواجنا وأبنائنا ، ولنا الجنة ، فهذه بيعة

---

(١) قوله « والمنشط » وقع في ر ، هـ بلفظ « النشط » ، وصوابه ما أثبته من ف ، ظ .

(٢) أخرجه البخاري في الفتن : باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : سترون بعدي أموراً تنكرونها (٩/ ٥٩ : رقم ٧٠٥٥) من طريق بسر بن سعيد ، عن جناده بن أبي أمية قال : دخلنا على عبادة بن الصامت وهو مريض قلنا : أصلحك الله حدث بحديث ينفعك الله به سمعته من النبي صلى الله عليه وسلم قال : دعانا النبي صلى الله عليه وسلم فبايعناه فقال فيما أخذ علينا أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا ، وأن لاننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان » .

(٣) يأتي ذكر هذه القصة وتخريجها عند تخريج الرواية في هامش (١) ص (١٢٥) .

(٤) هو معاوية بن أبي سفيان : واسمه صخر بن حرب بن أمية ، أبو عبد الرحمن الأموي ، الخليفة ، صحابي أسلم قبل الفتح ، وكتب الوحي ، روى له الجماعة ومات سنة ستين .

انظر : الإصابة (٣/٤٣٣) ، التقريب (٥٣٧ : رقم ٦٧٥٨) .

(٥) قوله « قدم علينا » وقع في ر بلفظ « قدمنا عليه » ، وصوابه ما أثبته من باقي النسخ ، وبه يستقيم المعنى .

انظر : مسند أحمد (٥/ ٣٢٥) ، الفتح (١/ ٦٦) .

رسول الله صلى الله عليه وسلم التي بايعناه عليها » (١)

---

(١) أخرجها الامام أحمد(٥ / ٣٢٥)من طريق إسماعيل بن عياش عن عبد الله بن خُثيْم عن إسماعيل بن عبيد الأنصاري به بنحوه وزاد في آخره : « فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ، ومن أوفى بما بايع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى الله تبارك وتعالى بما بايع عليه نبيه صلى الله عليه وسلم » .

وإسناده ضعيف .

فيه إسماعيل بن عياش وهو ابن سليم العَنْسي ، أبو عتبه الحمصي ، وهو صدوق في روايته عن أهل بلده، ومخلط في روايته عن أهل الحجاز ، من الثامنة ، روى له البخاري في « رفع اليدين » ، والأربعة ، مات سنة إحدى - أو اثنتين - وثمانين ومئة .

انظر: الكاشف (١/ ٧٦) ، والتقريب (١٠٩ : رقم ٤٧٣) .

وقد روى عن شيخه ابن خثيم وقد مضى في ترجمته أنه مكي - راجع هامش (١) ص (١٢٢)فتكون روايته عنه ضعيفة ، والله تعالى أعلم .

كما أن إسماعيل بن عبيد الأنصاري لم يدرك عباده ، فهو بهذا الإسناد منقطع ولذلك قال الهيثمي في المجمع (٥/ ٤٠٩) : « رواه أحمد بطوله ، ولم : يقل عن إسماعيل، عن أبيه ، ورواه عبد الله فزاد عن أبيه ، وكذلك الطبراني ، ورجالهما ثقات إلا أن إسماعيل بن عياش رواه عن الحجازيين وروايته عنهم ضعيفة »، وقد ذكره الحافظ في أطراف مسند أحمد(٢/ ٦٤٠) من رواية أحمد ولم يقل فيه : «عن إسماعيل عن أبيه » ، فدل على انقطاع الرواية وليس ذلك من قبيل السقط من نشرة المسند المطبوع والله أعلم ، وقد أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائده على المسند (٣٢٩/٥) من طريق يحي بن سُلَيم - في المسند مسلم بدلاً من سليم وهو وهم - عن ابن خثيم عن إسماعيل بن عبيد بن رفاعة عن أبيه ، عن عباده فذكره غير تام .- وانظر : أطراف مسند أحمد (٢/ ٦٥٣) ، ولقد أخرج القصة بتمامها الذهبي في أعلام النبلاء (٢/ ٩ ، ١٠) من طريق يحيي بن سُلَيم ، عن ابن خثيم عن إسماعيل بن عبيد عن أبيه : أن عبادة بن الصامت مرت عليه قطارة وهو بالشام ، تحمل الخمر ، فقال : ما هذه ؟ أزيت ؟ قيل : لا ، بل خمر يباع لفلان . فأخذ شفرة من السوق ، فقام إليها ، فلم يذر فيها راوية إلا بقرها - وأبو هريرة إذ ذاك بالشام - فأرسل فلان إلى أبي هريرة فقال : ألا تمسك عنا أخاك عبادة ، أما بالغدوات ، فيغدوا إلى السوق يفسد على أهل الذمة متاجرهم ، وأما بالعشي ، فيقعد في المسجد ليس له عمل إلا شتم ، أعراضنا وعيبنا ؟ قال : فأتاه أبو هريرة ، فقال : ياعبادة ، مالك ولمعاوية ؟ ذره وما حمّل . فقال : فذكر كلام عبادة بنحوه .

فيه يحيى بن سليم ، وقد مضى في ترجمته في هامش (١) ص (١٢٢/١٢٣) أن الحافظ قال فيه : « والتحقيق أن الكلام فيه إنما وقع في روايته عن عبيد الله بن عمر خاصة » .

وفيه أيضاً إسماعيل بن عبيد بن رفاعة بن رافع العجلاني ، قال عنه الذهبي « مقبول لم يترك » ، وقال الحافظ « مقبول » من السادسة روى له البخاري في « الأدب المفرد » والترمذي وابن ماجة .

انظر : الكاشف (١/ ٧٦) ، التقريب (١٠٩ : رقم ٤٦٧) .

أما أبوه عبيد فقد قال فيه العجلي « مدني تابعي ثقة » ، روى له البخاري في « الأدب المفرد » والأربعة .

انظر : التهذيب (٧/ ٦٥) ، التقريب (٣٧٧ : رقم ٤٣٧٢) .

والحكم على هذه الرواية يتوقف على رواية الطبراني ، فإن أخرجها الطبراني من طريق إسماعيل بن عياش فتكون في مرتبة الحسن لغيره ، ونظراً لأني لم أجدها في المطبوع من المعجم ، تبقى الرواية ضعيفة ، لأني لم أقف لها على متابع ولا شاهد فيما بلغه اجتهادي ، والله تعالى أعلم .

أما مقول عبادة فهو صحيح لأنه ورد من طريق آخر صحيح .

فالجزء الأول منه ورد بنحوه من طريق البخاري .

راجع هامش (٢) ص (١٢٤) .

والجزء الأخير منه ورد بنحوه من طريق ابن اسحاق ، والله تعالى أعلم .

راجع هامش (٤) ص (١٢٢)

فائدة :

الرواية التي هي من زوائد عبد الله بن أحمد بن حنبل في المسند والتي أخرجها من طريق يحيى بن سليم ، عن ابن خثيم به غير تام ، لم يلحقها الدكتور عامر حسن صبري بزوائد عبد الله عند جمعه لها في كتابه « زوائد عبد الله في المسند » ، ولعله – والله تعالى أعلم – سقط منه سهواً . والأولى إلحاقها تتميماً للفائدة .

وعند الطبراني له طرق أخرى / وألفاظ قريبة من هذه (١) ، فوضح بهذا أن ١٢ ظ أ **الذي وقع في بيعة العقبة ما ذُكر ، وصدرت بعد ذلك مبايعات أخرى سيأتي ذكرها في كتاب الأحكام / (٢) منها المبايعة على مثل بيعة** ٩ ق أ **النساء (٣) .**

---

(١) ولم أقف على هذه الطرق عند الطبراني في المطبوع من المعجم ، والله تعالى أعلم

(٢) وقد أخرج الإمام البخاري هذه المبايعات في الأحكام في باب كيف يبايع الإمام (٩/ ٩٦: رقم ٧٢٠٢) من طريق عبد الله بن دينار ، عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : كنا إذا بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة يقول لنا : « فيما استطعت »

وفي باب من بايع مرتين (٩/ ٩٨: رقم ٧٢٠٨) من طريق يزيد بن أبي عبيد عن سلمة قال : بايعنا النبي صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة فقال لي : يا سلمة ألا تبايع ؟ قلت يارسول الله : قد بايعت في الأول قال : وفي الثاني » .

وفي باب بيعة الأعراب ، وباب من بايع ثم استقال البيعة (٩ /٩٨: رقم ٧٢٠٩،٧٢١١)

من طريق محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أن أعرابياً بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام فأصابه وعك ، فقال أقلني بيعتي فأبى ، ثم جاءه فقال : أقلني بيعتي فأبى ، فخرج ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : المدينه كالكير تنفي خبثها وينصع طيبها . » .

وفي باب بيعة الصغير (٩/ ٩٨ : رقم ٧٢١٠) من طريق أبي عقيل زهرة بن معبد عن جده عبد الله بن هشام وكان قد أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وذهبت به أمه زينب ابنة حميد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله بايعه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم هو صغير فمسح رأسه ودعا له وكان يضحي بالشاة الواحدة عن جميع أهله » .

(٣)وقد أخرجها الإمام البخاري في الأحكام : باب بيعة النساء (٩/ ٩٩ : رقم ٧٢١٣) من طريق ابن شهاب الزهري عن أبي إدريس الخولاني أنه سمع عبادة بن الصامت يقول : قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في مجلس : تبايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتو ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ولا تعصوا في معروف ، فمن وفى منكم فأجره على الله ، ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب في الدنيا فهو كفارة له ، ومن أصاب من ذلك شيئاً فستره الله فأمره إلى الله ، إن شاء عاقبه وإن شاء عفا عنه ، فبايعناه على ذلك . »

والذي يؤكد أنها متأخرة ما جاء في بعض الطرق أنها كانت في (١) فتح مكة (٢) ، وآية النساء (٣) كانت نزلت قبل ذلك بسنتين بعد الحديبية (٤) . فسيأتي في الحدود من رواية سفيان بن عيينه ، عن الزهري في حديث عبادة هذا (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا بَايَعَهُم قَرَأَ الآيَةَ كُلَّهَا) (٥) . وفي تفسير سورة الممتحنة : (فَتَلا عَلَيْنَا آيَةَ النِّسَاءِ (أَنْ لا تُشْرِكْنَ بِاللهِ شَيْئًا) (٦) . وللنسائي من طريق الحارث

(١) وقع في الفتح بلفظ « بعد » والتصويب من جميع النسخ ، ومن البداية والنهاية لابن كثير (٤/ ٣١٩) .

(٢) مع طول البحث لم أقف على الطرق التي صرحت بأن بيعة النساء كانت في فتح مكة .
وقد نقل ابن الجوزي عن أهل التفسير قولهم أنها كانت في فتح مكة ، كما حكاه أيضاً ابن كثير .
انظر : زاد المسير لابن الجوزي (٨/ ١٢) ، البداية والنهاية (٤/ ٣١٩) ، فتح القدير للشوكاني (٥/ ٢١٦) .

(٣) وهي قوله تعالى « يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك في معروف فبايعهن واستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم » . سورة الممتحنة : آية (١٢)

(٤) ذكر في زاد المسير (٨/١٢) أنها نزلت في فتح مكة ، وذكر في البداية والنهاية (٣/ ١٥١) أنها نزلت عام الحديبية ، وقال الحافظ في الفتح (٨/ ٦٣٦) : « اتفقوا على نزولها بعد الحديبية » .

(٥) أخرجها البخاري في الحدود : باب الحدود كفارة (٨/ ١٩٨ : رقم ٦٧٨٤) من طريق سفيان بن عيينه ، عن الزهري ، عن أبي إدريس الخولاني ، عن عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه قال : كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم في مجلس فقال : بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً ولا تسرقوا ولاتزنوا وقرأ هذه الآية كلها فمن وفى منكم فأجره على الله ، ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب به فهو كفارته ، ومن أصاب من ذلك شيئاً فستره الله عليه إن شاء غفر له وإن شاء عذبه » .

(٦) أخرجها البخاري في التفسير : باب إذا جاءك المؤمنات يبايعنك (٦/ ١٧٨ : وقم ٤٨٩٢) من طريق أيوب عن حفصة بنت سيرين عن أم عطية رضي الله عنها قالت بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ علينا « أن لا تشركن بالله شيئاً » فنهانا عن النياحة ، فقبضت امرأة يدها فقالت : أسعدتني فلانه أريد أن أجزيها ، فما قال لها النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً ، فانطلقت ورجعت فبايعها » .

وانظر أيضاً : تفسير ابن كثير (٤/ ٣٥٢ - ٣٥٦)

بن فضيل (١) عن الزهري في أول هذا الحديث : (ألا تبايعوني على ما بايع عليه النساء أنّ [لا تشركوا] (٢) بالله شيئاً ... الحديث) (٣) .

وللطبراني من وجه آخر [عن الزهري] (٤) . (بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما بايع عليه النساء يوم فتح مكة الحديث) (٥) . وهذه الطرق يحتمل أن تتعلق بقوله (بايعنا) . وبقوله (بايع) . ولمسلم من طريق أبي الأشعث (٦) . / عن عبادة : (أخذ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أخذ على ١٦ ب

---

(١) هو الحارث بن فُضيل الأنصاري ، أبو عبد الله المدني ، ثقة من السادسة ، روى له مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجة ذكره الذهبي فيمن توفي بين (١٢١ - ١٣٠) حينما ترجمه في تاريخ الإسلام .

انظر : الكاشف (١/ ١٤٠) ، تاريخ الاسلام حوادث عام (١٢١ - ١٤٠) ، التقريب (١٤٧ : رقم ١٠٤٢) .

(٢) وقع في جميع النسخ بلفظ « شركن » ، والتصويب من سنن النسائي (٧/ ١٤٢) ، والفتح (١/ ٦٦) .

(٣) أخرجه النسائي في البيعة : باب البيعة على الجهاد (٧/ ١٤٢) من طريق الحارث بن فضيل عن الزهري عن عبادة بن الصامت ، بنحو حديث الباب ، وزاد فيه قوله « على ما بايع عليه النساء » ، وإسناده ضعيف . للانقطاع بين الزهري وعبادة . ولقد وصله سفيان بن عيينه وشعيب ويونس ومعمر عن الزهري أخبرني أبو إدريس الخولاني به بنحوه عند البخاري- راجع تخريج حديث الباب في هامش (٢) ص (١١٣) ، وأحمد (٥/ ٣٢٠) ولم تذكر هذه الزيادة عندهم ، وسيأتي ذكرها من طريق صحيح عند مسلم وغيره من طريق أبي الأشعث عن عبادة بنحوه .

انظر : هامش (١) ص (١٣٠) .

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من جميع النسخ ، وأثبته من الفتح (١/ ٦٦)

(٥) لم أقف عليه في معجم الطبراني المطبوع .

(٦) هو شراحيل بن آده - بالمد وتخفيف الدال - ، أبو الأشعث الصنعاني ، ويقال آده جد أبيه ، وهو شرحبيل بن كليب ، ثقة ، من الثانية ، روى له البخاري في الأدب والباقون .

انظر : الكاشف (٢/ ٦) ، التقريب (٢٦٤ : رقم ٢٧٦١) .

النّسَاء) (١)

فـفي هذه الطرق كلهـا دلالة ظـاهرة على أن هـذه المبـايعـة بهـذه الصـفـة إنما صدرت بعـد بيعة العـقبة بمدة ، ولا سـيما الطريق المفـسرة بأنها كـانت فـي فتح مكة ، وذلك بعـد إسلام أبي هريرة قطعاً ، ويؤيده (٢) ما أخـرجه ابن أبي خيثمة (٣) من طريق أيوب (٤) ، عن عمرو بن شعيب (٥) ،

---

(١) أخرجه مسلم في (٢٩) الحدود : (١٠) باب الحدود كفارات لأهلها (٣/ ١٣٣٣ : رقم ٤٣ / ١٧٠٩) ، وأحمد (٥/٣١٣ ، ٣٢٠) ، وابن أبي عاصم في السنة في (١٧٩) باب : في الوعد والوعيد وان لله فيه خياراً ومشيئه (ص ٤٥٢ ، ٤٥٣ : رقم ٩٦١ ، ٩٦٣ ، ٩٦٤ ، ٩٦٥ ، ٩٦٦) ؛كلهم من طريق خالد الحذاء عن أبي قلابة عن أبي الأشعث الصنعاني عن عبادة بن الصامت قال : أخذ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أخذ على النساء أن لا نشرك بالله شيئاً ... » وذكر نحو حديث الباب .

(٢) سقط الواو في ر من قوله « ويؤيده »

(٣) هو أحمد بن أبي خيثمة زهير بن حرب بن شداد ، أبوبكر البغدادي ، صاحب « التاريخ الكبير» الكثير الفائدة ، كان ثقة عالماً متقناً حافظاً بصيراً بأيام الناس ، راوية للأدب ، مات سنة تسع وسبعين ومئتين .

انظر : تاريخ بغداد (٤/ ١٦٢) ، تذكرة الحفاظ (٢/ ٥٩٦) ، أعلام النبلاء (١١/ ٤٩٢)

(٤) هو أيوب بن أبي تميمة : واسمه كيسان السختياني - بفتح سين وكسرها فسكون معجمة وكسر مثناه وخفة تحتيه فألف فنون -، نسبة إلى عمل السّختيان وبيعه ، وهو جلود الضأن -، أبو بكر البصري ، العنزي ولاءً ، ويقال مولى جهينة ، ولد سنة ست وستين ، وهو ثقة ثبت حجة من كبار الفقهاء العباد ، من الخامسة ، روى له الجماعة ، ومات سنة إحدى وثلاثين ومئة .

انظر : الكاشف (١/ ٩٢) ، التقريب (١١٧ : رقم ٦٠٥) ، والمغني في ضبط الأسماء(ص١٣٧)

(٥) هو عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص ، أبو ابراهيم المدني التابعي ، ويقال

أبو عبد الله .

قال عنه يحيى بن سعيد : « حديثه عندنا واه » ، وقال الآجري : « قيل لأبي داود عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده حجة عندك ؟ قال : لا ، و لانصف حجة » ، ووثقه جمهور المحدثين . وقد اختلف علماء الجرح والتعديل فيه اختلافاً كثيراً ، وتكلموا في روايته عن أبيه عن جده لأمرين :

الأول : أنه وجد صحيفة لجده عبد الله بن عمرو فحدث بها ولم يسمعها .

الثاني : إن عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو ، إن آراد بجده محمد بن عبد الله - والد شعيب - فهو مرسل لأن محمداً لم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم، وإن أراد جده عبد الله بن عمرو فهو منقطع لأن شعيباً لم يلق عبد الله .

ولذلك قال ابن عدي : « قد روى عن عمرو بن شعيب أئمة الناس وثقاتهم وجماعة من الضعفاء إلا أن أحاديثه عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم اجتنبه الناس مع احتمالهم إياه ولم يدخلوه في صحاح ما خرجوه وقالوا هي صحيفة ».

وقد رده الحافظ في التهذيب بقوله : « أخرج له ابن خزيمة في صحيحه ، والبخاري في جزء « القراءة خلف الإمام » ،وقال ابن حبان « لم يصح سماع شعيب من جده عبد الله » ورده الدار قطني بقوله : « هذا خطأ » ، وقد ثبت سماع عمرو من أبيه شعيب ، وصحة سماع شعيب من جده عبد الله . وذلك لأن عبد الله هو الذي ربا شعيباً لما مات أبوه محمد . فإذا قال : عن أبيه عن جده ، عاد الضمير في جده إلى شعيب وهذا ماقرره الذهبي في الميزان .

واستدلوا على ذلك بقصة رواها الدار قطني في « السنن » (٣/ ٥٠ - ٥١) ، والحاكم في المستدرك (٢/ ٦٥) ، والبيهقي في السنن (٥/ ٩٥) وفيها : أن شعيباً ، قال : « كنت عند عبد الله بن عمرو ، فجاء رجل فاستفتاه في محرم وقع بامرأته ، فقال لي : ياشعيب اذهب معه إلى ابن عباس ... إلى آخر الحديث » ، قال الحاكم : « هذا حديث ثقات رواته حفاظ وهو كالأخذ باليد في صحة سماع شعيب بن محمد من جده عبد الله بن عمرو » .

وقال البيهقي : « وهذا إسناد صحيح ، وفيه دليل على صحة سماع شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص من جده عبد الله بن عمرو » ، وقال البخاري : « رأيت أحمد بن حنبل وعلي بن عبد الله والحميدي واسحاق بن إبراهيم يحتجون بحديث عمرو بن شعيب عن أبيه » .

وقال القطان : « إذا روى عنه ثقة فهو حجة » .

وسيأتي قول المزي في ترجمة شعيب التالية أن حديث عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده صحيح متصل » .

انظر : هامش رقم (١) ص (١٣٣)

وقال الذهبي : « إن حديثه من قبيل الحسن » .

وقال أيضاً : « ولسنا ممن نعد نسخة عمرو ، عن أبيه عن جده من أقسام الصحيح الذي لانزاع فيه من أجل الوجادة ، ومن أجل أن فيها مناكير ، فينبغي أن يتأمل حديثه ، ويتحايد ما جاء منه منكراً ، ويروى ما عدا ذلك في السنن والأحكام محسنين لإسناده ، فقد احتج به أئمة كبار ، ووثقوه في الجملة ، وتوقف فيه آخرون قليلاً ، وما علمت أن أحداً تركه » .

وقال الحافظ في التقريب : « صدوق » ، وقال في الفتح عن إسناد عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده : « رجاله ثقات » ، ونقله مرة أخرى في هذا الكتاب ، فلعل آخر الأمر من الحافظ القول بتوثيقه ، والله تعالى أعلم .

وهو من الخامسة ، روى له البخاري في « القراءة خلف الإمام » ، والباقون سوى مسلم ، ومات سنة ثماني عشرة ومئة .

انظر : التاريخ الكبير للبخاري (٦/ ٣٤٢ ، ٣٤٣) ، الجرح (٦/ ٢٣٨) ، ضعفاء العقيلي (٣/ ٢٧٣) ، الكامل (٥/ ١١٤) ، تهذيب الكمال (٢٢/ ٦٤) ، أعلام النبلاء (٥/ ١٧٥) ، الميزان (٣/ ٢٦٣) ، نصب الراية للزيلعي (٢/ ٣٣١) ، التهذيب (٨/ ٤٨) ، التقريب (٤٢٣ : رقم ٥٠٥٠) ، الفتح (١/ ٦٧) .

عن أبيه (١) عن جده (٢) قال :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : أُبَايِعُكُم عَلَىٰ أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا ..

فذكر نحو حديث الباب) (٣) ، ورجالــه موثقون ، وقــد قال اسحاق بن راهويه (١)

---

(١) هو شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص القرشي السهمي ، والد عمرو بن شعيب ، وقد ينسب إلى جده ، ذكر البخاري وأبو داود وأبو حاتم وغيرهم أنه سمع من جده عبد الله بن عمرو .

قال المزي : « حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده صحيح متصل إذا صح الاسناد إليه ، وأن من ادعى خلاف ذلك ، فدعواه مردودة حتى يأتي عليها بدليل صحيح » .

قال عنه الذهبي : « صدوق » ، ووافقه الحافظ وقال : « ثبت سماعه من جده »، من الثالثة وروى له البخاري في « الأدب » وفي جزء « القراءة » ، والباقون سوى مسلم .

انظر : التاريخ الكبير للبخاري (٤/ ٢١٨) ، الجرح (٤/ ٣٥١)، تهذيب الكمال (١٢ / ٥٣٤) ، الكاشف (٢/ ١٢) ، التهذيب (٤/ ٣٥٦) ، التقريب (٢٦٧ : رقم ٢٨٠٦)

(٢) هو الصحابي الجليل عبد الله بن عمرو بن العاص .

(٣) أخرجه ابن أبي خيثمة في تاريخه في (   ) ـ وهو قيد الدراسة ـ

قال الحافظ : « رجاله موثوقون » .

راجع كلامه في متن هذه الصفحة .

(١) انظر هامش (١) في ص (١٣٤) التالية .

: « إذا صح الإسناد إلى عمرو بن شعيب فهو كأيوب عن نافع عن ابن عمر » انتهى (٢) ، وإذا كان عبد الله بن عمرو حضر هذه المبايعة وليس هو من الأنصار ، ولا ممن حضر بيعة العقبة ، ظهر تغاير البيعتين ، ومثله ما رواه الطبراني من حديث جرير بن عبد الله (٣) : (بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم عَلَى مِثْلِ مَا

---

(١) هو إسحاق بن ابراهيم بن مخلد الحنظلي ، أبو يعقوب المروزي - نسبة إلى مدينة مرو ، من أشهر مدن خراسان - ، المعروف بابن راهويه - براء وهاء وواو مفتوحتين وسكون ياء وكسر هاء ثانية على الأشهر ، ويقال بضم هاء وفتح تحتيه -، وسبب هذه النسبة أن أباه ولد في الطريق إلى مكة ، فقالت المراوزة بلغتهم «راهويه » - أي ولد في الطريق - ، وكان مولده سنة إحدى وستين ومئة ، وهو أحد أئمة المسلمين وعلماء الدين ، اجتمع له الحديث والفقه ،و الحفظ والصدق ، وسماه أحمد :

« أمير المؤمنين في الحديث » ، من العاشرة ، روى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي ، ومات سنة ثماني وثلاثين ومئتين .

انظر : تاريخ بغداد (٦/ ٣٤٥) ، معجم البلدان (٥/ ١٣٤) ، الكاشف (١/ ٥٩) ، التقريب (٩٩ : رقم ٣٣٢)، طبقات الفقهاء للشيرازي (ص ١٠٨)، المغني في ضبط الأسماء (ص ١٠٨) .

(٢) قال ابن عدي : « حكاه الحسن بن سفيان عن اسحاق بن راهويه » ، وأخرجه الحاكم في مستدركه من طريقه عن شيخه أبي الوليد القرشي قال : سمعت الحسن بن سفيان وإبراهيم بن أبي طالب يقول : سمعت اسحاق فذكره بمثله

انظر : الكامل لابن عدي (٥/ ١١٤) ، المستدرك (١/ ١٩٧ ، ٥٠٠) ، الميزان (٣/ ٢٦٤) .

(٣) قوله « جرير بن عبد الله » وقع في ف ، ظ ، ر بلفظ « جر » ، والتصويب من هـ .

انظر : الفتح (١/ ٦٧) .

وهو جرير بن عبد الله بن جابر البجلي - بموحدة وجيم مفتوحتين ، منسوب إلى بجيلة - بمفتوحة وكسر جيم - ، بنت صعب بن سعد العشيرة ، وقيل : بجيله بن أنمار بن نزار بن معد بن عدنان - ، أبو عمرو ، وقيل : أبو عبد الله ، صحابي مشهور ، روى له الجماعة ، مات سنة إحدى وخمسين وقيل بعدها .

انظر : الأنباه لابن عبد البر (ص ٩٢) ، الاستيعاب (١/ ٢٣٢) ، الإصابة (١/ ٢٣٢) ، التقريب (١٣٩ : رقم ٩١٥) ، المغني في ضبط الأسماء (ص ٤٥)

بايع عليه النساء ... فذكر الحديث) (١) وإسلام جرير متأخر عن إسلام أبي هريرة (٢) ، وإنما وقع (٣) الالتباس لأن عبادة حضر البيعتين ، وكانت بيعة العقبة من أعظم ما يتمدح به ، وكان يذكرها / إذ حدّث تنويهاً بسابقتيه (٤) كما ذكرها ١٢ ر ب **في قصة توبته في الحديث الطويل ، ورجّح شهودها على شهود**

---

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة في (١٧٩) باب : في الوعد والوعيد وإن لله فيه خياراً (ص٤٥٨ : رقم ٩٧٤) والطبراني في الكبير (٢ / ٣٠٢ : رقم ٢٢٦٠) كلاهما من طريق سيف بن هارون عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن قيس بن أبي حازم ، عن جرير قال : بايعنا النبي صلى الله عليه وسلم على مثل ما بايع عليه النساء .. وذكره بنحوه » وإسناده ضعيف فيه سيف بن هارون البرجمي - بضم الموحدة والجيم - ، أبو الورقاء الكوفي ، وثقة أبو نعيم ، وضعفه جمهور العلماء، قال فيه ابن حبان : « يروي عن الأثبات الموضوعات » ، وقال الدار قطني : « متروك » ، وقال الحافظ : «ضعيف أفحش ابن حبان القول فيه» ، من صغار الثامنة ، روى له الترمذي وابن ماجة .

انظر : المتروكون للدار قطني (٢٤٢ : رقم ٢٨٢) ، تهذيب الكمال (١٢/ ٣٣٢) ، الميزان (٢/ ٢٥٨) ، التهذيب (٤/ ٢٩٧) ، التقريب (٢٦٢ : رقم ٢٧٢٧)

والحديث قال عنه الهيثمي في المجمع : باب البيعة على الإسلام التي تسمى بيعة النساء (٦/ ٤٠) : « رواه الطبراني ، وفيه سيف بن هارون ، وثقه أبو نعيم ، وضعفه جماعة ، وبقية رجاله رجال الصحيح » .

(٢) ولقد اختلف في وقت إسلام جرير ، ففي البخاري الكبير أنه أسلم في العام الذي توفي فيه النبي صلى الله عليه وسلم - سنة عشر - ، وجزم ابن عبد البر بأنه أسلم قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بأربعين يوماً ، ووهاه الحافظ وقال : أسلم قبل سنة عشر .

وعلى كل الاحتمالات فإن إسلامه متأخر عن إسلام أبي هريرة الذي أسلم سنة سبع من مهاجره الشريف عليه الصلاة والسلام .

انظر : تاريخ خليفة (ص ٨٦) ، التاريخ الكبير للبخاري (٢/ ٢١١) ، الاستيعاب (١/ ٢٣٣) ، الإصابة (١/ ٢٣٢).

(٣) وقع في ظ ، ر لفظ « وضع » بدلاً من قوله « وقع » ، والتصويب من ف ، هـ

(٤) من ذلك حديث الباب المذكور في هامش (٢) ص (١١٣) وجاء فيه : ... عن أبي إدريس عائذ الله بن عبد الله أن عبادة بن الصامت رضى الله عنه ، وكان شهد بدراً - وهو أحد النقباء ليلة العقبة -... إلى آخره .

بدر (١) (٢) ، فلما حدّث بالبيعة التي وقعت على مبايعة النساء ، ذكر أنه شهد / العقبة وبايع فيها ، فتوهم من لم يقف على حقيقة ذلك أنهما جميعاً وقعا في ليلة واحدة ، ونظير ما وقع من هذا التوهم ما أخرجه أحمد من طريق محمد بن اسحاق ، عن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت (٣) عن أبيه (٤) عن جده وكان

(١) لم تكن لعبادة قصة توبة في حديث طويل كما ذكر الحافظ ، وصاحب القصة هو الصحابي الجليل كعب بن مالك ، وقد شهد أيضاً بيعة العقبة ورجح شهودها على شهود بدر ، وقد أخرج البخاري في فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم : باب وفود الأنصار إلى النبي صلى الله عليه وسلم بمكة وبيعة العقبة (٥/ ٦٩ ، ٧٠ : رقم ٣٨٨٩) من طريق ابن شهاب الزهري عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن عبد الله بن كعب - وكان قائد كعب حين عمي - قال : سمعت كعب بن مالك يحدث حين تخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وذكر الحديث بطوله وقال : « ولقد شهدت مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة حين تواثقنا على الإسلام ، وما أحب أن لي بها مشهد بدر ، وإن كانت بدر أذكر في الناس منها . »

فظهر بذلك أن صاحب قصة التوبة في الحديث الطويل هو كعب بن مالك ، ونسبتها لعبادة بن الصامت لعله سهوٌ من الحافظ ، ومثله ماذكره الحافظ عقبه من أن كعب رجح شهود العقبة على شهود بدر أيضاً ، لأن كعب بن مالك لم يشهد بدراً ، فقد أخرج البخاري في المغازي :

باب حديث كعب بن مالك ، وقول الله عز وجل « وعلى الثلاثة الذين خلفوا » (٦/ ٣-٩ : رقم ٤٤١٨) من طريق ابن شهاب به ، وذكر الحديث بطوله وجاء فيه : « قال كعب : لم أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها إلا في غزوة تبوك ، غير أني كنت تخلفت في غزوة بدر ، ولم يعاتب أحداً تخلف عنها ... » الحديث .

انظر : سيرة ابن هشام (٢/ ٢٤٧ - ٢٦٤) ، السيرة النبويه لابن حبان (ص ١٩١ - ٢٠٨).

(٢) وقصة التوبة وقع ذكرها في حديث طويل متفق عليه ، أخرجها الإمام البخاري في المغازي : الموضع نفسه (٦/ ٣ - ٩ : رقم ٤٤١٨) .

والإمام مسلم في (٤٩) التوبة : (٩) باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه (٤/ ٢١٢٠ : رقم ٢٧٦٩) كلاهما من طريق ابن شهاب الزهري به ، وذكر الحديث الطويل وقصته مشهورة .

(٣) هو عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت الأنصاري ، أبو الصامت المدني ، ويقال له عبد الله ، ثقة من الرابعة ، أخرج له الجماعة سوى الترمذي ،

انظر : الكاشف (٢/ ٥٨) ، التقريب (٢٩٢ : رقم ٣١٦١)

(٤) وهو الوليد بن عبادة بن الصامت الأنصاري ، أبو عبادة المدني ، ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ، ثقة من كبار الثانية ، أخرج له الجماعة سوى أبي داود ، ومات بعد السبعين .

انظر : الكاشف (٣/ ٢١٠) ، التقريب (٥٨٢ : رقم ٧٤٣٠) .

أحد النقباء قال : (بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ / بَيْعَةَ الحَرْبِ ، وَكَانَ ١٧ظ أ
عُبَادَةُ مِنَ الاثْنَيْ عَشَرَ الَّذِينَ بَايَعُوا فِي العَقَبَةِ الأُولَى عَلَى بَيْعَةِ النِّسَاءِ ، وَعَلَى (١) السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي العُسْرِ وَاليُسْرِ... الحديث (٢) ، ووقع ذكر بيعة (٣) النساء في ليلة (٤) العقبة .

وفي رواية أخرى لابن اسحاق من طريق الصنابحي (٥)

---

(١) وقع في المسند المطبوع بلفظ « في » بدلاً من قوله « وعلى » وهو وهم لعله نتج عن الطباعة ، والله تعالى أعلم .

انظر : مسند أحمد (٥/ ٣١٦) .

(٢) والحديث أخرجه أحمد (٥/ ٣١٦) من طريق ابن اسحاق حدثني عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت به بمثله وجاء في آخره « ... ومنشطنا ومكرهنا ولا ننازع في الأمر أهله ، وأن نقول بالحق حيثما كنا لا نخاف في الله لومة لائم » .

واسناده حسن .

رجاله ثقات سوى ابن اسحاق ، وقد مضى في ترجمته أن حديثه في مرتبة الحسن إلا فيما شذ فيه أو دلس .

وقد صرح هنا بالتحديث ، فانتفت تهمة تدليسه .

وقد تابعه الثقة يحيى بن سعيد ، عن عبادة بن الوليد به بنحوه ولم يذكر فيه بيعة النساء والحرب .

أخرجه الإمام البخاري في الأحكام : باب كيف يبايع الامام الناس (٩/ ٩٦ : رقم ٧١٩٩ ، ٧٢٠٠) وبهذا يكون الحكم على حديث ابن اسحاق بأنه صحيح لغيره ، إلا أن قوله « بيعة الحرب ، وبيعة النساء » في هذا الحديث زيادة شاذة . لأنها تخالف رواية الأحفظ - وهو يحيى بن سعيد - الذي ذكر الحديث بدون هذه الزيادة ، والله تعالى أعلم .

(٣) وقع في ف، ظ بلفظ « بيعت » والتصويب من ر ، هـ .

(٤) قوله « النساء في ليلة » سقط من هـ .

(٥) هو عبد الله الصنابحي - بمضمومة وخفة نون وبموحدة وحاء مهملة ، منسوب إلى صنابح بطن من مراد من اليمن - ، ثقة ، قدم المدينة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم بخمسة أيام ، من الثانية ، أخرج له الجماعة ، ومات في خلافة عبد الملك .

انظر : الأنباه لابن عبد البر (ص ١٢٨) ، إكمال ابن ماكولا (٥/ ١٩٩) ، التقريب (٣٤٦ : رقم ٣٩٥٢) ، المغني في ضبط الأسماء (ص ١٥٣) .

عن عبادة (١) ، وهذا ظاهر في اتحاد البيعتين لكن فيه وهم (٢) ، وسيأتي في كتاب الأحكام من وجه آخر (٣) عن يحيى بن سعيد (٤) على الصواب ، ليس فيه ذكر

---

(١) أخرجها أحمد (٥/ ٣٢٣) من طريق ابن اسحاق حدثني يزيد بن أبي حبيب ، عن مرثد بن عبد الله اليزني عن أبي عبد الله عبد الرحمن بن عسيلة الصنابحي ،عن عبادة بن الصامت قال : كنت فيمن حضر العقبة الأولى ، وكنا اثني عشر رجلاً ، فبايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيعة النساء وذلك قبل أن يفترض الحرب على أن لا نشرك بالله شيئاً ... وذكره بنحو حديث الباب .
وإسناده حسن .
رجاله ثقات وفيه ابن اسحاق ، وأيضاً هنا صرّح بالتحديث ، فانتفت تهمة تدليسه .
وقد تابع ابن اسحاق على هذا الحديث الليث ، عن يزيد بن أبي حبيب ، عن مرثد اليزني ، عن الصنابحي ، عن عبادة بن الصامت – رضي الله تعالى عنه –، أنه قال : إني من النقباء الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : بايعناه على أن لا نشرك بالله شيئاً ... وذكره بنحو حديث الباب : أخرجه الإمام البخاري في فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم : باب وفود الأنصار إلى النبي صلى الله عليه وسلم (٥/ ٧٠ : رقم ٣٨٩٣) ، وبهذا ترتقي الروايه إلى الصحيح لغيره ، والله تعالى أعلم .
(٢) وقوله : « كنت فيمن حضر العقبة الأولى ، وكنا اثني عشر رجلاً ، فبايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيعة النساء .. إلى آخره . »
قال عنه الحافظ في الفتح:« وهذا ظاهر في اتحاد البيعتين ، لكن فيه وهم » ، وقد علق مصححه الشيخ عبد العزيز بن باز – أمد الله في عمره –، في هامش الفتح (١/ ٦٧) على قول الحافظ « فيه وهم » بقوله : « مراده أن التصريح بأن البيعة الأولى ليلة العقبة كانت على بيعة النساء وهم من بعض الرواة ، وأن البيعة التي وقعت على مثل بيعة النساء ، كانت بعد ذلك ، فتنبه » . أ . هـ .
وسيأتي كلام الحافظ لدفع هذا التوهم ، وقد قرر فيه أن ما جاء في حديث ابن اسحاق ليس تفسيراً لبيعة العقبة وقد تأوله الحافظ بما يرفع عنه الإشكال ، والله تعالى أعلم .
انظر : ص (١٣٩ ، ١٤٠)
(٣) قوله « آخر » سقط من هـ .
(٤) هو يحيى بن سعيد بن قيس الأنصاري النجاري ، أبو سعيد المدني ، قاضي المدينه ، ثقة ثبت ، من الخامسة ، روى له الجماعة ، ومات سنة أربع وأربعين ومئة أوبعدها .
انظر : الكاشف (٣/ ٢٢٥) ، التقريب (٥٩١ : رقم ٧٥٥٩).

بيعة النساء والحرب (١) ، [لأن بيعة الحرب] (٢) إنما (٣) أذن فيها بعد الهجرة وذلك بعد بيعة العقبة ، فيحمل الأمر على أن عبادة حضر البيعات كلها ، وكان يجمعها تارة ، ويفرد بعضها أخرى ، والعلم عند الله تعالى . /

٩ ب

وحاصل ما تأولته : أن قول عبادة (٤) : إِنِّي مِنَ النُّقَبَاءِ الَّذِينَ بَايَعُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أي ليلة العقبة- عَلَىٰ الإِيوَاءِ وَ النَّصْرِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ **« كما تقدم (٥) ، ثم قال :** « وَقَالَ بَايَعْنَاهُ ... الخ (٦) **» أي في وقت آخر ، وليس ذلك تفسيراً لبيعة العقبة ويؤيده الإتيان بالواو العاطفه في قوله «** وَقَالَ بَايَعْنَاهُ **» (٧) .**

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في الأحكام : باب كيف يبايع الإمام الناس (٩٦/٩ : رقم ٧١٩٩) من طريق مالك عن يحيى بن سعيد عن عبادة بن الوليد عن أبيه عن جده قال : بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة ... إلى آخره ... وذكره بنحو حديث ابن اسحاق ولم يذكر فيه بيعة النساء والحرب راجع هامش (٢) ص (١٣٧) من هذه الدراسة .

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من جميع النسخ ، وأثبته من الفتح (٦٧/١) ، لمناسبته لسياق المعنى .

(٣) قوله « إنما » وقع في ظ بلفظ « وإنما » بزيادة الواو . والصواب حذفها .

(٤) وقد مضى ذكر قول عبادة في الرواية التي أخرجها البخاري من طريق الصنابحي عن عبادة بن الصامت قال : إني من النقباء الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : بايعناه على أن لا نشرك بالله شيئاً ... الخ .

راجع هامش (١) ص (١٣٨) .

(٥) وقد مضى ذكر نص بيعة العقبة وتخريجها في هامش (١) ص (١٢٢)

(٦) راجع هامش (٤) المتقدم .

(٧) من عادة البخاري إذا حذف حرف العطف كان الكلام متصلاً بما قبله ، وإذا أتى بحرف العطف كان الكلام مفصولاً عما قبله .

أنظر : الفتح (١ / ٢١)

وقد ارتفع بهذا التفسير الذي نهجت طريقه الإشكال الذي بين حديثي عبادة وأبي هريرة (١) ، وأنه صلى الله عليه وسلم كان يقول أولاً : « لَا أَدْرِي الحُدُودُ كَفَّارَةٌ لِأَهْلِهَا أَمْ لَا » ، حتى سمعه أبو هريرة منه ، ثم أعلمه الله [تعالى] (٢) أن الحدود كفارة ، فسمعه عبادة (٣) منه بعد ذلك (٤) ولم يسمعه أبو هريرة .(٥)

قال (ع) : [قوله] (٦) « ويبطله أن أباهريرة صرح بسماعه من النبي صلى الله عليه وسلم » (٧) [غير مسلم من وجهين : أحدهما أن يكون أبو هريرة سمع من النبي صلى الله عليه وسلم] (٨) بعد ما سمعه من صحابي آخر ، فلذلك صرّح بالسماع ، وهذا غير ممنوع ولا محال (٩) .

قال (ح) : هذا لا يفيده (١٠) شيئاً لأنه يبقى الإشكال الأول على حاله ، إذا بنينا على أن حديث عبادة متقدم / وحديث أبي هريرة متأخر . ١٧ هـ ب

---

(١) أما حديث عبادة فهو حديث الباب ، وقد مضى ذكر حديث أبي هريرة وتخريجه في هامش (١) ، (٢) ص (١١٥ ، ١١٧) من قسم التحقيق .وهو قوله صلى الله عليه وسلم « لا أدري الحدود كفارة لأهلها أم لا »

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من ف، ظ ، هـ ، وأثبته من ر .

(٣) زاد في ر بعد قوله « عبادة » كلمة « بسماعه » ، وسقطت من باقي النسخ وهو الصواب .

(٤) قوله « بعد ذلك » سقط من هـ .

(٥) انظر : الفتح (١/ ٦٦ ، ٦٧) ، إرشاد الساري (١/١٠١) ، وقد نقله عنه الشنقيطي في كوثر المعاني (١/ ٥٤١ - ٥٤٤).

(٦) ما بين المعقوفتين سقط من ف، ظ ، ر ، وأثبته من هـ ، وهو الصواب لموافقته للفظ العمدة (١/١٥٨) والضمير في « قوله » يعود على الحافظ .

(٧) مضى ذكر هذا القول للحافظ في ص (١٢١) من هذه الدراسة .

(٨) ما بين المعقوفتين سقط من ف، ظ، ر ، وما أثبته من هـ موافق للفظ العمدة (١/ ١٥٨) .

(٩) انظر : العمدة (١/ ١٥٨).

(١٠)قوله « لا يفيده » وقع في ظ ، ر بلفظ « لا يفسد » ، والتصويب من ف، هـ .

قال (ع) : الثاني (١) : يحتمل أنه صرّح بالسماع من النبي صلى الله عليه وسلم لتوثقه (٢) بالسماع من صحابي آخر (٣) ، فإن الصحابة كلهم عدول لا يتوهم فيهم الكذب (٤).

قال (ح) : قوله " الصحابة كلهم عدول / مسلم ، لكن لا يعرف عن أحد ١٢ ر ب **منهم ولا [عمن] (٥) بعدهم من أهل / الصدق أن يقول سمعت النبي صلى الله** ١٣ ظ أ **عليه وسلم ، ومراده أنه سمع ذلك [من سمع منه] (٦) ، ولو وجد ذلك لما بقي معنا (٧) ما يفصل المنقطع (٨) من المتصل ، ولو اطّرد هذا التجوز (٩) لما تميز حديث المدلس إذا صرّح (١٠) من حديثه إذا عنعن .**

---

(١) مراده الوجه الثاني الذي به يكون قول الحافظ غير مسلم على حد زعمه .

(٢)ما بين المعقوفتين وقع في جميع النسخ بلفظ « لتوقفه » ، وصوبته من العمدة المطبوع (١/ ١٥٨) .

(٣) قوله « آخر » سقط من ر ، وأثبته من باقي النسخ . انظر العمدة (١/ ١٥٨) .

(٤) انظر : العمدة (١/ ١٥٨).

ومن قوله « الثاني : يحتمل أنه صرح ... » إلى قوله « لا يتوهم فيهم الكذب » سقط من هـ ، وأثبته من باقي النسخ وهو موافق للفظ العمدة .

(٥) قوله « عمن » وقع في جميع النسخ بلفظ « عن من » .

(٦) ما بين المعقوفتين سقط من ف، هـ ، وأثبته من ظ ، ر ، وهو الصواب لموافقته للفظ العمدة (١/ ١٥٨).

(٧) قوله « معنا » وقع في ر بلفظ « معنى » .

(٨) إن كان السقط من الإسناد باثنين غير متواليين في موضعين مثلاً ، وكذا إن سقط واحد فقط أو أكثر من اثنين لكن بشرط عدم التوالي فهو المنقطع .

انظر : نزهة النظر (ص ٨٦) .

(٩) قوله « التجوز » وقع في ظ بلفظ « المتجوز » .

(١٠) قوله « إذا صرح » سقط من ر، وأثبته من باقي النسخ .

قال (ع) : وقوله (١) « والحدود (٢) لم تكن نزلت إذ ذاك »

لا يلزم منه أن الحدود تكون كفارات في المستقبل (٣)

قال (ح) : فينحل إلى أن التقدير : من أذنب ذنباً بعد أن نزلت الحدود ثم أقيم عليه حده فهو كفارة له ، ولا يخفى ما فيه من التعسف .

قال (ع) : وقوله (٤) « الحق عندي أن حديث أبي هريرة صحيح » غير مسلم ، فإن الحديث أخرجه الحاكم ، وقد علم مساهلة الحاكم في باب التصحيح (٥)

وقول الدار قطني : « إن هشام بن يوسف أرسله » ..... إلى أن قال (٦) وحديث عبادة أصح [فمتى] (٧) يساوي حديث أبي هريرة حتى يقع بينهما التعارض فيحتاج إلى الجمع (٨) .

قال (ح) : لايلزم من نسبة الحاكم إلى المساهلة (٩) في التصحيح أن يكون كل حديث صححه تساهل فيه ، بل ينظر في السند فإن كان من رجال الصحيح

---

(١) الضمير في « قوله » يعود على الحافظ ، وقد مضى كلامه في ص (١٢١)

(٢) قوله « والحدود » وقع في ظ بلفظ « والحد » ، والتصويب من باقي النسخ وهو موافق للفظ العمدة (١/١٥٨)

(٣) انظر : العمدة (١/١٥٨)

(٤) الضمير في « قوله » يعود على الحافظ ، وقد مضى كلامه في ص (١٢١) من هذه الدراسة .

(٥) وسيأتي الكلام على نسبة المساهلة للحاكم والتحقيق في ذلك في هامش رقم (٢) ص (١٤٣)

(٦) مراده بالقائل هنا البدر .

(٧) ما بين المعقوفتين وقع في جميع النسخ بلفظ « فلا » ، والتصويب من العمدة (١/ ١٥٨) .

(٨) انظر : العمدة (الموضع نفسه) .

(٩) قوله « المساهلة » وقع في الأصل بلفظ « المسا » ، ولعله نتج عن التصوير ، والتصويب من باقي النسخ . وانظر العمدة (الموضع نفسه) .

له (١) ولم يكن فيه علة خفية قادحة فهو صحيح كما قال (٢) ، والأمر هنا كذلك في الرجال والعلة التي ذكرها الدار قطني غير قادحة ، فإن الواصل (٣) عند

---

(١) من قوله « أن يكون كل حديث صححه .... » إلى قوله « رجال الصحيح له » سقط من هـ .

(٢) قال ابن الصلاح في المقدمة ص (١٨) عن تصحيح الحاكم في مستدركه : « وهو واسع الخطو في شرط الصحيح متساهل في القضاء به .

فالأولى أن نتوسط في أمره فنقول : ما حكم بصحته ولم نجد ذلك فيه لغيره من الأئمة إن لم يكن من قبيل الصحيح فهو من قبيل الحسن يحتج به ويعمل به ، إلا أن تظهر فيه علة توجب ضعفه » أ. هـ .

ولقد حكى الذهبي في أعلام النبلاء (١٧/ ١٧٥) عن أبي سعد الماليني أنه قال : « طالعت المستدرك على الشيخين الذي صنفه الحاكم من أوله إلى آخره ، فلم أر فيه حديثاً على شرطهما » .

وتعقبه الذهبي بقوله : « هذه مكابرة وغلو ، وليست رتبة أبي سعد أن يحكم بهذا ، بل في المستدرك شيء كثير على شرطهما ، وشيء كثير على شرط أحدهما ، ولعل مجموع ذلك ثلث الكتاب ، بل أقل ، فإن في كثير من ذلك أحاديث في الظاهر على شرط أحدهما أو كليهما ، وفي الباطن لها علل خفية مؤثرة ، وقطعة من الكتاب إسنادها صالح وحسن وجيد ، وذلك نحو ربعه ،وباقي الكتاب مناكير وعجائب ، وفي غضون ذلك أحاديث نحو المئة يشهد القلب ببطلانها ، كنت قد أفردت منها جزءاً ، وحديث الطير بالنسبة إليها سماء ، وبكل حال فهو كتاب مفيد قد اختصرته ، ويعوز عملاً وتحريراً » أ . هـ .

والجملة الأخيرة من كلام الذهبي تدل على أنه لم يتتبع أحاديث المستدرك عند تلخيصه له تتبعاً دقيقاً ، فيعوزه العمل والتحرير ، والله تعالى أعلم .

وقد تعقب الحافظ كلام الذهبي بقوله : « وهو كلام مجمل يحتاج إلى إيضاح وتبيين ، من الإيضاح أنه ليس جميعه كما قال ... » إلى آخر كلامه . وقد أوضحه الحافظ ، وقام بتحريره تحريراً نفيساً في كتابه النكت على مقدمة ابن الصلاح (١/ ٣١٢ - ٣١٩) ، بما أوضح مجمله وأزال مشكله ، فانظره مشكوراً .

(٣) قوله « الواصل » وقع في ظ ، ر بلفظ « الوصل » ، والتصويب من ف ، هـ .

كثير من المحدثين وجميع أهل الفقه والأصول مقدم على الإرسال (١) ، سلمنا أن الإرسال مقدم لكنه في رواية معمر ، وقد ذكرنا أن آدم وصله ولم يعارضه فيه معارض (٢) .

---

(١) وهذا المذهب هو الذي صححه الخطيب عن أهل الحديث ، وقال ابن الصلاح عن تصحيح الخطيب له : « وما صححه هو الصحيح في الفقه والأصول » ، وعزاه النووي للمحققين من أصحاب الحديث .
ويرد على الحافظ نسبة هذا القول لجميع أهل الفقه والأصول . لأن المسألة فيها خلاف عندهم ، وعند أهل الحديث أيضاً فعن بعضهم أن الحكم للأكثر ، وعن بعضهم أن الحكم للأحفظ ، وعن بعضهم أن الحكم لمن أرسل ، وعن بعضهم أن الحكم للواصل إذا كان عدلاً ضابطاً .
والتحقيق أن الصحيح عند جمهور المحدثين والفقهاء والأصوليين ماذكره ابن الصلاح عنهم وصححه ،والله تعالى أعلم .
وزاد الحافظ ابن حجر : « فأما إذا كان رجال الإسنادين متكافئين في الحفظ أو العدد أو كان من أسنده أو رفعه دون من أرسله أو وقفه في شيء من ذلك مع أن كلهم ثقات فههنا مجال النظر واختلاف أئمة الحديث والفقهاء » .
وقال : « فالذي يسلكه كثير من أهل الحديث بل غالبهم جعل ذلك علة مانعة من الحكم بصحة الحديث مطلقاً ، فيرجعون إلى الترجيح لإحدى الروايتين على الأخرى ، فمتى اعتضدت إحدى الطريقتين بشيء من وجوه الترجيح حكموا لها ، وإلا توقفوا عن الحديث وعللوه بذلك ، ووجوه الترجيح كثيره لا تنحصر ولا ضابط لها بالنسبة إلى جميع الأحاديث، بل كل حديث يقوم به ترجيح خاص ، وإنما ينهض بذلك الممارس الفطن الذي أكثر من الطرق والروايات ، ولهذا لم يحكم المتقدمون في هذا المقام بحكم كلي يشمل القاعدة ، بل يختلف نظرهم بحسب ما يقوم عندهم في كل حديث بمفرده » أ . هـ .
انظر : الكفاية للخطيب البغدادد (ص ٤١١) ، مقدمة ابن الصلاح (ص ٦٥) ، النكت للحافظ (٧١٢/٢) ، فتح المغيث للسخاوي (١/ ١٧٣ - ١٧٥) ، مذكرة أصول الفقه للشنقيطي (ص ١٣٦ ، ١٣٧) .

(٢) مراد الحافظ : لو سلمنا أن الحكم لمن أرسل فهذا ينطبق على رواية معمر . لأن الثقتان عبد الرزاق وهشام بن يوسف تعارضا في وصله وإرساله عن معمر .
فهنا كما ذكر في هامش (١) أعلاه رجال الإسنادين متكافئين ، فيصار فيه إلى الترجيح وقد رجحت الرواية الموصولة لأن الثقة آدم بن أبي إياس وصله عن ابن أبي ذئب ولم يعارضه فيه معارض ، والله تعالى أعلم .
راجع تخريج الرواية والكلام عليها في هامش رقم (١) ، (٢) ص (١١٥ ، ١١٧) .

وأما دعواه أن الجمع لا يكون إلا في المتعارضين ، وأن شرط المتعارضين أن يتساويا في القوة ، فهو شرط لا مستند له فيه ، بل إذا صح الحديثان وكان ظاهرهما التعارض وأمكن الجمع بينهما فهو أولى من الترجيح (١)

١٨ هـ أ
١٠ ق أ

قال (ع) : والدليل / على أن عبادة كان ممن بايع ليلة العقبة / .

فذكر طرفاً مما تقدم في سياق (ح) واتعب نفسه في ذلك ، فإن (ح) ما نفى أن يكون عبادة شهد ليلة العقبة حتى يستدل عليه (٢) .

قال (ع) : واستدلاله بقراءة النبي صلى الله عليه وسلم آية النساء (٣) ،لا حجة له فيه ، لاحتمال أن يكون عبادة لما صار يحدث بحديث ليلة العقبة كان يذكر فيه قراءة النبي صلى الله عليه وسلم آية النساء لأنه حضر البيعتين (٤) .

قال [(ح)] (٥) : ولا يخفى تعسفه ، وما تقدم (٦) حمله عليه أقرب ، فهو أولى .

---

(١) انظر : مقدمة ابن الصلاح (ص ٢٥٧)

(٢) وبمراجعة العمدة وجدت أن ماذكره الحافظ من أن البدر أقام الدليل على أن عباده ممن بايع ليلة العقبة لا يوافق عبارة البدر في عمدته والتي قال فيها : « إن قوله والمبايعة المذكورة في حديث عبادة على الصفة المذكورة لم تقع ليلة العقبة غير مسلم لأن القاضي عياض وجماعة من الأئمة الأجلاء قد جزموا بأن حديث عبادة كان بمكة ليلة العقبة لما بايع الأنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم البيعة الأولى بمنى ، ونقيم بصحة ماقالوا دلائل ... إلى آخر كلامه في العمدة .
فالبدر استدل في عمدته على أن حديث عبادة ليلة العقبة ، والله تعالى أعلم .
انظر : العمدة (١/ ١٥٨ ، ١٥٩) .

(٣) والحديث الذي استدل به مضى ذكره وتخريجه في هامش (٥) ص (١٢٨) .

(٤) انظر : العمدة (١/ ١٥٩) .

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من جميع النسخ ، وأثبته ليستقيم به المعنى

(٦) أي : ما قرره سابقاً من أن البيعة في حديث عبادة كانت في فتح مكة .
راجع (ص ١٢٨) .

قال (ع) : وتمسك هذا القائل بما وقع في حديث الصنابحي في / الحديث المذكور من زيادة قوله (ولا ينتهب) (١) ، على أن هذه البيعة متأخرة لأن بيعة الحرب إنما شرعت بعد ليلة العقبة والانتهاب فرع مشروعية الحرب ، وهذا (٢) التمسك (٣) فاسد ، لأن الانتهاب أعم من أن يكون في المغانم وغيرها (٤) ١٣ظ ب

قال (ح) : لكنه المتبادر فالتمسك به صحيح .

ولو لم يكن في هذا الكتاب إلا هذا الموضع ، لكان في غاية الدلالة على التحامل والتغيير في وجوه المحاسن وطمس معالم الصواب (٥) ، والله المستعان .

قوله :

---

(١) وحديث الصنابحي مضى ذكره وتخريجه في هامش (١) ص (١٣٨)

والمراد بقوله « لا ينتهب » أي لايختلس شيئاً له قيمة عالية .

والنهب : الغارة والسلب والغنيمة . ،والانتهاب : أن يأخذه من شاء ، والإنهاب : إباحته لمن شاء .

انظر : تهذيب اللغة للأزهري (٦/ ٣٢٦) ، النهاية لابن الأثير (١٣٣/٥) .

(٢) قوله « وهذا » سقط من ظ .

(٣) وقع في ظ بلفظ « التملك » بدلاً من « التمسك » ، والتصويب من باقي النسخ .

(٤) انظر : العمدة (١/ ١٥٩) .

(٥) وقد ذكر الحافظ في الفتح (٦٨/١) أنه أطال في هذا الموضع ، لأنه لم يسبق إلى دفع هذا الإشكال ، ولم ير من أزال اللبس فيه على الوجه المرضي .

وقد نقل الشنقيطي كلام الحافظ وعقبه بقوله : « وما عورض به هذا الجمع من تأخر إسلام أبي هريرة ، وتقدم حديث الباب إذ كان ليلة العقبة ، مردود بما حرره في الفتح من أن حديث أبي هريرة سابق على حديث الباب ، وأن المبايعة المذكورة لم تكن ليلة العقبة ، وإنما هي بعد فتح مكة » أ . هـ .

انظر : كوثر المعاني (١/ ٥٤١) .

(٦/٢) بـــاب (١)

من الدين الفرار من الفتن

قال (ح) : عـدل المصنف (٢) عن الترجمـة بالإيمان مع كونه يترجم بذلك لأكـثر الأبواب ، مـراعاة للفظ الحـديث (٣) ، ولما كان الإيمان والإسـلام في عرف الشـرع (٤)

---

(١) وقع رمز (ح) بعد قوله « باب » في الأصل ، وسقط من باقي النسخ ، وهذا الباب وقع في ف ، ظ ، ر بعد باب « فان تابوا وأقاموا الصلاة » ، وهو وهم لعله - والله أعلم - من النساخ لأنه وقع في هـ على الصواب كما نقلته من هـ ، وهو يوافق ترتيب الصحيح . (١/١١ ، ١٢ ، ١٣) .

(٢) هكذا في ف ، وهـ ، وترمز ظ ، ر لقوله « المصنف » بالرمز « المص » ويتكرر ذلك في كل موضع يذكر فيه الحافظ هذه الكلمة في كل من ظ ، ر ، وذكرته هنا استغناءً عن ذكره في المواضع الأخرى .

(٣) والحديث أخرجه الإمام البخاري في الإيمان : الباب المذكور (١/ ١١ : رقم ١٩) من طريق مالك عن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي صعصعة ، عن أبيه ، عن أبي سعيد الخدري أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن » .

(٤) زاد قوله « عنده » بعد قوله« الشرع » في جميع النسخ ، وسقط من الفتح (١/٦٩) ، وهو الصواب .وانظر : كوثر المعاني (١/ ٥٤٩) نقلاً عن الفتح .

مترادفين (١) . وقال الله تعالى ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ (٢) صح إطلاق الدين

---

(١) وعُرِّف الإيمان بأنه تصديق بالقلب ونطق باللسان وعمل بالجوارح ، وأنه يزيد بالطاعات وينقص بارتكاب المعاصي . وهذا التعريف يقع على لفظ « الإيمان » إذا ورد في الكتاب والسنة غير مقترن بلفظ الإسلام ، فاذا اجتمعا كان المراد بالإيمان التصديق الباطن فيتناول الأصول الخمسة المذكورة في حديث جبريل وهي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر والقدر خيره وشره .

والإسلام في اللغة : هو الاستسلام والانقياد ، وفي الاصطلاح : يقع الإسلام عند الإفراد على الأعمال الظاهرة ، كما جاء في حديث جبريل وهي الشهادتان والصلاة والزكاة والصوم والحج على المستطيع ، ويتناول أيضاً التصديق الباطن ، فيلتقي بهذا المعنى مع مفهوم الإيمان ، فلابد للمؤمن من إسلام يتحقق به إيمانه ويكمل ، ولابد للمسلم من إيمان يصح به إسلامه .

أما عند الاقتران فإنه يقع على الأعمال الظاهرة فقط ، دون التصديق الباطن .

ولقد اختلف العلماء في هذه المسألة فمنهم من قال بأنهما عبارة عن معنى واحد كالمزني صاحب الشافعي وإسماعيل القاضي ، ومنهم من قال بتغايرهما كالإمام أحمد ، ولكل من الفريقين أدلة متعارضة .

قال الخطابي : « وهذه المسألة مما قد أكثر الناس الكلام فيها ، وصنفوا لها صحفاً طويلة ، والمقدار الذي لابد من ذكره هاهنا على وجه الإيجاز والاختصار : أن الإيمان والإسلام قد يجتمعان في مواضع فيقال للمسلم : مؤمن ، ويقال لكل مؤمن : مسلم . فالموضع الذي يتفقان فيه هو أن يستوى الظاهر والباطن ، والموضع الذي لا يتفقان فيه أن لا يستويا ، ويقال له عند ذلك : مسلم ، وهو معنى ما جاء في الحديث من قوله صلى الله عليه وسلم (أو مسلماً ؟)أ.هـ .

وقال الحافظ : « وحيث يطلق الإيمان في موضع الإسلام أو العكس ، أو يطلق أحدهما على إرادتهما معاً فهو على سبيل المجاز . ويتبين المراد بالسياق .

فان وردا معاً في مقام السؤال حملا على الحقيقة ، وإن لم يردا معاً أو لم يكن في مقام سؤال أمكن الحمل على الحقيقة أو المجاز بحسب ما يظهر من القرائن . وقد حكى ذلك الإسماعيلي عن أهل السنة والجماعة قالوا :« إنها تختلف دلالتهما بالاقتران . فان أفرد أحدهما دخل الآخر فيه» .

وعلى ذلك يحمل ماحكاه محمد بن نصر ، وتبعه ابن عبد البر عن الأكثر أنهم سووا بينهما على ما في حديث عبد القيس . وماحكاه اللالكائي وابن السمعاني عن أهل السنة أنهم فرقوا بينهما على ما في حديث جبريل » أهـ .

انظر : مسند أبي عوانة (٤٩/١) ، أعلام الحديث للخطابي (١/ ١٦٠، ١٦١) ، النهاية لابن الأثير (٣٩٤/٢) ، صيانة صحيح مسلم لابن الصلاح (ص ١٣٤) ، مجموع الفتاوى (٣٣٢/٧ - ٣٣٤ ، ٣٥٧ ، ٣٧١ ، ٥٥١ - ٥٥٣) وشرح الطحاويه لابن أبي العز (ص ٣٤٧، ٣٤٨) ، القاموس المحيط (١٣١/٤) ، الفتح (١ / ١١٥) .

(٢) جزء من الآية (١٩) من سورة آل عمران .

في موضع الإيمان (١)

قال (ع) : فإن قلت لم لم يقل : باب من الإيمان الفرار من الفتن كما ذكر في أكثر الأبواب الماضية والآتية ؟ قلت : إنما قال ذلك ليطابق الترجمة / الحديث [الذي] (٢) يذكره في الباب ، فإن المذكور فيه الفرار بالدين من الفتن ، ولا يحتاج أن يقال : " لما كان الإيمان والإسلام عنده مترادفين ، وقال الله (إن الدين عند الله الإسلام) أطلق الدين في موضع الإسلام (٣) " ، انتهى (٤)

١٨ هـ ب

فانظر كيف أخذ كلام (ح) الموجز [فأسهب] (٥) فيه ، ولم يزد عليه من جهة المعنى . إلا أنه أوهم أن المناسبة الأولى من تصرفه / ، والثانية من تصرف غيره ولا يحتاج / إليها .

١٤ ظ أ

١٣ ر ب

قوله :

(١) انظر : الفتح (٦٩/١) ، إرشاد الساري (١٠٢/١) ، كوثر المعاني (١/ ٥٤٩) .

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من جميع النسخ ، وأثبته من العمدة (١/ ١٦٠) ، وبه يستقيم المعنى .

(٣) وقع في العمدة المطبوع لفظ « الإيمان » بدلاً من قوله « الإسلام » .

وهو وهم صوابه ما أثبته من النسخ ، ولعل الوهم فيه من الطباعة ، والله تعالى أعلم .

(٤) انظر : العمدة (١/ ١٦٠ ، ١٦١)

(٥) ما بين المعقوفتين وقع في ف ، ظ ، بلفظ « أمر » ، ووقع في هـ بلفظ « فانتهب » ، والتصويب من ر .

(٢/٧) بـــاب (١)

(فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ) (٢)

قال (ح) : منوَّن في الرواية (٣) ، والتقدير باب [في] (٤) تفسير قوله تعالى (فَإِنْ تَابُوا... الخ) ، وتجوز الإضافة (٥) ، والتقدير باب تفسير قوله تعالى(٦) ، وإنما كان الحديث تفسيراً للآية (٧) لأن المراد [بالتوبة] (٨) في الآية

---

(١) هذا الباب قدم في ف ، ظ ، ر، فوقع قبل باب من الدين الفرار من الفتن . والصواب تأخيره كما وقع في هـ ، وأثبته هنا لأنه موافق لترتيب الصحيح (١/ ١١ ، ١٢ ، ١٣) .

ووقع بعد قوله « باب » رمز (ح) ، وسقط من باقي النسخ وهو الصواب ، لأن إثباته يخل بالمعنى .

(٢) وأول هذه الآية قوله عز وجل : « فاذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم . إن الله غفور رحيم » .

انظر : سورة التوبة آية (٥) ، صحيح البخاري (١/ ١٢)

(٣) انظر: إرشاد الساري (١/ ١٠٧)

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من ف ، ظ ، ر ، وأثبته من هـ ، وهو الصواب .

انظر : الفتح (١/ ٧٥) .

(٥) انظر : صحيح البخاري بشرح النووي (ق ١٣٠) ، إرشاد الساري (١/ ١٠٧).

(٦)من قوله « فان تابوا .. الخ » إلى قوله « تفسير قوله تعالى » سقط من ظ ، ر ، هـ ، وأثبته من الأصل وهو الصواب .

(٧) قوله « للآية » وقع في ظ بلفظ « الآية » ، والصواب ما أثبته من باقي النسخ .

والحديث أخرجه الإمام البخاري في الإيمان : الباب المذكور في المتن أعلاه (١/ ١٢، ١٣ : رقم ٢٥) من طريق شعبة عن واقد بن محمد قال : سمعت أبي يحدث عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة . فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله »

(٨) ما بين المعقوفتين وقع في ف ، ظ ، ر بلفظ « في التوبة » ، والتصويب من هـ ، والفتح (١/ ٧٥) .

(١) الرجوع عن الكفر إلى الإيمان (٢) وفسّره (٣) بقوله (حتّى يشهدوا أنّ لا إله إلا الله ... إلى آخره) (٤) .

قال (ع) : فيه نظر من وجوه :

الأول : [إن قوله] (٥) (باب هو منون في الرواية)، دعوى بلا برهان ، فمن قال من المشايخ الكبار (٦) ممن (٧) يعتمد كلامهم أن هذه رواية ! (٨) ، على أن الرواية إذا خالفت الدراية لا تقبل ، اللهم إلا إذا وقع نحو هذا في الألفاظ النبوية ،فحينئذ يجب تأويلها على وفق الدراية، وقلنا أن هذا بمفرده لا يستحق الإعراب (٩) ، إلا

---

(١) وقع في ف، ظ ، ر ، هـ ، زيادة عبارة « قوله : فإن تابوا ... » بعد قوله « الآية » والصواب حذفها . لأن المعنى يختل بهذه الزيادة .

انظر الفتح (١/٧٥) .

(٢) انظر : زاد المسير لابن الجوزي (٣/٢٧١) .

(٣) الضمير في قوله « وفسره » يعود على الرسول عليه صلوات الله وسلامه .

(٤) انظر : الفتح (١ / ٧٥) ، كوثر المعاني (٢/ ٥٢)

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من ف ، ظ ، ر ، هـ ، وأثبته من العمدة (١/ ١٧٨)

وبه يستقيم المعنى ، والله تعالى أعلم .

(٦) زاد في العمدة (١/ ١٧٨) بعد قوله " المشايخ الكبار " عبارة « إن هذه رواية » والصواب حذفها كما وقع هنا في جميع النسخ .

(٧) زاد في العمدة (١/١٧٨) بعد قوله « ممن » لفظ « لا » وهو خطأ صوابه إسقاطه كما وقع في جيمع النسخ .

(٨) نقله القسطلاني عن فرع اليونينية ، وهما ممن يعول عليهما في روايات البخاري .

(٩)وكلام البدر هذا ذكره في أول كلامه على هذا الباب .

انظر : العمدة (١/١٧٧) .

إذا (١) قدرنا : هذا باب بالتنوين ، أو بالإعراب (٢) بلا تنوين بتقدير الإضافة إلى الجملة (٣) ، ثم استمر في المناقشة بمثل هذه الإيرادات التي يمجُّها (٤) سمع كل من له فهم قدر ورقه . فمن أراد أن يضيع الزمان في غير فائدة فليراجعه من كتابه (٥).

---

(١) وقع في ظ ، لفظ « إن » بدلاً من قوله « إذا » ، وما أثبته من باقي النسخ موافق للفظ العمدة (١ / ١٧٨) .

(٢) قوله « أو بالإعراب » وقع في ظ بلفظ « وبالعراب » بإسقاط الألف ، والتصويب من باقي النسخ ، ومن العمدة (١ / ١٧٨) .

(٣) انظر : العمدة (١/ ١٧٨) .

(٤) قوله « يمجها » غير واضحة في هـ . وأصلها من مجّ ، يقال : مجَّ ريقه يمجه إذا لفظه ، ومجّ الماء من الفم إذا صبه ، وقيل : « الأذن مجاجة » ومعناه الأذن لا تعي ما تسمع ، ولكنها تلقيه نسياناً ، كما يمج الشيء من الفم .

انظر : تهذيب اللغة للأزهري (١٠/٥٢١ ، ٥٢٢).

(٥)انظر : العمدة (١٧٨/١).

(٢/٨) بـــاب

من قال أن الإيمان هو العمل لقوله تعالى

﴿ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (١)

قال (ح) (٢) : قال النووي بعد أن حكى ماذكره البخاري (٣) في قوله تعالى ﴿ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (٤) : في الآية وجه آخر وهو المختار، والمعنى (٥) لنسألنهم عن أعمالهم كلها التي يتعلق بها التكليف (٦)، وقول من خصه بلفظ التوحيد (٧) دعوى لا دليل عليها فلا تُقبل، وأما الحديث الذي أخرجه

---

(١) الآية (٧٢) من سورة الزخرف .

(٢) قوله "قال (ح)" سقط من هـ ، وأثبته من باقي النسخ.

(٣) وما ذكره البخاري علقه بصيغة الجزم في الإيمان : الباب المذكور (١٣/١) بقوله : وقال عدة من أهل العلم في قوله تعالى "فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون" عن قول لا إله إلا الله .

وقد روي ذلك عن أنس أخرجه الترمذي في تفسير القرآن : باب من سورة الحجر (٣٦١/٤: رقم : ٥١٣٤) من طريق المعتمر، عن ليث بن أبي سليم، عن بشر، عن أنس بن مالك فذكره بمثله.

قال الحافظ : إسناده ضعيف.

انظر : الفتح (٧٨/١) ، (ص ١٥٤) .

(٤) الآية (٩٢) ، و (٩٣) من سورة الحجر .

(٥) من قوله "أجمعين عما كانوا ... " إلى قوله "والمعنى" سقط من ظ، ر، وأثبته من ف، هـ، وبه يستقيم المعنى.

(٦) انظر : زاد المسير لابن الجوزي (٣٠٧/٤)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٠/ ٦٠، ٦١) تفسير ابن كثير (٥٥٨/٢) ، فتح القدير للشوكاني (١٤٣/٣) .

(٧) وقد روي ذلك عن أنس وابن عمر ومجاهد وغيرهم .

انظر : صحيح البخاري (١٣/١) .

الترمذي / عن أنس (١) فهو ضعيف (٢) . ١١ ق أ

قلت : لتخصيصهم وجه من جهة التعميم (٣) في قوله (أَجْمَعِيْن)(٤) بعد أن تقدم ذكر الكفـار (٥) إلى قوله (وَلَا تَحْزَنْ / عَلَيْهِم وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِين (٦)،) (٧) . فيدخل فيه الكافر والمسلم (٨)، فإن الكافر مخاطب ٢٠ هـ أ

---

(١) مضى تخريجه في هامش (٣) (ص ١٥٣)

(٢)انظر: شرح النووي لقطعة من البخاري (ق ١٣٧، ١٣٨) .

(٣) والعام هو اللفظ المستغرق لجميع ما يصلح له بحسب وضع واحد دفعة.

انظر : المحصول للرازي (١/٣٥٣)، إرشاد الفحول (ص ١٩٨).

(٤) وكلمة "جميع" من صيغ العموم، كما هو مقرر في كتب الأصول .

انظر : أصول الأحكام للأمدي (٢/٤١٥)، المحصول للرازي (١/٣٥٤)، إرشاد الفحول (ص ٢٠١)، مذكرة أصول الشنقيطي (ص ٢٠٥) .

(٥) وذلك في سياق قوله تعالى "لاتمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين، وقل إني أنا النذير المبين، كما أنزلنا علي المقتسمين، الذين جعلوا القرآن عضين، فوربك لنسألنهم أجمعين" .

آية (٨٨ - ٩٢) من سورة الحجر .

(٦) وقيل في تفسير قوله تعالى "واخفض جناحك للمؤمنين" أي: ألن جانبك لمن آمن بك وتواضع لهم، وأصله أن الطائر إذا ضم فرخه إلى نفسه بسط جناحه ثم قبضه على الفرخ، فجعل ذلك وصفاً لتقريب الإنسان أتباعه. ويقال: فلان خافض الجناح، أي : وقور ساكن، والجناحان من ابن آدم جانباه .

انظر زاد المسير لابن الجوزي (٤/٣٠٥)، الجامع لأحكام القرآن (١٠/٥٧) .

(٧) انظر : سورة الحجر آية (٨٨) .

(٨) انظر : زاد المسير لابن الجوزي (٤/٣٠٧)، الجامع لأحكام القرآن (١٠/٦٠ ، ٦١)، فتح القدير للشوكاني (٣/١٤٣) .

بالتوحيد بلا خلاف، بخلاف باقي الأعمال ففيها الخلاف (١)، فمن قال أنهم مخاطبون يقول : إنهم مسئولون عن الأعمال كلها، ومن قال أنهم غير مخاطبين يقول: إنما يسأل عن التوحيد فقط (٢)، فالسؤال عن التوحيد متفق عليه فهذا دليل التخصيص (٣)، فحمل الآية عليه أولى، بخلاف الحمل على جميع الأعمال لما فيه من الاختلاف (٤) .

قال (ع) : هذا القائل قصد بكلامه الرد على النووي، ولكنه تاه في كلامه، فإن النووي لم يقل بنفي التخصيص لعدم التعميم في الكلام، وإنما قال : "دعوى التخصيص بلا دليل خارجي لايقبل "(٥) وإنما قال ذلك لأن الكلام عام في السؤال عن التوحيد وغيره (٦)، فمن خصه بالتوحيد يحتاج إلى دليل، فإن استدلوا بالحديث فهو ضعيف (٧) .

وهذا القائل فهم أن النزاع إنما هو من جهة التعميم (٨) في قوله (أَجْمَعِينَ)،

---

(١) انظر : تفسير الطبري (٤٦/١٤)، التذكرة في أحوال الموتى للقرطبي ص (٣٤٤)، الجامع لأحكام القرآن (١٠/٦٠، ٦١) فتاوى ابن تيمية (٣٠٥/٤) ،

(٢) وهذا الخلاف حكاه القرطبي في التذكرة ص (٣٤٣ - ٣٤٥) .

(٣) والتخصيص عند الأصوليين هو : قصر العام على بعض أفراده بدليل يدل على ذلك.

انظر : مذكرة أصول الفقه للشنقيطي (ص ٢١٨) .

(٤) انظر : الفتح (٧٨/١) .

(٥) انظر : شرح قطعة من البخاري للنووي (ق ١٣٧) .

(٦) انظر : زاد المسير لابن الجوزي (٣٠٧/٤) .

(٧) مراده حديث أنس، وقد مضى ذكره وتخريجه في هامش (٣) ، (ص ١٥٣) .

(٨) قوله " التعميم" وقع في الأصل بلفظ "العميم"، والتصويب من ظ، ر، هـ موافق للفظ العمدة (١٨٥/١) .

وليس كذلك ، وإنما هو في قوله (عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ) ، فإن العمل هنا أعم من أن يكون توحيداً أو غيره، وتخصيصه بالتوحيد تحكم (١) .

[و] (٢) قوله "فيدخل فيه المسلم والكافر" غير مسلم، لأن الضمير في قوله (لَنَسْأَلَنَّهُمْ) يرجع / إلى المستهزئين (٣) الذين جعلوا القرآن عضين (٤)، وهم ناس مخصوصون،(٥) [ولفظه] (٦) (أَجْمَعِينَ) وقعت تأكيداً للضمير المذكور في النسبة(٧) مع الشمول في أفراده المخصوصين، ثم [تفريع] (٨) هذا القائل ١٥ ظ أ

---

(١) انظر مفاتيح الغيب للرازي (٢١٨/١٩)، التوضيح لابن الملقن (١ / ق ١٣٨).

(٢) مابين المعقوفتين سقط عن جميع النسخ ، وأثبته ليستقيم به المعنى .

(٣) وهو غير مسلم لأنه نقل عن أهل التفسير أن الضمير في "لنسئلنهم" يحتمل أن يرجع إلى المقتسمين، ويحتمل أن يكون راجعاً إلى جميع المكلفين، ويحتمل أن يرجع إلى المؤمنين .

انظر : تفسير الطبري (١٤/ ٤٦)، زاد المسير لابن الجوزي (٣٠٧/٤)، مفاتيح الغيب للرازي (٢١٨/١٩)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٦٠/١٠) .

(٤) عضين جمع عضة، وأصلها العضْهه فعلة من العضْه وهو البهت، فحذفت لامه ، وتجمع على عضين، وهي الإفك والبهتان والنميمة والسحر، وقيل عضين: جمع عضو مأخوذ من قولهم : عضيت الشيء تعضية، إذا فرقته.

انظر : تهذيب اللغة للأزهري (١٣٠/١، ١٣١)، معالم التنزيل للبغوي (٥٨/٣)، الفائق للزمخشري (٤٤٣/٢ - ٤٤٥)، مفاتيح الغيب (٢١٧/١٠، ٢١٨)، لسان العرب (٥١٥/١٣).

(٥) اختلف المفسرون في عدد هؤلاء المستهزئين وفي أسمائهم، وهو مذكور في كتبهم .

انظر : تفسير الطبري (٤٨/١٤-٥٠)، معالم التنزيل (٥٩/٣)، زاد المسير (٣٠٨/٤، ٣٠٩)، مفاتيح الغيب (٢٢٠/١٠)، تفسير ابن كثير (٥٥٩/٢) .

(٦) مابين المعقوفتين وقع في جميع النسخ بلفظ « ولفظ » ، والتصويب من العمدة (١٨٥/١).

(٧) وقع في ظ قوله "السفر" بدلاً من قوله "النسبة"، وما أثبته موافق للفظ العمدة (١٨٥/١).

(٨)مابين المعقوفتين وقع في جميع النسخ بلفظ "تعليل"، والتصويب من العمدة (١٨٥/١).

[بقوله](١) : " فإن الكافر .... الخ "(٢) ليس له دخل في صورة النزاع على مالا يخفى(٣) .

قلت : لايخفى ما في كلامه / من الخبط والتحامل، ودعواه أن (٤) الضمير في (ولنسئلنهم)، للمستهزئين مردود، بل هو راجع إلى المشركين المذكورين في قوله تعالى (فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ / وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ، إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ (٥)، الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ)(٦)، فذكر المستهزئين وقع استطراداً (٧)، وفائدته التحريض على امتثال الأمر بالصدع المأمور به (٨) .

١٤ ر ب

٢٠ هـ ب

قوله :

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من جميع النسخ ، وأثبته من العمدة (١ / ١٨٥)

(٢) وكلام الحافظ هذا مضى في ص (١٥٤، ١٥٥)

(٣) انظر : العمدة (١/١٨٥) .

(٤) قوله "ودعواه أن" وقع في ف، ظ بلفظ "ودعوا مافي"، والتصويب من ر ، هـ .

(٥) الآيتان (٩٤، ٩٥) من سورة الحجر .

(٦) الآيتان (٩١، ٩٢) من سورة الحجر .

(٧) وقد مضى ذكر أقوال أهل التفسير في عود الضمير في هامش (٣)، ص (١٥٦) .

(٨) وقد رد البوصيري اعتراض البدر بقوله " ..... وقول العيني : "قصده الرد على النووي" .. الخ، هذا تحامل محض، لأنه لو قصد الرد لنقض كلامه نقضاً، بل هو توجيه لكلام الصحابة مع التأدب الكامل مع النووي ، وحسناً والله مافعل، وهل يمكن أحداً أن يقول أن النووي قصد الرد على البخاري والأصحاب بمخالفته لهم في الفهم، لا ورب الكعبة فلا يقوله أحد لأن مقام النووي أرفع، ...." إلى آخر كلامه المذكور في مبتكرات اللآلي، (ص ٤٩، ٥٠)، فراجعه مشكوراً .

(سُئِلَ أَيُّ العَمَلِ أَفْضَلُ؟ : قَالَ(١) : إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، قِيلَ : ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ : الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، قِيلَ : ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: حَجٌّ مبْرُورٌ) (٢)

قال الكرماني : " الإيمان لا يتكرر كالحج ، والجهاد قد يتكرر ، فالتنوين للإفراد الشخصي ، والتعريف للكمال ، لأن الجهاد لو وقع مرة ، ثم احتيج إليه فلم يقع ، لم يكن أفضل " (٣)

قال (ح) : فيه نظر، لأن من جملة وجوه التنكير التعظيم ، وهو يفيد الكمال ، ومن جملة وجوه التعريف العهد ، وهو يعطي الإفراد الشخصي ، فلم يسلم الفرق ، و قد أخرج الحديث الحارث (٤) بن أبي أسامة ، عن إبراهيم بن سعد (٥)

---

(١) هكذا عند أبي ذر والهروي وابن عساكر وأبي الوقت والأصيلي، ولغير الأربعة وكريمه بلفظ "فقال".
انظر : صحيح البخاري (١/١٣)، إرشاد الساري (١/ ١١٠) .

(٢) أخرجه الإمام البخاري في الإيمان : باب من قال إن الإيمان هو العمل (١/ ١٣ : رقم ٢٦) من طريق إبراهيم بن سعد عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل ... فذكره بمثله .

والإمام مسلم في (١) الإيمان : (٣٦) باب بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال (١/ ٨٨ : رقم ١٣٥ / ٨٣) من طريق منصور بن أبي مزاحم ، عن إبراهيم ابن سعد به بنحوه

(٣) انظر : الكواكب الدراري (١/١٢٧) .

(٤) قوله « الحارث » وقع في ف ، ر بلفظ « الجواب » ، وفي ظ بلفظ « الحجاب » ، وسقط من هـ ، والتصويب من الفتح « ١/ ٧٨) .

وهو الحارث بن محمد بن أبي أسامة ، واسم أبي أسامة : داهر ، أبو محمد التميمي ولاءً ، البغدادي ، الحافظ العالم مسند العراق، وصاحب المسند المشهور ، ولد في سنة ست وثمانين ومئة ، ومات سنة اثنين وثمانين ومئتين .

انظر : تاريخ بغداد (٨/ ٣١٨) ، تذكرة الحفاظ (٢/ ٦١٩) .

(٥) وهو إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عوف الزهري ، أبو اسحاق المدني ، نزيل بغداد ، ثقة حجة من كبار العلماء ، تكلم فيه بلا قادح ، من الثامنة ، روى له الجماعة ، مات سنة خمس وثمانين ومئة .

انظر : الكاشف (١/٣٧) ، التقريب (٨٩ : رقم ١٧٧) .

بسند البخاري فيه ولفظه (ثم جهاد) (١) ، فواخى بين الثلاثة في التنكير ، والتعريف فيه من تصرف الرواة (٢)

قال (ع) : هذا التعقب (٣) فاسد ، لأنه لايلزم من أن التعظيم من جملة وجوه التنكير أن يكون دائماً للتعظيم ... إلى آخر كلامه (٤)

الذي من تأوله عرف قصوره وإقدامه على الدفع بالصدر إلى غير ذلك (٥)

---

(١) لم أجد مسند الحارث ، وقد جرد زوائده الحافظ ابن حجر في « المطالب العالية » .

(٢) انظر : الفتح (١/ ٧٨) .

(٣) قوله « التعقيب » وقع في العمدة (١/ ١٨٨) بلفظ « التعقيب » .

(٤) وكلام البدر مذكور في عمدته (١/ ١٨٨ ، ١٨٩) .

(٥) وقد ذهب الشنقيطي إلى ذلك أيضاً بقوله : « والظاهر كما تدل عليه رواية الحارث المارة أن التنكير والتعريف من تصرف الرواة ، لأن مخرجه واحد فلا حاجة في طلب الفرق » .

انظر : كوثر المعاني (٢/ ٦٨) .

(٢/٩) بـــاب

من قال إن الإيمان هو العمل

لقوله تعالى (لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ) (١)

قال (ح) : يحتمل أن يكون قائل / ذلك المؤمن الذي رأى قرينه (٢) ، ويحتمل أن ١١ ف ب يكون كلامه انقضى عند قوله (الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) (٣) ، والذي بعده (٤) ابتداء من قول الله عز وجل أو بعض الملائكة (٥) لاحكاية عن قول المؤمن ، والاحتمالات الثلاثة مذكورة في التفسير (٦) ، ولعل هذا هو السر في إبهام المصنف القائل / ٢١ هـ أ (٧)

قال (ع) : المفسرون ذكروا في قائل هذه [ثلاثة] (٨) أقوال :

الأول : المؤمن

الثاني : الله .

الثالث : بعض الملائكة .

---

(١) الأية (٦١) من سورة الصافات .

(٢) انظر : الكشاف للزمخشري (٣/ ٣٤٢) ، زاد المسير لابن الجوزي (٢٩٦/٦)

(٣) الآية (٦٠) من سورة الصافات ، وأولها « إن هذا لهو الفوز العظيم »

(٤) مراده آية (٦١) من سورة الصافات

(٥) انظر : زاد المسير (٦/ ٢٩٦) ، مفاتيح الغيب للرازي (٢٦/ ١٣٩) .

(٦) راجع هامش (٢) ، (٥) السابقين ، وانظر أيضاً فتح القدير للشوكاني (٤/ ٣٩٦ ، ٣٩٧) .

(٧) انظر : الفتح (١/ ٧٨) ، كوثر المعاني (٦٧/٢) .

(٨) مابين المعقوفتين وقع في جميع النسخ بلفظ « الثلاثة » ، والتصويب من العمدة (١/ ١٨٦) .

فلا يحتاج أن يقال في هذا يحتمل ، لأنه يوهم أنه من تصرفه ولا / يصح ١٥ظ ب ذلك (١) ، وقوله : " ولعل هذا هو السر ... "، لا يصح من وجهين :

أحدهما أن البخاري لم يقصد ماذكره هذا الشارح قط لأن مراده (٢) من ذكر هذه الآية بيان اطلاق العمل على الإيمان ليس إلا (٣) .

والثاني ذكر فعل وإبهام فاعله من غير مرجح له ومن غير قرينه على تعيينه غير صحيح (٤).

قلت : انظروا واحمدوا الله على العافية ، والعجب من جزمه بأن البخاري ما أراد ذلك ، وتأكيده هذه الشهادة بالنفي بقوله " قط " / وبقوله " ليس إلا " ، ١٥ر أ وأما وجهه الثاني فجوابه أن القرينة موجودة .

قوله :

---

(١) قوله « ذلك » سقط من ظ .

(٢) قوله « المراد » وقع في ف ، ظ ، بلفظ « دعواه » ، والتصويب من هـ ، ومن العمدة (١/ ١٨٦) .

(٣) انظر : إرشاد الساري (١/١٠٩)

(٤) انظر : العمدة (١/ ١٨٦) .

(٢/١٠) باب

إذا لم يكن الإسلام على الحقيقة

قال (ح) في قول سعد : (١) (إِنّي لأُراهُ مؤْمِناً) (٢) : وقع (٣) بضم الهمزة هنا في رواية أبي ذر (٤) ، وغيره (٥) ، وكذا في الزكاة (٦) ، وفي رواية الإسماعيلي (٧)، وغيره ، وقال القرطبي جازماً به : " هو بمعنى أظنه " (٨) ، وقال النووي : "

(١) وهو الصحابي سعد بن مالك بن أهيب بن عبد مناف القرشي الزهري ، أبو اسحاق بن أبي وقاص ، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة وآخرهم موتاً ، وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله ، وأحد الستة أهل الشورى ، ومناقبه كثيره ، روى له الجماعة ، ومات سنة خمس وخمسين على المشهور .

انظر : الإصابة (٢/ ٣٢) ، التقريب (٢٣٢ : رقم ٢٢٥٩).

(٢) وهو جزء من حديث أخرجه الإمام البخاري في الإيمان : باب إذا لم يكن الإسلام على الحقيقة ، وكان على الاستسلام أو الخوف من القتل (١٣/١ : رقم ٢٧):

من طريق شعيب ، عن الزهري ، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص ، عن سعد - رضي الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى رهطاً وسعد جالس ، فترك رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً هو أعجبهم إليّ ، فقلت : يا رسول الله مالك عن فلان ، فوالله ، إني لأراه مؤمناً ؟ فقال :

أومسلماً ، فسكت قليلاً ثم غلبني ما أعلم منه ، فعدت لمقالتي فقلت : مالك عن فلان فو الله إني لأراه مؤمناً ، فقال : أو مسلماً ، ثم غلبني ما أعلم منه ، فعدت لمقالتي ، وعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال : ياسعد إني لأعطي الرجل ، وغيره أحب إلى منه خشية أن يكبه الله في النار » .

والإمام مسلم في (١) الإيمان : (٦٨) باب تألف قلب من يخاف على إيمانه لضعفه (١/ ١٣٢ : رقم ٢٣٦ / ١٥٠) من طريق ابن أخي الزهري ، عن عمه ابن شهاب به بنحوه

(٣) أي قوله « لأراه »

(٤) انظر صحيح البخاري (١٣/١)، إرشاد الساري (١١١/١)

(٥) أي عند ابن عساكر . انظر : صحيح البخاري (١/ ١٣) .

(٦) وقد أخرجه الإمام البخاري في الزكاة : باب قول الله تعالى « لا يسألون الناس إلحافا » (١٥٤/١ : رقم ١٤٧٨) من طريق صالح بن كيسان عن ابن شهاب الزهري به بنحوه .

(٧) في مستخرجه على البخاري ، ولم أجده ، قال الحافظ في التغليق (٣٦/٢) :

« ورواه الإسماعيلي في مستخرجه عن أبي يعلى » .

(٨) انظر : المفهم (١/ ٣٦٥)

وهو أحمد بن عمر بن إبراهيم الأنصاري ، أبو العباس القرطبي ، من أعيان فقهاء المالكية ، من مصنفاته « المفهم في شرح مسلم » ، ومات سنة ست وخمسين وست مئة .

انظر : أعلام النبلاء (٢٣ / ٣٢٣) ، شجرة النور الزكية (١٩٤/١) .

بفتحها بمعنى أعلمه ولا يجوز ضمها لقوله بعد ذلك : (ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَعْلَمُ مِنْهُ) ، ولأنه راجع النبي صلى الله عليه وسلم مراراً ، فلو لم يكن جازماً باعتقاده لما [كرر المراجعة] (١) " انتهى (٢) ، ولادلالة فيما ذكر على تعين الفتح لجواز إطلاق العلم على الظن في مثل هذا ، كقوله تعالى(فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ)(٣)[سلمنا] (٤) ، لكن لا يلزم من إطلاق العلم أن لا تكون مقدماته (٥) ظنية (٦) ، فيكون نظرياً لا يقينياً (٧)

---

(١) ما بين المعقوفتين وقع في جميع النسخ بلفظ « تكرر » ، والتصويب من شرح النووي لقطعه من البخاري (ق ١٤٠) ، وبه يستقيم المعنى .

ومن قوله « ولأنه راجع النبي صلى الله عليه وسلم ...» إلى قوله: « باعتقاده لما تكرر » سقط من الفتح المطبوع (١/ ٨٠) ، ولعله نتج عن الطباعة أو النساخ ، وأثبته من جميع النسخ ، ومن شرح النووي لقطعه من البخاري (ق ١٤٠) .

(٢) انظر: شرح النووي لقطعة من البخاري (ق ١٤٠) ، المنهاج (٢/ ١٨١).

(٣) الآية (١٠) من سورة الممتحنة ، وفي تفسيرها يقول الإمام الزمخشري : « العلم الذي تبلغه طاقتكم ، وهو الظن الغالب بالحلف وظهور الأمارات » .

انظر : الكشاف (٤/ ٩٢) .

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من جميع النسخ ، وأثبته من الفتح (١/ ٨٠) ، والعمدة (١/ ١٩٤) .

(٥) قوله « مقدماته » وقع في هـ بلفظ « من ماته » ، والتصويب من باقي النسخ ، وهو موافق للفظ الفتح (١/ ١٨٠)

(٦) انظر : الإحكام للآمدي (١/ ٨)

(٧) انظر : الكواكب الدراري (١/ ١٣٠) ، التوضيح لابن الملقن (١/ ق ١٤١ ب) ، الفتح (١/ ١٨٠) ، وإرشاد الساري (١/ ١١١) ، والكوثر الجاري للكوراني (١/ ق ٢٧) ، عون الباري لصديق خان (١/ ١٢٧) ، كوثر المعاني (٢/ ٨١) .

قال (ع) : بل الذي (١) ذكره (٢) يدل على تعين الفتح ، لأنه أقسم وأكد [بأن] (٣) واللام ، وصاغه في صورة الاسمية ، وراجع النبي صلى الله عليه وسلم ونسب العلم [لنفسه] (٤) ، فدل على أنه كان جازماً باعتقاده ، واللزوم الذي / ذكره ٢١ ب **(ح) (٥) لا يساعده ، لأن سعداً كان وقت الإخبار عالماً (٦) .**

<u>قلت</u> : انظروا في تأمله ، وأي السبيلين أولى بالقبول ؟ من يوصل إلى الجمع بين الأمرين أو من اقتصر على أحدهما ؟ لأن محصل الكلام أن سعدا ذكر أولاً بأن جزمه هو من أصل ظني لأنه لا اطلاع له على الباطن ، ولكنه لما انضمت إلى ظنه القرائن قوي ظنه حتى صار علما ، فأطلق قوله " [ما] (٧) أعلم منه " ، ولو لا أن غير السخط يتغطى (٨) ، لما نازع أحد في أن الآية التي استدل (ح) بها مطابقة

---

(١) قوله « الذي » سقط من ر ، وما أثبته من باقي النسخ موافق للفظ العمدة (١/ ١٩٤) .

(٢) أي قول سعد في حديث الباب « فو الله إني لأراه مؤمناً » .

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من جميع النسخ ، وأثبته من العمدة (١/ ١٩٤) ، ومن كوثر المعاني (٢/ ٨١) ، وبه يستقيم المعنى .

(٤) ما بين المعقوفتين وقع في جميع النسخ بلفظ « بنفسه » ، وما أثبته يستقيم به المعنى .

(٥) مراده قول الحافظ : « لا يلزم من إطلاق العلم ، أن لا تكون مقدماته ظنية ، فيكون نظرياً لا يقينياً » .

راجع (ص١٦٣) .

(٦) انظر : العمدة (١٩٤/١) ،إرشاد الساري (١١٢/١) كوثر المعاني (٢/ ٨١) .

(٧) ما بين المعقوفتين وقع في جميع النسخ بلفظ « لا » ، والتصويب من الصحيح (١/ ١٣) .

(٨) قوله « يتغطى » وقع في هـ بلفظ « تتغطى » .

لقصة سعد لاشتراكهما في المتعلق وهو الإيمان (١) ، على أن (ح) أجاب في مكان آخر (٢) بأنه لو ثبت أن الرواية بالفتح لأمكن أن يرجح ، لأنها من الرأي ، وهو يشمل ما تهيأ عن العلم وعن الظن ، لا من الرؤية ، وأما احتجاجه بكونه جزم فلا حجة فيه ، لأن الجزم / لم ينحصر فيما يفيد العلم، ويجوز الجزم بما يغلب على الظن حتى يسوغ أن يحلف ولا يحنث (٣) . ١٦ ظ أ

قال (ح) : في الكلام على قول المعرور بن سويد (٤):(لَقِيتُ أَبَاذَرٍ(٥)بِالرَّبَذَة (٦)

---

(١) وقد مضى ذكر الآية التي استدل بها الحافظ في (ص ١٦١) من وهي قوله تعالى : « فإن علمتموهن مؤمنات » .

وقد قال الزمخشري في تفسيرها : « العلم الذي تبلغه طاقتكم وهو الظن الغالب بالحلف وظهور الأمارات » .

انظر : الكشاف (٤/ ٩٢).

(٢) بعد البحث في الفتح وفي المقدمة لم أقف على الموضع الذي ذكر فيه الحافظ هذا الجواب ، ولعله سقط من المطبوع .

انظر : هدي الساري (ص ٧٧ ، ١٢٠) ، الفتح (١/ ٨٠ - ٨٢ ، ٣/ ٣٤١ - ٣٤٣) .

(٣) انظر: المفهم (١/ ٣٦٥) ، التوضيح لابن الملقن (١/ ق ١٤١ ب) .

(٤) وقع في هـ بلفظ « العرور بن سويه » ، والتصويب من ف ، ظ ، ر ومن الصحيح (١/ ١٤) وهوالمعرور - بالعين والراء المكررة - ، بن سويد - بمضمومة وفتح واو مصغراً - ، الأسدي ، أبو أمية الكوفي ، ثقة من الثانية ، روى له الجماعة ، عاش مئة وعشرين سنة .

انظر : إكمال ابن ماكولا (٧/٢٠٩) ، تهذيب الكمال (٢٨/ ٢٦٢) ، الكاشف (٣/ ١٤٣) ، التقريب (٥٤٠ : رقم ٦٧٩٠) ، المغني في ضبط الأسماء (ص ١٣٥) .

(٥) هو أبو ذر الغفاري ، صحابي مشهور ، مضت ترجمته .

(٦) الربذة : بفتح أوله وثانيه ، وذال معجمة مفتوحة أيضاً ، من قرى المدينة المنورة على ثلاثة أيام ، قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز ، إذا رحلت من فيد تريد مكة ، وبها قبر أبي ذر الغفاري - رضي الله عنه -

انظر : معجم البلدان (٣/ ٢٧) ، التنقيح للزركشي (١/٣٣) ، هدي الساري (ص ١٢١)

وعليه حلة (١) وعلى غلامه (٢) حلة ، فسألته عن ذلك) (٣) في رواية الإسماعيلي (آتيت أباذر فإذا حلة عليه منها ثوب وعلى عبده منها ثوب) (٤) ، وهذا يوافق ما

---

(١) والحلة - بضم الحاء - ، واحدة الحلل ، وهي إزار ورداء ، لا تسمى حلة حتى تكون من ثوبين ، نقل ذلك عن أبي عبيد وعن اليمامي ، وبه جزم الجوهري في الصحاح وابن الأثير في النهاية ، وعن ابن شميل وشمر : « الحلة القميص والإزار والرداء لا تكون أقل من هذه الثلاثة » ، وعن ابن الأعرابي « يقال للإزار والرداء حلة ، ولكل واحد منهما على انفراده حلة » ، وقيل إنما تكون حلة إذا كانت جديدة ، وقيل الحلل برود اليمن وهي ثياب ذات خطوط .

انظر : تهذيب اللغة (٣/ ٤٤٢) ، الصحاح للجوهري (٤/ ١٦٧٣) ، النهاية لابن الأثير (١/ ٤٣٢) ، لسان العرب (١١/ ١٧٢) ، القاموس المحيط (٣/ ٣٧٠) ، هدي الساري (ص ١٠٧)

(٢) قال في الفتح (١/ ٨٦) : « وغلام أبي ذر المذكور لم يسم ، ويحتمل أن يكون أبا مراوح مولى أبي ذر ، وذكر مسلم في الكنى أن اسمه سعد» .

(٣) وهو جزء من حديث أخرجه الإمام البخاري في الإيمان : باب المعاصي من أمر الجاهلية ولا يكفر صاحبها بارتكابها إلا بالشرك (١/١٤ : رقم ٣٠) من طريق شعبة عن واصل الأحدب عن المعرور قال : لقيت أباذر بالربذة وعليه حلة وعلى غلامه حلة ، فسألته عن ذلك فقال : اني سابيت رجلاً فعيرته بأمه ، فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم : يا أباذر أعيرته بأمه ؟ إنك امرؤ فيك جاهلية ، إخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم ، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل ، وليلبسه مما يلبس ، ولا تكلفوهم ما يغلبهم فإن كلفتموهم فأعينوهم » .

والإمام مسلم في (٢٧) الأيمان : (١٠) باب إطعام المملوك مما يأكل ، وإلباسه مما يلبس ، ولا يكلفه ما يغلبه (٣/ ١٢٨٣ : رقم ٤٠ / ١٦٦١) من طريق محمد بن جعفر ، عن شعبة به بنحوه .

(٤) لم أجد مستخرج الإسماعيلي .

في اللغة (١) : الحلة ثوبان من جنس واحد (٢) ، ويؤيده أن عنده في الأدب / (فرأيت عليه بردًا وعلى غلامه بردًا ، فقلت : لو أخذت هذا فلبسته كانت حلة) (٣) ، ولمسلم (لو جمعت بينهما [كانت حلة] (٤)) (٥) ، ولأبي داود (لو أخذت هذا / الذي على غلامك فجعلته مع الذي عليك لكانت حلة) (٦) ، وهذا أصرح ، ولو كان كما في رواية الباب ، لكان إذا جمعهما يصير عليه حلتان ، ويمكن الجمع بين

١٢ ق أ

١٥ ر ب

---

(١) قوله « اللغة » وقع في ف ، ظ ، ر بلفظ « اللغتان » ، والتصويب من هـ موافق للفظ الفتح : (١ / ٨٦)

(٢) انظر : شرح النووي لقطعة من البخاري (ق ١٤٨) ، الكواكب الدراري (١/ ١٣٩) ، التوضيح لابن الملقن (١/ ق ١٥١ ب) ، إرشاد الساري (١/ ١١٥) ، الكوثر الجاري للكوراني (١/ ق ٢٩) ، وراجع هامش (١) ص (١٦٦) .

وقد مضى ذكر الخلاف في معنى هذه الكلمة عند أهل اللغة في هامش (١) ص (١٦٦) .

(٣) وهذه الرواية أخرجها الإمام البخاري في الأدب : باب ما ينهى من السباب واللعن (٨/ ١٩ : رقم ٦٠٥٠) من طريق حفص ، عن الأعمش به بنحو حديث الباب ، ووقع فيه لفظ « البرد » .

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من جميع النسخ ، وزدته من صحيح مسلم (٣/ ١٢٨٢) ، ومن الفتح (١/ ٨٦) .

(٥) وقد أخرجه الإمام مسلم في (٢٧) الإيمان : (١٠) باب إطعام المملوك مما يأكل ، وإلباسه مما يلبس ، ولا يكلفه ما يغلبه (٣/ ١٢٨٢ : رقم ٣٨ / ١٦٦١) من طريق الأعمش عن المعرور بن سويد بنحوه ووقع فيه : « يا أبا ذر : لوجمعت بينهما كانت حلة » .

(٦) انظر التوضيح لابن الملقن (١/ ق ١٥١ ب) .

وقد أخرجه أبو داود في الأدب : باب في حق المملوك (٤ / ٣٤٠ : رقم ٥١٥٧) من طريق جرير ، عن الأعمش به بنحو حديث الباب .

وإسناده صحيح .

قال الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود (ص) : « صحيح » .

الروايتين بأنه كان عليه بُرْد (١) جديد تحته ثوب خَلَقٌ (٢) من جنسه ، وغلامه كذلك ، فكأنه قيل له : لو أخذت البرد الجيد فأضفته إلى البرد الجيد الذي عليك ، وأعطيت الغلام البرد الخلق بدله لكانت / حلة جيدة ، فتلتئم الروايتان ، ويكون ٢٢ هـ أ **معنى قوله في الرواية الأخرى (لَكَانَتْ حُلَّةً) (٣) أي كاملة الجودة ، والتنكير للتعظيم (٤) .**

قال (ع) تحمل رواية الباب على أن المجاز باعتبار ما يؤول ويُضم (٥) إلى (٦) الثوب الذي كان على كل واحد منهما ثوب آخر ، أو باعتبار اطلاق اسم الكل على الجزء ، وأطلق على البرد حلة باعتبار ما يؤول ، ورواية الإسماعيلي أيضاً مجاز (٧) لكن في موضع واحد ، وفي رواية الباب المجاز في الموضعين ، هذا الذي فُتح (٨) لي

---

(١) البُرْد والبُرْدة ، والجمع أبراد وبُرود وبُرَد ، وهو كساء يلتحف به ، وقيل كساء أسود مربع فيه صورٌ تلبسه العرب، والبردة : الشملة المخططة .

انظر : تهذيب اللغة للأزهري (١٤/ ١٠٧) ، النهاية لابن الأثير (١/ ١١٦) ، لسان العرب (٣/ ٨٧) .

(٢) من خَلُق الثوب ، بالضم ، خُلوقة أي : بَلِيَ ، وأَخْلَق الثوب مثله ، وثوبٌ خَلَقٌ : بالٍ .

أنظر: لسان العرب (١٠ / ٨٩)

(٣) وهي الرواية التي أخرجها البخاري في الأدب ، وقد مضى ذكرها في هامش (٣) ص (١٦٧) من هذه الدراسة .

(٤) انظر: الفتح (٨٦/١)، كوثر المعاني (٢/ ١١٦ ، ١١٧)

(٥) قوله « ويُضم » وقع في ف بلفظ « وديم » ، والتصويب من ظ ، ر وهـ موافق للفظ العمدة (١/ ٢٠٧) .

(٦) قوله « إلى » سقط من ظ ، هـ .

(٧) والمجاز هو كل كلمة أُريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها لملاحظة بين الثاني والأول .

انظر : أسرار البلاغة للجرجاني (ص ٣٠٤) .

(٨) قوله « فُتح » وقع في ظ ، ر ، بلفظ « صح » ، والتصويب من ف، هـ موافق للفظ العمدة (٢٠٧/١)،و به يستقيم المعنى .

هنا من الأنوار (١) الإلهية ، وماذكره بعضهم (٢) ليس بجمع ، فإنه نص في رواية الباب على حلتين ، وفي رواية الإسماعيلي على حلة واحدة ، والتعارض بينهما ظاهر ، قال (٣) : وقوله (٤) " في الرواية الأخرى (لكانت حلة) أي كاملة الجودة » ، كلام صادر من غير تأمل ، لأنه لا فرق بينه وبين رواية الإسماعيلي في المعنى ، والتنكير فيه ليس للتعظيم وإنما هو للإفراد (٥)

قلت : اشتمل كلامه على أنه ابداء احتمال يمكن قبوله ، أما دعواه أنه لا يمكن غيره فدعوى مردوده ، وأما دفع الاحتمال الأول فظاهر فيه التحامل .

قال (ح) في الكلام على حديث ابن مسعود لما نزلت (الذين آمنوا)(٦) : استنبط منه المازري (٧) جواز تأخير البيان عن وقت

(١) قوله « الأنوار » وقع في هـ بلفظ « الأبواب » .

(٢) مراده بالبعض هنا الحافظ ، وقد مضى ذكر هذا الجمع في كلام الحافظ ص (١٦٦) .

(٣) مراده بالقائل هنا البدر .

(٤) الضمير في « قوله » يعود على الحافظ .

(٥) انظر : العمدة (١/ ٢٠٧)

(٦) جزء من الآية (٨٢) من سورة الأنعام ، وتمامها قوله عز وجل « الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون » .

وحديث ابن مسعود هذا أخرجه الإمام البخاري في الإيمان : باب ظلم دون ظلم (١/ ١٥ : رقم ٣٢) من طريق شعبة عن سليمان عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله بن مسعود قال : لما نزلت « الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم » قال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : أيُّنا لم يَظلم ؟ فأنزل الله « إن الشرك لظلم عظيم » .

والإمام مسلم في (١) الإيمان : (٥٦) باب صدق الإيمان وإخلاصه (١/ ١١٤ : رقم ١٩٧ / ١٢٤) من طريق وكيع عن سليمان الأعمش به بنحوه .

(٧) قوله « المازري » وقع في ظ بلفظ « الازدي » والتصويب من ف ، ظ ، ر

وهو محمد بن علي بن عمر بن محمد التميمي المازري - بفتح الزاي وقد تكسر ، وآخره راء ، ومازر مدينه بصقليه - ، أبو عبد الله المالكي ، الشيخ الإمام العلامة البحر المتفنن ، المعروف بالإمام ، وصاحب كتاب « المعلم بفوائد شرح مسلم » ومن مصنفاته أيضاً . « التلقين » و« شرح البرهان لأبي المعالي الجويني » ، ومات سنة ست وثلاثين وخمس مئة ، وله ثلاث وثمانون سنة .

انظر : معجم البلدان (٥/ ٤٧) ، أعلام النبلاء (٢٠ / ١٠٤) ، شجرة النور (١/ ١٢٧)

الحاجة (١) ، ونازعه عياض فقال : " ليس / في هذه القصة تكليف عمل بل ١٦ ظ ب **تكليف اعتقاد بتصديق الخبر (٢)، واعتقاد التصديق لازم لأول وروده ، فما هي الحاجة المؤخرة لأول البيان ؟ لكن لما اشفقوا بين لهم المراد " انتهى (٣) ويمكن أن يُقال المعتقدات أيضاً تحتاج إلى البيان ، فلما أجمل الظلم حتى تناول إطلاقه المعاصي شقّ عليهم حتى ورد البيان فما انتفت الحاجة ،/ والحق أن في القصة (٤)** ٢٢ هـ ب **[تأخير البيان](٥) عن وقت الخطاب، لأنهم حيث احتاجوا إلى البيان لم يتأخر (٦) .**

قال (ع) : لو فهم هذا القائل كلام القاضي لما استدرك (٧) عليه ، لأن القاضي يقول : " اعتقاده التصديق لازم " ، فالذي يفهم هذا الكلام كيف يقول فما انتقت الحاجة ؟ (٨) .

قلت : رمتني بدائها وانسلت (٩) .

---

(١) انظر : المعلم بفوائد مسلم للمازري (١/ ٢٠٧)

(٢) قوله « الخبر » وقع في ظ بلفظ « الخير » .

(٣) انظر : إكمال المعلم للقاضي عياض (٢ /٦١٥)

(٤) مراده القصة الواردة في حديث الباب .

(٥) ما بين المعقوفتين وقع في جميع النسخ بلفظ « بيان التأخير » والتصويب من الفتح (١/ ٨٨)

(٦) انظر : الفتح (١/ ٨٨) ، كوثر المعاني (٢/ ١٦٢)

(٧) قوله « استدرك » وقع في ر بلفظ « استدل » ، والتصويت من ف ، ظ ،هـ .

(٨) انظر : العمدة (١/ ٢١٦)

(٩) هذا المثل وقع في الأصل بلفظ « وميني بلاتها والسلت » ، ولعل الوهم فيه – و الله تعالى أعلم – من الناسخ .

١٦ر أ

قوله: /

(هٰذَا النَّامُوْس) (١)

قال (ح) : هو صاحب السر كما جزم به المؤلف في أحاديث الأنبياء (٢) (٣) ،وزعم ابن ظَفَر (٤)

---

(١) وهو جزء من حديث عائشة الطويل في بدء الوحي ، وقد مضى ذكره وتخريجه في هامش رقم (١) (ص ١٩) ، وكان الأولى ذكره في كتاب بدء الوحي في نفس الموضع الذي ذكر فيه هذا الحديث ، لكن للحافظ عذره لأنه مات قبل تبييضه ، ولعل الوهم فيه من النساخ ، والله تعالى أعلم (٢) وقد جزم به البخاري بعد ذكره للرواية التي أخرجها في أحاديث الأنبياء : باب « وقال رجل مؤمن من آل فرعون » (٤/ ١٨٤ ، ١٨٥ : رقم ـ) من طريق عقيل عن ابن شهاب عن عروة قال : قالت عائشة رضي الله عنها - فرجع النبي صلى الله عليه وسلم إلى خديجة يرجف فؤاده ، فانطلقت به إلى ورقة بن نوفل ، وكان رجلاً تنصر يقرأ الإنجيل بالعربية ، فقال ورقه : ماذا ترى ؟ فأخبره ، فقال ورقه : هذا الناموس الذي أنزل الله على موسى ، إن أدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً » الناموس صاحب السر الذي يُطْلِعُهُ بما يستره عن غيره . »

وراجع أيضاً تخريج هذه الرواية في بدء الوحي في هامش رقم (١) ص (١٩)

(٣)انظر : التوضيح لابن الملقن (١ / ق ٦٢ أ)

(٤)ذكر ابن الملقن في التوضيح (١ / ق ٦٢ ب) ، والبدر في العمدة (١/ ٥٢) أن ابن ظفر قاله في كتابه « شرح المقامات » انظر نسخه الخطية في تاريخ بروكلمان (٥/ ١٤٧) ، وذكر خير الدين الزركلي في الأعلام (٦/ ٢٣٠) أن مخطوطته توجد في خزانة محمد سرور الصبان بجده ، ولم يتيسر لي الاطلاع عليها .

وهو محمد بن عبد الله بن محمد بن ظفر - بفتح الظاء المعجمة والفاء وبعدها راء - ، أبوعبد الله المكي الصقلي - نسبة لجزيرة صقلية ، بثلاث كسرات وتشديد اللام والياء وتقع في البحر المتوسط جنوب إيطاليا - ، وقيل أبو جعفر ، وهو حجة الدين العلامة البارع ، من مصنفاته « خير البشر » ، « وشرح المقامات » ، ومات سنة خمس وستين وخمس مئة .

انظر : معجم البلدان (٣/ ٤٧٣) ، وفيات الأعيان لابن خلكان (٤/٣٩٥) ، . أعلام النبلاء (٢٠ / ٥٢٢) ، بغية الوعاه للسيوطي (١/ ١٤٢)

وغــــــيره (١) أن الناموس صاحب سر الخير والجاسوس صاحب سر الشر (٢) ، والصحيح الذي عليه الجمهور الأول (٣) ، وقد سوّى بينهما رُؤبَةُ بن العجّاج أحد

---

(١) كابن الأعرابي كما نقله عنه المازري والقرطبي ، وأبو عمرو الشيباني كما نقله عنه ابن الجوزي في غريبه ، والزركشي وقد ذكره في تنقيحه .

انظر : المعلم للــمازري (١/ ٢١٨) ، المفهم للقرطبي (١/ ٣٨٦) ، غريب الحـديث لابن الجوزي (٤٣٧/٢) ، التنقيح للزركشي (٩/١)

(٢) انظر : التوضيح لابن الملقن (١/ ق ٦٢ ب) .

(٣) وهو تفسيرهم لكلمة الناموس بالمعنى العام وهو صاحب سر الرجل الذي يطلع على سره وباطن أمره ، ويخصه بما يستره عن غيره ، يقال : نَمَس يَنْمِسُ نَمْساً ونامَسْتُهُ مُنامسَة إذا ساررته واتفقوا على أن جبريل عليه السلام يسمى الناموس وأنه المراد هنا ، أما تخصيصه بأنه صاحب سر الخير فهو منقول عن ابن ظفر وغيره .

راجع هامش(٤) ص (١٧١)وهامش رقم (١) المذكور في هذه الصفحة .

وانظر أيضاً : غريب الحديث لأبي عبيد (١٩٩/١) ، تهذيب اللغة للأزهري (١٣ / ٢٠) ، غريب الحديث للخطابي (١/ ١٨٤) ، الفائق للزمخشري (١ / ١٨٣) ، المجموع المغيث لأبي موسى المديني (٣/ ٣٥٤) ، غريب الحديث لابن الجوزي (٢/ ٤٣٧) ، النهاية لابن الأثير (٥/ ١١٩) ، قنعة الأريب للمقدسي (ص ٢٠٣) ، لسان العرب (٦/ ٢٤٤) ، التوضيح لابن الملقن (١ / ق ١٦٢) .

فصحاء العرب (١) (٢)

قال (ع) : ليس بصحيح ، بل الصحيح الفرق بينهما كما نقله النووي في شرحه عن أهل اللغة (٣) ، وكذا ذكر أبوعُبَيد الهروي (٤) ، وقال الصاغاني في العباب : " ناموس الرجل صاحب سره الذي يطلعه على باطن أمره ويستره / عن ١٢ ق ب

---

(١) نقله عنه ابن الملقن في التوضيح (١/ ق ٦٢ ب) وقال : « وهو الصحيح » .

وهو رؤبة - بضم أوله وسكون الواو وبعدها موحدة ، وقد صرح ابن خلكان بالهمزة على الواو ، ورؤبة بالهمز : قطعة من خشب يُشعب بها الإناء ، جمعها رئاب -، ابن العجّاج التميمي ثم السعدي أبو الجحاف البصري الراجز المشهور الفصيح ، من أعراب البصره ، وكان رأساً في اللغة ، وهو لين الحديث ، أهمله المزي في تهذيبه ، واستدركه الحافظ في مختصريه على التهذيب ، روى له البخاري تعليقاً ومات سنة خمس وأربعين ومئة .

أنظر : وفيات الأعيان لابن خلكان (٢/ ٣٠٣) ، أعلام النبلاء (٦/ ١٦٢) ، التهذيب (٣/ ٢٩٠) ، التقريب (٢١١ : رقم ١٩٥٩) .

(٢) أنظر : الفتح (١ /٣٧) ، كوثر المعاني (١/ ٢٤٠)

(٣) نسبه النووي لأهل اللغة وغريب الحديث بقوله : « قال أهل اللغة وغريب الحديث الناموس صاحب سر الخير ، والجاسوس صاحب سر الشر » ، والصواب مانقله الحافظ عن جمهورهم وهو صاحب السر، أما تخصيصه بأنه صاحب سر الخير فهو قول لبعضهم كما قرره الحافظ .

راجع هامش (٤) ، ص(١٦٩)، وهامش (١)(٣) ص (١٧٠).

وانظر : المنهاج (٢/ ٣ ٢٠٠) ، شرح النووي لقطعة من البخاري (ق ٥٧) .

(٤) المذكور عن أبي عبيد تفسيره بالمعنى العام الذي عليه الجمهور.

انظر : غريب الحديث (١/ ١٩٩) ، وراجع هامش (٣) (ص ١٧٢) .

وهو القاسم بن سلاّم - بالتشديد - بن عبد الله الهروي الأزدي ولاءاً ، أبو عُبيد - بالتصغير -، البغدادي ، الإمام المشهور الحافظ المجتهد صاحب التصانيف التي سارت بها الركبان ، وهو ثقة فاضل من العاشرة ، روى له البخاري تعليقاً وأبو داود والترمذي ، من مصنفاته « غريب الحديث » ، و« الطهور » ،و « الأموال » ، مات سنة أربع وعشرين ومئتين .

انظر : تاريخ بغداد (١٢ / ٤٠٣) التذكرة (٢/ ٤١٧) ، الكاشف (٢/ ٣٣٦) ، التقريب (٤٥٠ : رقم ٥٤٦٢) .

غيره ، وأهل الكتاب يسمون جبريل الناموس الأكبر » (١) (٢)

قلت : انظر وتعجب ، يورد (٣) كلام الصاغاني في مقام الاحتجاج به ، وهو حجة عليه (٤) .

قوله :

(فَقَالَتْ لَهُ خَدِيْجَةُ : يابْنَ عَمِ) (٥)

---

(١) لم أجد حرف النون في المطبوع من كتاب العباب .

وهو الحسن بن محمد بن الحسن القرشي العدوي العمري الصاغاني الأصل - منسوب إلى صغانيان وهي ولاية عظيمة بما وراء النهر متصلة الأعمال بترمذ ، الهندي ثم البغدادي ، الإمام المحدث الفقيه الحنفي ، إمام اللغة ، وصاحب التصانيف منها : « مجمع البحرين في اللغة » ، و« العباب الزاخر في اللغة » ، مات سنة خمسين وست مئة .

انظر : معجم البلدان (٣ / ٤٦٤) ، أعلام النبلاء (٢٣ / ٢٨٢) .

(٢) انظر : العمدة (١/ ٥٢)

(٣) قوله « يورد » وقع في الأصل بلفظ « يورون » ، والتصويب من ظ ، ر ، هـ .

(٤) لقد تبع البدر النووي في نسبة ذلك القول لأهل اللغة والغريب والصواب ماقرره الحافظ من أنه لابن ظفر وغيره ، وأن بين التفسيرين عموم وخصوص . والله تعالى أعلم .

ولقد رد اعتراض البدر أيضاً البوصيري في محاكمته الموسومة بمبتكرات اللآليء (ص ٣٤ ، ٣٥) .

(٥) وهو جزء من حديث عائشة الطويل في بدء الوحي ، وقد مضى ذكره وتخريجه في هامش رقم (١) ص (١٩) من هذه الدراسة ، وكما ذكرت في الذي قبله أن من الأولى وضعه في بدء الوحي في بداية هذا الكتاب في نفس الموضع الذي ذكر فيه هذا الحديث .حتى يكون ترتيبه موافق لترتيب الصحيح ، والله تعالى أعلم .

وابن عم خديجة هو ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشي الأسدي قال الحافظ في الإصابة : « ذكره الطبري والبغوي وابن قانع وابن السكن وغيرهم في الصحابة .. » إلى أن قال : « إنه أقر بنبوته ولكنه مات قبل أن يدعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس إلى الإسلام فيكون مثل بحيرا ، وفي إثبات الصحبة له نظر . » أ.هـ.

انظر : الإصابة (٣/ ٦٣٣) .

كــــذا وقع هنا (١) ، وهو الصــحيح لأنه ابن عـمــها ، ووقـع في رواية لمســلم (ياعم) (٢) .

قال (ح) : هذا وهم (٣) ، لأنه وإن كان صحيحاً لإرادة التوقير ، لكن القصة لم تتعدد ، ومخرجها متحد ، فلا يحمل على أنها قالت له في ذلك المجلس (٤) (يَاعَمْ ، يَابْنَ عَم) ، فتعين الحمل على الحقيقة (٥) .

---

(١)انظر : صحيح البخاري (٣/١) ، مشارق الأنوار (٢/ ٨٨) ، التنقيح للزركشي (١/ ٨. ٩) ، المنهاج (٢٠٣/٢) ، شرح النووي لقطعة من البخاري (ق ٥٧) ، الكواكب الدراري (٣٨/١) ،

(٢) أخرجها الإمام مسلم في (١) الإيمان (٧٣) باب بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (١/ ١٣٩ - ١٤٢ : رقم ٢٥٢ / ١٦٠) من طريق يونس عن ابن شهاب الزهري به بنحو حديث الباب وجاء فيه : « فقالت خديجة : أي عم » ، وراجع تخريج الحديث هامش (١) ص (١٩)

(٣) ووهمه أيضاً القاضي عياض في المشارق (٨٨/٢) بقوله : « في حديث ورقة ، فقالت خديجة : أي عم » كذا ذكره مسلم في حديث أبي الطاهر من رواية يونس عن الزهري ، والصواب ماذكره بعد ذلك من رواية غيره عن الزهري « أي ابن عم » ، وكذلك ذكره البخاري ، وهو ابن عمها لاعمها ، إلا أن تكون قالت ذلك لسنة » . وبنحو ذلك أيضاً قال الزركشي في التنقيح (١/ ٨ ،٩) .

وقد حكم النووي والكرماني وابن الملقن بصحة هذا اللفظ عن خديجة رضي الله عنها .

قال النووي في المنهاج (٢٠٣/٢) : " هكذا هو في الأصول ، في الأول « عم » ، وفي الثاني « ابن عم » وكلاهما صحيح ، أما الثاني فلأنه ابن عمها حقيقة كما ذكره أولاً في الحديث ، فإنه ورقة بن نوفل بن أسد ، وهي خديجة بنت خويلد بن أسد ، وأما الأول فسمته عماً مجازاً للاحترام ، وهذه عادة العرب في آداب خطابهم يخاطب الصغير الكبير ياعم احتراماً له ، ورفعاً لمرتبته ، ولا يحصل هذا الغرض بقولها « يا بن عم » ، والله أعلم » أ. هـ . وبنحو ذلك أيضاً ذكره في شرحه لقطعة من البخاري (ق ٥٧) ، وبنحوه أيضاً قال الكرماني في الكواكب الدراري (١/ ٣٨) ، وابن الملقن في التوضيح (١/ ق ٦٢ ب)

(٤) قوله « المجلس » وقع في ف ، ظ ، ر بلفظ « المسجد » ، والتصويب من هـ موافق للفظ الفتح (١/ ٢٥) ،وبه يستقيم المعنى .

(٥)انظر : الفتح (١/ ٢٥) ، كوثر المعاني (١/ ٢٣٩).

قال (ع) : ليس بوهم بل هو صحيح ، لأنها سمته عمها مجازاً للاحترام ، وهذه عادة العرب في مخاطبة الكبير (١) ، ولا يحصل هذا الغرض بقولها : (يابن عم) ، فعلى هذا فتكون تكلمت باللفظين (٢) ، وكون القصة / متحدة ٢٣ هـ أ لاينافي اللفظين (٣) .

قوله :

(النَّامُوسَ الَّذِيْ أُنْزِلَ (٤) عَلَىٰ مُوسَىٰ) (٥)

قال (ح) : كذا وقع ، وتقدم أن ورقة كان قد تنصر (٦) فكيف لم يقل على عيسى ؟ وأجيب بأن كتاب موسى يشتمل على الأحكام بخلاف كتاب عيسى ، فإن أكثره مواعظ (٧) ، وإنما فيه من الأحكام / ما نسخ كما قال تعالى (وَلِأُحِلَّ لَكُم ١٧ ظ أ

---

(١) انظر : المنهاج (٢/ ٢٠٣) ، شرح النووي لقطعة من البخاري (ق ٥٧) ، الكواكب الدراري للكرماني (١/ ٣٨) ، التوضيح لابن الملقن (١ / ق ٦٢ ب) .

(٢) وهذا ماقرره النووي في شرحيه على مسلم والبخاري .

راجع هامش (١) قبله .

(٣) انظر : العمدة (١/ ٥٤) .

(٤) كذا وقع في التفسير من صحيح البخاري على البناء للمفعول ، ووقع عندالكشميهني بلفظ « أنزل الله » ، وعند الباقون بلفظ « نزّل الله » .

انظر : صحيح البخاري (١/٤ - ٦/ ٢١٥) ، إرشاد الساري (١/٦٥)

(٥) وهو أيضاً جزء من حديث عائشة الطويل في بدء الوحي

راجع هامش (١) ص (١٩) من هذه الدراسة .

(٦) ذكره المصنف في حديث عائشة الطويل في بدء الوحي وقد مضى ذكره وتخريجه في هامش رقم (١) ص (١٩)

(٧) انظر : الكواكب الدراري (١/ ٣٩)

بعض الذي حرم عليكم) (١) ، وكذلك كتاب محمد صلى الله عليه وسلم يشتمل على جميع الأحكام ، وأجيب أيضاً بأن موسى بعث بمهلكة فرعون ومن معه بخلاف عيسى ، وكذلك النبي صلى الله عليه وسلم بعث بهلاك فرعون هذه الأمة وهو أبو جهل (٢) ، كما وصفه بذلك في غير هذا الحديث (٣) فحصلت

(١) جزء من الآية (٥٠) من سورة آل عمران .

(٢) هو عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله القرشي المخزومي ، كنيته في الجاهلية أبا الحكم ، فكناه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا جهل ، كان من أشد الناس عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، قتل يوم بدر كافراً في السنة الثانية للهجرة ، وقد روي أنه صلى الله عليه وسلم صلى ركعتين حين بشر بالفتح ، وحين جيء برأس أبي جهل ، وفي رواية « خر ساجداً »

انظر : تهذيب الأسماء للنووي (١/ ٣٣٩ - ٢/ ٢٠٦) ، البداية والنهاية (٣/ ٢٨٩) .

(٣) وقد وصفه عليه الصلاة والسلام بذلك في الحديث الذي أخرجه أحمد (٥/ ٣١٦ : رقم ٣٨٢٤) من طريق شريك عن أبي اسحاق عن أبي عبيدة عن أبيه قال : أتيت أبا جهل وقد جرح وقطعت رجله ، قال : فجعلتُ أضربه بسيفي ، فلا يعمل فيه شيئاً ، قيل لشريك : في الحديث : وكان يذب بسيفه ؟

قال : نعم ، قال : فلم أزل حتى أخذت سيفه فضربته به حتى قتلته ، قال : ثم أتيت النبي صلى الله عليه وسلم ، فقلت : قتل أبو جهل ، وربما قال شريك : قد قتلت أبا جهل ، قال : أنت رأيته ؟ قلت : نعم ، قال : آلله ؟ مرتين ، قلت : نعم ، قال : فأذهب حتى أنظر إليه ، قال : فذهب ، فأتاه وقد غيرت الشمس منه شيئاً ، فأمر به وبأصحابه فسحبوا حتى ألقوا في القليب ، قال : وأتبع أهل القليب لعنة ، وقال : كان هذا فرعون هذه الأمة » .

إسناده ضعيف . للانقطاع بين أبي عبيده وأبيه

وأبو اسحاق هو السبيعي .

وأبو عبيدة هو ابن عبد الله بن مسعود ، مشهور بكنيته ، وقيل اسمه عامر ، ثقة ، من كبار الثالثة ، والراجح أنه لا يصح سماعه من أبيه ، روى له الجماعة ، ومات سنة اثنتين وثمانين .

انظر: مراسيل ابن أبي حاتم (ص ١٩٦) ، تهذيب الكمال (١٤ / ٦١) ، الكاشف (٢/ ٥١) ، التهذيب (٥/ ٧٥) ، التقريب (٦٥٦ : رقم ٨٢٣١) .

وقال الشيخ أحمد شاكر : « إسناده ضعيف لانقطاعه » .

المناسبة من وجهين (١).

قال (ع) : هذا بعيد ، لأن ورقة ما كان يعلم في ذلك الوقت بوقوع هلاك أبي جهل ، كما كان يعلم بوقوع هلاك فرعون ، حتى يذكر موسى ويترك عيسى ، انتهى (٢)

وما نفاه هو البعيد ، لأنه لا (٣) مانع من أن يُعلم الشيء قبل وقوعه مما اطلع عليه من الكتب السالفة ، فقد قال الله تعالى في حق عيسى (وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ) (٤) ، فإذا بُشر عيسى بوجوده [فلا] (٥) يُمتنع أن يذكر من / صفته ما يستدل به ورقة على ماذُكر من المناسبة ، كما علم من ما ١٦ ر ب **(٦) سيأتي (٧) من تمالىء (٨) قومه عليه ، حتى قال له (٩) (وَلَئِنْ أَدْرَكَنِي يَوْمُكَ لَأَنْصُرَنَّكَ) (١٠) .**

---

(١) وذكر السهيلي له وجهاً آخر في الروض الأنف (١/ ٢٧٣) ، وقال النووي : « ورويناه في غير الصحيح « نزّل الله على عيسى صلى الله عليه وسلم » وكلاهما صحيح » .

انظر : الروض الأنف (١/ ٢٧٣) ، شرح النووي لقطعة من البخاري (ق ٥٧) ، الفتح (١/ ٢٦) ، كوثر المعاني (١/ ٢٤٠)

(٢) انظر : العمدة (١/ ٥٥)

(٣) قوله « لا » سقط من ف ، ظ ، وأثبته من ر ، هـ ليستقيم به المعنى .

(٤) الآية (٦) من سورة الصف .

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من جميع النسخ ، وزدته ليستقيم به المعنى .

(٦) قوله « ما » سقط من ظ ، وأثبته من باقي النسخ .

(٧) ومراده بما سيأتي في حديث الباب بعده من قول ورقة ونصه « ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك » ، فإن عَلِم ورقة ذلك فليس ببعيد أن يعلم بوقوع هلاك أبي جهل ، والله تعالى أعلم .

(٨) من مالأه إذا عاونه ، وقد مالأته على الأمر ممالأة أي ساعدته عليه وشايعته ، وتمالؤوا عليه أي اجتمعوا عليه ، ويقال للقوم إذا تتابعوا برأيهم على أمر : قد تمالؤوا عليه .

انظر : تهذيب اللغة (١٥ / ٤٠٦) ، لسان العرب (١/ ١٥٩) .

(٩) قوله « له » سقط من ظ ، ر ، وأثبتها من ف ، هـ .

(١٠) وكلام ورقة هذا مذكور في آخر حديث الباب .

قوله :

(قَالَ ابنُ شِهَاب : وَأَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَة (١)) (٢)

إنما أتى بحرف العطف في قوله (وَأَخْبَرَنِي) ، ليُعْلَم أنه معطوف على الإسناد السابق إلى ابن شهاب (٣) فكأنه قال : (أَخْبَرَنِي عُروة عَن عَائِشَة بِكَذَا (٤) ، وَأَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ عَن جَابِر بِكَذَا (٥)) ، وعلى هذا فقد أخطأ من زعم أنه معلق (٦) (٧)

---

(١) وأبو سلمة - بفتحتين - هو ابن عبد الرحمن بن عوف الزهري ، المدني ، قيل اسمه عبد الله ، وقيل إسماعيل ، ولد سنة بضع وعشرين أحد الأئمة ، و هو ثقة مكثر ، من الثالثة ، روى له الجماعة ، ومات سنة أربع وتسعين ، أو أربع ومئة .

انظر : الكاشف (٣/ ٣٠٢) ، التقريب (٦٤٥ : رقم ٨١٤٢) .

(٢) وهذا الإسناد لحديث أخرجه الإمام البخاري في بدء الوحي: باب كيف كان بدء الوحي (١/ ٤ : رقم ٥) بقوله : قال ابن شهاب وأخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن أن جابر بن عبد الله الأنصاري قال وهو يحدث عن فترة الوحي : فقال في حديثه بينا أنا أمشي ، إذ سمعت صوتاً من السماء فرفعت بصري فإذا الملك الذي جاءني بحراء ، جالس على كرسي بين السماء والأرض ، فرعبت منه ، فرجعت فقلت : زملوني ، فأنزل الله تعالى « يا أيها المدثر قم فأنذر » إلى قوله « والرجز فاهجر » فحمى الوحي وتتابع . »

(٣) مراده بالإسناد السابق : إسناد حديث عائشة رضي الله عنها الذي أخرجه البخاري في بدء الوحي : باب كيف كان بدء الوحي (١/٣ - ٤ : رقم ٣)من طريق ابن شهاب عن عروة ابن الزبير عن عائشة أنها قالت : أول مابديء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة .... إلى آخره وقد مضى ذكر الحديث وتخريجه في هامش رقم (١) ص (١٩) من هذه الدراسة

(٤) مراده حديث عائشة في بدء الوحي .

راجع هامش (٣) قبله .

(٥) مراده حديث جابر بن عبد الله الأنصاري في بدء الوحي .

راجع هامش (٢) المتقدم

(٦) مراده بمن زعم أنه معلق الكرماني ، كما قرره البدر في عمدته .

انظر : الكواكب الدراري (١/ ٤١) ، العمدة (١/ ٦٥) ، إرشاد الساري (١/ ٦٧) .

قال (ع) : عرَّض بهذا [بالكرماني] (١) ، ولا معنى للإنكار لأن الحديث صورته / ٢٣هـ ب في الظاهر صورة المعلق [وإن] (٢) كان عنده مسنداً من وجه آخر (٣) ، فلا وجه للتخطئة يُعرف من التعليل الذي ذُكر (٤) (٥) ، ثم قال (ع) : فإن قلت : لم قال : (قال ابن شهاب) ، ولم يقل : (روى) ، أو (وعن) ونحو ذلك ؟ قلت : لأن الحديث إذا كان ضعيفاً لا يقال فيه (قال)[بالجزم] (٦) ، بل يقال (حُكي) أو (قيل) بصيغة التمريض ، انتهى (٧)

---

(٧) انظر : الفتح (١/ ٢٨) .

(١) ما بين المعقوفتين وقع في جميع النسخ بلفظ « الكرماني » بإسقاط الباء ، ووقع في العمدة بلفظ « للكرماني » باثبات اللام ، وهو وهم لعله - والله أعلم - من الطباعة ، وصوابه ما أثبته في المتن لموافقته لسياق المعنى ، والله تعالى أعلم .

انظر : العمدة (١/ ٦٥) .

(٢) ما بين المعقوفتين وقع في جميع النسخ بلفظ « ولو » وهو وهم صوابه ما أثبته من العمدة (١/ ٦٥) ، وبه يستقيم المعنى ، والله تعالى أعلم .

(٣) وقد أسنده البخاري من وجه آخر عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه في التفسير : تفسير سورة المدثر (٦/ ٢٠٠ ، ٢٠١ : رقم ٤٩٢٢)من طريق علي بن المبارك عن يحي بن أبي كثير قال : سألت أبا سلمة بن عبد الرحمن عن أول ما نزل من القرآن ؟ قال : « يا أيها المدثر » ، قلت يقولون « اقرأ باسم ربك الذي خلق » ، فقال أبو سلمة : سألت جابر بن عبد الله رضى الله عنهما عن ذلك وقلت له مثل الذي قلت ، فقال جابر : لا أحدثك إلا ما حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : جاورت بحراء ، فلما قضيت جواري هبطت ، فنوديت ... فذكره بنحو حديث الباب .

(٤) انظر : العمدة (١/ ٦٥) .

(٥) وقد رد القسطلاني اعتراض البدر بقوله : « وأتى المؤلف بواو العطف لغرض بيان الإخبار عن عروة وأبي سلمة ، وإلا فمقول القول لايكون بالواو ، وحينئذ فليس هذا من التعاليق ، ولو كانت صورته خلافاً للكرماني حيث أثبته منها وقد خطأه في الفتح »

انظر : إرشاد الساري (١/ ٦٧) .

(٦) مابين المعقوفتين وقع في جميع النسخ بلفظ « ولو » ، والتصويب من العمدة (١/ ٦٥)

ولم تنحصر صيغة الجزم في (قال) بل مثلها (حكى) و (روى) ،(وذكر) ونحو ذلك كله ، ذلك إذا بُني للفاعل ، وأما " عن " فلا تختص بالجزم ولا بالتمريض ، بل تستعمل لكل منهما ، وكذا قوله (وفي الباب عن فلان) . فلو سأل سائل لم [قال] (١) (قال ابن شهاب) ولم يقل (ذكر ابن شهاب) ؟ لكان له وجه من جهة أخرى ليس هذا موضع / بيانها ، بل قد فُرِغ من بسطها في كُتب (٢) ١٣ ب أ **علم الحديث .**

ومما أخذه مصالقة (٣) :

أن (ح) ذكر في باب متى يصح سماع الصغير (٤) ، اعتراض ابن أبي

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من جميع النسخ ، وأثبته ليتم به المعنى ، والله تعالى أعلم .

(٢) قوله « كتب » وقع في هـ بلفظ « نكت »

(٣) من هنا وما بعده حتى نهاية ص (٢٠٤) من هذه الدراسة خالف الحافظ منهجه ، وعاد مرة أخرى إلى ذكر النقاط التي نقلها البدر عنه ، وكان الأولى تقديمه ووضعه في بداية المخطوط عندما عقد الحافظ فصلاً ذكر فيه النقولات التي نقلها البدر عنه . وقد ذكرت في قسم الدراسة أن ذلك نتج بسبب أنه مسودة للحافظ أو ربما كان من صنيع النساخ ، والله تعالى أعلم .

راجع : قسم الدراسة (ص١٦٦) .

(٤) قوله « الصغير » وقع عند الكشميهني وأبي ذر وابن السمعاني بلفظ « الصبي » . وجاء في هامش النسخة اليونينية ما يلي : « كذا في الفرع تخريج الرواية على الصغير ، وقضيته أن رواية الكشميهني « الصبي » بدل « الصغير » ، وهو الذي في القسطلاني ، ولكن الذي في الفتح أن رواية الكشميهني « الصبي الصغير » بالجمع بينهما » أ . هـ ، وهو الذي رأيته في نسخة معتمدة معزوة لأبي ذر » .

انظر : هامش صحيح البخاري (٢٩/١) ، الفتح (١/ ١٧١) ، إرشاد الساري (١/ ١٧٥)

صفرة (١) على البخاري لكونه (٢) أورد قصة محمود بن الربيع (٣) وهو ابن خمس

، وأغفل قصة عبد الله بن / الزبير (٤) في يوم بني ١٧ ظ ب

---

(١) لعله - والله أعلم - ذكره في شرحه على البخاري ، ولم أجده .

وهو المهلب بن أبي صفرة أحمد بن أسيد التميمي ، أبو القاسم المالكي الأندلسي ، القاضي المحدث المشهور بابن أبي صفرة ، له عدة مصنفات منها « شرح الجامع الصحيح للبخاري » واختصاره ، مات سنة خمس وثلاثين وأربع مئة .

انظر : أعلام النبلاء (١٧ / ٥٧٩) ، شجرة النور (١/ ١١٤) .

(٢) وقع في الأصل زيادة قوله « أورد على البخاري لكونه » بعد قوله « لكونه » وسقط من ظ ، ر ، هـ . وهو الصواب .

(٣) وهو محمود بن الربيع بن سراقة بن عمرو بن كعب الأنصاري الخزرجي ، أبونعيم ، أو أبو محمد المدني ، صحابي صغير ،أكثر روايته عن الصحابة ، روى له الجماعة ، ومات سنة تسع وتسعين .

انظر : الإصابة (٣/ ٣٨٦) ، والتقريب (٥٢٢ : رقم ٦٥١٢) .

وقصته أخرجها الإمام البخاري في العلم : باب متى يصح سماع الصغير (١/ ٢٩ : رقم ٧٦) من طريق محمد بن حرب عن الزبيدي عن الزهري عن محمود بن الربيع :

قال : عقلت من النبي صلى الله عليه وسم مَجَّة مجها في وجهي ، وأنا ابن خمس سنين من دلو . »

(٤) وهو عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد القرشي الأسدي ، أبوبكر ، ثم قيل له أبو خبيب ، أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق ،كان أول مولود في الإسلام بالمدينة من المهاجرين ، وحنكه النبي صلى الله عليه وسلم ، سماه باسم جده وكناه بكنيته ، ولي الخلافه تسع سنين ، وهو أحد العباد له ، وروى له الجماعة ، وقتل في ذي الحجة سنة ثلاث وسبعين ،

انظر : الإصابة (٢/ ٣٠٩) ، التقريب (٣٠٣ : رقم ٣٣١٩) .

وقصته أخرجها الإمام البخاري في مناقب المهاجرين وفضلهم : باب مناقب الزبير بن العوام (٥/ ٧ : رقم٠ ٣٧٢) من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن الزبير قال : كنت يوم الأحزاب جُعلت أنا وعمر بن أبي سلمة في النساء، فنظرت فإذا أنا بالزبير على فرسه يختلف إلى بني قريظة مرتين أوثلاثا ، فلما رجعت قلت : يا أبت رأيتك تختلف ، قال : أوهل رأيتني يابني؟ قلت : نعم ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال : « من يأت بني قريظة فيأتيني بخبرهم ، فانطلقت ، فلما رجعت جمع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أبويه فقال : فداك أبي وأمي » .

قريظة (١) ، وفيها أنه رأى أباه (٢) يختلف إلى بني قريظة وقص قصة (٣) تدل على أنه (٤) ضبطها ، وسنه يومئذ ثلاث سنين أو أربع فكان هو أولى بالذكر .

ونقلت ما أجبت به عن اعتراضه (٥) بأن قصة محمود يُستفاد منها سنة مقصودة نقلها عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ويستفاد منها ثبوت صحبته ، وقصة ابن الزبير موقوفة (٦) .

ثم قلت : وغفل الزركشي فقال : " يحتاج المهلب إلى ثبوت أن قصة ابن الزبير صحيحة على شرط البخاري " ، انتهى (٧) .

---

(١) وبني قريظة : قبيلة من قبائل يهود المدينة منسوبة إلى القريظة ، وهم الذين نزلوا على حكم سعد بن معاذ رضي الله عنه بعد أن حاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خمساً وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار ، وذلك في السنة الخامسة من مهاجره الشريف .

انظر : السيرة النبوية لابن حبان (ص٢٦٣) ، تهذيب الأسماء للنووي (٢/ ٢٩٢) .

(٢) هو الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي ، أبو عبد الله القرشي ، حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته ، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، روى له الجماعة ، وقتل سنة ست وثلاثين بعد منصرفه من وقعة الجمل .

انظر : الإصابة (١/ ٥٤٥) ، التقريب (٢١٤ : رقم ٢٠٠٣) .

(٣) قوله « قصة » وقع في ف ، ظ٦ر بلفظ « قصته » ، والتصويب من هـ .

(٤) قوله « أنه » سقط من هـ .

(٥) وهذا الجواب نقله الحافظ عن ابن المنير وقال : « وهو جواب مسدد »- ، ولعله نقله من شرح ابن المنير على الصحيح ، ولم أجده ، أنظر الفتح (١/ ١٧٣) .

(٦) والحديث الموقوف هو ماروي عن الصحابة رضي الله عنهم من قول أو فعل ونحوه .

انظر : مقدمة ابن الصلاح (ص ٤١) ، نزهة النظر (ص ١٢٠) .

(٧) انظر : التنقيح للزركشي (١/ ٦٤).

والبخاري قد أخرج قصة ابن الزبير المذكورة في مناقب ابن الزبير في الصحيح (١) ، فالإيراد (٢) [غير] (٣) موجه ، والعجب من متكلم (٤) على كتاب يغفل عما وقع فيه في المواضع الواضحة ثم / يعترض (٥)؟ ٢٤ هـ أ

قال (ع) في هذا الموضع ناقلاً نص ماخصه (ح) هنا ناسباً له لنفسه ولفظه (٦) :

فائدة : تعقب ابن أبي صفرة على البخاري ذكره حديث محمود بن الربيع في اعتبار / خمس سنين ، وأغفل له (٧) حديث عبد الله بن الزبير أنه رأى أباه ١٧ ر أ يختلف إلى بني قريظة في يوم الخندق ويراجعهم فيه ، ففيه السماع منه ، وكان سنه إذ ذاك ثلاث سنين أو أربع ، فهو أصغر من محمود ، وليس في قصة محمود ضبطه لسماع شيء ، فكان ذكره حديث ابن الزبير أولى ، وأجيب بأن البخاري إنما أراد نقل السنن النبوية لا الأحوال الوجودية ، ومحمود نقل سنة مقصودة في كون النبي صلى الله عليه وسلم مج مجة في وجهه لإفادته البركة ، بل في مجرد رؤيته فائدة شرعية ثبت بها كونه صحابياً ، وأما قصة ابن الزبير فليس فيها نقل

---

(١) ومضى ذكر قصة ابن الزبير في هامش (٤) ص (١٨٢) من هذه الدراسة .

(٢) وقع في هـ عبارة « قال إيراد وجه العجب من متكلم » ، وهو وهم صوابه ما أثبته .

(٣)ما بين المعقوفتين سقط من جميع النسخ ، وأثبته ليستقيم به المعنى .

(٤) قوله « من متكلم » وقع في ظ ، ر بلفظ « ممن يتكلم » .

ومراد الحافظ بالمتكلم هنا الزركشي . انظر : التنقيح (١/ ٦٤) .

(٥) انظر : الفتح (١/ ١٧٣)

(٦) أي لفظ البدر في عمدته .

(٧) قوله « وأغفل له » وقع في العمدة المطبوع (٢/ ٧٢) بلفظ « وإعقاله » ، وصوابه ما أثبته من جميع النسخ .

سنة من السنن النبوية [حتى] (١) يدخل في هذا الباب ، وقال الزركشي في تنقيحه : " ويحتاج المهلب إلى ثبوت أن قصة ابن الزبير المذكورة صحيحة على شرط البخاري » .

قلت : هذا غفلة منه فإن قصة (٢) ابن الزبير أخرجها البخاري في مناقب ابن الزبير في الصحيح ، فالجواب (٣) ماذكرناه ، انتهى (٤) .

فانظر كيف أخذ مانقله غيره فلم ينسبه إليه ، بل أوهم أنه نقله من موضعه ، ثم زاد بأن ادعى الاعتراض على الزركشي ونسبه إلى الغفلة له بصريح قوله (٥) » : « قلت ... إلى آخره . » .

ولو لم يكن فيما انتهبه هذا الرجل من هذا الشرح إلا هذا الموضع لكانت فيه كفاية لمن تدبر ، فإنه مع استلابه كلام غيره / لا يؤديه (٦) على جهته ، بل [١٨ ظ] يتصرف فيه طلباً لإخفائه حاله ، وينشأ من تصرفه / غلط لا يهتدي لصوابه ، [٢٤ هـ]

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من جميع النسخ وأثبته من العمدة (٢/ ٧٣) .

(٢) قوله « قصة » وقع في العمدة (٢/ ٧٣) بلفظ « قضية » .

(٣) زاد في جميع النسخ بعد قوله « فالجواب » لفظ « على » والصواب حذفه كما في العمدة (٢/ ٧٣٠) .

(٤) انظر : العمدة (٢/ ٧٢ ، ٧٣) .

(٥) الضمير في « قوله » يعود على البدر .

(٦) قوله « لا يؤديه » وقع في ف ، هـ بلفظ « لايؤيد به » ، والتصويب من ظ ، ر .

ولفظ الزركشي الذي نقله (ح) هو الموجود في تنقيحه وهو قوله : " يحتاج المهلب إلى ثبوت أن قصة ابن الزبير صحيحة على شرط البخاري " (١) ، فزاد هذا الرجل (٢) هذا النقل زيادة ليست في كلام هذا القائل (٣) ، ولا في كلام من نقل عنه ، والله المستعان .

(١) انظر : التنقيح للزركشي (١/ ٦٤) .

(٢) مراده بالرجل هنا البدر .

(٣) ولم أقف على هذه الزيادة التي نسبها الحافظ للبدر في العمدة (٢/ ٧٢ ، ٧٣) وأيضاً لم يذكرها الحافظ في كلام البدر السابق الذي نقله عنه في هذا الكتاب .

راجع ص (١٨٥)

ومن ذلك (١) قوله في :

باب مسح الرأس كله

وسُئل مالك : (أيُجْزِيءُ (٢) أنْ / يَمْسَحَ بَعْضَ (٣) رَأْسِهِ (٤)) ؛ فاحتج بحديث ١٣ ب **عبد الله بن زيد (٥) (٦)**

---

(١) أي : ومما نقله البدر في عمدته عن الحافظ من غير أن ينسبه له .

(٢) قال القسطلاني : « أيجزيء : بضم المثناة التحتية من الإجزاء وهو الآداء الكافي لسقوط التعبدية ، وبفتح الياء من جزى يجزي أي كفى ، والهمزة فيه للاستفهام . »

انظر: إرشاد الساري (١/ ٢٦٦) .

(٣) وقع عند ابن عساكر بلفظ « ببعض » بزيادة الباء .

انظر : صحيح البخاري (١/ ٥٨) ، إرشاد الساري (١/ ٢٦٦)

(٤) وقع عند أبي ذر والأصيلي وأبي الوقت بلفظ « رأسه » ،وعند غيرهم بلفظ « الرأس » .

انظر : صحيح البخاري (١/ ٥٨) ، إرشاد الساري (١/ ٢٦٦)

(٥) هو عبد الله بن زيد بن عاصم بن كعب ، أبو محمد الأنصاري المازني - نسبة إلى مازن بن الأزد -، صحابي مشهور ، روى صفة الوضوء وغير ذلك ، ويقال إنه هو الذي قتل مسيلمة الكذاب ، روى له الجماعة ، واستشهد بالحرّة سنة ثلاث وستين .

انظر : الأنباه لابن عبد البر (ص ١٠٣) ، الإصابة (٢/ ٣١٢) ، التقريب (٣٠٤ : رقم ٣٣٣١) .

وحديث عبد الله بن زيد أخرجه الإمام البخاري في الطهارة : باب مسح الرأس كله (١/ ٥٨ : رقم ١٨٥) من طريق مالك عن عمرو بن يحيى المازني عن أبيه أن رجلاً قال لعبد الله بن زيد - وهو جد عمرو بن يحيى - أتستطيع أن تريني كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ ؟ فقال عبد الله بن زيد : نعم ، فدعا بماء فأفرغ على يديه فغسل مرتين ثم مضمض واستنثر ثلاثاً ، ثم غسل وجهه ثلاثاً ،ثم غسل يديه مرتين إلى المرفقين ، ثم مسح رأسه بيديه فأقبل بهما وأدبر بدأ بمقدّم رأسه حتى ذهب بهما إلى قفاه ، ثم ردهما إلى المكان الذي بدأ منه ثم غسل رجليه » .

(٦) انظر صحيح البخاري (١/ ٥٨) ، وهذا التعليق وصله الحافظ في تغليق التعليق (٢/ ١٢٦) من طريق ابن خزيمة ، ويأتي الحكم عليه في رواية ابن خزيمة الآتية . في هامش (١) ص (١٨٩)

قال (ح) : السائل عن ذلك هو اسحاق بن عيسى بن الطباع (١) ، بيّنه ابن خزيمة (٢) في صحيحه من طريقه ، ولفظه : (سَأَلْتُ مَالِكاً عَنِ الرَّجُلِ يمسَحُ مُقدَّمَ رأسِهِ في وضُوئِهِ أيجزئهُ ذلك ؟

فقال : حدّثني عمرو بن يحيى (٣) ، عن أبيهِ (٤) ، عن عبدِ اللهِ بنِ زيدٍ قال :

---

(١) هو اسحاق بن عيسى بن نجيح - بفتح النون وكسر الجيم - ، بن الطباع - بفتح الطاء المهملة ، أبو يعقوب البغدادي ، نزيل أذنه - بفتح الألف والذال والنون - ، قال عنه البخاري : مشهور الحديث ، وقال الخليلي في إرشاده : " اسحاق ومحمد ولدا عيسى متفق عليهما ثقتان » . وكذا وثقة الذهبي ، ونقل الخطيب عن صالح بن محمد الحافظ قوله : « لابأس به صدوق » ، وقال أبوحاتم : « محمدأخوه أحب إلي منه وهو صدوق » ، وقال الحافظ : « صدوق » ، من التاسعة ، روى له مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة ، ومات سنة أربع عشرة ومئتين .

انظر : التاريخ الكبير للبخاري (١/ ٣٩٩) ، الجرح (٢/ ٢٣١) ، الإرشاد للخليلي (١/ ٢٤٥) ، تاريخ الخطيب (٦/٣٣٣) ، تهذيب الكمال (٢/ ٤٦٢) ، الكاشف (١/ ٦٤) ، التهذيب (١/ ٢٤٥) ، التقريب (١٠٢ : رقم ٣٧٥) .

(٢) هو محمد بن اسحاق بن خزيمة بن المغيرة السلمي ، أبوبكر النيسابوري ، إمام الأئمة ، وشيخ الإسلام ، انتهت إليه الإمامة والحفظ في عصره في خراسان من مصنفاته كتاب « التوحيد » و « الصحيح » ، ومات سنة إحدى عشرة وثلاث مئة .

انظر : طبقات الشافعية للعبادي (ص ٤٤) ، التذكرة (٢/ ٧٢٠) .

(٣) هو عمرو بن يحيى بن عمارة بن أبي حسن الأنصاري المازني المدني ، ثقة ، من السادسة ، روى له الجماعة ، ومات بعد سنة ثلاثين ومئة .

انظر : الكاشف (٢/ ٢٩٨) ،و التقريب (٤٢٨ : رقم ٥١٣٩) .

(٤) هو يحيى بن عمارة بن أبي حسن الأنصاري المدني ، ثقة من الثالثة ، روى له الجماعة .

انظر : الكاشف (٣/ ٢٣١) ، التقريب (٥٩٤ : رقم ٧٦١٢) .

مَسَحَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي وُضُوئِهِ مِنْ نَاصِيَتِهِ إِلَى قَفَاهُ، ثُمَّ رَدَّ يَدَهُ إِلَى نَاصِيَتِهِ يَمْسَحُ رَأْسَهُ كُلَّهُ) (١) .

فأخذه (٢) كما هو فقال (ع) : السائل عن ذلك في مسح الرأس هو اسحاق (٣) ، واستمر إلى قوله : (فمسح رأسه كله /) انتهى (٤) . ١٧ ر ب

وهذه الفائدة لم يذكرها شيخنا ابن الملقن ، ولا شيخه مغلطاي (٥)، ولا شيخه القطب (٦) ، ولا ذكرها ابن بطال ، ولا

---

(١) وهذه الرواية أخرجها ابن خزيمة في صحيحه في الوضوء : باب مسح جميع الرأس في الوضوء (١/ ٨١ : رقم ١٥٧) من طريق محمد بن رافع ، عن إسحاق بن عيسى قال : سألت مالكاً ... فذكره بمثله . إسناده حسن .

إسناده رجاله ثقات سوى اسحاق بن عيسى ، وكما ذكرت في ترجمته فقد وثقه الذهبي ، وقال عنه الحافظ : « صدوق » .

وقال محقق صحيح ابن خزيمة الدكتور محمد الأعظمي : « إسناده صحيح » .

(٢) الضمير في قوله « فأخذه » يعود على البدر .

(٣) قوله « هو اسحاق » سقط من ر .

(٤) انظر : العمدة (٢/ ٦٨)

(٥) لم أجد شرحه على البخاري .

وهو علاء الدين مغلطاي - بسكون الغين وفتح اللام -، بن قليج بن عبد الله أبو عبد الله الحنفي، الإمام الحافظ المحدث المشهور صاحب التصانيف ، منها « شرح البخاري » .

قيل انه شرحه في عشرين جزءاً ، وله ذيل على تهذيب الكمال ، مات سنة اثنتين وستين وسبع مئة .

انظر : الدرر الكامنة (٤/ ٣٥٢) ، لحظ الألحاظ لابن فهد المكي (٥/ ١٣٣) .

الرسالة المستطرفة (ص ١١٧) .

(٦) هو قطب الدين عبد الكريم بن عبد النور بن منير ، أبو محمد الحنفي الحلبي ثم المصري ، الإمام العالم المقريء الحافظ المحدث ، صنف شرحاً لأكثر البخاري ، ومات سنة خمس وثلاثين وسبع مئة .

انظر : التذكرة (٤/ ١٥٠٢) ، البداية والنهاية (١٤ / ١٧١) ، الدرر الكامنة (٢/ ٣٩٨) .

ابن التين (١) ، وهما (٢) أجدر بأمور مالك لكونهما على مذهبه ، ولا الكرماني ، ولا الزركشي ، وهؤلاء هم الذين يستمد من كلامهم من يتكلم على صحيح البخاري لوجود شروحهم بين أيديهم ، بخلاف كثير من الشارحين ممن بعد العهد بالوقوف على كتبهم ، وماظفر (ح) بها إلا بعد التعب الشديد والبحث الطويل ، ولو لا أنه كان أولع بالتعب على تعاليق البخاري ومن وصلها ، ما تهيأ له أن يعرفها لما شرع في الشرح ، فجاء هذا المستريح اختطفها بغير شكر ذلك الأثر .

وفي :

---

(١) ولم أجد شرحه على البخاري .

وهو عبد الواحد بن التين الصفاقسي ، أبو محمد المغربي المالكي ، المحدث الإمام الراوية المفسر الفقيه ، من مصنفاته شرحه على البخاري باسم « المخبر الفصيح في شرح البخاري الصحيح » ، مات سنة إحدى عشر وست مئة .

انظر : شجرة النور (١ / ١٦٨) .

(٢) أي ابن بطال وابن التين .

باب قول النبي صلى الله عليه وسلم :

أنا أعلمكم بالله .

إلى أن قال (ح) : هذا الحديث من أفراد البخاري عن مسلم (١) وهو من غرائب ٢٥ / هـ أ **الصحيح (٢) ، لا أعرفه إلا من هذا الوجه ، فهو مشهور عن هشام (٣) فرد مطلق (٤) من حديثه عن أبيه (٥) ، عن عائشة (٦) .**

هذا ما كنت كتبته أولاً ، فاستلبه (ع) فقال : هذا الحديث من أفراد البخاري عن مسلم ، وهو من غرائب الصحيح لا يعرف إلا من هذا الوجه ، وهو مشهور عن هشام ، فرد مطلق من حديثه عن أبيه عن عائشة (٧)

قلت : غيَّر من الكلام (لا أعرفه) فجعلها (لا يُعرف) بضم أوله على البناء

---

(١) وهذا الحديث أخرجه الإمام البخاري في الإيمان : باب قول النبي صلى الله عليه وسلم " أنا أعلمكم بالله (١/ ١١ : رقم ٢٠) من طريق عبده ، عن هشام ، عن أبيه ، عن عائشة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أمرهم أمرهم من الأعمال بما يطيقون ، قالوا : إنا لسنا كهيئتك يا رسول الله ، إن الله قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، فيغضب حتى يعرف الغضب في وجهه ثم يقول : إن أتقاكم وأعلمكم بالله أنا . » .

(٢) والحديث الغريب هو ماينفرد بروايته شخص واحد في أي موضع وقع التفرد به من السند . وينقسم إلى الغريب المطلق ، والغريب النسبي .

انظر : نزهة النظر (ص ٤٢) .

(٣) وهو هشام بن عروة بن الزبير بن العوام .

(٤) والفرد المطلق : هو الحديث الذي انفرد به راوٍ واحد عن جميع الرواة ، وإن تعددت الطرق إليه .

انظر : نزهة النظر (ص ٤٧) ، تدريب الراوي (١/ ٢٤٩) .

(٥) هو عروة بن الزبير بن العوام .

(٦) انظر : الفتح (١/ ٧٢) .

(٧) انظر : العمدة (١/ ١٦٦)

للمجهول ، فوقع مع الاستيلاب / في دعوى لا عذر له فيها كعذر الذي قبله ، لأن ١٨ظ ب **المأخوذ منه نفي معرفة نفسه ، وهذا نفي معرفة غيره ، وقد رجع (١) (ح) عن ذلك واطلع على وجدان متابعة (٢) لهشام ولو كانت غير تامة (٣) ، وقد ألحق هنا ذلك ، وأشار إلى بيان مكانها من صحيح البخاري (٤) .**

وقد أغار (٥) (ع) على ما ذكره (ح) من الكلام على قوله (كَانَ إِذَا أَمَرَهُمْ أَمَرَهُمْ) (٦) ومن رواها بالتكرير (٧) ومن أفردها ، وتقرير كل من ذلك (٨) . ومن راجع هذا الموضع من شرحه رأى (٩) العجب من إقدامه على أخذ كلام غيره كما هو من غير أن ينسبه إلى قائله ، بل يوهم أنه من تصرفه (١٠) ، والله المستعان .

قوله وفي :

---

(١)قوله « رجع » سقط من الأصل .

(٢) قوله « متابعة » وقع في ظ ، ر بلفظ « متابعته » .

(٣) والمتابعة على مراتب ، فإن حصلت للراوي نفسه فهي التامة ، وإن حصلت لشيخه فمن فوقه فهي القاصرة ، ويستفاد منها التقوية .

انظر : نزهة النظر (ص ٧٧) .

(٤) وهذه المتابعة القاصرة لهشام أخرجها الإمام البخاري في الأدب : باب من لم يواجه الناس بالعتاب (٨/ ٣١ : رقم ٦١٠١) من طريق الأعمش عن مسلم عن مسروق قالت عائشة : صنع النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً فرخص فيه ، فتنزه عنه قوم ، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ، فخطب فحمد الله ثم قال : مابال أقوام يتنزهون عن الشيء أصنعه ، فوالله إني لأعلمهم بالله وأشدهم له خشية » .

(٥) قوله « أغار » وقع في ف ، ظ، ر بلفظ « أشار » ، والتصويب من هـ

(٦) راجع نص الحديث كاملاً في هامش (١) (ص ١٩١) .

(٧) قوله « بالتكرير » وقع في هـ بلفظ « بالتنكير » .

(٨) انظر : الفتح (١/ ٧١) .

(٩) قوله « رأى » وقع في الأصل ، بلفظ « فض » ، وفي ظ بلفظ « فصف » ، وفي هـ بلفظ « قضى » ، والتصويب من ر .

(١٠) وبمراجعة هذا الموضع الذي أشار إليه في العمدة(١/١٦٦)، وجدت القول فيه قول الحافظ ، والله تعالى أعلم .

باب

(فإن تابوا وأقاموا الصلاة) الخ .

نبّـه (ح) في السند على وهم الكرماني في نسب أبي روح (١) حَرَميّ بن عُمارة بن أبي حفصه (٢) وفي اسمه (٣) (٤) ، فقال (ع) : وهم الكرماني في موضعين فذكر ماذكره (ح) من غير أن ينسبه إليه بل ختم كلامه بأن قال : والصواب ماذكرناه (٥) .

ثم أغار (ع) على ما ذكره (ح) في البحث مع النووي في الاستدلال بحديث الباب (٦)

---

(١) قوله « روح » وقع في ظ بلفظ « رح » .

(٢) هو حرمي - بفتح المهملتين -، بن عُمارة بن أبي حفصة : واسمه نابت -، أبو روح العتكي البصري ، وثقه الدار قطني في السنن ، ووثقه الذهبي في الكاشف ثم ذكره في الميزان وقال : « ذكره العقيلي في الضعفاء فأساء . » ونقل العقيلي عن أحمد كلاماً معناه أنه صدوق ، ولكن كانت فيه غفلة ، وقال ابن معين : « صدوق » ، وقال أبو حاتم : « صدوق » ، وقال الحافظ « صدوق يهم » ، من التاسعة ، روى له الجماعة سوى الترمذي ، ومات سنة إحدى ومئتين .

انظر: تاريخ عثمان الدارمي (ص ٩٩) ، الجرح (١/ ٣٠٧) ، سنن الدار قطني (١ / ١٨١) ، ضعفاء العقيلي (١/ ٢٧٠) ، تهذيب الكمال (٥/ ٥٥٦) ، الكاشف (١/ ١٥٤) ، الميزان (١/ ٤٧٣) ، التهذيب (٢/ ٢٣٢) ، التقريب (١٥٦ : رقم ١١٧٨) .

(٣) انظر : الكواكب الدراري (١ / ٧٥) .

(٤) أنظر : الفتح (١ / ٧٥) .

(٥) انظر : العمدة (١ / ١٧٩) .

(٦) وهذا الحديث أخرجه الإمام البخاري في الإيمان : باب « فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم (١/ ١٣ : رقم ٢٥) من طريق أبي روح الحرمي بن عمارة ، عن شعبة ، عن واقد بن محمد قال : سمعت أبي يحدث عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ، فإذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام ، وحسابهم على الله »

على قـتل تارك الصلاة (١) ، ومع الكرمـاني على قتل تـارك الصلاة (٢) ، فـأخذ كـلام (ح) في ذلك (٣) مـصالـقة ، وأسـقط منه شـيـئـاً فقـوي بحـثـه (٤) ، والله المسـتعـان .

١٤ ف أ

وفي قـولـه : /

(١) انظر : شرح النووي لقطعة من البخاري (ق ١٣٥) .

(٢) انظر : الكواكب الدراري (١/ ١٢٣) .

(٣) انظر : الفتح (١/ ٧٦)

(٤) انظر : العمدة (١/ ١٨١) .

بـــــاب

إذا لم يكن الإسلام على الحقيقة/

٢٥هـ ب
١٨ ر أ

تكــلــم (ح) فــي قــول البــخـــاري (رواه (١) يــونس وصـالح ومعمر وابن أخي الزهري (٢)، عن الزهري (٣) على من وصــل هــذه التعـــاليق (٤)، وعلى ماوقــع فـي روايــة مســلــم (عن ابــن أبــي (٥) عمــر ، عن سفيــان بــن عيينــة ، عن

(١) وقد مضى ذكر الحديث في هامش (١) ص (١٠٦) من هذه الدراسة .

(٢) هو محمد بن عبد الله بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب القرشي الزهري، أبو عبد الله المدني، قال عنه يحي بن معين "ضعيف"، وقال مرة أخرى: "صالح" وقال عنه الدار قطني: "ضعيف"، وقال أبو حاتم: "ليس بقوي يكتب حديثه"، ووثقة أبو داود وعدة، وقال أحمد بن حنبل: "لا بأس به" ، وقال ابن عدي: "ولم أر بحديثه بأساً إذا روى عن ثقة، ولا رأيت له حديثاً منكراً فأذكره إذاروى عنه ثقة" ، وقال الذهبي في الميزان "صدوق صالح الحديث وقد انفرد عن عمه بثلاثة أحاديث" ، وبنحو ذلك نقل الحافظ عن الساجي في التهذيب، وقال في التقريب "صدوق له أوهام"، من السابعة وروى له الجماعة، ومات سنة اثنتين وخمسين ومئة، وقيل بعدها.

انظر : تاريخ الدارمي (ص٤٨)، الجرح (٣٠٤/٧)، علل الدار قطني (١/ق ٥) الكامل (١٦٧/٦)، تهذيب الكمال (٥٥٤/٢٥)، الكاشف (٥٧/٣)، الميزان (٥٩٢/٣)، التهذيب (٢٨٠/٩)، التقريب (٤٩٠: رقم ٦٠٤٩).

(٣) انظر : قول البخاري في صحيحه (١٣/١، ١٤).

(٤) انظر: تغليق التعليق (٣٢/٢-٣٦)، هدي الساري (ص ٢٠)، الفتح (٨١/١).

(٥) قوله «أبي» سقط من ر.

وهو محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني، أبو عبد الله نزيل مكة، ويقال إن أبا عمر كنيته أبو يحيى، صنف "المسند"، ولازم ابن عيينة ، قال عنه أبو حاتم : "كان رجلاً صالحاً، وكان به غفلة، ورأيت عنده حديثاً موضوعاً حدث به عن ابن عيينة، وكان صدوقاً"، وقال ابن معين: "ثقة"، وقال الحافظ: "صدوق"، من العاشرة، روى له مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه، ومات سنة ثلاث وأربعين ومئتين.

انظر: تاريخ ابن معين (٥٤٢/٢)، الجرح (١٢٤/٨)، تهذيب الكمال (٢٦: ٦٣٩)، التهذيب (٥١٨/٩)، التقريب (٥١٣: رقم ٦٣١٩) .

الزهري) (١) (٢) وأن الصواب أن سفيان هذا أدخل بينه وبين الزهري في هذا الحديث معمراً (٣) .

فأغار (ع) على جميع ذلك في نحو ورقة، يسوق كلام (ح) كما هو موهماً أنه الذي تعب على ذلك وحصّله وبحث فيه ونقحه (٤)، والله المستعان.

ومن عجيب ماastلبه ما وقع في :

(١) وهذه الرواية أخرجها الإمام مسلم في (١٢) الزكاة : (٤٥) باب إعطاء المؤلفة ومن يخاف على إيمانه (٧٣٣/٢) بعد الحديث رقم (١٥٠/١٣١) من طريق ابن أبي عمر، عن سفيان بن عيينة، عن الزهري به بنحوحديث الباب.

(٢) قال الحافظ: "ووقع في إسناده وهم منه أو من شيخه، لأن معظم الروايات في الجوامع والمسانيد: عن ابن عيينة عن، معمر، عن الزهري بزيادة معمر بينهما ، وكذا حدث به ابن أبي عمر شيخ مسلم في مسنده عن ابن عيينة".

انظر : الفتح (٨١/١) .

(٣) انظر : الفتح (٨١/١) .

(٤) انظر: العمدة (١٩٢/١ - ١٩٣).

باب وضوء الرجل مع امرأته
(وتوضأ عمر بالحميم (١)) (٢)

نقل (ح) عن الرافعي أنه قال: "إن الصحابة تطّهروا بالماء المسخن بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينكر عليهم" (٣). وتعقبه المحب الطبري بأنه لم يره في غير الرافعي (٤) (٥).

---

(١) أي بالماء المسخن.

أنظر : لسان العرب (١٢ / ١٥٤) .

(٢) هذا التعليق وصله الدار قطني في سننه، في الطهارة: باب الماء المسخن (١/٣٧: رقم١)، وعبدالرزاق في مصنفه في الطهارة: باب الوضوء من ماء الحميم (١/١٧٤: رقم ٦٧٥)، وابن أبي شيبة في مصنفه في الطهارات: باب في الوضوء بالماء المسخن (١/٣١: رقم ٢٥٤) كلهم من طريق زيد بن أسلم، عن أبيه أسلم مولى عمر بنحوه.

قال الدار قطني: "هذا إسناد صحيح"، وصححه الحافظ أيضاً.

انظر : تغليق التعليق (٢/١٢٩، ١٣٠)، الفتح (١/٢٩٩) .

(٣) انظر : فتح العزيز للرافعي (١/١٢٨)،التلخيص الحبير (١/٢١) .

وهو عبد الكريم بن محمد بن عبدالكريم بن الفضل القزويني أبو القاسم الرافعي - نسبة إلى رافعان : بلدة من بلاد قزوين - ، الإمام الجليل الذي كان متضلعاً في علوم الشريعة تفسيراً وحديثاً وأصولاً . وهو صاحب الشرح الكبير المسمى « بالفتح العزيز » مات سنة وثلاث وعشرين وستمئة.

انظر : تهذيب الأسماء واللغات (٢/٢٦) ، طبقات الشافعية للسبكي(٨/٢٨١).

(٤)هو أحمد بن عبدالله بن محمد بن أبي بكر ،محب الدين أبو العباس الطبري المكي ، الشافعي الفقيه الزاهد شيخ الحرم المحدث من مصنفاته « الأحكام الكبرى » ، مات سنة أربع وتسعين وستة مئة.

انظر : التذكرة (٤/١٤٧٥) ، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٣/١٨). ولم أقف على تعقب الطبري - فيما بلغ إليه بحثي - ، والله تعالى أعلم .

(٥) سقط من نسخة الفتح المطبوع كلام الحافظ المذكور في المتن من قوله «نقل ح عن الرافعي أنّه قال..... الخ. ويغلب على ظني أن السقط نتج عن النساخ أو الطباعة، وقد وجدت كلام الحافظ مذكوراً في كتابه "التلخيص الحبير" في قدر ورقة، ومما يؤكد ذلك أن البدر نقل نص كلام الحافظ في عمدته،وصدره بقوله «قال بعضهم»، ووقع أيضاً في قدر ورقة.

أنظر: الفتح (١/٢٩٩)، التلخيص الحبير (١/٢١،٢٢)، العمدة (٣/٨٣).

قال (ع) : قلت قد وقع ذلك (١) لبعض الصحابة فيما رواه الطبراني (٢) إلى آخر الكلام في نحو صفحة نقلها من كلام (ح) بلفظه مع التعبير بقوله "قلت" (٣)، ولا يستحي من يطالع شرحه الجديد وينظر في شرح الذي قبله فيجد نقلاً ١٧/ظ أ ،نقل كلام غيره وادّعاه لنفسه من غير مبالاة بعيب عايب أو عتاب عاتب ، والله المستعان.

ومن عجيب ما استلبه أن يأخذ كلام الشارح ويبسطه ويوهم أنه من تصرفه، كما وقع في أثناء الطهارة :

---

(١) قوله «ذلك» سقط من ظ، ر .

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير (٢٩٨/١: رقم ٨٧٧) من طريق العلاء بن الفضل المنقري، عن الهيثم بن رزيق المالكي، عن أبيه، عن الأسلع بن شريك قال: كنت أرجل ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأصابتني جنابة في ليلة باردة، وأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الرحلة، وكرهت أن أرجل ناقته وأنا جنب، وخشيت أن أغتسل بالماء البارد فأموت أو أمرض، فأمرت رجلا من الأنصار فرجلها، ووضعت أحجاراً فأسخنت بها ماء فاغتسلت ، ثم لحقت برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، فقال "يا أسلع مالي أرى رجلتك تغيرت؟" فقلت: يا رسول الله لم أرجلها، رجلها رجل من الأنصار. قال: «ولم؟"، فقلت: إني أصابتني جنابة فخشيت القر على نفسي، فأمرته أن يرحلها، ووضعت أحجاراً فأسخنت ماء واغتسلت به، فأنزل الله تعالى « يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى» إلى «إن الله كان عفواً غفوراً».

قال الهيثمي في المجمع (٥٩٠/١) : "وفيه الهيثم بن رزيق قال بعضهم : لا يتابع على حديثه".

وقال الحافظ في التلخيص (٢٢/١): "وفي سنده الهيثم بن رزيق الراوي له عن أبيه عن الأسلع مجهولان ، والعلاء بن الفضل المنقري راويه عن الهيثم فيه ضعف، وقد قيل أنه تفرد به".

(٣) راجع العمدة (٨٣/٣) وقارن بكلام الحافظ في التلخيص (٢١/١، ٢٢) تجده منقولا عنه، والله تعالى أعلم.

بـــــاب

من الكبائر أن لا يستبرىء (١) من بوله

قال (ح) (٢) : قوله: (مرّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم بحائطٍ) (٣): أي بستان (٤). وللمصنف (خرج النّبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم من بعض حيطان المدينة) (٥). فيحمل على أن الحائط الذي خرج منه غير الحائط الذي به مرّ. وفي الأفراد للدار قطني من حديث جابر (٦) أن الحائط كان لأم مبّشر(٧) الأنصارية، وهو يقوي

---

(١) قوله «لا يستبرىء» وقع في الأصل بلفظ "لا يسيتبر"، والتصويب من ظ، ر، هـ. وقد وقع بهذا اللفظ عند ابن عساكر، وعند الباقين بلفظ "لا يستتر" .

انظر : صحيح البخاري (٦٤/١).

(٢) قوله «قال (ح) » سقط من هـ.

(٣) أخرجه الإمام البخاري في الوضوء : باب من الكبائر أن لا يستتر من بوله (٦٤/١ : رقم ٢١٦) من طريق جرير، عن منصور ، عن مجاهد، عن ابن عباس قال: مرّ النبي صلى الله عليه وسلم بحائط من حيطان المدينة أو مكة، فسمع صوت إنسانين يعذبان في قبورهما ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: يعذبان وما يعذبان في كبير، ثم قال: بلى كان أحدهما لا يستتر من بوله، وكان الآخر يمشي بالنميمة، ثم دعا بجريد فكسرها كسرتين، فوضع على كل قبر منهما كسرة، فقيل له: يا رسول الله لم فعلت هذا ؟ قال: لعله أن يخفف عنهما مالم تيبسا أو إلى أن ييبسا ».

(٤) أنظر : النهاية لابن الأثير (٤٦٢/١).

(٥) أخرجه الإمام البخاري في الأدب: باب النميمة من الكبائر (٢١/٨: رقم ٦٠٥٥) من طريق عبيدة بن حميد - أبو عبد الرحمن - ، عن منصور، عن مجاهد، عن ابن عباس قال: خرج النبي صلى الله عليه وسلم من بعض حيطان المدينة .... وذكره بنحو حديث الباب.

(٦) لم أجده في الجزء الموجود من مخطوط الأفراد للدار قطني.

(٧) قوله «لأم مبشر» وقع في هـ بلفظ "لأم قيس" وفي باقي النسخ بلفظ "لأم ميسر"، والتصويب من الإصابة (٢٧٥/٤)، ومن الفتح (٣١٧/١).

وهي امرأة زيد بن حارثة ، يقال اسمها حُميمة - بالتصغير، - بنت صيفي بن صخر، وذكر العامري أن اسمها جهنة، صحابية مشهورة، روى لها مسلم والنسائي وابن ماجة.

انظر : الرياض المستطابة (ص ٣٣٠)، الإصابة (٢٧٥/٤)، التقريب (٧٥٨: ٨٧٦٤).

رواية / الأدب أنه جزم فيها بالمدينة من غير شك (١) (٢). ٢٦ هـ أ

فقال [(ع)] (٣) : (مرّ بحائط) أي بستان النخل إذا كان عليه جدار، ويجمع عل جدران، واسترسل في هذا إلى أن قال: فإن قلت: أخرج البخاري هذا في (٤) الأدب ولفظه (خرج النبي صلى الله عليه وسلم من بعض حيطان المدينة) وهنا (مرّ النبي صلى الله عليه وسلم بحائط) وبينهما تنافي، قلت: ففيه أن الحائط الذي خرج منه غير الحائط الذي مرّ به، وفي أفراد الدار قطني ...... إلى آخره (٥).

حتى أن (ح) لمّا ذكر الجواب عما وقع في مسلم (٦)، نقل عن النووي أنه جمع بأن يكون معمر حدث به على الوجهين (٧) .

فقال (ع) ما نصه : وأجاب النووي بأنه يحتمل أن سفيان سمعه من الزهري مرة / ومن معمر عن الزهري فرواه على الوجهين، فقال بعض الشراح: فيه نظر، ١٨ رب ولم يبين وجهه، ووجهه أن معظم الروايات في الجوامع والمسانيد: (عن ابن عيينة عن معمر عن الزهري) بزيادة معمر، ولم يوجد بإسقاطه إلا عند مسلم إلى آخر الكلام (٨).

---

(١) زاد بعده قوله «في رواية شريك»، وهي زيادة غير موجودة في الفتح (٣١٧/١)، ولم ينقلها البدر في عمدته (١١٥/٣)، ولا محل لها، والله تعالى أعلم.

(٢) انظر : الفتح (٣١٧/١) .

(٣) مابين المعقوفتين سقط من النسخ، وأثبته ليتم المعنى به.

(٤) قوله «في» وقع في ف، ظ، ر بلفظ «من» ، والتصويب من هـ .

(٥) أنظر : العمدة (١١٥/٣).

(٦) مضي ذكر الجواب في هامش (٢) ص (١٩٦) من هذه الدراسة.

(٧) انظر : المنهاج (١٨٢/٢).

(٨) انظر: العمدة (١٩٢/١، ١٩٣).

قوله (١): إن معظم الروايات إلى آخره كلام (ح) بعينه بزيادة إيضاح (٢). والله المستعان.

ثم أخذ كلامه (٣) / في قصة جعيل (٤) الذي قال سعد في حقه «إِنِّي لأراه مؤمناً» من قوله (٥): فإن قيل: كيف لم تقبل شهادة سعد لجعيل بالإيمان؟.. فكتب من ذلك نحو الصفحة بعضها على الولاء وبعضها يزيد في الكلام حشواً ويقدم بعضاً ويؤخره (٦). ولا تخفى هذه المصالقة عند من له أدنى حذق (٧). والله المستعان. ١٤ ق ب

وقد كنت قصدت أن أتتبع جميع ما أخذه نهباً، وأبين كيفية أخذه له على نمط ما قدمته في هذه الأبواب، طلبنا أنه يقع له أحياناً / ،فلما أمعنت وجدت الأمر فيه يطول جداً، لأنه لا يخلوا في جميعه عن شيء من ذلك، إما في الكلام على الإسناد ، وإما في الكلام في المتن،/ وإنما يخفي عمله في ذلك ٢٦ د ب ١٩ ظ ب

---

(١) الضمير هنا يعود على البدر، وهذه العبارة من كلام الحافظ وقدوهم محقق انتقاض الاعتراض حين نسبها للبدر في عمدته.

انظر : انتقاض الاعتراض المطبوع (١/٧٤).

(٢) من قوله «حتى أن (ح) لما ذكر الجواب ....» إلى قوله «بزيادة إيضاح» كان الأولى تقديمه ووضعه في باب إذا لم يكن الإسلام على الحقيقة بعد الكلام المذكور فيه ، وبذلك يكون متصلاً لا لبس فيه، وكما قلت فإن هذا الكتاب مسودة للحافظ ومات قبل تبييضه والحافظ معذور بذلك، أو هو من صنع النساخ ، والله تعالى أعلم .

راجع (ص١٩٥)

(٣) الضمير في قوله «كلامه» يعود على الحافظ.

(٤) هو جعيل بن سراقة الضمري، ذكره الحافظ في الإصابة (١/٢٣٩) وانظر: الفتح (١/٨٠) .

(٥) الضمير في «قوله» يعود على الحافظ، وكلامه مذكور في الفتح (١/٨٠).

(٦) انظر : العمدة (١/١٩٥).

(٧) قوله «حذق» وقع في الأصل بلفظ «حذف» والتصويب من ظ، ر، هـ، وبه يستقيم المعنى.

[ليتتبع] (١) ما (٢) حذفته من كلام الكرماني ومن كلام ابن الملقن مما أرى منه حشوا وتكريرا ومردودا، فإني اعتقبت (٣) في هذا الفتح بالإيجاز ما وجدت إليه سبيلا، ثم إني لا أحب أن أضيع الوقت في بسط الرد على من وهم، بل أكتفي بالإشارة في غالب الأحوال، وكأنه (٤) يظن أني (٥) أغفلته سهوا، فيبادر هو إلى إيراده كله، وربما بالغ في بسط الكلام على إعراب جملة أو تصريف كلمة بما لا يستفاد منه كبير أمر (٦) .

---

(١) مابين المعقوفتين وقع في جميع النسخ بلفظ «لا يتبع» وهو وهم صوابه ما أثبته لأن المعنى يتم به، والله تعالى أعلم.

(٢) قوله «ما» سقط من هـ.

(٣) أعقب الأمر إعقاباً إذا رجع عنه ، ويقال: عقبت الأمر إذا تدبرته، والتعقب: التدبر والنظر ثانية، ويقال: هما يعتقبان ، ويتعقبان : إذا ذهب أحدهما جاء الآخر مكانه.

انظر : تهذيب اللغة للأزهري (١/٢٧١-٢٨١).

ولعل فيه إشارة إلى أنه شرع في شرح البخاري معتمداً فيه التطويل ثم رجع عنه إلى الفتح، ولذلك قال: "فإني اعتقبت في هذا الفتح بالإيجاز" والله تعالى أعلم.

(٤) الضمير في قوله «كأنه» يعود على البدر.

(٥) قوله «أني» سقط من ظ .

(٦) قوله «كبير أمر» وقع في ف، هـ بلفظ «كثيرا من»، والتصويب من ظ، ر.

وهذا القول من الحافظ من كلام الأقران، لأن من يطالع العمدة يستفيد كثيراً من بسط الكلام على إعراب الجمل أو تصريف الكلمات أو أوجه البلاغه وغيرها، بل حتى الإشارات التي يوردها الحافظ في الفتح فيقوم البدر بإيرادها مفصلة في العمدة أعطت للعمدة ميزته، ولكل وجهة هو موليها، وعلى كل حال فلكل من الشرحين ميزته التي جعلته من أكثر شروح البخاري أهمية، وإلى ذلك يشير اللكنوي بقوله «ويفضل الأول – أي : الفتح – على الثاني – أي : العمدة – تحقيقاً وتنقيداً، والثاني على الأول توضيحاً وتفصيلاً » ، والله تعالى أعلم.

انظر : سيرة الإمام البخاري للمباركفوري (ص ٢٠٢).

كقوله (آية المنافق ثلاث) (١). فإن قلت ما (٢) وزن آية ؟ قلت : فيه أربعة أقوال (٣). فاستمر يسرد ورقة في النقل عن أهل التصريف. فلو التزم ذلك في جميع أنظاره لكان كتابه أضعاف ما اقتصر عليه، لكنه بحسب ما يجده مسطوراً لغيره، فيحب أن يتكثر به (٤). ويقع له نحو ذلك إذا وجد مغلطاي قد تكلم على لغات بعض الأسماء (٥). فإنه لمّا يشرح كلمة الكذب قال: الكذب نقيض الصدق، كذب يكذب كذباً وكذبة وكذاباً ورجل كاذب وكذاب وتكذاب وكذوب وكذوبة وكذبان (٦). واستمر في هذا الهذيان ضعفي ما ذكره في تصريف آية (٧) .

وما أعتمده في هذا الفتح أن لا أطيله (٨) بتراجم الرواة اعتناءاً بالكتب المؤلفة في ذلك، لكن إن اتفق التباس الراوي بغيره بيّنته، وكذا من ليست له رواية في البخاري إلا في موضع أو موضعين، وكذا من ذكرنا بالتضعيف، فأعتني

---

(١) وهو جزء من الرواية التي أخرجها الإمام البخاري في الإيمان: باب علامة المنافق (١/١٥: رقم ٣٣) من طريق نافع بن أبي عامر أبو سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان».

(٢) قوله «ما» سقط من ظ.

(٣) وهذه الأقوال ذكرها البدر في العمدة (١/٢١٩).

(٤) ولا يرد ذلك على البدر لأن العلماء كثيراً ما ينقل بعضهم عن بعض، وكما ذكرت سابقاً. كان الأولى نسبة هذه النقول إلى أصحابها، والله تعالى أعلم.

(٥) لعل مغلطاي - والله تعالى أعلم - ، ذكره في شرحه على البخاري، وكما ذكرت سابقاً أني لم أجده.

(٦) انظر : تهذيب اللغة للأزهري (١٠/١٦٦-١٧٥)، والعمدة (١/٢١٩).

(٧) ووصف الحافظ كلام البدر بالهذيان من كلام الأقران الذي يطوى ولا يروى، والله تعالى أعلم.

(٨) قوله «أطيله» وقع في ف، ظ، ر بلفظ «اطليه»، والتصويب من هـ.

بالبحث / (١) في ذلك، ويُرفع اللوم عن من أورد حديثه في الصحيح، فظن (٢)، ١٩ ر أ هذا الرجل يظن ، أني غفلت عن هذا الفن مع اشتهار تصانيفي فيه وتحقيقي بمعرفته، فرأى مكان القول ذا سعة / (٣) فبَسَطَ قلمه مكثر بما هو مستغن عن ٢٧ هـ أ سياقه، وربما تعرض لإعراب بعض (٤) الأحاديث فزل قدمه فيها تارة، ويأتي بما لاطائل تحته تارة، فلما رأيت ذلك اقتصرت على هذا العنوان :

قال (ح) (٥) في الكلام على حديث (آيةُ المنافقِ ثلاثٌ (٦)) (٧) : الآية العلامة، وإفراد الآية إما على إرادة الجنس، أو أن العلامة إنما تحصل باجتماع الثلاث، والأول أليق بصنيع المؤلف، فلهذا ترجم بالجمع وعقّب بالمتن الشاهد لذلك (٨).

قال (ع): كيف يراد الجنس والتاء فيها (٩) تمنع (١٠) ذلك، لأن التاء فيها كالتاء في التمرة، فالآية والآي كالتمرة والتمر، وقوله أو العلامة إنما تحصل باجتماع الثلاث، يشعر بأنه إذا فقدت فيه واحدة من الثلاث لا يطلق عليه اسم/ المنافق، ٢٠ ظ أ

---

(١) قوله «بالبحث» سقط من هـ.

(٢) قوله «فظن» سقط من هـ. ولعله - والله تعالى أعلم - لو أبدل قوله «فظن» بلفظ «فجاء» لكان أنسب في المعنى.

(٣) قوله «ذا سعة» وقع في هـ بلفظ «واسعة».

(٤) قوله «لإعراب بعض» تكرر في ف، ظ، والصواب حذفه.

(٥) وقع الرمز (ع) بدلاً من الرمز (ح) في ف، ظ، ر، والتصويب من هـ.

(٦) قوله «ثلاث» سقط من ر.

(٧) مضى ذكر الحديث في هامش (١) ص (٢٠٣)

(٨) انظر: الفتح (١/٨٩)، كوثر المعاني (٢/١٧٦) .

(٩) قوله «فيها» وقع في الأصل بلفظ «بها»، وفي هـ بلفظ«منها» ، والتصويب من ظ، ر، وقد حذفت هذه الكلمة من العمدة المطبوع (١/ ٢٢٠).

(١٠) قوله «تمنع» وقع في ف، ظ، ر بلفظ «يمتنع»، والتصويب من هـ موافق للفظ العمدة (١/ ٢٢٠).

وليس كذلك ، بل يُطلق عليه اسم المنافق، غير أنه إذا وجد فيه الثلاث كلها يكون منافقاً كاملاً (١) .

قلت : وليس في كلام الأصل ما يخالف هذا، ودعوى المنع في الأولى ممنوعة (٢)، والله تعالى أعلم.

قال / (ح) (٣) في الجمع بين حديث أبي هريرة «آيَةُ المُنَافِقِ ثَلاثٌ (٤) » وبين (٥) حديث عبد الله بن عمرو (٦) (أربع من كن فيه كان منافقاً) (٧) فقال: ليس بين الحديثين تعارض لأنه لا يلزم (٨) من عد الخصلة في النفاق كونها علامة، على أن ١٥ ف أ

---

(١) انظر العمدة (١/ ٢٢٠).

(٢) وقد أجاب الشنقيطي عن اعتراض البدر بقوله : «اعتراضه الأول ظاهر، وأما الثاني فغير ظاهر ، لأن ابن حجر إنما قال ما قال احتمالاً، ولم يأت العيني بنص يرفع ذلك الاحتمال، وإنما قال ما قال من أنه إذا وجدت فيه واحدة كان منافقاً ، غير أنه لم يكن كاملاً من نفسه ، والحديث الآتي بعد هذا فيه الاستئناس لما قاله ابن حجر ، فإن فيه أن الخالص من كانت فيه الخصال الأربع ، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق الخ فلم يقل كان منافقاً غير كامل، بل عبر بأن فيه خصلة ، ووجود خصلة في لا يستلزم تسميته منافقاً ، فتأمل» .

انظر : كوثر المعاني (١٧٦/٢) .

(٣) الرمز (ح) سقط من ف.

(٤) قوله «ثلاث» سقط من ر.

(٥) قوله «وبين» وقع في الأصل بلفظ «فبين»، وفي ر بلفظ « وبين».

(٦) «عمرو» وقع في هـ بحذف الواو، والصواب إثباتها،
وهو الصحابي عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه .

(٧) وهذا الحديث أخرجه الإمام البخاري في الإيمان : باب علامة المنافق (١/ ١٥ : رقم ٣٤) من طريق الأعمش، عن عبد الله بن مرّة، عن مسروق، عن عبد الله بن عمرو أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها، إذا أؤتمن خان، وإذا حدّث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر» .

(٨) قوله « لايلزم» وقع في ف، ظ، ر بلفظ «يلزم»، والتصويب من هـ موافق للفظ الفتح (٨٩/١).

في رواية لمسلم من طريق العلاء بن عبد الرحمن (١)، عن أبيه (٢)، عن أبي هريرة ما يدل على عدم إرادة الحصر، فإن لفظه "من علامة المنافق ثلاث" (٣)، وكذا في الطبراني في الأوسط من حديث أبي سعيد (٤)، وإذا حُمل على الأول

---

(١) هو العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب الحرقي - بضم المهملة وفتح الراء بعدها قاف - ولاءً - بطن من جهينة - ، أبو شبل - بكسر المعجمة وسكون الموحدة - المدني، وثقة أحمد بن حنبل، وقال عنه ابن معين: "ليس حديثه بحجه"، وقال مرة «ليس به بأس»، وعنه مرة أخرى «صالح الحديث»، وقال أبو حاتم: «صالح ، روى عنه الثقات، وأنا أنكر من حديثه أشياء»، وقال الخليلي «مديني مختلف فيه، لأنه يتفرد بأحاديث لا يتابع عليها وقد أخرج مسلم في الصحيح المشاهير من حديثه"، وقال النسائي «ليس به بأس»، وقال الحافظ: «صدوق ربما وهم»، من الخامسة، روى له البخاري في «القراءة خلف الإمام»، وفي «رفع اليدين في الصلاة»، وروى له الباقون، ومات سنة بضع وثلاثين ومئة.

انظر : تاريخ ابن معين رواية الدوري (٢٤٣/٢)، علل أحمد (٤٨٣/٢)، تاريخ الدارمي (ص ١٧٣)، الجرح (٣٥٧/٦)، ضعفاء العقيلي (٣٤١/٣)، الكامل (٢١٨/٥)، الإرشاد للخليلي (٢١٢/١، ٢١٨)، تهذيب الكمال (٥٢٠/٢٢)، الكاشف (٣١٠/٢)، التقريب (٤٣٥: رقم ٥٢٤٧).

(٢) هو عبد الرحمن بن يعقوب الجهني المدني الحرقي ولاءً، ثقة ، من الثالثة، روى له البخاري في «القراءة خلف الإمام» والباقون.

انظر : الكاشف (١٦٩/٢)، التقريب (٣٥٣: رقم ٤٠٤٦).

(٣) أخرجها الإمام مسلم في (١) الإيمان (٢٥) باب بيان خصال المنافق (٧٨/١ : رقم ١٠٨) من طريق العلاء بن عبد الرحمن ، عن أبيه، عن أبي هريرة قال. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من علامات المنافق ثلاثة : إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان».

(٤) هو أبو سعيد الخدري الصحابي رضي الله تعالى عنه .

والحديث أخرجه الطبراني في الأوسط في الإيمان : باب علامات النفاق (٤٥٤/٣: رقم ٢٩٧٤) من طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، عن عطاء بن يسار به بنحوه .

قال الهيثمي في المجمع (١/١/ ٣٠١) : «وفيه عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وهو ضعيف ، وبقية رجاله ثقات » .

وقال في مجمع البحرين في زوائد المعجمين : (١٥٩/١) «لا يروى عن أبي سعيد إلا بهذا الإسناد».

هذا لم يرد السؤال (١)، فيكون قد أخبر ببعض العلامات في وقت وبعضها في وقت (٢).

قال (ع): كف ينفي هذا القائل الملازمة / الظاهرة، ولا فرق بين الخصلة ٢٧ هـ ب **والعلامة، لأن كلاً منهما يستدل به على الشيء، وقوله: "على أن في رواية لمسلم"..... إلى آخره، ليس بجواب طائل ، بل المعارضة ظاهرة بين الروايتين، وحمل اللفظ الأول على هذا لا يصح من جهة التركيب (٣) .**

قلت : هي دعوى بلا دليل، وإثبات المعارضة معارض(٤) بقوله (٥) في أول ماستفتح الكلام على هذا الموضع بما نصه : "فإن قلت يعارضه الحديث الذي فيه لفظ (أربع) قلت: لا معارضة أصلاً، ثم نقل كلام النووي حيث قال: "لا منافاة" (٦)، وكلام الطيبي كذلك (٧) .

---

(١) مراده : إذا حمل اللفظ الأول وهو قوله في الحديث الأول «آية المنافق ثلاث» على الثاني وهو قوله في الحديث الآخر «أربع من كن فيه» .

راجع هامش (١) ص (٢٠٣)، وهامش (٧) ص (٢٠٥).

(٢) انظر : الفتح (١/ ٩٠).

(٣) انظر: العمدة (١/ ٢٢١).

(٤) قوله «معارض» وقع في هـ بلفظ «يعارض»، وسقط من ر.

(٥) الضمير في «قوله» يعود على البدر.

(٦) انظر : المنهاج (٢/ ٤٨).

(٧) انظر : الكاشف عن حقائق السنن للطيبي (١/ ١٩٢).

وهو الحسين بن محمد بن عبد الله الطيبي، الإمام المشهور، صاحب شرح «المشكاة» وغيره، مات سنة ثلاث وأربعين وسبع مئة .

انظر : الدرر الكامنة (٢/ ٦٩)، البدر الطالع (١/ ٢٣٠).

وكلام القرطبي باحتمال أن يكون استجد له العلم بالخصلة الرابعة (١)، ثم/ ردّ جميع ذلك بأن التخصيص بالعدد لا مفهوم له ، ثم تشاغل بالاعتراض على كلام (ح) (٢) بما تقدم (٣) (٤) فانظر وتعجب. ١٩ ر ب

قال (ح) في (٥) قوله (٦) (تَابَعَهُ شُعْبَةُ عَنِ الأَعْمَشِ) (٧) : وصل المؤلف هذه المتابعة في كتاب المظالم (٨)، ورواية قبيصة (٩)، عن سفيان وهو الثوري ضعفها

---

(١) انظر : المفهم (١/٢١٥، ٢١٦).

(٢) الرمز (ح) سقط من ر .

(٣) مراده : اعتراض البدر المذكور في ص (٢٠٧) من هذه الدراسة.

(٤) انظر : العمدة (١/٢٢١).

(٥) قوله «في» سقط من ر .

(٦) الضمير في «قوله» يعود على الإمام البخاري.

(٧) انظر : صحيح البخاري (١/١٥)، وهامش رقم (٨) بعده .

(٨) أخرجها الإمام البخاري في المظالم والغصب: باب إذا خاصم فجر (٣/١٧٢ : رقم ٢٤٥٩). من طريق شعبة، عن الأعمش به بنحو حديث عبد الله بن عمرو المذكور في هامش (٧) ص (٢٠٥)

(٩) هو قبيصة - مكبراً -، بن عقبة بن محمد بن سفيان السوائي - بضم المهملة وتخفيف الواو والمد، وسواءه كخرافة، وهم بنو سواءه بن عامر بن صعصعة بطن من هوازن - ، أبو عامر الكوفي، قال ابن معين «قبيصة ثقة في كل شيء إلا في حديث سفيان ليس بذاك القوي، فإنه سمع منه وهو صغير» وقال هارون بن عبد الله الحمال: "سمعت قبيصة يقول: جالست الثوري وأنا ابن ست عشرة سنة ثلاث سنين» ، وقال عبد الله بن أحمد: "سمعت أبي - يعني ابن حنبل - وذكر قبيصة وأبا حذيفة، فقال: قبيصة أثبت منه جداً -يعني في حديث سفيان ، وقال النسائي - "ليس به بأس" ، وقال الذهبي "صدوق جليل،، محتج به عندهم موثق مع وجود غلطه ، وقال الحافظ "صدوق ربما خالف" ، من التاسعة ، روى له الجماعة، مات سنة خمس عشرة ومئتين».

انظر : علل أحمد (١/٣٨٦)، الجرح (٧/١٢٦)، تاريخ بغداد (١٢/٤٧٣)، تهذيب الكمال (٢٣/٤٨١)، الميزان (٣/٣٨٣)، القاموس المحيط (١/١٩)، التهذيب (٨/٣٤٧)، التقريب (٤٥٣: رقم ٥٥١٣).

يحيى بن معين (١)، واعتذر النووي بأن البخاري إنما أوردها على طريق المتابعة لا الأصالة (٢)، وتعقبه الكرماني بأنها مخالفة (٣) لها في اللفظ والمعنى من عدة جهات، فكيف تكون متابعة (٤) ؟.

قلت : المراد بالمتابعة هنا كون الحديث في صحيح مسلم (٥) وغيره (٦) من طريق أخرى عن سفيان الثوري، وعند المؤلف من طريق أخرى عن الأعمش شيخ سفيان فيه، منها رواية شعبة المشار إليها (٧)، وهذا هو السر في ذكر هاهنا، وكأن الكرماني فهم أن المراد بالمتابعة [حديث أبي هريرة] (٨)/ المذكور في الباب ٢٠ظ ب **وليس كذلك إذ لو [أراده] (٩) لسماه شاهدا /.** ٢٨هـ ب

---

(١) انظر : الجرح (١٢٦/٧)، تاريخ بغداد (٤٧٤/١٢).

(٢) انظر : شرح النووي لقطعة من البخاري (ق ١٦١).

(٣) قوله «مخالفة» وقع في هـ بلفظ «تخالف» .

(٤) انظر : الكواكب الدراري (١٤٩/١).

(٥) أخرجه الإمام مسلم في (١) الإيمان: (٢٥) باب بيان خصال المنافق (٧٨/١ : رقم ٥٨/١٠٦) من طريق وكيع، عن سفيان ، عن الأعمش به بنحوه.

راجع هامش رقم (٨) ص (٢٠٨)

(٦) وأخرجه الترمذي في الإيمان (١٣٠/٤ : رقم ٢٧٦٨) من طريق عبيد الله بن موسى، عن سفيان الثوري ، عن الأعمش به بنحوه.

قال الترمذي : "هذا حديث حسن صحيح".

راجع هامش (٥) قبله .

(٧) وقد مضى ذكرها في هامش (٨) ص (٢٠٨).

(٨) مابين المعقوفتين وقع في جميع النسخ بلفظ (د امر اي مرت)، والصواب ما أثبته لأن سياق المعنى يدل عليه، ولموافقته للفظ الفتح (٩١/١).

(٩) مابين المعقوفتين وقع في جميع النسخ بلفظ «أفاده» ، والتصويب من الفتح (٩١/١).

وأما دعواه أن بينهما تخالف في المعنى فليس بمسلم لما قدرناه آنفا (١)، وغايته أن يكون في أحدهما زيادة (٢)، وهي مقبولة لأنها من ثقة متقن (٣).

قال (ع) : نفيه (٤) التسليم ليس بمسلم، لأن المخالفة في اللفظ ظاهرة لا تنكر ، وكأنه (٥) فهم من قوله (٦) "من جهات" أن الاختلاف يتعلق بالمعنى وليس كذلك، بل يتعلق بقوله ["لفظاً"] (٧) ، انتهى (٨) .

ولْيُنظر التعقب في قول الكرماني "مخالفة لها في اللفظ والمعنى من عدة جهات " (٩) ، هل يكون قوله " من عدة جهات" يختص باللفظ دون المعنى ؟ .

وقد أخذ هذا المعترض ما تعب فيه السابق في شرح هذا الحديث (١٠) فتصرّف فيه بالتقديم والتأخير وإيهام أنه الذي تعب في تحرير ذلك، ولفظه (١١) في تعقب

---

(١) قوله «آنفا» سقط من هـ.

(٢)قال الحافظ في نزهة النظر (ص ٧٠) :"الزيادة إما أن تكون لا تنافي بينها وبين رواية من لم يذكرها ، فهذه تقبل مطلقاً ، لأنها في حكم الحديث المستقل الذي ينفرد به الثقة".

(٣) انظر : الفتح (١/ ٩١).

(٤) قوله «نفيه» وقع في ف بلفظ «فيه» وف ر بلفظ «ففيه» ، والتصويب من ظ، هـ. والضمير في «نفيه» يعود على الحافظ.

(٥) الضمير أيضاً في «كأن» يعود على الحافظ.

(٦) الضمير في «قوله» يعود على الكرماني.

(٧) مابين المعقوفتين وقع في جميع النسخ بلفظ «لفظ» ، والتصويب من العمدة (١/ ٢٢٥).

(٨) انظر : العمدة (١/ ٢٢٥).

(٩) انظر : الكوكب الدراري (١/ ١٤٩).

(١٠) مراده حديث «أربع من كن فيه» وقد مضى قريباً.

(١١) الضمير في «لفظه» يعود على البدر.

كلام الكرماني : "قلت: أراد البخاري بالمتابعة هنا كون الحديث مروياً من طريق آخر عن الثوري، منها: رواية شعبة عن الأعمش ، نبه على ذلك ههنا (١) ، وإن كان قد رواها في كتاب المظالم، وكذلك هو مروي في صحيح مسلم وغيره من طرق أخرى عن الثوري (٢)، فانظر كف يأخذ كلام الشارح فيدعيه / ، ثم يتعقب منه ما لا ١٥ق ب يرتضيه ولو كان في نفس الأمر مرضيا، أو ما لا يفهمه على وجهه، والله المستعان.

قال (ح) في الكلام على حديث (مَنْ يَقُمْ لَيلَةَ القَدْرِ غُفِرَ لَهُ) (٣) : وفي استعمال الشرط مضارعاً والجواب ماضياً نزاع بين النحويين (٤)، فمنعه الأكثر (٥) وأجازه آخرون لكن بقلة (٦)، واستدلوا بقوله تعالى (إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ) (٧)، لأن قوله (فظلت) بلفظ الماضي / وهو تابع للجواب، وتابع الجواب ٢٠ر أ جواب، واستدلوا أيضاً بهذا الحديث (٨)/ وعندي في الاستدلال به نظر، لأني أظنه ٢٨ هـ ب

---

(١) مراد البدر أن البخاري نبه على متابعة شعبة عن الأعمش في الإيمان.

(٢) انظر : العمدة (١/ ٢٢٥).

(٣) وهنا عاد الحافظ مرة أخرى إلى إيراد الاعتراضات وجوابها التابعة لكتاب الإيمان، والحديث أخرجه الإمام البخاري في الإيمان : باب قيام ليلة القدر من الإيمان (١/ ١٥ : رقم ٣٥) من طريق شيخه أبي اليمان، عن شعيب ، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "من يقم ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه".

والإمام مسلم في (٦) صلاة المسافرين وقصرها : (٢٥) : باب الترغيب في قيام رمضان وهو التراويح (١/ ٥٢٤: رقم ١٧٦/ ٧٦٠) من طريق ورقاء، عن أبي الزناد به بنحوه.

(٤)انظر هذه المسألة في شرح بهاء الدين عبدالله بن عقيل على ألفية ابن مالك (٢/ ٣٧١، ٣٧٢).

(٥) وهو مذهب الجمهور ، انظر المرجع السابق .

(٦)وهومذهب الفراء وابن مالك . انظر : المرجع السابق.

(٧) الآية رقم (٤) من سورة الشعراء وتمامها « فظلت أعناقهم لها خاضعين » .

(٨) انظر : التوضيح لابن الملقن (١/ق ١٦١).

من تصرف الرواة ، لأن الروايات فيه مشهورة بلفظ المضارع في الشرط والجواب، وقد رواه النسائي عن محمد بن علي بن ميمون (١)، عن أبي اليمان شيخ البخاري فيه ولم يغاير بين الشرط والجزاء بل قال «مَنْ يقمْ ليلةَ القدْرِ يغفرْ له» (٢)، ورواه أبو نعيم في المستخرج (٣) عن الطبراني، عن أحمد بن عبد الوهاب بن نجدة (٤)، عن أبي اليمان بلفظ (لا يقومُ أحدٌ ليلةَ القدْرِ فيوافِقُها إيماناً واحْتِساباً إلا غُفِرَ له ما تقدّمَ مِنْ ذَنْبِهِ)، وقوله (فيوافقها) زيادة بيان وإلا فالجزاء مرتب على قيام ليلة القدر إلا على من وافقها، والحصر المستفاد من النفي والإثبات / مستفاد ٢١ط أ **من الشرط والجزاء، فوضح أن ذلك مستفاد من تصرف الرواة بالمعنى لأن مخرج الحديث واحد (٥) .**

---

(١) هو محمد بن علي بن ميمون الرقي، أبو العباس العطار، وهو ثقة من الحادية عشرة، روى له النسائي ، ومات سنة ثمان وستين ومئتين.

انظر : الكاشف (٣/٧١)، التقريب (٤٩٧: رقم ٦١٥٩).

(٢) أخرجه الإمام النسائي في سننه في الكبرى في الاعتكاف : باب ثواب من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً (٢/٢٧٥ : رقم ٣٤١٢) عن شيخه محمد بن علي ، عن أبي اليمان باسناد البخاري ولفظه «من يقوم ليلة القدر إيماناً واحتساباً يغفر الله له ماتقدم من ذنبه »

وإسناده صحيح .

(٣) لم أجده .

(٤) هو أحمد بن عبد الوهاب بن نجده الحوطي -بفتح المهملة وسكون الواو بعدها مهملة - ، أبو عبدالله الشامي الجبلي، صدوق، من الحادية عشرة، روى له النسائي في «عمل اليوم والليلة»، ومات سنة تسع وسبعين ومئتين.

انظر : التهذيب (١/٥٨) ، التقريب (٨٢: رقم ٧٣).

(٥) انظر : الفتح (١/٩١، ٩٢) ، إرشاد الساري (١/١٢٠).

قــال (ع) : لا نسلم أن تابع الجـواب جـواب، بـل هو فـي حكـم الجـواب، وفــرق بين الجواب وحكم الجواب، وقوله (١) : "عندي (٢) في الاستدلال به (٣) نظر ثم ساق ما تقدم مختصراً (٤) ثم قـــال: قلت (٥) : ولقــائل أن يقول : لم لا يجوز أن يكون من تصـرف الرواة فـي رواية النسـائي والطبـراني (٦) ؟ فـإن رواية الراويين المذكورين لا تعـادل رواية البخاري، فيكون اللفظ بالمغـايرة بـين (٧) الشرط والجزاء هو اللفظ النبوي (٨) .

<u>قلت</u> : أما التجويز فلا مانع منه ، لكن المحرر أن (٩) الرواة إذا اختلفوا في اللفظ الوارد امتنع الاحتجاج في اللغة ببعض المختلف، لأنه يطرقه الاحتمال سواء كان الاحتمال راجحاً أو مرجوحاً، وأما تقديم رواية البخـاري على غيره فمسلم، لكن يحتمل أن يكون الاختلاف من شيخهم / (١٠) . فحيث حدّث به البخـاري حدثه ٢٩ هـ أ

---

(١) الضمير في «قوله» يعود على الحافظ وقد مضى ذكر هذا القول في كلام الحافظ قبله.

راجع كلام الحافظ في ص (٢١١، ٢١٢)

(٢) زاد في ف، هـ لفظ «به» بعد قوله «عندي» وسقط من ظ، ر وهو الصواب.

(٣) قوله «به» سقط من ف، هـ.

(٤) راجع كلام الحافظ في (ص ٢١٣)

(٥) القائل «قلت» هنا هو البدر.

انظر : العمدة (١/٢٢٧).

(٦) ذكر الحافظ أن أبا نعيم رواه عن الطبراني في مستخرجه ولم أجده .

(٧) قوله «بين» وقع في هـ بلفظ «بهذا».

(٨) انظر : العمدة (١/٢٢٧).

(٩) قوله " المحرر أن" وقع في الأصل بلفظ "المراة" ، وسقط من ظ، ر، والتصويب من هـ، وبه يستقيم المعنى ، والله تعالى أعلم.

(١٠) أي أبو اليمان .

بـاللـفـظ الـذي نـقـلـه عـنـه (١)، وحيث حـدّث بـه غـيـره حـدثـهـم بـالـلـفـظ الآخـر (٢)، ويـدل

عـلـى ذلـك الألـفـاظ الزائدة فـي روايـة شـيـخ الـطـبـرانـي (٣)، فـإنما تـدل عـلـى أبـي الـيـمـان،

ولمّا حدثه بـه أورده بالألفاظ الزائدة، وإلا فـليس هـو بأحـفـظ ممن رواه عن أبي اليـمـان/ وإذا وقع التصرف في اللفظ من أبي اليمان،

امتنع الجـزم بأن الـلـفـظ هـو بـعـض تـلـك الألـفـاظ، فـامـتـنـع الاحـتـجـاج بـذلـك

فـي اللغـة، ولـم يلـزم من ترجيح البخاري على أن نجده، والقوي (٤) الجزم بأن اللـفـظ

الذي رواه هـو اللـفـظ النبوي بعينه ليصـح الاحتجاج في اللغـة، والله أعـلـم /. ٢٠ ر ب

قـال (ح) : قـولـه :

---

(١) قوله "باللفظ الذي نقله عنه " تكرر في هـ .

راجع هامش (٣) ص (٢١٥) .لتقف على لفظ الإمام البخاري .

(٢) راجع هامش (٢) ص (٢١٢) .

(٣) راجع ص (٢١٢) .

(٤) قوله "والقوي" وقع في الأصل بلفظ "المموي"، وفي ظ، ر بلفظ " والمنوي" ، وما أثبته من هـ .

(٢/١١) بـــاب
الجهـــاد من الإيمـــان (١)

أورد البخاري هذا الباب بين قيام ليلة القدر (٢) وبين قيام رمضان وصيامه (٣)، فأما مناسبة إيراده معها في الجملة فواضح لاشتراكها في كونها من خصال الإيمان ، وأما إيراده بين هذين البابين مع أن تعلق أحدهما [بالآخر] (٤) ظاهر [فلنكتة] (٥) لم أر من تعرض لها، بل قال الكرماني : "صنيعه هذا دال على أن النظر مقطوع عن [غير] (٦) هذ المناسبة" (٧) ، أعني اشتراكها / في كونها من ١٦ق أ **خصال الإيمان، وأقول (٨) : بل قيام ليلة القدر وإن كان ظاهر المناسبة لقيام**

---

(١) أخرج فيه البخاري حديث أبي هريرة في الإيمان: باب الجهاد من الايمان (١/١٥، ١٦: رقم ٣٦) من طريق عمارة عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "انتدب الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه إلا إيمان بي وتصديق برسلي أن أرجعه بما نال من أجر أو غنيمة أو أدخله الجنة، ولو لا أن أشق على أمتي ما قعدت خلف سرية ولو ددت أن أقتل في سبيل الله ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا ثم أقتل ".

وهنا أيضاً عاد الحافظ لذكر ما نقله البدر عنه، ولم ينسبه له.

(٢) مضى ذكر الحديث في هامش (٣) ص (٢١١).

(٣) وأخرج فيه البخاري حديث أبي هريرة في الإيمان: باب تطوع قيام رمضان من الإيمان (١/١٦: رقم ٣٧) من طريق ابن شهاب عن حميد بن عبد الرحمن عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه" . (٤) مابين المعقوفتين سقط من جميع النسخ وأثبته من الفتح (١/٩٢) ، لأن المعنى يستقيم به.

(٥) مابين المعقوفتين سقط من جميع النسخ وأثبته من الفتح (١/٩٢) لأن سياق المعنى يتم به وانظر كوثر المعاني (٢/١٩٧) نقلاً عن الفتح .

(٦) مابين المعقوفتين سقط من جميع النسخ وأثبته من الكواكب الدراري (١/١٥٩) لأن سياق المعنى يتم به.

(٧) انظر : الكواكب الدراري (١/١٥٩).

(٨) المراد بالقائل هنا الحافظ.

رمضان، لكن للحديث الذي أورده في باب الجهاد مناسبة (١) بالتماس (٢) ليلة القدر .[حسنة جداً لأن التماس ليلة القدر] (٣) يستدعي محافظه زائدة ومجاهدة تامة، ومع ذلك فقد يوافقها أو لا.وكذلك المجاهد يلتمس الشهادة وإعلاء كلمة الله قد يحصل له ذلك أولا.فتناسبا(٤)في أن كلا منهما مجاهدة (٥) / وفي ٢٩ هـ ب أن كلا منهما قد يحصل / المقصود الأصلي أو لا، والقائم لإلتماس ليلة القدر ٢٩ ظ ب مأجور، فإن وافقها كان أعظم أجراً، والمجاهد لالتماس الشهادة مأجور فإن وافقها كان أعظم أجراً (٦).

قال (ع) : وجه المناسبة من حيث إن المذكور في الباب الأول هو قيام ليلة القدر ولا يحصل إلا بالمجاهدة التامة، وساق كلام (ح) وتصرف فيه بالتقديم والتأخير والزيادة والنقص، ثم قال: قال الكرماني وساق لفظه وتعقبه بأنه كلام من يعجز عن إبداء وجه المناسبة الخاصة مع بيان المناسبة العامة، وما ينبغي أن يذكر ما

---

(١) من قوله «لقيام رمضان، لكن الحديث ......» إلى قوله «في باب الجهاد مناسبة» سقط من ف، ظ، ر، وما أثبته من هـ موافق للفظ الفتح (١/٩٢) وأيضاً سياق المعنى لا يتم إلا به.

(٢) قوله «بالتماس» وقع في ظ، ر بلفظ «لالتماس»، والتصويب من ف، هـ موافق للفظ الفتح (١/٩٢).

(٣) مابين المعقوفتين سقط من جميع النسخ وأثبته من الفتح (١/٩٢) وبه يتم المعنى .

(٤) قوله « فتناسبا » وقع في ف، ر، هـ بلفظ «فيناسب»، وما أثبته من ظ موافق للفظ الفتح (١/٩٢). وانظر كوثر المعاني (٢/١٩٨).

(٥) قوله «في أن كلا منهما مجاهدة» سقط من ف، ظ، ر، وما أثبته من هـ موافق للفظ الفتح (١/٩٢).

(٦) انظر : الفتح (١/٩٢) ، إرشاد الساري (١/١٢١)، كوثر المعاني (٢/١٩٧، ١٩٨).

ذكرته فافهم (١) (٢) .

قلت : انظروا وتعجبوا .

قال (ح) في الكلام على :

---

(١) ومراد البدر بقوله «وما ينبغي أن يذكر ما ذكرته» أي ينبغي للكرماني أن يذكر وجه المناسبة التي ذكرها في عمدته، والله تعالى أعلم.

انظر : العمدة (١/٢٢٨).

(٢) انظر : المرجع السابق.

(١٢/٢) بـــــاب

الصـــلاة مـــن الإيمـــان

قوله (١) ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ (٢) : يعني صلاتكم عند البيت﴾ (٣).

إلى أن قال (٤) : قال النووي "هذا مشكل ، فإن المراد صلاتكم إلى بيت المقدس، وهذا مراده فيتأول كلامه عليه" (٥).

قلت : يحتمل أن يكون مراده بقوله (٦) "عند البيت" إلى (٧) البيت ويراد به بيت المقدس أو يراد به الكعبة (٨) فإن صلاتهم (٩) كانت إلى بيت المقدس، والكعبة بينهم وبين بيت المقدس (١٠) [وقد] (١١) قيل: "إن فيه تصحيفاً،

---

(١) الضمير في "قوله " يعود على البخاري.

(٢) وهو جزء من الآية (١٤٣) من سورة البقرة وهي قوله تعالى: «وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ، وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه ، وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله، وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرءوف رحيم".

(٣) انظر : صحيح البخاري (١٦/١).

(٤) المراد بالقائل هنا الحافظ.

(٥) لم أجد اللقطة الخاصة بهذا الحديث في شرح النووي لقطعة من البخاري، ولعل السقط نتج بسبب القائم على التصوير في مكتبة السليمانية بتركيا ، والله تعالى أعلم.

ولقد نقله عن النووي الكرماني في الكواكب الدراري (١٦٣/١).

(٦) الضمير في « قوله » يعود على البخاري.

(٧) قوله «إلى» سقط من ر.

(٨) انظر : التوضيح لابن الملقن (١/ق ١٦٨).

(٩) قوله «فإن صلاتهم» وقع في هـ بلفظ «لأن صلاتكم» .

(١٠) انظر : تفسير ابن كثير (١٨٩/١)، التوضيح لابن الملقن (١/ق ١٦٨).

(١١) مابين المعقوفتين سقط من جميع النسخ، وأثبته من الفتح (٩٦/١) وبه يتم المعنى .

والصواب يعني صلاتكم لغير البيت" (١)، ولا تصحيف فيه عندي بل هو الصواب الموجه، فإن العلماء اختلفوا في الجهة التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي إليها وهو بمكة (٢)، فقيل: "كان يجعل الكعبة بينه وبين بيت المقدس (٣)، وأطلق آخرون أنه كان يصلي إلى بيت المقدس" (٤) ، وقيل: "إنه كان يصلي وهو بمكة إلى الكعبة فلما تحول إلى المدينة صلى إلى بيت المقدس" (٥)، وهذا ضعيف إذ (٦) يلزم منه النسخ مرتين / والأول أصح لأنه يجمع القولين، وقد صححه ٣٠ هـ أ **الحاكم / وغيره (٧) من حديث ابن عباس (٨) ، وكأن البخاري أشار إلى الجزم** ٢٠ ر أ

(١) لم أقف على قول من قال بالتصحيف، ولقد نقله عن الحافظ أيضاً القسطلاني في إرشاده (١٢٥/١)، والشنقيطي في كوثره (٢٢٣/٢)، وأيضاً لم أر فيهما تعيين القائل بالتصحيف.

(٢) أنظر اختلاف العلماء في هذه المسألة في الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٥٠/٢)، وتفسير ابن كثير (١٨٩/١)، وتفسير البيضاوي (١/١٠٨).

(٣) وهو قول ابن عباس، نقله عنه البيضاوي في تفسيره (١/١٠٨).

(٤) وهم الجمهور كما نص عليه ابن كثير في تفسيره (١٨٩/١).

(٥) ذكره القرطبي في تفسيره ونسبه إلى آخرون.

أنظر : الجامع لأحكام القرآن (١٥٠/٢).

(٦) «إذ » وقع في ف، ظ بلفظ «إن»، والتصويب من ر، هـ موافق لسياق المعنى.

(٧) كالذهبي والحافظ.

أنظر : المستدرك (٢٦٨/٢) ، الفتح (٩٨/١).

(٨) وحديث ابن عباس هذا أخرجه الحاكم في التفسير (٢٦٧/٢، ٢٦٨)من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أول ما نُسخ من القرآن فيما ذكر لنا شأن القبلة، قال الله:« فلله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله » فاستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى نحو بيت المقدس وترك البيت العتيق فقال الله تعالى «سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلهم التي كانوا عليها" يعنون بيت المقدس ، فنسختها وصرفه الله الى البيت العتيق، فقال الله تعالى "ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ماكنتم فولوا وجوهكم شطره» .

قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياق ووافقه الذهبي، وقال الحافظ في الفتح (٩٨/١) : "صحيح".

بالأصح من أن الصلاة لما كانت عند البيت كانت إلى بيت المقدس (١) (٣).

قال (ع) : هذه اللفظة ثابتة في الأصول (٣) ومعناها صحيح، غير أنه واقع فيها حذف والتقدير: يعني صلاتكم إلى بيت المقدس عند البيت، انتهى. (٤).

فحكى كلام (ح) ثم ادّعى حذفاً والأصل عدم الحذف، ثم اعترض بأن قول من قال: "فيه تصحيف" غلط (٥)، قال (٦) : ولو كان الذي حكاه يعرف ماهو التصحيف لم يقل "ولا تصحيف فيه" بل كان يقول :« ليس هذا تصحيفاً بل [يقال مشكل] (٧) [ثم] (٨) نقل كلام الصاغاني في تعريف التصحيف: "وهو تغيير (٩) لفظة بلفظة" (١٠) ثم قال: ومن لم يعرف معنى التصحيف/ كيف يجيب عنه بالتحريف (١١) ؟ . ٢٢ ظ أ

---

(١) وقع في هـ قوله "عند بيت المقدس" بدلاً من عبارة " عند البيت كانت إلى بيت المقدس".

(٢) أنظر : الفتح (١/٩٦).

(٣) أنظر : صحيح البخاري (١/١٦)، التوضيح لابن الملقن (١/ق ١٦٨)، إرشاد الساري (١/١٢٥).

(٤) أنظر : التوضيح (١/ق ١٦٨)، العمدة (١/٢٤٠).

(٥) مراده أن البدر اعترض على الحافظ الذي وهم من قال فيه تصحيف.

أنظر : الفتح (١/٩٦).

(٦) مراده بالقائل هنا : البدر.

(٧) مابين المعقوفتين سقط من جميع النسخ، وأثبته من العمدة (١/٢٤١) ليستقيم المعنى به.

(٨) مابين المعقوفتين سقط من النسخ وزدته ليستقيم به المعنى.

(٩) قوله «وهو تغير» سقط من ظ، ر .

(١٠) لا يوجد حرف الصاد في القسم المطبوع من العباب للصاغاني .

(١١) أنظر : العمدة (١/٢٤١).

قلت : مراد القائل أن فيه تصحيفاً : إن لفظة "غير" تصحفت بلفظ "عند" ، وتعريف التصحيف بأنه تغيير لفظ بلفظ ناقص، بل لابد من زيادة تخصيص (١) وهو (٢) بلفظ يقاربه في الخط (٣)، وإلا لكان كل لفظ تغير بلفظ ولو لم يكن فيه حرف من حروفه يسمى تصحيفاً، وليس كذلك عرفا، فعرفت أنه هو الذي ما عرف ما المراد بالتصحيف هنا / لا تصويرا (٤) ولا تعريفاً (٥) .

١٦ ب

قال (ح) في الكلام على حديث البراء (٦) في تحويل القبلة: (فَدَارُوا

---

(١) قوله "تخصيص" وقع في هـ بلفظ "تخصيصه".

(٢) قوله "وهو" سقط من ر.

(٣) أنظر : لسان العرب (١٨٧/٩).

(٤) قوله «لا تصويرا » سقط من هـ.

(٥) وقد نقل الشنقيطي في كوثره (٢٢٤/٢) جواب الحافظ على من قال بالتصحيف ورد اعتراض البدر بقوله «فانظر هذا الجواب ما أحسنه وما أدقه، وانظر تحامل العيني على ابن حجر من أنه كان من حقه أن يرد على من قال إن اللفظ فيه تصحيف، ويقول هذا لا يسمى تصحيفاً، ثم قال: ومن لم يعرف معنى التصحيف كيف يجيب عنه بالتحريف؟ وما قاله في غاية التحامل الباطل، الذي لا يناسب، فإن القائل بأنه تصحيف قال: إن البخاري جعل لفظة "عند البيت" مكان "لغير البيت"، وأي تصحيف بعد هذا ؟ وهو قد فسر التصحيف فقال : «فهو أن يتصحف لفظ بلفظ» وما فسره به منطبق على هذا الواقع غاية الإنطباق." أ. هـ .

(٦) هو البراء بالمد والتخفيف، بالقصر -، بن عازب بن الحارث بن عدي، أبوعمارة الأنصاري الأوسي، ويقال أبا عمرو ، له ولأبيه صحبة، استصغر يوم بدر هو وابن عمر، نزل الكوفة ومات بها ، روى له الجماعة، ومات سنة اثنتين وسبعين.

أنظر : الإصابة (١٤٢/١)، التقريب (١٢١: رقم ٦٤٨)

كماهم قبل (١) أي قبل البيت الذي بمكة، ولهذا قال: "فداروا كماهم قبل البيت"، "وما" موصولة "والكاف" للمبادرة (٢)، وقال الكرماني: "للمقارنة" (٣) "وهم" مبتدأ خبره محذوف " (٤) (٥).

قال (ع) : لم يقل أحد أن الكاف للمقارنة، ثم نقل كلام صاحب المغني (٦) في معاني الكاف فأطال (٧) ثم قال: يحتمل وجهين: أحدهما (٨) أن يكون للاستعلاء

---

(١) وهو جزء من حديث أخرجه الإمام البخاري في الإيمان : باب الصلاة من الإيمان وقول الله تعالى : «وما كان الله ليضيع إيمانكم" (١٦/١، ١٧: رقم ٤٠) من طريق زهير عن أبي إسحاق عن البراء أن النبي صلى الله عليه وسلم كان أول ما قدم المدينة نزل على أجداده أو قال أخواله من الأنصار، وأنه صلى قبل بيت المقدس ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً، وكان يعجبه أن تكون قبلته قبل البيت، وأن صلى أول صلاة صلاها صلاة العصر وصلى معه قوم، فخرج رجل ممن صلى معه على أهل مسجد وهم راكعون فقال: أشهد بالله لقد صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مكة فدار واكماهم قبل البيت، فلما ولّى وجهه قبل البيت أنكروا ذلك ". والإمام مسلم في (٥) المساجد ومواضع الصلاة (٢) باب تحويل القبلة من القدس إلى الكعبة (٣٧٤/١: رقم ٥٢٥/١١) من طريق أبي الأحوص عن أبي إسحاق به مختصراً .

(٢) أنظر : مغني اللبيب لابن هشام ص (٢٣٧).

(٣) قوله "للمقارنة" سقط من ف، ظ، ر، وما أثبته من هـ موافق للفظ الكرماني (١٦٥/١)، والفتح (٩٧/١).

(٤) أنظر : الكواكب الدراري (١٦٥/١)، وقوله «وهم مبتد أخبره محذوف" وقع في ف، هـ بلفظ "وهم منه إذ خبره محذوف" وما أثبته من ظ ر هو الصواب لموافقته للفظ الكرماني.

(٥) أنظر : الفتح (٩٧/١) ، إرشاد الساري (١٢٦/١) كوثر المعاني (٢٢٧/٢).

(٦) وهو جمال الدين عبد الله بن يوسف بن زيد ان بن هشام الأنصاري، أبو محمد المصري، الإمام النحوي الأصولي الذي فاق أقرانه ، ولد سنة ثمان وسبع مئة، أتقن العربية ففاق الأقران بل الشيوخ، وانفرد بالفوائد الغريبة والمباحث الدقيقة والتحقيقات البارعة ، من مصنفاته "مغني اللبيب"، و"شذور الذهب" وغيرها ومات سنة إحدى وستين وسبع مئة.

أنظر : الدرر الكامنه للحافظ (٣٠٨/٢)، بغية الوعاة للسيوطي (٦٨/٢).

(٧) أنظر المغني لابن هشام ص (٢٣٧)، العمدة (٢٤٣/١).

(٨) قوله "أحدهما" سقط من ف، ظ، ر، وأثبته من هـ.

والتقدير فداروا على ماهم عليه، والثاني للمبادرة أي فداروا مبادرين في الحال، والأول أحسن انتهى ، (١) (٢).

<u>وأقول</u> : كيف يكون أحسن والثاني يستلزم/ الأول من غير عكس ؟! ثم ودعواه ٣٠ ب
بنفي ورودها للمقارنه (٣) ممتنعاً حجة لفظيه ، لأن المراد بالمقارنة أنهم داروا مبادرين ، لم يتشاغلوا بأمر آخر وهذا عين المقارنة (٤) .

قال (ح) في قوله في هذا الحديث أيضاً : (وَكَانَ اليَهُودُ أَعْجَبَهُم إِذْ كَانَ يُصَلِّي قِبَلَ بَيْتِ المَقْدِسِ وأَهْلُ الكِتَابِ) (٥) : فاعل أعجبهم النبي صلى الله عليه وسلم، وأهل الكتاب بالرفع عطفاً (٦) على اليهود (٧) وهو من عطف العام على الخاص(٨) ، وقيل المراد النصارى لأنهم من أهل الكتاب (٩)، وفيه نظر لأن النصارى لا يصلون لبيت المقدس فكيف يعجبهم؟، وقال الكرماني: "كان إعجابهم بطريق

---

(١) قوله «انتهى» سقط من ظ ، ر .

(٢) أنظر : العمدة (١/٢٤٣) .

(٣) قوله «للمقارن» تكرر في ف.

(٤) ونقل القسطلاني في إرشاده (١/١٢٦) عن صاحب المصابيح - الدماميني - قوله في معنى الكاف: "الظاهر أن الكاف في "كما هم" بمعنى على و "ما" كافة و "هم" مبتدأ حذف خبره أي : عليه أو كائنون، وقد يقال أن " ما موصوله" و "هم" مبتدأ حذف خبره أي : عليه، لكن يلزم حذف العائد المجرور مع تخلف شرطه." أ. هـ .

(٥) مضى ذكر الحديث في هامش (١) ص (٢٢٢).

(٦) قوله «بالرفع عطفاً» وقع في هـ بلفظ "عطفاً بالرفع" .

(٧) أنظر : التوضيح لابن الملقن (١/ق ١٦٩).

(٨) من قوله "فاعل أعجبهم النبي صلى الله عليه وسلم» إلى قوله "على الخاص" نقله الحافظ من الكواكب الدراري (١/١٦٥).

(٩) أنظر : التوضيح (١/ق ١٦٩) ، الكواكب الدراري (١/١٦٥).

التبعية لليهود" (١).

<u>قلت</u> (٢) / : وفيه بعد لأنهم أشد عداوة لليهود فكيف يتبعوهم؟، ويحتمل ٢١ ر ب **أن يكون بالنصب (٣) والواو بمعنى "مع" أي : يصلي مع أهل الكتاب إلى بيت المقدس (٤).**

---

(١) أنظر : الكواكب الدراري (١/ ١٦٥).

(٢) قوله «قلت» تكرر في الأصل.

(٣) مراده يحتمل أن يكون "أهل الكتاب" بالنصب.

(٤) أنظر : الكواكب الدراري (١/ ١٦٥)، الفتح (١/ ٩٧)، إرشاد الساري (١/ ١٢٦)، الكوثر الجاري (٢/ ٢٢٨).

قال (ع) قوله (١) (وأهل الكتاب) بالرفع على قوله (اليهود من قبيل عطف العام على الخاص ، لأن أهل الكتاب يشمل اليهود والنصارى وغيرهما ممن يعتقد (٢) بكتاب منزل ، وقال الكرماني "والمراد به النصارى فقط من عطف خاص على خاص" (٣) قال بعضهم (٤): فيه نظر، لأن النصارى لا يصلون لبيت المقدس ، قلت (٥): سبحان الله، إن هذا عجيب شديد، كيف لم يتأمل هذا كلام الكرماني بتمامه حتى نظر/ فيه؟ فإنه (٦) لما قال : (المراد به النصارى فقط) قال : وجعلوا ٢٢ ظ ب تابعة لأنه لم تكن قبلتهم ، بل إعجابهم كان بالتبعية لليهود ، على أن عبارة الحديث تشهد بإعجاب النصارى أيضاً ، لأن قوله " وأهل الكتاب " إذا كان عطفاً على اليهود يكونون داخلين فيما وصف به اليهود والنصارى من جملة أهل الكتاب فهم أيضاً داخلون فيه (٧) ، والأظهر أن يكون [قوله] (٨) "وأهل الكتاب" / بالنصب والواو بمعنى مع (٩) وهذا الوجه يدخل فيهم النصارى أيضاً (١٠) لأنهم ٣١ هـ أ من أهل الكتاب (١١) .

قلت : لم يقل (ح) أن النصارى لم يكونوا من أهل الكتاب ، ولا صرّح

---

(١) الضمير في « قوله » يعود على الإمام البخاري .

(٢) قوله « يعتقد » وقع في ظ ، ر بلفظ « يتعبد » ، والتصويب من ف ، هـ .

(٣) أنظر : الكواكب الدراري (١/١٦٥) .

(٤) مراده بالبعض هنا الحافظ .

(٥) المراد بالقائل هنا البدر .

(٦) الضمير في قوله « فإنه » يعود على الكرماني

(٧) أنظر : الكواكب الدراري (١/ ١٦٥) .

(٨) ما بين المعقوفتين سقط من جميع النسخ ، وأثبته ليستقيم به المعنى .

(٩) أنظر : الكواكب الدراري (١/١٦٥) .

(١٠) قوله « أيضاً » سقط من ر .

(١١) أنظر : العمدة (١/ ٢٤٤) .

بإخراجهم ، بل كلامه ظاهر في إدخالهم ، ولا صرّح أيضاً بنفي إعجابهم ، بل نظر على الإطلاق ولاسيما وقد جعلهم الكرماني تبعاً ، إذ لا يلزم من إعجابهم بصلاته إلى غير الكعبة أن يكونوا في ذلك تبعاً لليهود ، بل إعجاب اليهود من وجهين :

أحدهما : مخالفته لقبلة إبراهيم عليه السلام ، مع قوله إنه على ملة إبراهيم .

ثانيها : موافقته لهم في قبلتهم .

وإعجاب النصارى من الجهة الأولى فقط ، فطاح جميع ما اعترض ، وانقلب عجبه من تقدم عجباً منه ، ثم إنه لا يبالي أن يأخذ كلام السابق أولاً وآخراً فيدعيه لنفسه ، ثم يتعقب منه ما يظن أنه متعقب ، وبالله المستعان / (١) ١٧ ب أ

قال (ح) في قول البخاري عقب حديث البراء (٢)

---

(١) قوله « وبالله المستعان » سقط في هـ .

ولقل نقل البوصيري كلام الشيخين ثم قال : « ... فتعجب العيني بتسبيحه لم يظهر له وجه ، حيث نظر حتى في تبعية الكرماني أيضاً ، إلا أن شدة العداوة التي بينهما قد يزيلها عدوها الأكبر فيتآلفان لمقاومة الأكبر ، على أنه يلوح بفكري ضعف عطف الخاص على الخاص هنا من جهة أخرى : حيث إن المدينة عند مقدمه صلى الله عليه وسلم خالية من النصارى ، أو أن وجودهم فيها قليل لا يذكر ، وإنما أهلها إما مشركون أويهود » أ . هـ .

أنظر : مبتكرات اللآليء (ص ٥١ ، ٥٢) .

(٢) مضى ذكره وتخريجه في هامش (١) ص (٢٢٢)

(قَالَ زُهَيْرٌ (١) حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ (٢) عَنِ الْبَرَاءِ فِي حَدِيثِهِ هَذَا أَنَّهُ مَاتَ عَلَى الْقِبْلَةِ قَبْلَ أَنْ تُحَوَّلَ رِجَالٌ ...) الحديث (٣) قوله (قَالَ زُهَيْرٌ) أي ابن معاوية بالإسناد المذكور بحذف آداة العطف كعادته في الموصول وإثبات حرف العطف في المعلق (٤) ووهم من قال أنه معلق (٥) ، وقد ساقه المصنف في التفسير عن أبي نعيم ، عن زهير ،

---

(١) هو زهير بن معاوية بن حديج - بالحاء المهملة مصغراً -، أبو خيثمه الجُعفي الكوفي ، نزيل الجزيره ، ولد سنة مئة ، قال صالح بن أحمد بن حنبل عن أبيه : « زهير فيما روى عن المشايخ ثبت بخ بخ ، وفي حديثه عن أبي اسحاق لين ، سمع منه بآخره » ، وقال عنه الذهبي « ثقة حجة » ، وقال الحافظ : « ثقة ثبت إلا أن سماعه عن أبي اسحاق بآخره ، من السابعة ، روى له الجماعة ، ومات سنة إثنتين - أو ثلاث أو أربع - وسبعين ومئة .

أنظر : الجرح (٣/ ٥٨٨) ، تهذيب الكمال (٩/ ٤٢٠) ، الكاشف (١/ ٢٥٦) ، التهذيب (٣/ ٣٥١) ، التقريب (٢١٨ : رقم ٢٠٥١) ، المغني في ضبط الأسماء (ص ٧٢)

(٢) هو عمرو بن عبد الله بن عبيد ، ويقال علي ، ويقال ابن أبي شعيرة الهمداني - وهمدان قبيلة من قبائل اليمن تنسب إلى همدان بن مالك بن سبأ - ، أبو إسحاق السَّبيعي - بفتح المهملة وكسر الموحدة ، والسبيع بطن من همدان -، ولد لسنتين بقيتا من خلافة عثمان ، أطلق القول بتوثيقه يحي بن معين والنسائي وأبو حاتم ، وعن أحمد بن حنبل أنه قال : « ثقة صالح ، ولكن هؤلاء الذين حملوا عنه بآخره » ، وأنكر الذهبي اختلاطه ، وقال عنه الحافظ : « ثقة مكثر عابد ، اختلط بآخره » ، وقد ذكره الحافظ في المرتبة الثالثة من مراتب المدلسين ، من الثالثة ، روى له الجماعة ، ومات سنة تسع وعشرين ومئة ، وقيل قبل ذلك .

وإخراج البخاري له هذا الحديث نفت عنه تهمة التدليس والاختلاط وقال الحافظ في الفتح (١/ ٩٦) : « وسماع زهير منه - فيما قال أحمد - بعد أن بدأ تغيره ، لكن تابعه عليه عند المصنف إسرائيل بن يونس حفيده وغيره . »

أنظر : علل أحمد رواية عبد الله (٢/ ٣٦٣) ، الجرح (٦/٢٤٢) ، الأنباه لابن عبد البر (ص ١٣١) ، تهذيب الكمال (٢٢ / ١٠٢) ، التهذيب (٨/ ٦٣)، التقريب (٤٢٣ : رقم ٥٠٦٥) ، الكواكب النيرات لابن الكيال (ص ٣٤١)

(٣) راجع هامش (١) ص (٢٢٢)

(٤) أنظر : الكواكب الدراري (١/ ١٦٥) ، الفتح (١/ ؟)

(٥) والكرماني هو القائل باحتمال التعليق كما هو مذكور في كتابه وقد صرح بذلك القسطلاني في إرشاده .

أنظر الكواكب الدراري (١/ ١٦٥) ، إرشاد الساري (١/ ١٢٦) .

مع جملة الحديث سياقاً (١) / واحداً (٢) (٣) . ٢٢ر أ

قال (ع) : قال الكرماني " يحتمل أن البخاري ذكره على سبيل التعليق منه ، ويحتمل أن يكون داخلاً تحت حديثه السابق " (٤) ، وقال بعضهم " وهم من قال أنه معلق، فإن المصنف ساقه في التفسير مع الحديث مساقاً واحداً " (٥) .

قلت (٦) : أما الكرماني فإنه جوّز ، وأما القائل المذكور فإنه جزم بأنه مسند ووهّم من قال أنه معلق ، وهذا هو الواهم لأن صورته صورة المعلق بلاشك ، ولا يلزم من سوقه في التفسير جملة واحدة سياقاً واحداً / أن يكون هذا موصولاً ٣١هـ ب **(٧) ، وهذا ظاهر لا يخفى ، انتهى (٨) .**

وهذا (٩) ما يتعجب منه جداً ، فإن (ح) ما وهّم كلام من جوّز لقيام الإحتمال ، وانما وهّم [كلام] (١٠) من جزم بأنّه معلق ، فكيف يتوجه عليه الإعتراض ؟

ثم قوله / (١١) " لا يلزم ... الخ " كلام من لا يعرف إصطلاح المحدثين في مثل

(١) قوله « سياقا » وقع في الأصل بلفظ « سباقا » والتصويب من باقي النسخ .

(٢) أخرجه الإمام البخاري في التفسير : باب « قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا » (٦/ ٢٥ : رقم ٤٤٨٦) من طريق شيخه أبي نعيم ، عن زهير عن أبي إسحاق به بنحو حديث الباب المذكور في هامش (١) ص (٢٢٢) من هذه الدراسة .

(٣) أنظر : الفتح (١/ ٩٨) ، إرشاد الساري (١/ ١٢٦) ، كوثر المعاني (٢/ ٢٤٤) .

(٤) أنظر : الكواكب الدراري (١ / ١٦٥) .

(٥) راجع كلام الحافظ قبله ص (٢٢٧)

(٦) مراده بالقائل هنا البدر .

(٧) وقع في ف ، ظ ، ر بلفظ « موصلاً » ، والتصويب من هـ يستقيم به المعنى .

(٨) أنظر : العمدة (١/ ٢٤٨) .

(٩) من هنا بدأ كلام الحافظ .

(١٠) ما بين المعقوفتين وقع في جميع النسخ بلفظ « الكلام » ، و ما أثبته يستقيم به المعنى .

(١١) الضمير في " قوله" يعود على البدر

هذا ، وقد نسي ماذكره هنا وأثبت ما نفاه بعد قليل (١) حيث قال : " قول البخاري : (وَقَالَ مَالِكٌ عَنْ زَيْدِ بن أَسْلَمَ (٢) .... الخ (٣)) : هذا تعليق بلفظ جازم فهو صحيح ، وقال ابن حزم : " إنه قادح في الصحة لأنه منقطع " (٤) ، وليس كما قال لأنه موصول من جهات أخر " (٥)

فانظر وتعجب .

قال (ح) في بقية الكلام على الحديث المذكور (٦) :

(١) وكلام البدر مذكور في عمدته (١/ ٢٥٠)

(٢) هو زيد بن أسلم القرشي العدوي ، أبو أسامة ويقال أبو عبد الله المدني ، وثقه الجمهور ، وقال عنه يحي بن معين « لم يسمع من جابر ، ولا من أبي هريره » ، وذكره ابن أبي حاتم والعلائي في كتابيهما « المراسيل » و « جامع التحصيل » ، وقال عنه الحافظ « ثقة عالم وكان يرسل » ، من الثالثة ، وروى له الجماعة ، ومات سنة ست وثلاثين ومئة .

أنظر : تاريخ ابن معين رواية الدوري (٢/ ١٨١ ، ١٨٢) ، المراسيل للرازي (ص ٥٩) ، جامع التحصيل للعلائي (ص ١٧٨) ، تهذيب الكمال (١٠/ ١٢) الكاشف (١/ ٢٦٣) ، التهذيب (٣/ ٣٩٥) ، التقريب (٢٢٢ : رقم ٢١١٧) .

(٣) علقه الإمام البخاري في الإيمان : باب حسن إسلام المرء (١/ ١٧ : رقم ٤١) من طريق مالك ، عن زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار ، عن أبي سعيد الخدري أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إذا أسلم العبد فحسن إسلامه يكفر الله عنه كل سيئة كان زلفها وكان بعد ذلك القصاص الحسنه بعشر أمثالها إلى سبع مئة ضعف ، والسيئة بمثلها إلا أن يتجاوز الله عنها » .

وقد وصله النسائي في سننه في الإيمان وشرائعه : باب حسن إسلام المرء (٨/ ١٠٥ ، ١٠٦) من طريق صفوان بن صالح ، عن الوليد بن مسلم ، عن مالك به بنحوه .

قال الألباني في صحيح سنن النسائي (٣/ ١٠٢٨ : رقم ٤٦٢٥) : « صحيح » .

وقد وصله الحافظ في تغليق التعليق (٢/ ٤٤ - ٤٩) ، ونقل عن الخطيب قوله « هو حديث ثابت » ، وردّ فيه على من أعله بالإرسال حيث قال : « وهذا الإرسال ليس بعلة قادحة ، لأن مالكاً أحفظ لحديث أهل المدينة من غيره ، فقوله أولى » .

(٤) لم أجده في المحلى لابن حزم فيما بلغ إليه إجتهادي .

(٥) أنظر : العمدة (١/ ٢٥٠) .

(٦) مراده حديث البراء وقد مضى ذكره وتخريجه في هامش (١) ص (٢٢٢)

قوله (١) (إِنَّهُ مَاتَ عَلَى القِبْلَةِ - أي قِبْلَةِ بيتِ المقدسِ - (٢) ، قبل أَنْ تحول رِجَالٌ وقُتِلُوا) (٣) : ذكر القتل لم أره إلا في رواية زهير (٤) ..... ، إلى أن قال (٥) : والذين ماتوا بعد فرض [الصلاة] (٦)، وقبل تحويل القبلة من المسلمين عشرة أنفس (٧) ... إلى أن قال : ولم أجد في شيء من الأخبار أن أحداً من المسلمين [قتل] (٨) قبل تحويل القبلة ، لكن لا يلزم من عدم الذكر (٩) عدم الوقوع ، فإن كانت هذه اللفظة محفوظة حمل على أن بعض المسلمين ممن لم يشتهر قتل (١٠) في تلك المدة في غير الجهاد ولم يُضبط اسمه (١١) لقلة الاعتناء بالتاريخ إذ ذاك ، ثم وجدت في « المغازي » (١٢) ذكر رجل اختلف في إسلامه (١٣) ، وهو

---

(١) الضمير في « قوله » يعود على الإمام البخاري .

(٢) قوله « أي قبلة بيت المقدس » جملة معترضة من كلام الحافظ .

أنظر : صحيح البخاري (١/ ١٧)، والفتح (١ / ٩٨) .

(٣) أنظر : صحيح البخاري (١/ ١٧)

(٤) قوله « زهير » وقع في ف ، ظ ، ر بلفظ « ذهبوا » ، والتصويب من هـ موافق للفظ الفتح (١/ ٩٨) .

(٥) أي إلى أن قال الحافظ .

(٦) ما بين المعقوفتين سقط من جميع النسخ ، وأثبته من الفتح (١/ ٩٨) لأن سياق المعنى يتم به .

(٧) ذكر الحافظ أسماؤهم في الفتح (١/ ٩٨) .

(٨) ما بين المعقوفتين سقط من جميع النسخ وأثبته من الفتح (١/ ٩٨) .

(٩) عبارة « عدم الذكر » تكررت في ظ .

(١٠) قوله « قتل » وقع في ف ، ظ ، ر بلفظ « قتله » ، والتصويب من هـ موافق للفظ الفتح (١/ ٩٨)

(١١) قوله« اسمه » وقع في ف،ظ ، ر بلفظ « إسلامه »، والتصويب من هـ موافق للفظ الفتح(١/ ٩٨) .

(١٢) مراده « المغازي » لابن اسحاق كما يدل عليه الكلام بعده . ولم أقف عليه في المطبوع من سيرة إبن اسحاق ولقد نقله عنه ابن هشام في سيرته (٢/ ٥١)

(١٣) قوله « إسلامه » وقع في ف ، ظ، ر بلفظ « اسمه » ، والتصويب من هـ موافق للفظ الفتح (١/ ٩٨) .

سُوَيد بن الصامت (١) ، فقد ذكر ابن اسحاق (أنه لقي النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن تلقاه الأنصار في العقبة ، فعرض عليه الإسلام فقال : « إن هذا القول حسن » وانصرف إلى المدينة فقتل بها في وقعة بُعاث (٢) ، وكانت قبل الهجرة ، وكان قومه يقولون : « لقد قتل / وهو مسلم) (٣) فيحتمل أن يكون هو المراد ، ٣٢ هـ أ انتهى (٤) .

(١) وهو سويد بن الصامت بن خالد بن عقبة الأوسى ، كان شاعراً محسناً كثير الحكم في شعره ، وكان قومه يدعونه « الكامل » ، قال ابن عبد البر القرطبي « أنا شاك في إسلامه كما شك فيه غيري ، ذكره بعضهم معتمداً على رواية ابن اسحاق » ، وقال الحافظ بعد ذكره رواية ابن اسحاق المذكورة في المتن أعلاه : « فإن صح ما قالوا لم يعد في الصحابة لأنه لم يلق النبي صلى الله عليه وسلم مؤمناً . »
أنظر : سيرة ابن هشام (٢/ ٥١) ، الاستيعاب لابن عبدالبر (٢/ ١١٢) ، الإصابة (٢/ ١٣٤) .

(٢) وبعاث - بضم الموحدة وإهمال العين وآخره ثاء مثلثة ، ويروى بالغين المعجمة أيضاً -، موضع في نواحي المدينة كانت به وقائع بين الأوس والخزرج في الجاهلية .
أنظر : معجم البلدان (١/ ٥٣٥) .

(٣) ورواية ابن اسحاق هذه أخرجها ابن هشام في السيرة (٢/ ٥١) والحافظ في الإصابة (٢/ ١٣٤) واللفظ لابن هشام من طريق ابن اسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة الأنصاري عن أشياخ من قومه قالوا : قدم سويد بن صامت ، أخو بني عمرو بن عوف ، مكة حاجاً أو معتمراً ، فتصدى له رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع به ، فدعاه إلى الله والى الاسلام ، فقال له سويد : فلعل الذي معك مثل الذي معي ؛ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : وما الذي معك ؟ قال : مجلّة لقمان .
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : اعرضها عليَّ ، فعرضها عليه ؛ فقال له : إن هذا لكلام حسن ، والذي معي أفضل من هذا ، قرآن أنزله الله تعالى عليّ ، هو هدى ونور . فتلا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن ، ودعاه إلى الإسلام ، فلم يبْعُد منه ، وقال : إن هذا لقولٌ حسن . ثم انصرف عنه ، فقدم المدينة على قومه ، فلم يلبث أن قتلته الخزرج ، فإن كان رجال من قومه ليقولون : إنّا لنراه قد قتل وهو مسلم ، وكان قتله قبل يوم بُعاث »
الرواية ضعيفة للجهل بحال شيوخ عاصم .
وقد نقلها الحافظ مختصرة في الإصابة وقال : (فإن صح ما قالوا لم يعد في الصحابة ، لأنه لم يلق النبي صلى الله عليه وسلم مؤمناً) .

(٤) أنظر : الفتح (١/ ٩٨) ، كوثر المعاني (٢/ ٢٣٩ ، ٢٤٠) .

وقال (ع) : قوله (١) (على القبلة قبل أن تحول) إلى أن قال: « والذين ماتوا على القبلة المنسوخة قبل تحويلها إلى الكعبة عشرة أنفس ...» (٢) ، فنقل كلام (ح) بلفظه (٣) ثم قال (٤) : فإن قلت كلامه (٥) يشعر بقتل رجال / قبل تحويل ٢٢ ر ب **القبلة ، وليس بشيء لأنه لم يُعرف قط في الأخبار أن أحداً من المسلمين قتل قبل تحويل القبلة على أن لفظ (وقتلوا) لا يوجد في غير رواية زهير ، وإنما في غيرها ذكر الموت فقط (٦) ، فيُحتمل / أن تكون هذه غير محفوظة (٧) ، وقال** ١٧ ق ب **بعضهم "فإن كانت محفوظة فيُحتمل (٨) أن بعض المسلمين ممن لم يشتهر قتل في تلك المدة في غير الجهاد ولم يضبط اسمه لقلة الاعتناء بالتاريخ إذ ذاك » ، فساق كلام (ح) بعينه إلى قوله (٩) : « فيحتمل أن يكون هو المراد » (١٠) ثم قال (١١) : فيه نظر من وجوه :**

---

(١) الضمير في « قوله » يعود على الإمام البخاري .

(٢) أنظر : العمدة (١/ ٢٤٩) .

(٣) أنظر : الفتح (١/ ٩٨) وقابله بالعمدة (١/ ٢٤٩) تجد صواب ما قاله الحافظ ، والله تعالى أعلم .

(٤) مراده بالقائل هنا البدر .

(٥) الضمير في « كلامه » يعود على الإمام البخارى .
أنظر صحيح البخاري (١/ ١٧) .

(٦) وقد ذكر الموت في رواية أبي داود والترمذي وابن حبان والحاكم . كما جزم بذلك الحافظ في الفتح (١/ ٩٨) .

(٧) أنظر : الفتح (١/ ٩٨) ، العمدة (١/ ٢٤٩) .

(٨) قوله « فيحتمل » وقع في ف ، ظ ، ر بلفظ « فيحمل » ، والتصويب من هـ موافق للفظ الفتح (١/ ٩٨) ، والعمدة (١/ ٢٤٩) .

(٩) الضمير في « قوله » يعود على الحافظ .

(١٠) أنظر : الفتح (١/ ٩٨) ، العمدة (١/ ٢٤٩) .

(١١) مراده بالقائل هنا البدر .
أنظر العمدة (١/ ٢٤٩) .

الأول : إن هذا حكم بالاحتمال ، فلا يصح .

الثاني : قوله (١) "لقلة الإعتناء بالتاريخ إذا ذاك" ليس كذلك ، فكيف اعتنوا بضبط العشرة الميتين ، ولم يعتنوا بضبط الذين قتلوا ، بل الاعتناء بالمقتولين أولى لأن لهم مزية على غيرهم .

الثالث (٢) : / إن الذي وجده في " المغازي " لا يصلح دليلاً لتصحيح اللفظ ٢٣ ظ ب **المذكور ، لأن الرجل لم يتفق على إسلامه ، ولأن قوله (٣) (وقتلوا) بصيغة الجمع يدل على أن المقتولين جماعة ، أقلها ثلاثة أنفس وهذا واحد .**

الرابع : إن وقعة بُعاث كانت في الجاهلية كما (٤) قال الصاغاني (٥) ، ولم يكن في ذلك الوقت إسلام ، فكيف يستدل بقتله في بعاث على أن قتله كان في وقت كون القبلة هو بيت المقدس ؟ فهذا ليس بصحيح ،انتهى كلام المعترض (٦) .

فأما قوله (٧) : "هذا حكم بالاحتمال"، فمردود ، لأنه (٨) لم يحكم بذلك/ بل ٣٢ هـ ب **ذكره احتمالاً .**

---

(١) الضمير في « قوله » يعود على الحافظ . وقد مضى كلامه وتوثيقه ص (٢٣٠) من هذه الدراسة

(٢) قوله « الثالث » وقع في ظ بلفظ « الثابت » ، والتصويب من ف، ر ، هـ موافق للفظ العمدة (١/ ٢٤٩) .

(٣) الضمير في « قوله » يعود على البخاري

أنظر : صحيح البخاري (١ / ١٧) .

(٤) قوله « كما » سقط من ر .

(٥) أنظر : العباب (حرف الثاء مفقود) ، معجم البلدان (١/ ٥٣٥) .

(٦) أنظر : العمدة (١/ ٢٤٩) .

(٧) الضمير في « قوله » يعود على البدر ، وقد مضى كلامه في الوجه الأول من اعتراضه .

راجع السطر الأول من هذه الصفحة .

(٨) الضمير في قوله « لأنه » يعود على الحافظ .

وقـولـه (١) : في رد كونهم لم يعـتنوا بالتـاريخ لا يساوي سـمـاعـه ، لأن الذين نسب إليهم (٢) قلة الاعتناء ، ما اعتنوا بضبط العشرة ، وإنما اعتنى به المتأخرون الذين اعتنوا بـالتـاريخ ، فـتـبعـوهـم من أنباء الأخبـار الواردة فـي السيـرة النبوية ، وانظر هل ترى ذكرهم مجموعاً ، في شيء من كلام المتقدمين في عهد الصحابة ؟

وكأنه ما تأمل قوله (٣) " إذ ذاك " ، فإن مفهومه إن (٤) الاعتناء بالتاريخ وقع بعد ذلك ، فهو كذلك .

وقوله (٥) : ان الذي وجده لا يصلح دليلاً (٦) لأن الرجل لم يتفق على إسلامه ، فجوابه إن ذلك لا يمنع الإحتمال .

وقـولـه (٧) : يدل على أن المقـتـولين جـمـاعـة وأقـلـها ثـلاثـة ، لا يمنع لأن اللفظ صالح إذا أريد التـوزيع ، فيكون تقديـر الكلام : ومات وقُتل رجال ، فـيـصح أن يكون من مات أكـثر من قتل وبالعكس ، لـو كان أحـد الشـقـين واحـداً أو اثـنان ، والـذي بنى على قول الصـاغاني إن وقـعة بعاث كـانت في الجاهليـة ، إن وقت قتل سُويد / لم ٢٣ ر أ **يكـن فـي ذلك الوقت إسلام (٨) خطأ نشأ عن قلة فـهم ، لأن الجاهلية ، تطلق ويراد**

---

(١) الضمير في « قوله » يعود على البدر ، ومضى كلامه في الوجه الثاني .
راجع ص (٢٣٣)

(٢) قوله « إليهم » وقع في ف ، ظ ، ر بلفظ « عليهم » ، والتصويب من هـ ، وبه يستقيم المعنى .

(٣) الضمير في « قوله » يعود على الحافظ .
راجع ص (٢٣٠)

(٤) قوله « إن » وقع في هـ بلفظ «إلى» ، وا أثبته من ف، ظ ، ر هو الصواب لأن المعنى يستقيم به.

(٥) الضمير في « قوله » يعود على البدر . راجع كلامه في ص (٢٣٣) .

(٦) قوله « دليلاً » سقط من هـ .

(٧) الضمير في « قوله » يعود على البدر .
راجع كلامه في الوجه الثالث ص (٢٣٣)

(٨) راجع كلام البدر هذا في ص (٢٣٣) في الوجه الرابع .

بها مـاقبل البعــثة ، وتطلق ويراد بها مـاقبل الاسلام من يحكــى عنه ، والثاني هو المراد هنا ، ودليله أن في نفس القــصة المذكوره عن ابن اســحاق أن النبي صلى الله عليـه وسـلم عـرض على ســويد الاســلام (١) ، فـانتـفى أن يكون وجــوده قُتل قـبل الاسلام ، وبالله التوفيق .

قال (ح) في الكلام على فوائد حـديث البراء المذكور (١) : وفيه بيـان ما كان في الصـحابة من الحـرص على دينهم والشـفـقة على إخـوانهم ، وقد وقع لهم نظـير هذه المسألة لما نزل تحريم الخمر كـما صح من حديث البراء فنزلت (ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا ...) إلى قوله (والله يحب المحسنين)(٢) وقوله (إنا لا نضيع أجر / من أحسن عملا)(٣) وملاحظة هذا المعنى عـقب المصنف ٣٣ د أ هذا الباب

بقوله :

---

(١) راجع الرواية وتخريجها في هامش (١) ص (٢٢٢)

(٢) من الآية (٩٣) من سورة المائدة .

(٣) من الآية (٣٠) من سورة الكهف .

(٢/١٣) بـــاب حسن إســلام المـرء

قال (ع) : بعــد / أن نقل هذا كله منسوبـاً لبعضـهم : أنظر / إلى هذا هل ترى ٢٤ ظ أ ١٨ ن أ
له تناسباً لوجه المناسبة بين البابين ؟ .

قلت (١) : يوضح وجه المناسـبة أن الصحـابة لما أشـفـقـوا على إخوانهم الذين ماتوا قـبل تحويل القبلة بينت الآية أن كلا الطائفتين مـحسـن (٢) فـي عـمله ، أما الذين مـاتوا فلطاعتـهم وعـملهم بما أمروا به، وأمـا الذين بقـوا (٣) فلإشـفـاقـهـم عليهم، ولما ذكر الإحسان في العمل ، فناسب أن يعقبه بما ليس أحسـن في عمله من الثواب ، فـمن تخفى عليـه هذه (٤) المناسبـة ما (٥) له ولاعتـراض !! ولاسيـما بهذا التركيب القلق ، على أن (ح) قد أشار إلى هذا في آخر كلامه ، فقال بعد قوله (٦) " إسلام المـرء " فذكر الدليـل على أن المسلم إذا فعل الحـسنة أثيب عليهـا بما ذُكر (٧) ، فحذف (ع) (٨) هذا القدر وشرع في الاعتراض ، والله الموفق .

قال (ح) في الكلام على حديث أبي ســعيد الخدري (٩) (إِذَا أَسْلَمَ الْعَبْدُ فَحَسُنَ

---

(١) القائل هو الحافظ .

(٢) قوله « محسن » وقع في ظ ، ر بلفظ « مستحسن » ، وفي الأصل بلفظ « متحسن » ، التصويب من هـ موافق لسياق المعنى .

(٣) قوله « بقوا » وقع في ف، ظ ، ر بلفظ « تعبوا » ، والتصويب من هـ موافق لسياق المعنى .

(٤) قوله « هذه » سقط من ر ، هـ .

(٥) قوله « ما » سقط من ظ ، ر .

(٦) الضمير في « قوله » يعود على الإمام البخاري .

(٧) وقد ذكره الحافظ في الفتح (١/ ٩٩ ، ١٠٠) .

(٨) وقع في ر الرمز (ح) بدلا من الرمز (ع) ، والصواب ما أثبته من ف ، ظ ، هـ .

(٩) هو سعيد بن مالك بن سنان بن عبيد الأنصاري ، أبو سعيد الخدري له ولأبيه صحبة ، واستصغر بأحد ، ثم شهد ما بعدها ، روى الكثير ، روى له الجماعة ومات بالمدينة سنة ثلاث - أو أربع أو خمس - وستين وقيل سنة أربع وسبعين .

أنظر : الاصابة (٢/ ٣٥) ، التقريب (٢٣٢ : رقم ٢٢٥٣) .

إِسْلَامَهُ يُكَفِّرُ اللَّهُ عَنْهُ)(١) بضم الراء (٢) لأن « إذا » وإن كانت من (٣) أدوات الشرط لكنها لا تجزم عند الجمهور (٤) (٥) .

قال (ع) : هذا كلام من لم يشتم شيئا من العربية وقد قال الشاعر :

إستغن ما أغناك ربك بالغنى [إذا] (٦) تصبك خصاصة فتحمل (٧)

قال (٨) فجزم " تصبك " (٩) (١٠) .

---

(١) مضى ذكر الحديث وتخريجه في هامش (٣) ص (٢٢٩) من هذه الدراسة .

(٢) أي بضم الراء في الفعل « يكفر » .

(٣) قوله « من » سقط من ظ

(٤) أنظر : مغني اللبيب لابن هشام ص (١٢٧)

(٥) أنظر : الفتح (١/ ٩٩) .

(٦) ما بين المعقوفتين وقع في جميع النسخ بلفظ « إن » والتصويب من مغني اللبيب لابن هشام ص (١٢٨) ، ومن العمدة (١/ ٢٥١) .

(٧) قوله « فتحمل » روى أيضاً بلفظ " فتجمل " - بالجيم - ، والبيت لعبد القيس بن خفاف ، وقيل لحارثة بن بدر .

أنظر : مغني اللبيب ص (١٢٨) .

(٨) المراد بالقائل هنا البدر .

(٩) وذكر ابن هشام في مغني اللبيب ص (١٢٧ ، ١٢٨) هذا البيت مستشهدا به على أنه لاتعمل « إذا "الجزم" إلا في ضرورة .

(١٠) أنظر : العمدة (١/ ٢٥١)

قلت : لم يدع إجماعاً (١) .

قوله في أول الحديث : " إِذَا أَسْلَمَ الْعَبْدُ فَحَسُنَ إِسْلَامُهُ " (٢)

قال (ح) في فوائده (٣) : فيه الرد على من أنكر (٤) الزيادة والنقص في الإسلام ، من قوله « فحسن إسلامه » لأن الحسن تتفاوت درجاته (٥) .

قال(ع) : هذا كلام ساقط ، لأن الحسن / وصف ، ولا يلزم من قابلية ٢٣ ر ب **الوصف / الزيادة والنقصان قابلية الموصوف (٦) ، كذا قال (ع) .** ٣٣ هـ أ

قال (ح) في الكلام على قوله :

---

(١) وقد ردّ اعتراض البدر كل من القسطلاني في إرشاده والبوصيري في مبتكراته ، وكذا المعلق على عمدة القاري وحاصل ردهم « أن الموجود في كتب النحو أن « إذا » لا تجزم إلا في ضرورة الشعر » .
قال المعلق على عمدة القاريء في هامشه : " لعل الشارح رحمه الله تعالى ذهل عن كون محل جزمها إنما هو في الشعر خاصة لا في النثر ، وإلا فذلك أمر ضروري لم يخل عنه أصغر كتاب في علم النحو ، قال ابن آجروم : " وإذا في الشعر خاصة » ، ولكن شغف الشارح بالرد على بعض الشارحين أو قعه في ذلك .
وأما ماذكره البدر من أن الحافظ لم يشتم شيئاً من العربية فيجاب عنه بقول البوصيري في مبتكراته : « فابن حجر ما مشى إلا على الجادة البيضاء والعربية السمحة فلقد أكل العربية أكلا ، وشم عطر عرائس فنون الأدب شما و ولا عطر بعد العروس ، فوصف كلامه بأنه صادر عمن لم يشتم من العربية شيئا يقال فيه : يا سبحان الله يا للعلماء !! "
أنظر: إرشاد الساري (١/ ١٢٧) مبتكرات اللآلىء ص (٥٣) ، هامش العمدة (١/ ٢٥١) .

(٢) راجع هامش (٣) ص (٢٢٩)

(٣) جاء في هـ قوله " في فوائد الحديث " بدلا من قوله « في فوائده » .

(٤) قوله « أنكر » وقع في هـ بلفظ « أثبت » ، والتصويب من ف ، ظ ، ر يوافق لفظ الفتح (١/ ١٠٠) .

(٥) أنظر : الفتح (١/ ١٠٠) ، إرشاد الساري (١/ ١٢٨) ، كوثر المعاني (٢/ ٢٥٠) .

(٦) أنظر : العمدة (١/ ٢٥٣) .

(٢/١٤) [بـــاب] (١)

أحب الدين إلى الله أدومه :

مراد المصنف الاستدلال على أن الإيمان يطلق على الأعمال ، لأن المراد بالدين هنا العمل الصالح ، والدين الحقيقي هو الإسلام ، والإسلام الحقيقي مرادف الإيمان فيصح بهذا مقصوده (٢)، ومناسبته لما قبله من قوله (٣) ﴿عليكم بما تطيقون﴾ (٤) لأنه لما قدّم أن الاسلام يحسن بالأعمال الصالحة (٥) ، آراد أن ينبه على أن جهاد النفس في ذلك إلى حد المغالبة غير مطلوب ، بل المطلوب استمراره (٦) بعد (٧) ذلك (٨) .

قال (ع) : فيه نظر من وجوه :

الأول : أن قوله " مراد المصنف " إلى قوله " على الأعمال " غير صحيح (٩) .

---

(١) قوله «باب» سقط من جميع النسخ، وأثبته ليوافق ترتيب الكتاب.

(٢) أنظر: شرح النووي لقطعة من البخاري (ق ١٧٧ ، ١٧٨) ، الكواكب الدراري (١/ ١٧١) ، التوضيح لابن الملقن (١/ ق ١٧٥)

(٣) قوله « من قوله » وقع في هـ بلفظ « من قبله » .

(٤) وهو جزء من حديث أخرجه الإمام البخاري في الإيمان : باب أحب الدين الى الله أدومه (١/ ١٧ : رقم ٤٣) من طريق هشام ، عن أبيه ، عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها وعندها امرأة قال : من هذه ؟ قالت : فلانة تذكر من صلاتها ، قال : مَهْ عليكم بما تطيقون من الأعمال ».
والإمام مسلم في (٦) صلاة المسافرين وقصرها (١/ ٥٤٢ : رقم ٢٢١ / ٧٨٥) من طريق يحي بن سعيد عن هشام به بنحوه .

(٥) مراده أن البخاري قدم ذلك في باب حسن إسلام المرء .
أنظر : صحيح البخاري (١/ ١٧) .

(٦) قوله « إستمراره » وقع في الأصل بلفظ « استمراره » ، والتصويب من ظ ، ر، هـ .

(٧) قوله « بعد » سقط من ف ، ر ، هـ ، وأثبته من ظ ، وبه يستقيم المعنى .

(٨) أنظر : الفتح (١/ ١٠١) ، كوثر المعاني (٢/ ٢٦٠) .

(٩) وقد مضى ذكر أن ما قاله الحافظ سبقه إليه النووي والكرماني وابن الملقن راجع هامش (٢) من هذه الصفحة .

لأن الحديث ليس فيه ذلك ، والاستدلال بالترجمة (١) ليس باستدلال يقوم به المدعى ، لأن قوله في الحديث (أحب الدين إليه) أي إلى الله مادوام عليه صاحبه ، ليس المراد بالدين في الحديث الدين ، وانما المراد به الطاعة / ، فإن لفظ (الدين) مشترك بين معاني كثيرة (٢) . ٢٤ ظ ب

قلت : سياق هذا الكلام يغني عن تكلف الرد عليه .

ثم قال (٣) : الثاني : قوله (٤) الإسلام الحقيقي مرادف الإيمان ، وقال إن الإيمان يُطلق على الأعمال ، ثم قال الإسلام يحسن بالأعمال الصالحة ، فكأنه قال : الاسلام يحسن بالاسلام (٥)

قلت : ليس هذا المراد ، وانما المراد أن الإيمان يطلق على الأعمال مجازاً .

ثم قال : الثالث : قوله (٦) فيصح بهذا / مقصوده ومناسبته لما قبله غير مستقيم ، لأنه لا يظهر وجه المناسبة لماقبله ما قاله أصلاً ، كذا قال (٧) . ١٨ ف ب

وجوابه : لا تنه عن خلق وتأت مثله (٨) .

(١) قوله : « الترجمة » وقع في ف ، ظ ، ر بلفظ « التوحيد » ، والتصويب من هـ موافق للفظ العمدة (١/ ٢٥٥)

(٢) أنظر : العمدة (١/ ٢٥٥)

(٣) مراده بالقائل هنا البدر .

(٤) الضمير في « قوله » يعود على الحافظ ، وقد مضى كلامه في ص (٢٣٩) من هذه الدراسة.

(٥) أنظر : العمدة (١ / ٢٥٥)

(٦) الضمير في « قوله » يعود على الحافظ .

(٧) أنظر: العمدة (١ / ٢٥٥) .

(٨) وتمام البيت :

عار عليك إذا فعلت عظيم . والبيت نسبه ياقوت الحموي للمتوكل الكناني .

أنظر : معجم البلدان (٣٨٤/٧) .

قال (ح) في الكلام على حديث طلحة (١) في قصة ضِمام بن ثعلبة (٢) :

(قَالَ : هَلْ عَلَيَّ (٣) غَيْرُهَا ؟ قَالَ : لَا إِلَّا (٤) أَنْ تَطَوَّعَ (٥)) (٦) : من قال إن الاستثناء منقطع يحتاج إلى دليل (٧) .

---

(١) هو طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن تيم بن مرة التيمي ، أبو محمد المدني ، صحابي مشهور وأحد العشرة ، روى له الجماعة ، واستشهد يوم الجمل سنة ست وثلاثين للهجرة وهو ابن ثلاث وستين .

أنظر : الإصابة (٢/ ٢٢٩) ، التقريب (٢٨٢ : رقم ٣٠٢٧) .

(٢) هو ضمام – بكسر أوله ، مخففا – ، بن ثعلبة السعدي ، من بني سعد بن بكر ، بعثه بنو سعد الى النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان عمر بن الخطاب يقول : « ما رأيت أحداً أحسن مسألة ولا أوجز من ضمام بن ثعلبة » ، سكن الكوفه ، وقدم على النبى صلى الله عليه وسلم سنة تسع للهجرة .

أنظر : الإصابة (٢/ ٢١٠) .

(٣) قوله « علي » سقط من ظ، وأثبته من ف ، ر، هـ .

(٤) قوله « إلا » سقط من الأصل ، و أثبته من ظ ، ر ، هـ

(٥) قوله « تطوع » الطاء فيها مخففة في النسخة اليونينية ، وقال النووي : « بتشديد الطاء والواو ، على إدغام احدى التائين في الطاء ، ويجوز تخفيف الطاء على حذف إحداهما » .

أنظر : صحيح البخاري (١/ ١٨) ، شرح النووي لقطعة من البخاري (ق ١٨٤ ، ١٨٥) ، الفتح (١/ ١٠٧)

(٦) والحديث أخرجه الإمام البخاري في الإيمان : باب الزكاة من الإسلام (١ / ١٨ : رقم ٤٦) من طريق مالك بن أنس ، عن عمه أبي سهيل بن مالك ، عن أبيه أنه سمع طلحة بن عبيد الله يقول : جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل نجد ، ثائر الرأس يسمع دوي صوته ولا يفقه ما يقول ، حتى دنا فإذا هو يسأل عن الإسلام ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خمس صلوات في اليوم والليلة ، فقال : هل علي غيرها ؟ قال : لا إلا أن تطوع ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وصيام رمضان ، قال : هل علي غيره ؟ قال : لا إلا أن تطوع ، قال : فأدبر الرجل وهو يقول : والله لا أزيد على هذ ا ولا أنقص ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أفلح إن صدق .)

والإمام مسلم في (١) الإيمان : (٢) باب بيان الصلوات التي هي أحد أركان الإسلام (١/ ٤٠ ، ٤١: رقم ٨ / ١١) من طريق قتيبة بن سعيد ، عن مالك بن أنس به بنحوه .

(٧) نسب النووي هذا القول للشافعي وأصحابه وغيرهم .

أنظر : شرح النووي لقطعة من البخاري (ق ١٨٦) .

لأن الأصل الإتصال (١) / لكن دليله ما رواه النسائي وغيره : (أن ٣٤ د أ
النبي صلى الله عليه وسلم كان أحيانا ينوي صوم التطوع ثم
يفطر) (٢) ، وفي البخاري أنه صلى الله عليه وسلم أمر جويرية بنت

---

(١) وتمسكاً بالأصل في حديث الباب من أن الاستثناء متصل قرر القرطبي من المالكية وجه الاتصال « بأنه في الحديث نفي وجوب شيء آخر إلا ما تطوع به ، والاستثناء من النفي إثبات ، ولا قائل بوجوب التطوع ، فتعين أن يكون المراد إلا أن تشرع في تطوع ، فيلزمك إتمامه»، وتعقبه الطيبي «بأن ما تمسك به مغالطة ، لأن الاستثناء هنا من غير الجنس ، لأن التطوع لا يقال فيه « عليك » فكأنه قال: لا يجب عليك شيء إلا إن أردت أن تطوع فذلك لك ، وقد علم أن التطوع ليس بواجب ، فيلزم أن لا يجب عليه شيء قط . »

أنظر : المفهم للقرطبي (١/٣١٢) ، الكاشف للطيبي (١ / ١٣٦) الكواكب الدراري (١ / ١٨١)، الفتح (١ / ١٠٧) إرشاد الساري (١ / ١٣٤) .

(٢) والحديث أخرجه الإمام مسلم في (١٣) الصيام: (٣٢) باب جواز صوم النافلة بنية من النهار قبل الزوال ، وجواز فطر الصائم نفلاً من غير عذر (٢/ ٨٠٩ : رقم ١٧٠) ، وأبو داود في الصوم : باب في الرخصة في ذلك (٢/ ٣٢٩ : رقم : ٢٤٥٥) ، والترمذي في الصيام : باب صيام المتطوع بغير تبييت (١١٨/٢ : رقم ٧٣٠) والنسائي في الصوم : باب النية في الصوم (٤/ ١٩٥) ، وابن خزيمه في صحيحه في الصيام : باب إباحة الفطر في صوم التطوع بعد مضي بعض النهار (٣/ ٣٠٨ : رقم ٢١٤٣) ، والدار قطني في سننه في الصيام : باب الشهادة على رؤية الهلال (٢/ ١٧٦ : رقم ٢١ ، ٢٢) ، والبيهقي في الكبرى في الصيام : باب صيام التطوع والخروج منه قبل تمامه (٤ / ٢٧٥) ، وفي المعرفة في الصيام : باب صيام التطوع والخروج منه قبل تمامه (٦/ ٣٣٥ : رقم ٨٩٠٦) ، وأحمد (٦/ ٤٩ ، و ٢٠٧)، والشافعي في الأم في الصيام : باب صوم التطوع (١ / ٥٩) ، والطحاوي في معاني الآثار في الصيام : باب الرجل يدخل في الصيام تطوعاً ثم يفطر (٢ / ١٠٩) كلهم من طريق طلحه بن يحي بن طلحة ، عن عمته عائشة بنت طلحة ، عن عائشة أم المؤمنين قالت : « دخل عليّ النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال « هل عندكم شيء » فقلنا : لا . قال : « فإني إذن صائم » ثم أتانا يوماً آخر فقلنا : يا رسول الله ! أهدي لنا حَيْس . فقال أرينيه . فلقد أصبحت صائماً فأكل » .

واللفظ للإمام مسلم ، وأخرجه الباقون بنحوه .

الحَارِثِ (١) أَنْ تُفْطِرَ يَوْمَ الجُمُعَةِ بَعْدَ أَنْ شَرَعَتْ فِيهِ) (٢)

فدلّ على أن الشروع في العبادة لا يستلزم الإتمام إذا كانت نافلة بهذا النص في الصوم، وبالقياس في الباقي (٣) ، فظهر وجه حمل الاستثناء في الحديث على الإنقطاع (٤) .

قال (ع) : من العجب أن هذا القائل، لم يذكر الأحاديث الدالة على استلزام الشروع في العبادة الإتمام وعلى القضاء / بالإفساد ، كحديث عائشة : (أَصْبَحْتُ أَنَا وَحَفْصَةُ صَائِمَتَيْنِ ، فَأُهْدِيَتْ لَنَا شَاةٌ فَأَكَلْنَا ، فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٢٤ ر أ

---

(١) هي جويريه – تصغير جاريه –، بنت الحارث بن أبي ضرار الخزاعية – بمضمومه وخفة زاي نسبة إلى خزاعة ، وقيل خزاعة قحطانية في اليمن ، أو مضرية في عدنان ، وقيل لهم خزاعة لأنهم تخزعوا من بني عمرو بن عامر ، أي تخلفوا عنهم وفارقوهم –، من بني المصطلق ، أم المؤمنين ، كان إسمها برّة ، فغيره النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان قد سباها في غزوة المريسيع ، ثم تزوجها ، روى لها الجماعة وماتت سنة خمسين .

أنظر : الأنباه لابن عبد البر (ص٨٢ ، ٨٤) ، الإصابة (٤/ ٢٦٥)، التقريب (٧٤٥ : رقم ٨٥٥٤) ، المغني في ضبط الأسماء (ص ٦٤ ، ٩٨) .

(٢) والحديث أخرجه الإمام البخاري في الصوم : باب « صوم يوم الجمعة » (٣/ ٥٤ : رقم ١٩٨٦) من طريق شعبة ، عن قتادة ، عن أبي أيوب ، عن جويرية بنت الحارث – رضي الله عنها – « أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها يوم الجمعة وهي صائمة ، فقال : أصمت أمس ؟

قالت : لا . قال : تريدين أن تصومين غداً ؟ قالت : لا .

قال : فافطري . »

(٣) وقد ذهب أكثر العلماء إلى أن الشروع في العبادة لا يستلزم الإتمام إذا كانت نافلة ، وقال أصحاب أبي حنيفة : « يجب إتمامه ، ويلزمه القضاء إن أفطر » ، وقال مالك : « يقضي حيث لا عذر له » .

أنظر : إحكام الأحكام لابن دقيق العيد (٢/ ٣٣٩ – ٢٤١) ، الكاشف عن حقائق السنن للطيبي (١/ ١٣٦) .

(٤) أنظر : الفتح (١ / ١٠٧)

اللهُ عليهِ وسلم : صوما يوماً مكانهُ) (١)

---

(١) جاء هذا الحديث عن أم المؤمنين عائشة - رضي الله تعالى عنها - من عدة طرق : كلها ضعيفة .

أ- طريق زميل مولى عروة :

أخرجه أبو داود في الصوم : باب من رأى عليه القضاء (٢/ ٣٣٠ : رقم ٢٤٥٧) من طريق يزيد بن الهاد ، عن زميل ، عن عروه به بنحوه .

قال البخاري في التاريخ الكبير (٣/ ٤٥٠) : « ولا يعرف لزميل سماع من عروه ، ولا ليزيد من زميل ، ولا تقوم به الحجة » .

وقال الخطابي في معالم السنن (٢/ ١١٦) : « إسناده ضعيف ، وزميل مجهول » .

ب - طريق الزهري :

أخرجه الترمذي في الصوم : باب ما جاء في إيجاب القضاء عليه (٢/ ١١٩ : رقم ٧٣١) ، والبيهقي في الكبرى في الصيام : باب من رأى عليه القضاء (٤ / ٢٨٠) .

والطحاوي في معاني الآثار في الصيام : باب الرجل يدخل في الصيام تطوعاً ثم يفطر (٢/ ١٠٨) ، وأحمد (٦ / ٢٦٣) كلهم من طريق الزهري ، عن عروة به بنحوه وأخرجه مالك في الصيام : باب قضاء التطوع (٢٠٧ : رقم ٦٨١) ،

وعبد الرزاق في مصنفه في الصيام : باب إفطار التطوع وصومه إذا لم يبيته (٤ / ٢٨٦ : رقم ٧٧٩٠) كلاهما من طريق الزهري به بنحوه .

قال الترمذي : « وروى صالح بن أبي الأخضر ، ومحمد بن أبي حفصة هذا الحديث عن عروة ، عن عائشة مثل هذا ، وروى مالك بن أنس ومعمر وعبيد الله بن عمر وزياد بن سعد وغير واحد من الحفاظ عن الزهري ، عن عائشة مرسلاً ، ولم يذكروا فيه عروة ، وهذا أصح ، لأنه روي عن ابن جريج قال : «سألت الزهري فقلت : أحدثك عروة عن عائشة ؟ قال : لم أسمع من عروة في هذا شيئاً ، ولكن سمعت في خلافة سليمان بن عبد الملك من ناس عن بعض من سأل عا ئشة عن هذا الحديث » أ ،هـ .

ونقل البيهقي في المعرفة (٦/ ٣٤٣) نحو ما ذكره الترمذي عن سفيان بن عيينه رواه عنه أحمد .

جـ - طريق عمرة

أخرجه ابن حبان في صحيحه في الصوم : باب قضاء الصوم (٨ / ٢٨٤ : رقم ٣٥١٧) والطحاوي في الموضع نفسه (٢ / ١٠٩) كلاهما من طريق جرير بن حازم ، عن يحي بن سعيد ، عن عمرة به بنحوه .

وإسناده أيضاً ضعيف ، فيه جرير بن حازم قال عنه البيهقي :

« وإن كان من الثقات فهو واهم فيه » ، ونقل عن علي بن المديني ، وأحمد تخطئته في هذا الحديث» .

أنظر : السنن الكبرى (٤ / ٢٨١) ، المعرفة (٦/ ٣٤٣) .

ويحتمل أنه من هنا ظهر وهم الشيخ شعيب الأرناؤط محقق كتاب الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان عندما حكم على رواية عمره بقوله : « إسناده صحيح على شرط مسلم » ، والصواب ضعفه كما قرره البيهقي ،والله تعالى أعلم .

د- طريق سعيد بن جبير :

أخرجه إبن أبي شيبه في مصنفه في الصيام: باب في الرجل يصوم تطوعاً ثم يفطر (٢ / ٢٩٠ : رقم ٩٠٩٢) من طريق عبد السلام بن حرب ، عن خصيف ، عن سعيد بن جبير به بنحوه ، وفي إسناده خصيف - مصغراً - واسمه عبد الرحمن الجزري ، وثقة ابن سعد وأبوزرعة الرازي وابن معين ، وضعفه الجمهور .

أنظر : تاريخ الدارمي ص (١٠٦) ، الكامل لابن عـدي (٣/ ٧٢) ، الميـزان (١/ ٦٥٤) ، التهذيب (٣ / ١٤٤) ، التقريب (١٩٣ : رقم : ١٧١٨) .

وللحديث شواهد :

أ- عن ابن عمر أخرجه البزار (كشف الأستار : كتاب الصيام : باب فيمن أفطر من صوم التطوع ١/ ٤٩٦ : رقم ١٠٦٣) ، والطبراني في الأوسط (مجمع البحرين : كتاب الصيام : باب في الصائم المتطوع يفطر (٣/ ١٦٣ : رقم ١٦١٣) كلاهما من طريق حماد بن الوليد ، عن عبيد الله بن عمر ، عن نافع ، عن ابن عمر بنحوه .

قال البزار : « لا نعلمه عن ابن عمر إلا من هذا الوجه ، وحماد بن الوليد لين الحديث ، ولا نكتب من حديثه ما نجده عند غيره ، وأحسب أن الزهري أرسله عن عائشة وحفصة » أ . هـ

وقال الهيثمي في المجمع: (٣/ ٤٥٩ : رقم ٥٢٢٧) : « رواه البزار والطبراني في الأوسط ، وفيه حماد بن الوليد ، ضعفه الأئمة ، وقال أبو حاتم : شيخ » .

ب- وعن أبي هريرة : أخرجه الطبراني في الأوسط (مجمع البحرين ٣/ ١٦٤ : رقم ١٦١٤) من طريق محمد بن أبي سلمة المكي ،عن محمد بن عمرو ، عن أبي سلمه ، عن أبي هريرة بنحوه .

قال الهيثمي: « لم يروه عن محمد بن عمرو إلا محمد بن أبي سلمة ، تفرد به محمد بن مهران » .

وقال في المجمع (٣/ ٤٥٩) : « رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه محمد بن أبي سلمة المكي ، وقد ضعف بهذا الحديث » .

وقد ضعفه العقيلي وذكر له هذا الحديث وقال : « لا يتابع على حديث » .

أنظر : ضعفاء العقيلي (٤ / ٧٩) ، لسان الميزان (٥ / ١٨٤) .

جـ - وعن ابن عباس : أخرجه الطبراني (١١ / ٢٨٨ : رقم ١٢٠٢٧) ، وابن أبي حاتم في العلل ص (٢٥٦) كلاهما من طريق خصيف ، عن عكرمة ، عن إبن عباس بنحوه .

د- وعن أم سلمة : أخرجه الدار قطني (ذكر الزيلعي في نصب الراية (٢/ ٤٦٧) أن الدار قطني

أخرجه في سننه - : ولم أجده في السنن المطبوع له ، ولا في العلل، فيما بلغ إليه اجتهادي، والله تعالى أعلم) وابن عدي في الكامل (٤/ ٩٨) ، ابن الجوزي في العلل المتناهية (٢/ ٥٤ : رقم ٨٩٤) من طريق الضحاك بن حمرة ، عن منصور بن زاذان ، عن الحسن ، عن أم سلمه أنها صامت يوماً تطوعاً فأفطرت ، فأمرها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تقضي يوماً مكانه » وقد أعله ابن الجوزي والحافظ بالضحاك بن حمرة .

أنظر : كلام الحافظ في ص (٢٤٨)

وبذلك ظهر أن القول فيه ما قاله الحافظ ، والله تعالى أعلم .

أخرجـه أحمـد (١) ، والأمر للوجـوب ، فدل علـى أن الشروع مُلزم. وأن القـضاء بالإفـسـاد واجب ، وفي الدار قطني : (أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ صَامَتْ يَوْماً فَأَفْطَرَتْ ، فَأَمَرَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تَقْضِيَ يَوْماً مَكَانَهُ) (٢) .

والجـواب عن حـديث النسـائي أنه لـيس فـيـه أنه علـيـه الصـلاة والسـلام ترك القضاء ، وإفطاره (٣) ربما كان عن (٤) عذر ، وحديث جويريه (٥) أنه أمرها بالإفطار لتحقـق واحـد من الأعذار ، وكذا كل ماجاء من حديث هذا الباب (٦)

<u>قلت</u> : حـديث عائشة أخرجه مع أحمد أصحاب السنن الثلاثة (٧) ورجّح الترمذي أنه الزهري ، عن عائشة منقطع (٨) ، وأسنده عن (٩) ابن جـريج (١٠) :

---

(١) راجع تخريج الحديث والحكم عليه في هامش (١) ص (٢٤٤ - ٢٤٦) من هذه الدراسة .

(٢) مضى الحكم على هذه الرواية بالضعف عند تخريج حديث عائشة راجع هامش (١) ص (٢٤٤ - ٢٤٦) .

(٣) قوله « وإفطاره » وقع في ظ بلفظ « وافطاه »

(٤) قوله « عن » سقط من ر .

(٥) قوله « جويريه » وقع في ظ ، ر بلفظ « جويره » .

(٦)أنظر : العمدة (١/ ٢٦٨) .

وقوله « كل ما جاء من حديث هذا الباب » وقع في هـ بلفظ « كل حديث جاء بحديث هذا الباب » .

(٧) راجع تخريج الحديث والحكم عليه في هامش (١) ص (٢٤٤-٢٤٦)

(٨) مضى ذكر كلام الترمذي أثناء تخريج حديث عائشة .

راجع هامش رقم (٧) قبله .

(٩) قوله « عن » سقط من ر .

(١٠) قوله « جريج » وقع في ر بلفظ « جرير »

واسمه : عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي ولاءاً ، أبو الوليد وأبو خالد القرشي المكي ، ثقة فقيه فاضل ، وكان يدلس وهو في المرتبة الثالثة من مراتب المدلسين ، من السادسه وروى له الجماعة ، ومات سنة خمسين ومئة أو بعدها ، وقد جاز السبعين ، وقيل جاز المئة .

أنظر : الكاشف (٢/ ١٨٥) ، جامع التحصيل للعلائي ص (٢٢٩) ، التهذيب (٤٠٢/٦) التقريب (٣٦٣ : رقم ٤١٩٣) ، تعريف أهل التقديس (ص ١٤١ ، ١٤٢) .

(سَأَلْتُ الزُّهْرِيَّ فَقَالَ : لَمْ أَسْمَعْ مِنْ عُرْوَةَ فِي (١) هَذَا شَيْئاً) (٢) وصححه ابن حبّان من وجه آخر عن عائشة (٣) ، وله شاهد عن ابن عمر [عند] (٤) عبد الرزاق (٥) ، وأخرجه عن ابن عباس الطبراني في الكبير (٦) ، وعن أبي هريرة في الأوسط (٧) ، وحديث أم سلمة أخرجه الدار قطني / (٨) وفيه الضحاك بن حُمرة وهو ضعيف ٣٤ هـ ب (٩) ، ويجوز / الجمع بحمل الأمر على الندب إن ثبت الخبر (١٠) وإلا فالراجح من ٢٥ ظ أ حيث السند حديث عائشة وجويرية ، والله أعلم .

قال (ح) في الكلام على قوله :

---

(١) قوله « في » سقط من ف ، ظ ، ر، وأثبته من هـ .

(٢) وقد مضى ذكره أثناء تخريج حديث عائشة في هامش (١) ص (٢٤٤ - ٢٤٦)

(٣) وقد مضى ذكر رواية ابن حبان ، والحكم عليها بالضعف أثناء تخريج حديث عائشة الماضي. راجع هامش (٢) قبله .

(٤) ما بين المعقوفتين وقع في جميع النسخ بلفظ « عن » ، وصوبته ليستقيم به المعنى .

(٥) لم أجد هذه الرواية في مصنف عبد الرزاق فيما بلغ إليه اجتهادي ، والله تعالى أعلم .

(٦) ، (٧) ، (٨) مضى ذكر هذه الروايات والحكم عليها أثناء تخريج حديث عائشة المذكور في هامش (١) ص (٢٤٤ - ٢٤٦) فراجعه مشكوراً .

(٩) وهو الضحاك بن حمرة - بضم الحاء المهملة ، وبالراء المهملة -، الأملوكي منسوب إلى قبيلة ردمان من رعين ، الواسطي ، أصله شامي ، وثقه ابن حبان واسحاق بن راهويه ، قال البخاري : «منكر الحديث مجهول»، وقال ابن معين « ليس بشيء »، وقال الجوزجاني « غير محمود في الحديث» وقال النسائي « ليس بثقة » وقال الدار قطني « ليس بالقوي » وقال الحافظ ضعيف ، من السادسه ، روى له الترمذي .

أنظر : أحوال الرجال للجوزجاني (ص ١٧١) ، تاريخ ابن معين رواية الدوري (٢ / ٢٧٢) الضعفاء والمتروكون للنسائي (ص ١٣٦) ، الجرح (٤ / ٤٦٢) ، ثقات ابن حبان (٦/ ٤٨٤) ، الكامل لابن عدي (٤/ ٩٧) ، المؤتلف والمختلف لعبد الغني الأزدي (ص ٣٤) ، تهذيب الكمال (١٣ / ٤٤٣) ، التقريب (٢٧٩ : رقم ٢٩٦٦) .

(١٠) أنظر : معالم السنن للخطابي (٢/ ١١٦) ، الكاشف للطيبي (٤/ ١٩٤)

(٢/١٥) باب

اتباع الجنائز (١)

ختم المصنف معظم التراجم التي وقعت له من شعب الإيمان بهذه الترجمة لأنه آخر أحوال الدنيا (٢)

قال (ع) : هذا ليس بصحيح ، لأنه بقي (٣) من الأبواب المترجم بها شعب الإيمان : باب أداء الخمس من الإيمان (٤) (٥)

قلت : قد احترز عن ذلك بقوله " معظم " ، فانتفى نفي الصحة .

---

(١) أنظر : صحيح البمخاري (١ / ١٨)

(٢) أنظر : الفتح (١/ ١٠٨)

(٣) قوله « بقي » وقع في الأصل بلفظ « نفى » .

(٤) أنظر : صحيح البخاري (١/ ٢٠)

(٥) أنظر : العمدة (١/ ٢٧٠)

فائدة :

قال الحافظ في الفتح : « ومما اتفق له من المناسبات التي لم أر من نبه عليها ، أنه يعتني غالباً بأن يكون في الحديث الأخير من كل كتاب من كتب هذا الجامع مناسبة لختمه ، ولو كانت الكلمة في أثناء الحديث الآخر أو الكلام عليه ، كقوله في آخر حديث بدء الوحي : « فكان ذلك آخر شأن هرقل » ، وقوله في آخر كتاب الإيمان « ثم استغفر ونزل » ، وفي آخر كتاب العلم : « وليقطعهما حتى يكونا تحت الكعبين » .

أنظر : فتح الباري (١٣ /٥٤٣ ، ٥٤٤)

وزاد الشيخ محمد زكريا في مقدمة لامع الدراري قوله :

« إن الإمام البخاري - رحمه الله - يذكر الرجل في آخر كل كتاب موته ، فإن الإشارات في أواخر هذه الكتب إلى نهاية الرجل وتذكيره موته أقرب وأظهر ، فكأنه ينبه على ختم كل كتاب على التذكير لهاذم اللذات بذكر لفظ الآخره أو الهلاك أو الإستغفار ، أو بذكر أهوال يوم القيامة وأحوالها ، كما يظهر ذلك بأدنى تأمل في أواخر الكتب » .

وقد بسط الكلام في ذلك بإيراد العديد من الأمثلة من كتاب « الجامع الصحيح البخاري »

وللتوسع في ذلك راجع الفتح (١٣/ ٥٤٣ ، ٥٤٤) مقدمة لامع الدراري (١/ ١١٠ - ١٢١)

قال (ح) في الكلام على قوله : (مَنْ تَبِع) (١) (٢)

تمسك بهذا اللفظ من زعم أن المشي خلفها أفضل (٣) ، ولا حجة فيه لأنه يقال : " تبعه إذا مشى خلفه ، وإذا مر به فمشى معه " (٤) (٥)

قال (ع) : هذا القائل نفى حجة هؤلاء بما هو حجة عليه ، لأنه فسر لفظ (تبع) بمعنيين : أحدهما حجة لمن يزعم أن المشي خلفها أفضل ، والآخر ليس بحجة له (٦) ولا / هو حجة لخصمه ، انتهى (٧) . ١٩ ق أ

---

(١) وقوله « من تبع » جزء من حديث أخرجه الإمام البخاري في الإيمان : باب اتباع الجنائز من الإيمان (١/ ١٨ : رقم ٤٧) من طريق روح ، عن عوف ، عن الحسن ومحمد ، عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من اتبع جنازة مسلم إيماناً واحتساباً ، وكان معه حتى يصلي عليها ويفرغ من دفنها ، فإنه يرجع من الأجر بقيراطين كل قيراط مثل أحد ، ومن صلى عليها ثم رجع قبل أن تدفن ، فإنه يرجع بقيراط » .

والإمام مسلم في (١١) الجنائز : (١٧) باب فضل الصلاة على الجنازة واتباعها (٢/ ٦٥٢ : رقم ٥٢ / ٩٤٥) من طريق يونس ، عن ابن شهاب ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة بنحوه .

(٢) وقوله (تبع) هكذا عند أبي ذر والهروي والأصيلي وابن عساكر - بغير الف وكسر الموحدة - ، وعند غيرهم بلفظ (اتبع) - بألف وتشديد المثناة الفوقية - .

أنظر : صحيح البخاري (١/ ١٨) ، مشارق الأنوار (١/ ١١٨) ، الفتح (١/ ١٠٩) إرشاد الساري (١ / ١٣٤) .

(٣) وهو قول الأوزاعي وأبوحنيفة ومن تبعهما . والجمهور على أن المشي أمامها أفضل ، وقال الثوري : « الكل على السواء ولا ترجيح فيه » .

أنظر : الكواكب الدراري (١ / ١٨٥)

(٤) أنظر : تهذيب اللغة للأزهري (٢/ ١٨١) ، مشارق الأنوار (١/ ١١٨) .

(٥) أنظر : الكواكب الدراري (١/ ١٨٥) ، التوضيح لابن الملقن (١/ ق ١٨٥) ، الفتح (١ / ١٠٩) ، كوثر المعاني (٢/ ٢٩٦) .

(٦) وقع في العمدة لفظ « عليه » بدلاً من قوله « له » ، والصواب ما أثبته من جميع النسخ ، وبه يستقيم المعنى .

أنظر : العمدة (١ / ٢٧٣) .

(٧) أنظر : المرجع السابق .

وذكر هذا الرد كاف عن تكلف الرد عليه ، كأنه مادرى أن اللفظ إذا احتمل معنيين لم يكن فيه حجة لأحدهما لاحتماله إرادة الثاني ، ولم يدّع الشارح أن في اللفظ حجة لمن قال : (يمشي أمامها) (١) ، حتى يقال في التعقيب لاحجة له (٢) فيه (٣) .

قال (ح) في معنى قول [ابن] (٤) أبي مليكه (٥) :

(كُلُّهُمْ يَخَافُ النِّفَاقَ عَلَىٰ نَفْسِهِ / ، مَا مِنْهُمْ أَحَدٌ يَقُولُ إِنَّهُ (٦) ٢٤ر ب

---

(١) وهو قول الجمهور .

راجع هامش (٣) ص (٢٥٠)

(٢) قوله « له » سقط من ف ، ظ ، ر ، وأثبته من هـ .

(٣) ولقد ردَّ اعتراض البدر أيضاً الشنقيطي في كوثر المعاني (٢/ ٢٩٦) .

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من جميع النسخ ، وأثبته من الصحيح (١/ ١٩) .

وابن ابي مليكه هو عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكه - بالتصغير - ، ويقال اسم أبي مليكه : زهير ، التيمي ، أبو بكر المدني ، مؤذن ابن الزبير وقاضيه ، أدرك ثلاثين من الصحابة ، وهو ثقة فقيه ، من الثالثة ، روى له الجماعة ، ومات سنة سبع عشرة ومئة .

أنظر : تهذيب الكمال (١٥ / ٢٥٦) ، الكاشف (٢/ ٩٥) ، التهذيب (٥/ ٣٠٦) ، التقريب (٣١٢ : رقم ٣٤٥٤) .

(٥) وأبو مليكة هو زهير بن عبد الله بن جدعان - بمضمومة وسكون دال وعين مهملتين - ، التيمي المدني ، من رهط الصديق ، صحابي ، قال المزي والذهبي : « أخرج له البخاري تعليقاً حديث ابن جريج » وتعقبه الحافظ بقوله عن حديث ابن جريج : « وليس هو معلقاً بل هو موصول » ، وأخرج له أيضاً أبوداود ، وذكره خليفة فيمن قتلوا يوم الحرّة .

أنظر : تاريخ خليفة (ص ٢٤٥) ، أسد الغابة (٢/ ١١٢) ، تهذيب الكمال (٩/ ٤٠٧) الكاشف (١/ ٢٥٥) الإصابة (١/ ٥٥٤) ، التهذيب (٣/ ٣٤٥) التقريب (٢١٧ : رقم ٢٠٤٤) .

(٦) قوله « إنه » سقط من هـ .

عَلَىٰ إِيمَانِ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ) (١) :

أي لا يجزم أحد منهم بعدم عروض النفاق له ، كما يجزم بذلك في إيمان جبريل ، وفي هذا إشارة إلى قولهم بتفاوت درجات المؤمنين في الإيمان خلافاً للمرجئه (٢) (٣) .

قال (ع) : هكذا فسره الكرماني (٤) ، وتبعه بعضهم ، وليس المعنى هكذا ، وإنما المعنى كلهم كانوا على حذر وخوف / من أن يخالط إيمانهم النفاق ، ومع هذا لم يكن أحد منهم يقول إن إيمانه كإيمان جبريل ، لأن جبريل معصوم لا يطرأ عليه الخوف من النفاق بخلاف (٥) هؤلاء [فإنهم] (٦) غير معصومين (٧) . ٣٥هـ أ

---

(١) وقول ابن أبي مليكه علقه الإمام البخاري في صحيحه في الإيمان : باب خوف المؤمن أن يحبط عمله وهو لا يشعر (١/ ١٩) بصيغة الجزم ، وقد وصله البخاري في تاريخه الكبير (١٣٧/٥)، وأبو زرعة الدمشقي في تاريخه (تغليق التعليق ٢/ ٥٢) كلاهما من طريق محمد بن سعيد الأصبهاني ، عن يحيى بن يمان ، عن سفيان ، عن ابن جريج به بنحوه .

وقال الحافظ : « هذا التعليق وصله ابن أبي خيثمة في تاريخه ، لكن أبهم العدد ، وكذا أخرجه محمد بن نصر المروزي مطولاً في كتب الإيمان »

أنظر : الفتح (١/ ١١٠) ، تغليق التعليق (٢/ ٥٢) .

(٢) والمرجئة - بضم الميم وكسر الجيم بعد ها ياء مهموزة - ، ويجوز تشديدها بلا همز - ، نسبوا إلى الإرجاء وهو التأخير ، لأنهم أخروا الأعمال عن الإيمان ، فقالوا : الإيمان هو التصديق بالقلب فقط ، وقالوا : لا تضر مع الإيمان معصية ، كما لا تنفع مع الكفر طاعة ، وقيل الإرجاء : تأخير حكم صاحب الكبيرة إلى يوم القيامة ، وزعموا أن مرتكب الكبيره غير فاسق .

أنظر : الفرق بين الفرق (ص ١٩) ، الملل للشهر ستاني (١/ ١٣٩) ، الفتح (١/ ١١٠) .

(٣) أنظر : شرح النووي لقطعة من البخاري (ق ١٩٤) ، الكواكب الدراري (١/ ١٨٧) ، الفتح (١/ ١١٠) ، إرشاد الساري (١/ ١٣٦) ، كوثر المعاني (٢/ ٣١٥) .

(٤) أنظر : الكواكب الدراري (١٨٧/١) .

(٥) قوله « بخلاف » وقع بدلاً منه في هـ قوله « غير أن » ، وما أثبته من ف، ظ،ر موافق للفظ العمدة (١/ ٢٧٥)

(٦) ما بين المعقوفتين سقط من جميع النسخ ، وأثبته من العمدة (١/ ٢٧٥) .

(٧) أنظر : العمدة (١/ ٢٧٥)

فلينظـر المنصف هل بين المقـالتـين تفـاوت إلا فـي تطويل العـبـارة وإيجـازها ؟ وبالله المستعان .

قال (ح) في الكلام على :

حديث [زبيد](١) بن الحارث :

(سَأَلتُ أَبَا وَائِل (٢) عَنْ المُرجئَه) (٣) :

أي عن مقالة المرجئة، ولأبي داود الطيالسي (٤)، عن شعبة ، عن [زبيد] (٥) : (لما ظهرت المرجئه ، أتيت أباوائل فذكرت ذلك له) (٦) ، فظهر من هذا أن سؤاله ،

---

(١) ما بين المعقوفتين وقع في جميع النسخ بلفظ « زيد » ، والتصويب من الصحيح (١/ ١٩)
وهو زبيد - بموحده ، مصغر -، بن الحارث بن عبد الكريم بن عمرو بن كعب اليامي - بالتحتانيه ، أبو عبد الرحمن الكوفي ، وهو ثقة ثبت عابد ، روى له الجماعة ، ومات سنة اثنتين وعشرين ومئة أو بعدها
أنظر : تهذيب الكمال (٩/ ٢٩٢) ، الكاشف (١/ ٢٤٧) ، والتقريب (٢١٣ : رقم ١٩٨٩) .

(٢) هو شقيق بن سَلمة الأسدي ، أبو وائل الكوفي ، وهو ثقة مخضرم ، وروى له الجماعة ، ومات في خلافة عمر بن عبد العزيز ، وقيل مات بعد الجماجم سنة اثنتين وثمانين ، وله مئة سنة .
أنظر : تاريخ خليفه (٢٨٨ ، تهذيب الكمال (١٢ / ٥٤٨) ،
الكاشف (٢/ ١٣) ، التقريب (٢٦٨ : رقم ٢٨١٦) .

(٣) وهو جزء من حديث أخرجه الإمام البخاري في الإيمان : باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر (١/ ١٩ : رقم ٤٨) من طريق شعبه ، عن زبيد قال : سألت أبا وائل عن المرجئه ؟ فقال : حدثني عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : سباب المسلم فسوق وقتاله كفر » .
والإمام مسلم في (١) الإيمان : (٢٨) باب بيان قول النبي صلى الله عليه وسلم « سباب المسلم فسوق (١/ ٨١ : رقم ١١٦ / ٦٤) من طريق محمد بن جعفر ، عن شعبة به بمثله .

(٤) هو سليمان بن داود بن الجارود مولى قريش ، أبو داود الطيالسي - بفتح الطاء والياء المثناة من تحتها وسكون الألف وكسر اللام بعدها سين مهملة ، ونسبة إلى الطيالسة التي تجعل على العمائم -، من كبار حفاظ الحديث سكن البصرة له المسند ولد سنة ثلاث ومئة ومات سنة ثلاث ومئتين
أنظر : اللباب لابن الأثير (٢/ ٢٩٣) ، أعلام النبلاء (٩/ ٢٧٨) ، الأعلام للزركلي (٣/ ١٢٥)

(٥) ما بين المعقوفتين وقع في جميع النسخ بلفظ « زيد » .
راجع هامش (١) المتقدم .

(٦) لم أجده في مسند الطيالسي، ، فيما بلغ إليه اجتهادي .

كان عن معتقدهم (١) فإن ذلك كان حين ظهورهم (٢) .

قال (ع) : هذا التقرير لا يصح ، لأنه لا يطابق الجواب السؤال ، وانما المطابق أن يكون التقدير : سألت أبا وائل عن المرجئه هل هم يصيبون / في مقالتهم أو مخطئون ؟ ٢٥ظ ب

فأجابه بالحديث الدال على خطئهم ، ثم قال (٣) : ولا نسلم أن في رواية الطيالسي دلالة تدل [على] (٤) أنه وقف على مقالتهم ، حتى سأل أبا وائل هل هي صحيحة أو باطلة ؟ انتهى .(٥)

وكلام (ح) لا يخالف التقدير (٦) المذكور ، بل هو ساكت عن كون السائل المذكور (٧) إطَّلع على مقالتهم واستفهم عن صحتها أو لم يطلع ، فسأل عن كيفيتها ، وحمله على الأول أولى ، وبالله التوفيق .

قوله :

(سِبَابُ المُسْلِمِ) (٨)

هو بكسر السين المهملة وتخفيف الموحدة (٩)

---

(١) أنظر : شرح النووي لقطعة من البخاري (ق ١٩٣)

(٢) أنظر : الفتح (١/ ١١٢) ، وإرشاد الساري (١/ ١٣٧) ، كوثر المعاني (٢/ ٣٢٠) .

(٣) مراده بالقائل هنا البدر .

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من جميع النسخ ، وأثبته ليستقيم به المعنى .

(٥) أنظر : العمدة (١/ ٢٧٩) .

(٦) قوله « التقدير » سقط من ر .

(٧) قوله « المذكور » سقط من ف ، ظ ، ر ، أثبته من هـ .

(٨) وهو جزء من حديث زبيد الذي مضى ذكره وتخريجه في هامش (٣) ص (٢٥٣).

(٩) أنظر : صحيح البخاري (١/ ١٩) ، الفتح (١/ ١١٢) ، ، إرشاد الساري (١/ ١٣٧).

قال (ح) وهو مصدر (١) ، وقال الحربي : « السباب أشد من السّب » (٢)

قال (ع) : ليس هذا مصدر سب يسب ، وانما هو اسم بمعنى السب ، أو مصدر بمعنى المفاعلة (٣) ، وكلام الحربي يدل على أنه ليس بمصدر (٤) .

قال (ح) في تأويل قوله :

(سِبَابُ المُسْلِمِ فُسُوقٌ وَقِتَالُهُ كُفْرٌ)

أوّله الكرماني « بأن المراد أنه يؤول إلى الكفر لشؤمه (٥) ، أو انه كفعل الكفار» (٦)، وأوّله الخطابي « بالمستحل » / (٧) والأول بعيد والثاني أبعد ، لأنه لا ٣٥ب **يطابق الترجمة ، ولو كان مراداً لم يحصل الفرق بين السباب والقتال ، فإن مستحل لعن المسلم (٨) بغير تأويل كفر أيضاً (٩)**

---

(١) أنظر : تهذيب اللغة (١٢ / ٣١٢) ،
النهاية لابن الأثير (٢ / ٣٣٠) ، لسان العرب (١/ ٤٥٥) ، الكواكب الدراري (١/ ١٨٩) ، إرشاد الساري (١/ ١٣٧) . كوثر المعاني (٢/ ٣٢٠) .

(٢) أنظر : غريب الحديث للحربي (٢/٣٩٩)

(٣)أنظر : مشارق الأنوار (٢/ ٢٠٣)، الكواكب الدراري (١/ ١٨٩) ، كوثر المعاني (٢/ ٣٢٠)

(٤) أنظر : العمدة (١/ ٢٧٩) .

(٥) قوله « لشؤمه » وقع في ف ، ظ ، ر بلفظ « لتشوفه » ، والتصويب من هـ موافق للفظ الكرماني في الكواكب الدراري (١/ ١٩٠) ،

(٦) أنظر : الكواكب الدراري الموضع السابق .

(٧) أنظر : أعلام الحديث (١/١٧٦ ، ١٧٨) .

(٨) قوله « المسلم » سقط من ر .

(٩) أنظر : التوضيح لابن الملقن (١/ ق ١٨٨) ، الفتح (١/ ١١٣) إرشاد الساري (١/ ١٣٧) كوثر المعاني (٢/ ٣٢١)

قال (ع) : إذا كان اللفظ محتملاً تأويلات كثيرة (١) ، لا يلزم أن يكون جميعها مطابقاً للترجمة ، ومن ادّعى هذه الملازمة فعليه البيان ،/ فإذا وافق أحد التأويلات ٢٥ ر أ **الترجمة ، فإنه يكفي التطابق ، وقوله (٢) : " لو كان مرادا ... الى آخره " غير مسلم، لأن تخصيص الشق / الثاني بالتأويل لكونه مشكلاً بحسب الظاهر** ١٩٠ ق ب **والشق الأول لا يحتاج إلى التأويل لكون ظاهره (٣) غير مشكل (٤) .**

قلت : لم يرد الشارخ [في] (٥) الأول الملازمة ، وإنما مراده أن الأولى لشارح الكتاب أن يختار من التأويلات إذا اقتصر على بعضها أقربها إلى مطابقة الترجمة ، فهذا وجه الإستبعاد ، وجوابه عن الاعتراض الأخير لا يمنع من ذكره .

قال (ح) في الكلام على حديث عبادة بن الصامت :

---

(١) ولقد ذكر الشراح وجوه كثيره في تأويل ذلك ، وأكثرهم لم يرجح ، وقال الحافظ : « وأقوى ما قيل في ذلك أنه أطلق عليه مبالغة في التحذير من ذلك ، لينزجر السامع عن الإقدام عليه ، أو أنه على سبيل التشبيه ، لأن ذلك فعل الكافر . » أ .هـ

وكل ذلك اعتماداً على ما تقرر لدى أهل السنة أن مثل ذلك لا يخرج من الملة ، فالراجح أن المقصود كفر النعمة ، والله تعالى أعلم .

أنظر : أعلام الحديث (١/ ١٧٦) ، إكمال المعلم (٢ / ٤٩٠) ، المفهم (١/٢٢١)، صيانة مسلم لابن الصلاح (ص ٢٣٩) ، شرح النووي لقطعة من البخاري (ق ١٩٣) ، التوضيح لابن الملقن (١/ ق ١٨٨) ، الفتح (١ / ١١٣) ، العمدة (١/ ٢٧٩) ، إرشاد الساري (١/ ١٣٧) ، كوثر المعاني (٢/ ٣٢١) .

(٢) الضمير في « قوله » يعود على الحافظ .

(٣) قوله « ظاهره » وقع في ظ ، ر بلفظ « ظاهراً » .

(٤) أنظر : العمدة (١/ ٢٧٩) .

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من جميع النسخ ، وأثبته ليتم به المعنى ، والله تعالى أعلم .

(خَرجَ ليُخبرَ بليلةِ القَدْرِ فتَلاحَى (١) رَجُلان فرُفِعتْ) (٢) :

قال القاضي عياض " فيه دليل على أن المخاصمة مذمومة لأنها سبب في العقوبة المعنوية أي : الحرمان ، وفيه أن المكان الذي يحضره الشيطان يرفع منه الخير والبركة" (٣) .

فإن قيل كيف تكون المخاصمة في طلب الحق مذمومة ؟ قلنا (٤) إنما كانت كذلك (٥) لوقوعها في المسجد ، وهو محل الذكر لا اللغو ،ثم في الوقت المخصوص أيضاً بالذكر لا اللغو (٦) ، وهو شهر رمضان فالذم لما عرض فيها (٧) لا لذات الخصومة / ، ثم انها مستلزمة لرفع الصوت (٨) ، ورفعه بحضرة الرسول منهي ٢٦ ظ أ **عنه لقوله تعالى : (لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ) - إلى قوله - (أَنْ**

---

(١) يقال : لاحيته مُلاحاةً ولحاء : إذا نازعته وخاصمته .

أنظر : مشارق الأنوار (١/ ٣٥٦) ، النهاية لابن الأثير (ق ٤/ ٢٤٣) ، لسان العرب (١٥/ ٢٤٢)، شرح النووي لقطعة من البخاري (ق ١٩٤) .

(٢) وهو جزء من حديث أخرجه الإمام البخاري في الإيمان : باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر (١/ ١٩ : رقم ٤٩) من طريق إسماعيل بن جعفر ، عن حميد ، عن أنس قال : أخبرني عبادة بن الصامت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يخبر بليلة القدر فتلاحى رجلان من المسلمين فقال : إني خرجت لأخبركم بليلة القدر ، وإنه تلاحى فلان وفلان فرفعت ، وعسى أن يكون خيراً لكم ، التمسوها في السبع والتسع والخمس » .

والإمام مسلم في (١٣) الصيام : (٤٠) باب فضل ليلة القدر والحث على طلبها (٢ / ٨٢٦ : رقم ٢١٧) من طريق عبد الأعلى ، عن سعيد ، عن أبي نضرة ، عن أبي سيعد الخدري به بنحوه .

(٣) أنظر : إكمال المعلم ( ) قيد الدراسة

(٤) مراده بالقائل هنا نفسه .

(٥) قوله « كذلك » سقط من ف ، ظ ، ر ، وأثبته من هـ ، وبه يستقيم المعنى .

(٦) قوله « ثم في الوقت المخصوص ايضاً بالذكر لا اللغو » تكرر في الأصل .

(٧) وقع في الأصل قوله « منها » بدلاً من قوله « لما عرض فيها » ، والتصويب من ظ ، ر ، هـ

(٨) أنظر : شرح النووي لقطعة من البخاري (ق ١٩٤) الكواكب الدراري (١/ ١٩١) ، التوضيح لابن الملقن (١/ ١٨٨ ، ١٨٩) .

تَحبطَ أعمالُكم وأنتم لا تشعُرونَ ﴾ (١) .

قلت (٢) : ومن هذا اتضح مناسبة هذا الحديث (٣) للترجمة ومطابقتها / له ٣٦ د أ

(٤) ، وقد خفيت على كثير من المتكلمين على هذا الكتاب ، حتى قال بعضهم (٥) : " إن إيراد هذا الحديث في هذه الترجمة : وهو خوف المؤمن أن يحبط عمله وهو لا يشعر سهوٌ من بعض من نسخ الكتاب " (٦)

قال (ع) : أخذ هذا الكلام من الكرماني ، وهو عجيب شديد يأخذ كلام الناس وينسبه إلى نفسه مدعياً أن غيره قد خفي عليه ذلك ، على أن هذا الذي ذكره الكرماني في وجه المطابقة ، إنما يُقاد بالجر الثقيل على ما لا يخفى على من تأمله ، فإذا أمعن الناظر فيه لا يجد لذكر هذا الحديث هنا مناسبة ولا تطابقا لترجمة ، انتهى (٧)

وفيه مناقشات :

الأولى : دعواه أخذ الكلام من الكرماني ولازيادة ، يوهم أخذ جميعه من غير تصرف فيه بنقص وليس كذلك ، ومن أراد بيان ذلك ، فليتأمل ما ذكره الشارح هنا وفيما ذكره الكرماني يظهر له التفاوت (٨) .

---

(١) الآية رقم (٢) من سورة الحجرات .

(٢) القائل هنا الحافظ .

(٣) قوله « هذا الحديث » سقط من هـ .

(٤) أنظر : شرح النووي لقطعة من البخاري (ق ١٩٤) .

(٥) لم أعرف مراده بالبعض هنا .

(٦) أنظر : الفتح (١/ ١١٣) .

(٧) أنظر : العمدة (١/ ٢٧٩ ، ٢٨٠) .

(٨) وبالتأمل في الفتح (١/ ١١٣) ، والكواكب الدراري (١/ ١٩١) ظهر صواب ما ذكره الحافظ ، والله تعالى أعلم .

الثانية : قوله « مدعيا أن غيره قد خفي عليه » / ليس كذلك ، وإنما ذكر أنه ٢٥ ر ب خفي على كثير ، فليس فيه دعوى خفاء ذلك على غيره بطريق التعميم ، فإن مفهومه أن القليل منهم لم يخف عليه فيدخل فيه الكرماني .

الثالثة : دعواه نفي المناسبة والمطابقة بعد التأمل مكابرة ، ويكفي في الرد عليه أنه نافي والسابق مثبت ، والمثبت مقدم على النافي ، والذي لا ارتياب فيه أن المناسبة والمطابقة ظاهرة ولا سيما عند التأمل ، وحاصله أن ارتكاب المؤمن ما نهى عنه قد يحبط عمله وهو لا يشعر لتهاونه ، كما في رفع الصوت بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى في ذلك (أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون) ، وقد ظهر أثر ذلك من رفع صوت المتخاصمين بحضرته صلى الله عليه وسلم / ، حيث مُنعوا معرفة ليلة القدر التي كان يحصل بمعرفتها من الخيرات ٣٦ هـ ب ماشاء الله .

الرابعة : تعجبه ممن يأخذ كلام / الناس وينسبه لنفسه وينسى نفسه ، مع ٢٠ ن أ ظهور الفرق بين الأخذين ، فإن غيره إن أخذه تصرف فيه بنوع من التصرفات المناسبة ، وأما هو فأخذه لكلام الشارح المذكور واضح لا يحتاج إلى استدلال ، فما من باب من أول الكتاب إلى هنا ولا حديث إلا وقد أخذ من كلام الشارح فيه الكثير منه / (١) بألفاظه وبالمعنى ، وقد أشرت إلى بعض ذلك قريباً ومن أقربه قوله (٢) ٢٦ ظ ب في الكلام على قوله : (وَقَالَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ : أَدْرَكْتُ ثَلَاثِينَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) (٣) فإنه (٤) أخذ الكلام على ترجمته ، وعلى بيان

---

(١) قوله « منه » سقط من ر ، هـ .

(٢) الضمير في « قوله » يعود على الحافظ .

(٣) وقد مضى ذكر هذا الأثر وتخريجه في هامش (١) ص (٣٥٢)

(٤) الضمير في قوله « فإنه » يعود على البدر .

من خرّج أثره هذا بألفاظه (١) ، وكذا الأثر الذي بعده عن الحسن (٢) أخذ قوله (٣) ، وأثر الحسن أخرجه الفريابي ، فإنه (٤) كتب بلفظه نحو الصفحة على الولاء (٥)

---

(١) أنظر : الفتح (١/ ١١٠) وقارن بالعمدة (٢٧٥/١) تجد صواب ماقاله الحافظ ، والله تعالى أعلم .

(٢) وهو الحسن بن أبي الحسن البصري ، واسم أبيه : يسار - بالتحتانية والمهملة -، الأنصاري ولاءً ، وهو ثقة فقيه فاضل ، وكان يرسل كثيراً ويدلس ، وهو في المرتبة الثانية من مراتب المدلسين أي ممن احتمل الأئمة تدليسهم، وهو رأس الطبقة الثالثة ، وروى له الجماعة ، ومات سنة عشر ومئة وقد قارب التسعين .

أنظر : الكاشف (١/ ١٦٠) ، التقريب (١٦٠ : رقم ١٢٢٧) ، تعريف أهل التقديس للحافظ ص (١٠٢)

وهذا الأثر علقه الإمام البخاري بصيغة التمريض في الإيمان : باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر (١/ ١٩) بقوله « ويذكر عن الحسن : ما خافه إلا مؤمن ، ولا أمنه إلا منافق »

وقد وصله الفريابي في « صفة النفاق وذم المنافقين » (١٢١ : رقم ٨٥) من طريق قتيبة بن سعيد ، عن جعفر بن سليمان عن المعلى بن زياد : سمعت الحسن يحلف في هذا المسجد بالله الذي لا إله إلا هو - : « ما مضى مؤمن قط ولا بقي ، إلا وهو من النفاق مشفق ، ولا مضى منافق قط ، ولا بقي إلا وهو من النفاق آمن . وكان يقول : من لم يخف النفاق فهو منافق » .

قال الحافظ في التغليق (٢/ ٥٣) : « ورجال الإسناد ثقات ، وأظنه لم يجزم به لحال جعفر بن سليمان لكنه لم ينفرد به » ، وقال محقق كتاب صفة النفاق وقد وصله الفريابي أيضاً من طرق متعدده في « صفة النفاق » ، ووصله أيضاً أحمد في « الإيمان » (التغليق ٢/ ٥٤ ، الفتح ١/ ١١١) من طريق روح بن عبادة عن هشام : سمعت الحسن يقول : والله ما مضى مؤمن ولا بقي إلا وهو يخاف النفاق)

وقد جزم الحافظ في الفتح بصحته عن البخاري ، وقال في ذلك أيضاً : « وقد يستشكل ترك البخاري الجزم به مع صحته عنه ، وذلك محمول على قاعدة ذكرها لي شيخنا أبو الفضل بن الحسين الحافظ رحمه الله ، وهي : إن البخاري لا يخص صيغة التمريض بضعف الإسناد ، بل إذا ذكر المتن بالمعنى أو اختصره أتى بهاأيضاً ، لما علم من الخلاف في ذلك ، فهنا كذلك » . أ .هـ

أنظر : الفتح (١/ ١١١)

(٣) الضمير في « قوله » يعود على الحافظ .

(٤) الضمير في قوله « فإنه » يعود على البدر .

(٥) أنظر : العمدة (١/ ٢٧٦) ، وقارن بالفتح (١/ ١١١) تجد صواب ما قاله الحافظ ، والله تعالى أعلم .

وقد عقد في الباب (١) الذي بعد هذا [اختلاف] (٢) ألفاظ الرواة لحديث أبي هريرة في سؤال جبريل عن الإيمان والاسلام (٣) من كلام الشارح السابق (٤) ما يزيد على ورقة بلفظه ، إلا أنه جمع ما فصله الأول في الكلام على ألفاظ الحديث لفظة بعد لفظة ، فأورده مساقاً واحداً ، فمن أراد الوقوف على ذلك فليقابل أحدهما بالآخر ليراه واضحاً (٥) .

---

(١) وقع في ف ، ظ ، ر بعد قوله « الباب » لفظ « في » وسقط من هـ ، وهو الصواب .

(٢) ما بين المعقوفتين وقع في جميع النسخ بلفظ « الاختلاف » ، وصوبته ليستقيم به المعنى .

(٣) وحديث جبريل هذا أخرجه الإمام البخاري في الإيمان : باب سؤال جبريل عن الإيمان والاسلام والاحسان وعلم الساعة (١/ ١٩ : رقم ٥٠) من طريق اسماعيل بن إبراهيم ، عن أبي حيان التيميّ ، عن أبي زرعه ، عن أبي هريرة قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم بارزاً يوماً للناس ، فأتاه جبريل فقال : ما الإيمان ؟ ، قال : الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وبلقائه ورسله وتؤمن بالبعث ، قال : ما الإسلام ؟ ، قال : الإسلام أن تعبد الله ولا تشرك به ، وتقيم الصلاة ، وتؤدي الزكاة المفروضة وتصوم رمضان . قال : ما الإحسان ؟ قال : أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك . قال : متى الساعة ؟ قال : ما المسؤول عنها بأعلم من السائل ، وسأخبرك عن أشراطها : إذا ولدت الأمة ربها ، وإذا تطاول رعاة الإبل البهم في البنيان في خمس لا يعلمهن إلا الله ، ثم تلا النبي صلى الله عليه وسلم : « إن الله عنده علم الساعة » الآية . ثم أدبر ، فقال : ردُّوه ، فلم يرو شيئاً ، فقال : هذا جبريل جاء يعلم الناس دينهم . »

(٤) أي من كلام الحافظ وكلامه مذكور في الفتح (١/١١٦ - ١٢٥) .

(٥) وبعد المقابلة بين الكتابين ، ظهر صواب ما ذكره الحافظ ، والله تعالى أعلم أنظر : الفتح (١/ ١١٦ - ١٢٥) ، العمدة (١ / ٢٨٤ ، ٢٨٥) .

وكذا صنع في أكثر الكلام على شرح معاني الحديث المذكور (١) ، وأوضحها : الكلام على قوله (٢) : لم يذكر الحج لأنه لم يكن فرض ، ويرد هذا ما أخرجه ابن منده ... الى آخر الكلام على ذلك في بضع عشر سطراً على الولاء (٤) ، وكذا صنع في الكلام على قوله :

---

(١) مراده حديث جبريل ، وقد مضى ذكره في هامش رقم (٣) ص (٢٠١) .

(٢) الضمير في « قوله » يعود على الحافظ .

(٤) أنظر : الفتح (١/ ١١٩) ، والعمدة (١ / ٢٩٢ ، ٢٩٣) .

بـــــاب

قول النبي صلى الله عليه وسلم : الدين النصيحة (١) / ٢٦ ر أ

من قوله : الثالث (٢) : أنه ذكر هذا معلقاً ، ولم يخرجه / مسنداً ، فكتب من ٣٧ د أ
كلام الشارح نحواً من ثلاثين سطراً كتابة مستريحة ، والشارح ما جمع ذلك إلا في أيام كثيرة ، مع تعب قوي وسهر شديد وتتبع زائد ، والله المستعان (٣) .

وكذا في الرد على قول الواقدي : " إن وفادة ضمام بن ثعلبة كانت في سنة خمس " (٤) فإن (ح) ردّ من عدة أوجه (٥) ، فنقلها (ع) باللفظ وصدّر بقوله : قلت " (٦) في نحو صفحة (٧) .

---

(١) وهذا الحديث علقه الإمام البخاري في الإيمان في ترجمة الباب (١/ ٢٢) ، وقد وصله مسلم في
(١) الإيمان (٢٣) باب بيان أن الدين النصيحة (١/ ٧٤ : رقم ٩٥ / ٥٥) من طريق سهيل بن أبي صالح ، عن عطاء بن يزيد ، عن تميم الدّاريّ ؛ أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال : « الدين النصيحة » قلنا : لمن : قال : « لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم » .

(٢) قوله « الثالث » وقع في ف ، ظ ، ر بلفظ « التالف » ، والتصويب من هـ موافق للفظ العمدة (١/ ٣٢١).

(٣)أنظر الفتح (١/ ١٣٧) ، والعمدة (١/ ٣٢١)

(٤) لم أجده في مغازي الواقدي المطبوع ، وقد نقله ابن سعد عن شيخه الواقدي في طبقاته .
أنظر : طبقات ابن سعد (١/ ٢٩٩)

والواقدي هو محمد بن عمر بن واقد ، أبو عبد الله الواقدي المدني ، ذكره الخطيب وقال : « هو ممن طبق شرق الأرض وغربها ذكره ، ولم يخف على أحد عرف أخبار الناس أمره ، وسارت الركبان بكتبه في فنون العلم من المغازي والسير » ، قال عنه الحافظ : « متروك مع سعة علمه » ، وهو من التاسعة روى له ابن ماجة في التفسير ، ومات سنة سبع ومئتين .

أنظر : تاريخ بغداد (٣/٣) ، التقريب (٤٩٨ : رقم ٦١٧٥) .

(٥) وقد ذكر الحافظ هذه الأوجه في الفتح (١/ ١٥٢) .

(٦) قوله « قلت » وقع في ف ، ظ ، ر بلفظ « كنت » والتصويب من هـ .

(٧) ومن يراجع العمدة (٢/ ٢٢) يجد صواب ما ذكره الحافظ ، والله تعالى أعلم .

وكذا صنع في حديث عُقبة بن الحارث (١) في :

(١) هو عقبة - بضم العين المهملة وسكون القاف وفتح الموحدة - ، بن الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف القرشي النوفلي ، صحابي من مسلمة الفتح ، روى له البخاري وأبو داود والترمذي والنسائي، وبقي إلى بعد الخمسين حيث مات في خلافة ابن الزبير .

أنظر : الإصابة (٢ / ٤٨٨) ، التقريب (٣٩٤ : رقم ٤٦٣٤) ، المغني في ضبط الأسماء (ص ١٧٦) .

وكذا صنع في حديث عُقبة بن الحارث (١) في :

(١) هو عقبة - بضم العين المهملة وسكون القاف وفتح الموحدة - ، بن الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف القرشي النوفلي ، صحابي من مسلمة الفتح ، روى له البخاري وأبو داود والترمذي والنسائي، وبقي إلى بعد الخمسين حيث مات في خلافة ابن الزبير .

أنظر : الإصابة (٢ / ٤٨٨) ، التقريب (٣٩٤ : رقم ٤٦٣٤) ، المغني في ضبط الأسماء (ص ١٧٦) .

بــــاب

الرحلة في المسئلة النازلة (١) :

في الكلام على سماع ابن أبي مليكة من عقبة وغير ذلك من تعليقاته (٢) ، يظهر لمن ينظر الأصل والفرع (٣) .

وهذا ذكرته على سبيل المثال ، وإلا فالكتاب كله ملآن من ذلك ولله الحمد على كل حال، وكل ما وقع له من ذلك في أول (٤) الكتاب قليل مما فعله في وسطه ، وأما في الثلث الثالث (٥) منه وخصوصاً ما (٦) في النصف الثاني من هذا الثلث فلو قال قائل أنه لم يزد على نسخه لما أبعد (٧) (٨) .

قال (ح) في الكلام على :

حديث جبريل (٩)

قال الخطابي : « معنى قوله ﴿ إِذَا وَلَدَتِ الأَمَةُ رَبَّتَهَا ﴾ : أن يتسع الإسلام

(١) أنظر : صحيح البخاري : كتاب العلم (١/ ٣٣) .

(٢) أنظر : الإصابة (٢/ ٤٨٨) ، الفتح (١/ ١٨٤) .

(٣) أنظر : الفتح (١/ ١٨٤) وقارن بالعمدة (٢/ ١٠١) يظهر لك صواب ماذكره الحافظ ، والله تعالى أعلم .

(٤) قوله « أول » وقع في هـ بلفظ « آوائل » .

(٥) قوله « الثالث » سقط من ظ ، ر .

(٦) قوله « ما » سقط من ر ، هـ .

(٧) قوله « قال قائل انه لم يزد على نسخه لما أبعد » تكرر في ظ .

(٨) وهذا الكلام من الحافظ يحتاج لكل من أراد أن يقف موقف المنصف بين الشيخين الاستقراء الدقيق لكلا الكتابين « الفتح » ، و « العمدة » والمقابلة بينهما ، والله تعالى أعلم .

(٩) وحديث جبريل مضى ذكره وتخريجه في هامش (٣) ص (٢٦١) .

ومن هنا عاد الحافظ إلى إيراد الإعتراضات والجواب عنها.

واســتــيــلاء أهله على بلاد الشـــرك وســبـي ذراريهم ، فـــإذا ملك الرجل الأمـــة واستولدها، كان الولد منها بمنزلة ربها ، لأنه ولد سيدها » (١)

قال النووي (٢) وغيره (٣) : « هذا / قول الأكثرين » ، وقال بعضهم (٤) : لكن ٢٧ ظ أ في كونه المراد نظر ، لأن استيلاد (٥) الإماء كان موجوداً حين المقالة (٦) ، والاستيلاء على بلاد الشرك وسبي ذراريهم واتخاذهم سراري وقع أكثره في صدر الإسلام ، وسياق الكلام يقتضي الإشارة إلى وقـــوع مالم يقع مما سيقع قبل قيام الساعة (٧) .

قال (ع) : في نظره نظر ، لأن قوله (إذا ولدت الأمة / ربتها) ، كناية عن كثرة ٣٧ د ب التسري في فتوح المسلمين واستيلائهم على بلاد الشرك ، وهذا بلاشك / لم يكن ٢٠ ق ب واقعاً (٨) وقت المقالة ، والتسري وإن كان موجوداً حين المقالة ، ولكنه لم يكن من استيلاء المسلمين على بلاد الشرك ، والمراد أن يكون من هذه الجهة (٩) .

قلت : محصل (١٠) نظر الأول (١١) : أن الخطابي إذا كان أراد مطلق التسري فلا

---

(١) أنظر : أعلام الحديث (١/ ١٨٢) .

(٢) أنظر : المنهاج (١/ ١٥٨) ، وشرح النووي لقطعة من البخاري (ق ١٩٨) .

(٣) أنظر : الكواكب الدراري (١/ ١٩٨) .

(٤) أراد الحافظ نفسه بالبعض هنا ، ولعله سبق قلم أو وهم منه ، لأنه في الفتح (١/ ١٢٢) عبر عن قوله « وقال بعضهم » بقوله : « قلت » ، والله تعالى أعلم .

(٥) قوله « استيلاد » وقع في ظ بلفظ « الاستيلاد » .

(٦) أي مقالة الرسول صلى الله عليه وسلم في حديث جبريل .

(٧) أنظر : الفتح (١/ ١٢٢) ، وإرشاد الساري (١/ ١٤٠) ، كوثر المعاني (٢/ ٣٦٠) .

(٨) قوله « واقعاً » جاء في هـ بلفظ « وقع » .

(٩) أنظر : العمدة (١/ ٢٨٩) .

(١٠) قوله « محصل » وقع في ظ بلفظ « محل »

(١١) مراده بالأول هنا نفسه .

يصح ، لأنه كان موجوداً عند المقالة ، وإن كان أراد بقيد أن يكون (١) من الاستيلاء فلا يصح ، لأن الاستيلاء قد (٢) وُجد في صدر الإسلام ، والسؤال إنما وقع عن العلامات (٣) التي إذا وُجدت قامت الساعة ، وإنما يجزم الشارح برده لاحتمال أن يكون المراد بالعلامة ما يتجدد بعد وقت / المقالة ، سواء قَرُب عهد تجدده أم بَعُد ، ٢٦ ر ب فاقتصر على قوله (٤) : " ففيه نظر " ، والله الموفق .

قال (ح) : قيل : يجوز أن يكون المراد أن العقوق (٥) يكثر في الأولاد ، فيعامل الولد أمه معاملة السيد أمته من الإهانة ، فأطلق عليه ربها مجازاً (٦) ، ويجوز أن يكون المراد بالرب المربي فيكون حقيقة (٧) ، وهذا أوجه الأوجه عندي لعمومه ، ولأن المقام يدل على أن المراد حالة تكون مع كونها تدل على فساد الأحوال مُستغربة ، ومحصله الإشارة (٨) إلى أن الساعة يقرب قيامها عند انعكاس الأحوال (٩) ، بحيث يصير المربَّى مُرَبياً والسافل عالياً ، وهو مناسب لقوله (١٠) في [العلامة] (١١) الأخرى : أن تصير الحفاة العراة ملوك الأرض (١٢) .

---

(١) قوله « أن يكون » سقط من ف، ظ ، ر ، وأثبته من هـ .

(٢) قوله « قد » سقط من هـ .

(٣) قوله « العلامات » وقع في ف ، هـ بلفظ « المعاملات » ، والتصويب من ظ ، ر .

(٤) الضمير في « قوله » يعود على الحافظ .

(٥) قوله « العقوق » وقع في ف بلفظ « العقود » ، والتصويب من ظ ، ر ، هـ .

(٦) أنظر : إكمال المعلم (٢/ ٢٨١) ، مشارق الأنوار (١/ ٢٧٨) ، المفهم للقرطبي (١/ ٩٨) ، الفتح (١ / ١٢٢ ، ١٢٣) عن ابن التين .

(٧) أنظر : مشارق الأنوار (١/ ٢٧٨) والفتح (١/ ١٢٣) عن ابن التين .

(٨) قوله « الإشاره » وقع في ف بلفظ « الاشا » ، والتصويب من ظ ، ر، هـ

(٩) قوله «الأحوال» وقع في هـ بلفظ «الحال»، والتصويب من ف، ظ، ر موافق للفظ الفتح (١/ ١٢٣)

(١٠) الضمير في « قوله » يعود على الرسول صلى الله عليه وسلم

(١١) ما بين المعقوفتين وقع في جميع النسخ بلفظ « الرواية » ، والتصويب من الفتح (١ / ١٢٣) وبه يستقيم المعنى .

(١٢) أنظر : الفتح (١/ ١٢٢ ، ١٢٣) ، كوثر المعاني (٢/ ٣٥٩ ، ٣٦٠) .

قال (ع) : ليس هذا بأوجه الأوجه بل أضعفها ، لأنه إنما عد هذا من أشراط الساعة لكونها على نمط خارج عن العادة ، أو على وجه دال على فساد الأحوال ، والذي ذكره هذا القائل ليس من هذا القبيل (١) .

قلت : الدفع بالصدر / مدفوع ، والله أعلم . ٣٨ د أ

قال (ح) : ذكر الطيبي أن قوله : (أن (٢) تؤمن بالله) .

« ضمن معنى أن (٣) تعترف ، فلهذا عداه بالباء » (٤) .

قلت (٥) : والتصديق أيضاً (٦) يعدى بالباء ، فلا يحتاج إلى دعوى التضمين لأن الأصل خلافه (٧) .

قال (ع) : الطيبي قال : « ضمن الإيمان معنى الإعتراف ، وكون التصديق معدى أيضاً بالباء ، لا يمنع أن يضمن الإيمان معنى الاعتراف (٨) حتى يقال : « لا يحتاج » (٩) .

قلت : دار الامر بين التضمين ، وبين الإبقاء على معناه الأصلي وهو التصديق / ٢٧٠ ظ ب

---

(١) أنظر : العمدة (١/ ٢٨٩)

(٢) (٣) قوله « أن » وقع في ف ، ر بلفظ « لن » ، والتصويب من هـ يوافق لفظ الحديث ، والفتح (١/ ١١٧)

(٤) أنظر : الكاشف عن حقائق السنن للطيبي (١/ ٩٨) .

(٥) مراده بالقائل هنا نفسه .

(٦) قوله « أيضاً » سقط من ظ ، ر .

(٧) أنظر : الفتح (١/ ١١٧) ، كوثر المعاني (٢/ ٣٣٩ ، ٣٤٠) .

لعل الأولى تقديم هذا الاعتراض ووضعه قبل اعتراض البدر على قوله « إذا ولدت الآمة ربتها » ليوافق ترتيب الحديث ، والله تعالى أعلم .

(٨) من قوله « وكون التصديق معدى ... » إلى قوله « معنى الاعتراف » سقط من ف ، ظ ، ر ، وأثبته من هـ ، وهوالصواب لأنه موافق للفظ العمدة (١ / ٢٩٢) .

(٩) أنظر : العمدة (١/ ٢٩٢) .

فإذا كان كل منهما تعدّى (١) بالباء فالثاني متعين فلا يحتاج الأول . أفبمثل هذا يتصدى للاعتراض ؟ والله المستعان (٢) .

قال (ح) : قوله : (عَنْ أَشْرَاطِهَا) جمع وأقله ثلاثة على الأصح ، ولم يذكر هنا إلا اثنين . وأجاب الكرماني بأنه قد تستقرض (٣) للكثرة وبالعكس . أو أن الفرق بالقلة والكثرة إنما هو في النكرات لافي المعارف . فانه إنما ورد على مذهب أن أقل الجمع اثنان (٤) . أو حذف الثالث لحصول المقصود بما ذكره (٥) .

قلت : وفي هذه الأجوبة نظر . ولو أجيب (٦) بأن هذا دليل القول الصائر إلى أن أقل الجمع أثنان لما بعد عن الصواب . والجواب المرضي أن المذكور من الأشراط ثلاثة . وإنما اقتصر بعض الرواة على اثنين منها (٧)

---

(١) قوله « تعدى » وقع في هـ ، ر بلفظ « يعدى » .

(٢) وقد أبطل الشنقيطي في كوثر المعاني (٢/ ٣٤٠) إعتراض البدر بقوله بعد أن نقل كلام الطيبي والحافظ « يعني - أي الحافظ - أن الاحتجاج على التضمين بالتعدية بالباء غير مستقيم ، لأن التصديق يتعدى بها أيضاً ، وبهذا يظهر لك بطلان اعتراض العيني عليه » أ . هـ .

(٣) قوله « تستقرض » وقع في الكواكب الدراري (١/ ١٩٨) بلفظ « تستعرض » والصواب ما أثبته من ف ، ظ ، ر ، هـ ومن الفتح (١/ ١٢١) .

(٤) وهو مذهب مالك النحوي ، مستدلاً بقوله تعالى « وأطراف النهار » ، وليس له إلا طرفان .

أنظر : التسهيل لمالك (   )

(٥) أنظر : الكواكب الدراري (١/ ١٩٨)

(٦) قوله « أجيب » وقع في ظ ، ر بلفظ « اجبت » .

(٧) أنظر : الفتح (١/ ١٢٢) وسيأتي في هامش (٦)(ص٢٧٠) ذكر الروايات التي جاء فيها أن الأشراط ثلاثة .

قال (ع) : هذا الذي قاله أنه لايبعد عن الصواب بعيد عن الصواب ، لأنه كيف يكون هذا دليلاً لمن يقول أن أقل الجمع اثنان ، وهو لا يخلو اما أن يستدل على ذلك بلفظ (الأشراط) أو بلفظ / (إذا ولدت) ، (وإذا تطاول) وكل منهما لا يصح أن ٢٧ ر أ **يكون دليلاً ، أما الأول فلأنه لم يقل أحد أنه / ذكر الأشراط وأراد به الشرطين ، بل** ٢١ ق أ **المراد أكثر من ثلاثة ، وأما الثاني فلأنه ليس بصورة التثنية / حتى يقال ذكرها** ٣٨ هـ ب **وأراد بها الجمع (١) .**

<u>قلت</u> : وجه الدلالة أنه ذكر الأشراط وهي صيغة جمع لا محالة ثم ذكر اثنين فقط ، فيؤخذ منه أن أقل الجمع اثنان .وهذا إنما قيل على تقدير تسليم أنه لم يقع في الحديث إلا ذكر اثنين ، والواقع أنه ذكر (٢) [أكثر] (٣) من اثنين (٤) كما أشير له به في الأصل (٥)

قال (ح) في الكلام على :

---

(١) أنظر : العمدة (١/ ٢٩٣)

(٢) قوله « والواقع أنه ذكر » سقط من ف ، ظ ، ر ، وأثبته من هـ وبه يستقيم المعنى .

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من جميع النسخ ، وأثبته ليستقيم به المعنى .

(٤) قوله « من اثنين » سقط من ف ، ظ ، ر ، وأثبته من هـ ، وبه يتم المعنى .

(٥) وقد أشار الحافظ إلى ذلك في الفتح حيث قال : « ... لأنه هنا ذكر الولادة والتطاول ، وفي التفسير ذكر الولادة وترؤس الحفاة ، وفي رواية محمد بن بشر التي أخرج مسلم إسنادها وساق ابن خزيمة لفظها عن أبي حيان ذكر الثلاثة ، وكذا في مستخرج الإسماعيلي من طريق ابن عليه ، كذا ذكرها عمارة بن القعقاع ، ووقع مثل ذلك في حديث عمر ، ففي رواية كهمس ذكر الولادة والتطاول فقط ووافقه عثمان بن غياث ، وفي رواية سليمان التيمي ذكر الثلاثة ووافقه عطاء الخراساني ، وكذا ذكرت في حديث ابن عباس وأبي عامر » أ .هـ .

أنظر: الفتح (١/ ١٢٢).، وراجع أيضا :إرشاد الساري (١/ ١٤١) ، كوثر المعاني (٢/ ٣٥٣)

حديث النعمان بن بشير(١) :

(الحلالُ بيِّنٌ والحرامُ بيِّنٌ) (٢)

تنبيه : ادَّعى بعضهم (٣) أن التمثيل يغني عن قوله (كراعٍ يرعى حول الحمى) من كلام الشعبي ، وأنه مُدْرج (٤) في الخبر ، ولم أقف على دليله إلا ما وقع عند ابن الجارود (٥)

---

(١) هو النعمان بن بشير – بمفتوحه وكسر معجمة فتحتيه – ، بن سعد بن ثعلبة ، أبو عبد الله الأنصاري الخزرجي ، صحابي مشهور ، ولأبيه أيضاً صحبة ، سكن الشام ثم ولي إمرة الكوفة ، ثم ولي إمرة حمص ، وروى له الجماعة ، وقتل بحمص سنة خمس وستين وله أربع وستون سنة .

أنظر: الإصابة (٥٥٩/٣)، التقريب(٥٦٣ : رقم ٧١٥٢) ، المغني في ضبط الأسماء (ص ٣٩) .

(٢) والحديث أخرجه الإمام البخاري في الإيمان : باب فضل من استبرأ لدينه (١/ ٢٠ : رقم ٥٢) من طريق زكرياء ، عن عامر قال : سمعت النعمان بن بشير يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « الحلال بين والحرام بين ، وبينهما مُشبّهات لا يعلمها كثير من الناس ، فمن اتقى المشبهات إستبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات كراع يرعى حول الحمى يوشك أن يواقعه ، ألا وإن لكل ملك حمى ، ألا إن حمى الله في أرضه محارمه ، ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب » .

والإمام مسلم في (٢٢) المساقاه : (٢٠) باب أخذ الحلال وترك الشبهات (٣/ ١٢١٩ : رقم ١٠٧ / ١٥٩٩) من طريق عبد الله بن نمير الهمداني ، عن زكرياء به بنحوه .

(٣) ذكر الحافظ في الفتح (١/ ١٢٨) أن أبا عمرو الداني هو الذي حكى ذلك ، ولم أقف على كلامه في غير الفتح فيما بلغ إليه جهدي .

(٤) والمدرج هو أن يقع في متن الحديث كلام ليس منه .

أنظر : نزهة النظر (ص ١٠٠) .

(٥) هو عبد الله بن علي بن الجارود ، أبو محمد النيسابوري ، المجاور بمكة ، الحافظ الإمام الناقد ، كان من العلماء المتقنين المجودين ، وهو صاحب كتاب « المنتقى من السنن » والذي قال عنه الذهبي : « لا ينزل عن رتبة الحسن أبداً إلا في النادر في أحاديث يختلف فيها اجتهاد النقاد » ، ومات سنة سبع وثلاث مئة .

وقد خرّج أحاديث « المنتقى » وحكم عليها الشيخ أبو اسحاق الحويني في كتابه « غوث المكدود »، ويقع في ثلاث مجلدات ، فجزاه الله عن المسلمين خير الجزاء .

أنظر : التذكرة (٧٩٤/٣) ، أعلام النبلاء (٢٣٩/١٤) .

والإسماعيلي من رواية ابن عون (١) عن الشعبي ، قال ابن عون في آخر الحديث :

(لَا أَدْرِي الْمَثَل مِنْ قَوْلِ النَّبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم أَوْ مِنْ قَوْلِ الشَّعْبِي) (٢)

قلت : لكن تردد ابن عون في رفعه ، لا يستلزم كونه مدرجاً ، لأن الأثبات قد جزموا باتصاله ورفعه (٣) ، فلا يقدح شك بعضهم فيه ، وكذلك سقوط (المثل) من رواية بعض الرواة [كأبي فروه] (٤) ، عن الشعبي (٥) لايقدح فيمن أثبته

---

(١) هو عبد الله بن عون بن أرطبان - بمفتوحة فساكنة فمفتوحة فموحدة مخففة ونون -، أبو عون البصري ، وهو ثقة ثبت فاضل من السادسة ، روى له الجماعة ، ومات سنة إحدى وخمسين ومئة على الصحيح .

أنظر : الكاشف (٢/ ١٠٣) ، التقريب (٣١٧ : رقم ٣٥٢٩) ، المغني في ضبط الأسماء (ص ١٩) .

(٢) لعل الإسماعيلي ذكره في مستخرجه - والله تعالى أعلم - ، ولم أقف عليه .

والحديث لم أجده في « المنتقى » لابن الجارود بطبعتيه ، ولم ينسبه للمنتقى صاحب معجم المصنفات الواردة في الفتح ، والله تعالى أعلم .

أنظر : المنتقى بطبعتيه ، ومعجم المصنفات (ص ٤١٤ ، ٤١٥) .

(٣) راجع تخريج الحديث في هامش (٢) ص (٢٧١) ، وقد أخرجه أيضاً أحمد (٤/ ٢٧٠) من طريق زكريا بن أبي زائدة ، عن الشعبي به بنحوه ، وفي (٤/ ٢٦٧) من طريق خيثمة ، عن النعمان بن بشير به بنحوه ، وفي (٤/ ٢٦٧ و ٢٧١) من طريق مجالد ، عن الشعبي به بنحوه ،

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من جميع النسخ ، وأثبته من الفتح (١/ ١٢٨) وبه يتم المعنى .

وهو عروة بن الحارث الهَمْداني الكوفي ، أبو فروة الأكبر ، وهو ثقة من الخامسة وروى له البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي .

أنظر : تهذيب الكمال (٢٠ / ٦) ، الكاشف(٢/٢٢٨) ، التهذيب (١٧٨/٧)،التقريب (٣٨٩ : رقم ٤٥٥٩)

(٥) وهذه الرواية أخرجها الإمام البخاري في البيوع : باب الحلال بين والحرام بين وبينهما مشبهات (٣/ ٦٩ : رقم ٢٠٥١) ، ومسلم في (٢٢) المساقاه (٢٠) باب أخذ الحلال وترك الشبهات (٣/ ١٢٢٠ : رقم ١٠٧ / ١٥٩٩) ، والبيهقي في « السنن » في البيوع : باب طلب الحلال واجتناب الشبهات (٥/ ٢٦٤) ، وأحمد (٤/ ٢٧١) كلهم من طريق أبي فروة عن الشعبي به بنحوه إلا أنهم أسقطوا المثل .

لأنهم حفاظ (١) ، ولعل هذا هو السر في حذف البخاري قوله (وَقَعَ فِي الحَرَام)

(٢) ، ليصير (٣)

ما قبل المثل مرتبطاً به فيسلم من دعوى الإدراج ، ومما يقوي عدم الإدراج رواية

ابن حبان (إجعلوا بينكم وبين الحرام سترة من الحلال ، من / فعل ذلك إستبرأ ٢٨ ظ أ

لعرضه ودينه ، ومن وقع كان كالمرتعي إلى جنب الحمى ...) الحديث (٤) ، وكذا

ثبوت المثل مرفوعاً في رواية ابن عباس (٥)

---

(١) وقد أثبته الحفاظ كما هو مذكور في تخريج الحديث .

راجع هامش (٢) ص (٢٧١) ، وهامش (٣) - ص (٢٧٢) .

(٢) وقد حذف البخاري هذه الجملة من حديث الباب الذي مضى ذكره وتخريجه في هامش (٢) ص (٢٧١) .

(٣) قوله «ليصير» وقع في الأصل بلفظ «لا يصير» ، والتصويب من ظ ، ر ، هـ وبه يستقيم المعنى .

(٤) والحديث أخرجه ابن حبان في « صحيحه » في الحظر والإباحة : باب ذكر الأمر بمجانبة الشبهات سترة بين الأمر وبين الوقوع في الحرام المحض (١٢ / ٣٨٠ رقم ٥٥٦٩) من طريق إبن عجلان ، عن الحارث بن يزيد العُكْلي ، عن عامر الشعبي به بنحوه .

إسناده حسن

فيه ابن عجلان وعبد الله بن عياش صدوقان، وبقية رجاله ثقات .وقد تابع ابن عجلان متابعة قاصرة عبد الله بن عون عند البخاري وغيره ، وزكريا بن أبي زائدة عند مسلم وغيره ، وأبو فروة عند البخاري وغيره فيرتقي بذلك الحديث إلى الصحيح لغيره ، والله تعالى أعلم .

راجع هامش (٢) ص (٢٧٢) ، هامش (٣) ، (٥) ص (٢٧٢) .

وقال محقق كتاب « صحيح ابن حبان » الشيخ شعيب : « إسناده حسن » .

(٥) ورواية ابن عباس أخرجها الطبراني في « الكبير » (١٠ / ٣٣٣ : رقم ١٠٨٢٤) من طريق عمرو بن أبي عمرو مولى المطلب ، عن عبد الرحمن بن الحارث ، عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ... » وذكر الحديث بنحوه .

وقد أورده الهيثمي في « المجمع » في الزهد : باب التورع عن الشبهات (١٠/ ٥٢٥ : ١٨١١٤) وقال : « رواه الطبراني وفيه سابق الجزري ، ولم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات » .

وله شاهد من حديث النعمان بن بشير - وهو حديث الباب - فيرتقي بذلك الحديث إلى الحسن لغيره ، والله تعالى أعلم .

وعمار(١) أيضاً (٢) .

قال (ع) : قوله : (٣) " ولعل هذا هو السر ... إلى آخره " ، ليس لهذا الكلام معنى أصلاً ، ولا هو دليل على [منع] (٤) دعوى الإدراج ، لأن قوله (٥) (وقع في الحرام) لم يحذفه البخاري ، وإنما رواه في هذه الطريق مثل ما سمعه ، وقد ثبت عنده في غير / هذه الطريق ، وكيف يحذف لفظاً مرفوعاً متفقاً عليه لأجل الدلالة على رفع قيل فيه بالإدراج ؟ ٣٩ د ا

وقوله (٦) " ليصير ما قبل المثل مرتبطاً به (٧) " ، إن أراد الإرتباط المعنوي ، فلا

---

(١) أخرجها الطبراني في الأوسط (٢/ ٤٢٧ : رقم ١٧٥٦) من طريق أبو تميله يحيى بن واضح ، عن موسى بن عبيدة ، عن عبد الله بن عبيده به بنحو حديث الباب .

قال الهيثمي في مجمع البحرين (٣/ ٣٣٩ : رقم ١٩٢٠) : « لايروى عن عمار إلا بهذا الإسناد » .

وعزاه الهيثمي أيضاً في « المجمع » إلى الطبراني الكبير وقال : « وفيه موسى بن عبيدة الربّذي ، وهو ضعيف » .

أنظر : مجمع الزوائد (٤/ ١٢٩ : رقم ٦٣٠٥) .

وأخرجها أيضاً أبو يعلى الموصلي في مسنده (٣/ ٢١٣ : رقم ١٦٥٣) من طريق موسى بن عبيدة ، عن سعد بن إبراهيم عمن أخبره ، عن عمار بن ياسر به بنحو حديث الباب .

وقد أوردها الهيثمي في «المجمع» في الزهد : باب التورع عن الشبهات (١٠/ ٥٢٥ : رقم ١٨١٣) وقال : « رواه أبو يعلى ، وفيه : موسى بن عبيدة ، وهو متروك » .

وقال محقق كتاب « مسند أبي يعلى » : " إسناده ضعيف " .

(٢) أنظر : الفتح (١/ ١٢٨) .

(٣) الضمير في « قوله » يعود على الحافظ ، وهذ الكلمة سقطت من ف ، ظ ، ر ، وأثبتها من هـ .

(٤) ما بين المعقوفتين وقع في جميع النسخ بلفظ « معنى » ، والتصويب من العمدة (١/ ٣٠٢) ، وهو يوافق سياق المعنى .

(٥) الضمير في « قوله » يعود على الرسول صلى الله عليه وسلم .

(٦) الضمير في « قوله » يعود على الحافظ .

(٧) قوله « به » سقط من ر ، وما أثبته من باقي النسخ يوافق لفظ العمدة (١/ ٣٠٢)

يصح لأن كلا منهما كلام بذاته مستقل ، ، وإن أراد به الارتباط اللفظي فكذلك (١) لا يصح (٢) .

قلت : لا يزال يدفع بالصدر ولا يقيم على ما ينكره دليلاً ، وتعجبه من حذف لفظ مرفوع للدلالة [لايصح] (٣) لأنه من تعجب من يجيز الاختصار من الحديث ، وقد عُهد ذلك من البخاري كثيراً (٤) ، وأما افتتاح / كلامه بدعواه أن ليس للكلام المذكور معنى ، فغايته أنه لم يفهم المراد منه ، وما عليّ إذا لم يفهم (٥) ٢٧ ر ب

قال (ح) في الكلام على :

---

(١) قوله « فكذلك » وقع في ظ بلفظ « وكذلك » .

(٢) أنظر : العمدة (١ / ٣٠٢) .

(٣) ما بين المعقوفتين أثبتها ليستقيم بها المعنى ،والله تعالى أعلم .

(٤) أنظر : الفتح (١/ ١٥) ، (٢/ ٤٦) ، (٧٢٣/٨) ، (١٠/ ٢٣٢ ، ٣٨٩) ، هدي الساري (ص١٢) .

(٥) وقد مضى ذكر أن المراد منه أن يسلم من دعوى الإدراج .
راجع كلام الحافظ ص (٢٧٣)

حديث ابن عباس في وفد عبد القيس (١) (٢) :

قال النووي : "كانوا (٣) أربعة عشر رجلاً كبيرهم الأشجّ واسمه المنذر (٤) .

---

(١) وعبد القيس هو ابن أفْصى بن دُعْمي - بضم الدال وسكون العين المهملة وبياء النسبه -، بن جديله - بوزن كبيره - ، بن أسد بن ربيعة ، وإليه تنسب قبيلته الكبيرة التي سكنت البحرين .
أنظر : الأنباه لابن عبد البر(ص ٨٨) ، المغني في ضبط الأسماء (ص ١٨٣) ، كوثر المعاني (٢/ ٣٩٩) .

(٢) وحديث ابن عباس هذا أخرجه الإمام البخاري في الإيمان : باب أداء الخُمُس من الإيمان (١/ ٢١ : رقم ٥٣) من طريق شعبة عن أبي جَمره قال : كنت أقعد مع ابن عباس يجلسني على سريره فقال : أقم عندي حتى أجعل لك سهماً من مالي ، فأقمت معه شهرين ، ثم قال : إن وفد عبد القيس لما أتوا النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من القوم أومن الوفد ؟ قالوا : ربيعة ، قال : مرحباً بالقوم أوبالوفد غير خزايا ولا ندامى ، فقالوا : يا رسول الله إنا لا نستطيع أن نأتيك إلا في شهر الحرام .، وبيننا وبينك هذا الحي من كفار مضر ، فُمرنا بأمر فصل نخبر به من وراءنا وندخل به الجنه ، وسألوه عن الأشر به ، فأمرهم بأربع ونهاهم عن أربع ، أمرهم بالإيمان بالله وحده ، قال : أتدرون ما الإيمان بالله وحده ؟
قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصيام رمضان ، وأن تعطوا من المغنم الخُمُسَ ، ونهاهم عن أربع : عن الحَنْتَم والدباء والنقير والمُزَفَّت ، وربما قال : المُقيَّر ، وقال : احفظوهن وأخبروا بهن من وراءكم . »
والإمام مسلم في (١) الإيمان : (٦) باب الأمر بالايمان بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وشرائع الدين والدعاء إليه (١/ ٤٦ : رقم ٢٣ / ١٧) من طريق حماد بن زيد ، عن أبي جمره به بنحوه .

(٣) قوله « كانوا » سقط من هـ .

(٤) هو المنذر بن عائذ بن المنذر بن الحارث العصري - بمهملتين مفتوحتين نسبه إلى عصر بطن من عبد القيس - ، العبدي ، أشجّ عبد القيس ، سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم أشج لأثر كان في وجهه ، - وأصل الشج القطع والشق ، والشجج : أثر شجة في الجبين والنعت منه أشج - ، صحابي ، نزل البصرة ومات بها ، وقد روى له البخاري في « الأدب المفرد » ، والنسائي .
أنظر : تهذيب اللغة للأزهري (١٠ / ٤٤٥) ، الاستيعاب (٣/ ٤٦١) ، الأنباه (ص ٨٨) ، المفهم للقرطبي (١/ ١٣٢) ، الإصابة (٣/ ٤٦٠) ، التقريب (٥٤٦ : رقم ٦٨٨٧) .

وقد سمى صاحب التحرير (١) في شرح مسلم (٢) منهم ثمانية أنفس ثم قال :

" ولم أظفر بأسماء الباقين بعد طول التتبع " (٣) .

قلت : قد ظفرت بهم ، فذكرهم وذكر الكتب (٤) التي أُخرج ذكرهم فيها (٥)

ثم ذكر حديث مَزِيْده العبدي (٦) قال : بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث أصحابه إذ قال لهم : (سَيَطْلُعُ عَلَيْكُم مِنْ هَذَا الوَجْهِ رَكْبٌ هُمْ خَيْرُ أَهْلِ المَشْرِقِ ، فَقَامَ عُمَرُ فَلَقِيَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَاكِباً ، فَرَحَّبَ بِهِمْ وَقَرَّبَ وَقَالَ : مَنْ القَوْمُ ؟

قَالُوا : وَفْدُ عَبْدِ القَيْسِ) (٧)

قلت : / وجُمع بأن الرابع عشر كان غير راكب أو كان تخلف منهم لضرورة .

---

(١) واسمه إسماعيل بن محمد بن الفضل ، أبو القاسم التيمي الأصبهاني الملقب « بقوام السنة » وقد مضى ذكر ترجمته .

ولم أجد كتابه « التحرير في شرح مسلم » ، وقد ذكره له ابن قاضي شهبة في طبقات الشافعيه (١/ ٣٠٩) ، وابن العماد في شذرات الذهب (٤/ ١٠٦) .

(٢) قوله « في شرح مسلم » سقط من ظ ، وقوله « مسلم » سقط من ر .

(٣) أنظر : المنهاج للنووي (١/ ١٨١) ، وفيه ذكر أسماء ثمانية منهم .

(٤) قوله « الكتب » وقع في هـ بلفظ « الكثير » ، والتصويب من ف ، ظ ، ر

(٥) وقد ذكر الحافظ أسماء الباقين في الفتح (١/ ١٣٠ ، ١٣١) .
فانظره مشكوراً .

(٦) هو مزيده - بوزن كبيره - ، بن مالك بن همام العصري - بفتح المهملتين - ، العبدي ، وهو صحابي مقل ، قد روى له البخاري في « الأدب المفرد » ، والترمذي .
أنظر : الأنباه لابن عبد البر (ص ٨٨) ، الإصابة (٣/ ٤٠٦) ، التقريب (٥٢٧ : رقم ٦٥٨٣) .

(٧) والحديث أخرجه ابن مندة في « المعرفة » ، ولم أقف عليه فيما بلغ إليه جهدي .
نص على ذلك الحافظ في الفتح (١ / ١٣١) .

لكن أخرج الدولابي (١) من حديث أبي خَيْرَة (٢) الصباحي - نسبة إلى صباح بضم المهملة وتخفيف الموحدة ، بطن من عبد القيس (٣) - ، قال : «كُنْتُ فِي الوَفْدِ الَّذِيْنَ أتَوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ وَكُنَّا أَرْبَعِيْنَ رَجُلًا » (٤) ويمكن الجمع بأن الثلاثة / عشر كانوا رؤوس الوفد ، وبأن وفادتهم كانت مرتين (٥) (٦)

قال (ع) : هذا عجب منه ، لأنه لم يسلم التنصيص على العدد المذكور ، فكيف يوفق / بين (٧) ثلاثة عشر و أربعين ؟ فقد قال : " وقع في جملة من ٢٨ ظ ب **الأخبار ذكر جماعة من عبد القيس ، [فعد] (٨)**

---

(١) هو محمد بن أحمد بن حماد بن مسلم ؛ أبو بشر الدولابي - نسبة إلى عمل الدولاب وهو نسب بعض أجداده - ، الأنصاري الرازي ، الإمام الحافظ وقد كان عالماً بالحديث وحسن التصنيف ، من مصنفاته « الكنى » ومات سنة عشرين وثلاث مئة .

أنظر : الأنساب للسمعاني (٢/٥١٠) ، أعلام النبلاء (١٤ / ٣٠٩) .

(٢) هو أبو خيره بن لكيز بن أفصى - بطن من عبد القيس - ، العبدي ثم الصباحي ، وهو صحابي كان في وفد عبد القيس ، أخرج له البخاري في « التاريخ » .

أنظر : الاستيعاب (٤/ ٥٣) ، الإصابة (٤/ ٥٤) .

(٣) أنظر : الإكمال لابن ماكولا (٥/ ٢١٠)

(٤) أخرجه الدولابي في الكنى (١/ ٢٧) من طريق داود بن المشاور ، عن مقاتل بن همام به بنحوه ذكر الحافظ أن إسناده لم يصح .

أنظر : كلامه في (ص ٢٧٩)

(٥) قوله « وبأن وفادتهم كانت مرتين » سقط من الفتح المطبوع ، ولعله نتج عن الطباعة لأن الحافظ نص عليه هنا ، كما أن القسطلاني والشنقيطي نقلاه عن الفتح في « إرشاد الساري » و « كوثر المعاني » ، والله تعالى أعلم .

أنظر : الفتح (١/ ١٣١) ، إرشاد الساري (١/١٤٥) ، كوثر المعاني (٢/ ٤٠٤)

(٦) أنظر: الفتح (١/ ١٣١) . إرشاد الساري (الموضع السابق) ، كوثر المعاني (الموضع السابق) .

(٧) قوله « بين » سقط من هـ .

(٨) ما بين المعقوفتين وقع في ف ، هـ بلفظ « فسر » وفي ظ ، ر بلفظ « فرد » ، والتصويب من العمدة (١/ ٣٠٩) يتم به المعنى .

من ذلك اثنين وعشرين رجلاً (١) ، فَعُلم أن التنصيص على عدد معين لم يصح ، ولهذا لم يخرجه البخاري ومسلم بالعدد المعين (٢) .

قلت : ومن يكون هذا مبلغ فهمه ماله وللإعتراض إذا صرّح الشارح بأن العدد المعين لم يصح سنده (٣) يمتنع أن يقول : على فرض الصحة يجمع بين اختلاف الروايات فيه بكذا ، وإذا جمع بين الثلاثة عشر والأربعين باحتمال أن يكون الزائد على الثلاثة عشر أتباعاً ، يمتنع من هذا الجمع التصريح بأسماء اثنين وعشرين نفساً منهم ، أما يكفي دلالة سعة اطلاع هذا الشارح الناشيء عن تبحره في هذا الفن إطلاعه على تسمية نحو الثلاثين منهم ، بعد نقل إمام الناس الشيخ محي الدين النووي قول (٤) صاحب التحرير : " أنه لم يطلع من أسمائهم إلا على ثمانية أسماء وأنه بعد التتبع لم يظفر بأسماء الستة الآخرين وتقريره على ذلك" (٥) ، وهل يعترض بمثل ما اعترض به هذا الرجل (٦) إلا ظاهر الحسد أو سيء الفهم (٧) ؟

قوله : (إِلَّا فِي الشَّهْرِ / الْحَرَامِ) (٨)

---

(١) وقد عدهم الحافظ في الفتح (١/ ١٣٠ ، ١٣١) .

(٢) أنظر : العمدة (١/ ٣٠٩)

(٣) لم أقف على تصريح الحافظ بذلك في الفتح ، ولعله سقط من المطبوع ، والله تعالى أعلم . أنظر : الفتح (١/ ١٢٩ - ١٣٥) .

(٤) قوله « قول » وقع في هـ بلفظ « قال » ، والتصويب من باقي النسخ يوافق سياق المعنى .

(٥) وقد مضى ذكر هذا الكلام وتوثيقه في (ص ٢٧٧) هامش رقم (٣)

(٦) مراده بالرجل هنا البدر .

(٧) أنظر : إرشاد الساري (١/ ١٤٥) ، كوثر المعاني (٢ / ٤٠٤ ، ٤٠٥) ، فتح المبدي بشرح مختصر الزبيدي للشرقاوي (١/ ٨٣) .

(٨) وهذه العبارة جزء من حديث وفد عبد القيس وقد مضى ذكره وتخريجه في هامش (٢)ص(٢٧٦)

وللأصيلي (إلا في شهر الحرام) (١) (٢) ، وهي رواية مسلم(٣) .

قال (ح) : وهي من إضافة الشيء إلى نفسه كمسجد الجامع (٤) (٥)

قال (ع) إضافة الشيء إلى نفسه لا تجوز (٦)

قال (ح) : قوله :

---

(١) قوله « وللأصيلي : إلا في شهر الحرام » سقط من ف ، ظ ، ر وما أثبته من هـ موافق للفظ الفتح (١/ ١٣٢) .

(٢) أنظر : صحيح البخاري (١/ ٢١) ، الكواكب الدراري (١/ ٢٠٨) ، إرشاد الساري (١/ ١٤٥) وقد عزى القسطلاني هذه الرواية للأصيلي أيضاً ولكريمة .

(٣) راجع تخريج الرواية من مسلم في هامش (٢) ص (٢٧٦)

(٤) قال ابن الصلاح في « صيانة صحيح مسلم » (ص ١٥٠) : « صحّ هكذا في أصولنا بإضافة شهر الحرام ، والقول فيه كالقول في نظائره من قولهم : دار الآخرة ، ومسجد الجامع ، ونحو ذلك ، فعلى طريقة النحويين الكوفيين : هو إضافة الموصوف إلى صفته ، وذلك عندهم سائغ ، ولا يُسوِّغ ذلك أصحابنا النحويون البصريون ، ويقولون : تقدير ذلك شهر الوقت ، ومسجد المكان الجامع ، ودار الحياة الآخرة ونحو ذلك » .

وقد تبع ابن الصلاح فيما ذكره كل من الزركشي في تنقيحه (١/ ٤٧) ، والقسطلاني في إرشاده (١/ ١٤٥ ، ١٤٦) ، والشنقيطي في كوثره (٢/ ٤٠٣) ، والشرقاوي في فتح المبدي (١ / ٨٣) .

(٥) أنظر: الفتح (١/ ١٣٢) .

(٦) أنظر: العمدة (١/ ٣٠٦) .

واعتراض البدر لا يرد على الحافظ لأنه سار على طريقة الكوفيين ، والله تعالى أعلم .
راجع هامش (٤) المتقدم .

(٢/١٦) بـــاب

ما جاء أن الأعمال بالنية والحسبة (١) :

أي بيان مـا ورد دالاً (٢) على أن الأعمـال الشرعـية معـتبرة بالنيـة والحسـبة ، والمراد بالحسـبة : طلب الثواب (٣) ، ولم يـأت (٤) بحـديث لفظه / : (الأَعْمَال بِالنِّيَةِ والحِسْبَة (٥)) ، وإنما استـدل بحـديث عمر على أن الأعمــال بالنيـة (٦) ، وبحديث أبي مسعـود (٧) على أن الأعمـال بالحسبة ، وقوله : (وَلِكُلِ إمْرِيءٍ مَا نَوىٰ) (٨) هو

(١) والحسـبة - بكسر الحـاء وإسكان السين - ، وهي مصـدر احتسـابك الأجر على الله عـز وجل والإخلاص في العمل .
أنظر : تهذيب اللغة (٤/ ٣٣٣) ، التنقيح للزركشي (١/ ٤٨) وإرشاد الساري (١/ ١٤٧) .

(٢) قوله « دالاً » سقط من ظ ، ر .

(٣) راجع هامش (١) المتقدم .

(٤) قوله « يأت » سقط من الأصل، ووقع في ظ ، ر بلفظ « يستدل » ، وما أثبته من هـ موافق للفظ الفتح (١/ ١٣٥) .

(٥) قوله « والحسبة » سقط من ر .

(٦) وحديث عمر أخرجه الامام البخاري في الإيمان : باب ما جاء أن الأعمال بالنية والحسبة ولكل امريء ما نوى (١/ ٢١ : رقم ٥٤) من طريق يحي بن سعيد ، عن محمد بن ابراهيم ، عن علقمة بن وقاص ، عن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الأعمال بالنية ، ولكل امريء ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله ، فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر اليه » .

(٧) وهو عقبة بن عمرو بن ثعلبة ، أبو مسعود الأنصاري البدري ، وهو صحابي جليل ، روى له الجماعة ، قال الحافظ : « أنه مات بعد الأربعين على الصحيح » .
أنظر : الإصابة (٢/ ٤٩١) ، التقريب (٣٩٥ : رقم ٤٦٤٧) .
وحديثه أخرجه الإمام البخاري في الإيمان : باب ماجاء ان الأعمال بالنية والحسبة ولكل امريء ما نوى (١/ ٢١ : رقم ٥٥) من طريق عبد الله بن يزيد ، عن أبي مسعود ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إذا أنفق الرجل على أهله يحتسبها فهو له صدقة » .

(٨) وهو جزء من الحديث المذكور في هامش (٦) المتقدم .

[بعض] (١) حديث الأعمال بالنية (٢) ، وكأنه أدخله على قوله : (والحسبة) بين الجملتين (٣) للإشارة إلى أن الثانية تفيد ما لا تفيد الأولى (٤) .

قال (ع) : قوله (ولكل امريء ما نوى) من بعض الحديث الأول ، وقوله (والحسبة) ليس من لفظ الحديث أصلاً ، لا من هذا الحديث ولا من غيره ، وإنما أخذه من لفظه (٥) (يحتسبها) التي في حديث أبي مسعود المذكور في الباب ... إلى أن قال (٦) : كان (٧) ينبغي أن يقول (٨) : (باب ما جاء أن الأعمال بالنية ولكل امريء ما نوى والحسبة) ، ولكن لمّا كان لفظ الحسبة من الاحتساب وهو الإخلاص ، كان ذكره عقب النية / أولى من ذكره عقب (ولكل إمريء ما نوى) ، ولهذا أخرج في هذا الباب ثلاثة أحاديث لكل ترجمة حديث ، فحديث لقوله (٩) : (الأعمال بالنية) ، وحديث أبي مسعود لقوله (والحسبة) ، وحديث سعد بن أبي

٢٩ ظ أ

---

(١) ما بين المعقوفتين وقع بدلاً منه في جميع النسخ لفظ «بقية» ، والتصويب من الفتح (١/ ١٣٥) ، وبه يستقيم المعنى .

(٢) من قوله « وبحديث أبي مسعودعلى أن الأعمال بالحسبه . .. إلى قوله « الأعمال بالنية » سقط من هـ .

(٣) مراده بالجملتين : « أن الأعمال بالنية » وجملة « ولكل امريء ما نوى » راجع هامش (٦) ص (٢٨١) .

(٤) أنظر : الفتح (١ /١٣٥) ، كوثر المعاني (١/ ٤١٩) .

(٥) قوله « لفظه » وقع في الأصل بلفظ « لفظها » ، وفي هـ « لفظ » ، والتصويب من ظ ، ر

(٦) مراده بالقائل هنا البدر .

(٧) قوله « كان » وقع في ظ بلفظ « كاد » .

(٨) مراد البدر بالقائل هنا الحافظ .

(٩) الضمير في « قوله » يعود على البخاري .
راجع ترجمة الباب في هامش (٦) ص (٢٨١) .

وقاص (١) لقوله (ولكل امرىء ما نوى) ، فلو أخر لفظ (الحسبة) إلى آخر الكلام كان يفوت قصده التنبيه على ثلاثة تراجم ، وإنما كان يفهم منه ترجمتان : الأولى [قوله] (٢) (الأعمال بالنية / ولكل امرىء ما نوى) ، والثانية قوله : ٢٢ ق أ والحسبة (٣) . فانظر إلى هذه النكات هل ترى شارحاً ذكرها أو حام حولها ، وكل ذلك بالفيض الالهي والعناية الرحمانية (٤) .

قلت : إشارته إلى أنه اخترع ذلك لا يخفى بطلانها ، وقوله : " كل ذلك بالفيض الإلهي " مسلم ، ولكن على السابق الذي أخذ كلامه الموجز وبسطه فغير مقاصده ، ووقع بذلك في اعتراض لاجواب له عنه وهو : أن يقال له : لو كان كما ظننت لاعترض عليك بأنه كان يمكنه (٥) أن يقدم حديث سعد (٦) على حديث ابن مسعود / فيصح التركيب ، ولا يفوت قصد التنبيه على ثلاث تراجم ، ٤٠ د ب هذا على تقدير تسليم أن حديث سعد يستفاد منه (وَلِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى) . فإن الذي يظهر أنه موافق لحديث أبي مسعود لأن لفظ حديث أبي مسعود (إِذَا أَنْفَقَ / ٢٨ ر ب الرَّجُلُ عَلَى أَهْلِهِ يَحْتَسِبُهَا فَهُوَ لَهُ صَدَقَةٌ) وحديث سعد (إِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أُجِرْتَ بِهَا) ، وإنما المناسب [لقوله] (٧) (لِكُلِّ امْرِئٍ مَا

---

(١) وهو الصحابي سعد بن مالك بن وهيب ، مضت ترجمته .

وحديثه أخرجه الإمام البخاري في الإيمان : الباب نفسه (١/ ٢١ : رقم ٥٦) من طريق الزهري عن عامر بن سعد ، عن سعد بن أبي وقاص أنه أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها حتي ما تجعل في في أمرأتك) .

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من جميع النسخ ، وأثبته من العمدة (١/ ٣١٢) ، وبه يتم المعنى .

(٣) قوله « والحسبة » سقط من هـ .

(٤) أنظر : العمدة (١ / ٣١٢) .

(٥ الضمير في « يمكنه » يعود على البخاري

(٦) قوله « سعد » سقط من هـ .

(٧) ما بين المعقوفتين سقط من جميع النسخ ، وزدته ليستقيم به المعنى .

نوى) قوله (ولكن جهاد ونية) (١) ، وهو طرف من حديث ابن عباس (لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية) ، ومعناه إن نفي الهجرة بعد الفتح لا يمنع مقصود الهجرة وهو الجهاد إذا خلصت فيه النية . وقد وقعت الإشارة إلى أن (٢) النكتة في توسيط لفظ الحسبة بين الجملتين بأخص عبارة (٣) ، فما الذي زاده حتى يتبجح به (٤) ؟ ولا قوة إلا بالله .

قال (ح) في الكلام على :

حديث سعد بن أبي وقاص :

(إِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أُجِرْتَ بِهَا ، حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فَمِ (٥) امْرَأَتِكَ) (٦) .

قوله (حتى ما تجعل) : (حتى) عاطفة . (وما) بعدها منصوب المحل ، وقد وقع في الرواية الأخرى (٧) (حتى اللقمة) ، فظهر النصب فيه ، و (ما) موصولة

---

(١) علقه الإمام البخاري بهذا اللفظ في ترجمة الباب ، ووصله في الجهاد : باب فضل الجهاد والسير (٤ / ١٧ : رقم ٢٧٨٣) من طريق مجاهد ، عن طاووس ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا هجرة بعد الفتح ، ولكن جهاد ونية وإذا استنفرتم فانفروا » .

(٢) قوله « أن » سقط من هـ .

(٣) وقد مضى ذكرها في كلام الحافظ المذكور في ص (٢٨١ ، ٢٨٢) من هذه الدراسة .

(٤) قوله « به » سقط من ف ، ظ ، ر ، وأثبته من هـ ليتم به المعنى .

(٥) بهذا اللفظ للأكثر ، .للكشميهني بلفظ « في » بغير ميم .

أنظر : صحيح البخاري (١/ ٢٢) ، مشارق الأنوار (١/ ١٥٩) ، الفتح (١/ ١٣٧) ، إرشاد الساري (١/ ٢٨٣) .

(٦) والحديث مضى ذكره وتخريجه في هامش (١) ص (٢٨٣) .

(٧) وهذه الرواية أخرجها الإمام البخاري في المغازي : باب حجة الوداع (٥ /٢٢٥ : رقم ٤٣٩٥) من طريق إبراهيم بن سعد ، عن ابن شهاب به وذكر حديث سعد بن وقاص لما عاده الرسول صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع من وجع ألم به ، وجاء فيه قوله : «ولست تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت بها ، حتى اللقمة تجعلها في في إمرأتك ... » الحديث .

والعائد محذوف (١)

قال (ع) : هذا سبقه إليه الكرماني ، و "حتى" هذه ابتدائية حرف يبتدأ (٢) بعده / الجمل ، لأن شرط كونها معطوفة أن تكون جزءاً لما (٣) قبلها ، أو كجزء منه ولا يتأتى إلا في المفردات (٤) ، على أن العطف بـ (حتى) قليل ، والكوفيون ينكرونه البتة (٥) . و (ما) بعد خبرها جملة ، لأن قوله (ما) موصولة مبتدأ وخبره محذوف وكذا العائد الموصول ، ثم قال (٦) : ووجه آخر يمنع كون حتى عاطفة وهو أن المعطوف غير المعطوف عليه ، فلو كانت عاطفة لاستفاد أن الذي يجعل في فم المرأة / مأجور فيه ، وأما قول الكرماني : إن ذلك (٧) يستفاد من حيث أن قيد المعطوف عليه قيد في المعطوف (٨) فمردود ، لأن القيد في المعطوف عليه (٩) هو الإبتغاء لوجه الله ، لأن الأجر ليس بقيد فيه ، لأن أصل الكلام والمقصود من المعطوف حصول الأجر بالانفاق المقيد بالابتغاء ، إنتهى (١٠) .

٢٩ ظ ب

٤١ د أ

ودعواه (١١) أن (حتى) لا يصح أن تكون هنا عاطفة لما ذكره من الشروط (١٢)

---

(١) أنظر : الكواكب الدراري (١/ ٢١٦) ، الفتح (١/ ١٣٧) .

(٢) طُمست كلمة « يبتدأ » في الأصل ، وأثبتها من ظ ، ر ، هـ ليستقيم بها المعنى .

(٣) قوله « لما » وقع في هـ بلفظ « بما » ، والتصويب من ف ، ظ ، ر .

(٤) أنظر : مغني اللبيب لابن هشام (ص ١٧٢) .

(٥) نقله الحافظ عن مغني اللبيب لابن هشام (ص ١٧٣)

(٦)مراده بالقائل هنا البدر ..

(٧) قوله « ذلك » وقع في ف ، ظ ، ر بلفظ « ذاك » ، والتصويب من هـ .

(٨) أنظر : الكواكب الدراري (١ / ٢١٦) .

(٩) قوله « عليه » سقط من هـ .

(١٠) أنظر : العمدة (١/ ٣٢٠) .

(١١) الضمير في قوله « ودعواه » يعود على البدر .

(١٢) راجع كلام البدر في متن هذه الصفحة .

أخذه من .... (١) .... (٢) ، ودعوى (٣) أنها ابتدائية .

تنبيه :

كلام [ع] (٤) يدل على أنه إنما اعترض على الكرماني ، ولو لا الكرماني ما مشى على أحاديث هذا الكتاب (٥) ، لأنه هو الذي اعتنى بذلك دون من سبقه من الشراح ، وهذا إذا لم يتخيل أن في كلامه ما يقتضي الإعتراض عليه بأخذه كما هو ولا ينسبه إليه (٦) ، ويفعل معه ذلك في غالب ما يورده ، ويتفق أن غالب ما يعترض به عليه يكون الصواب مع / الكرماني حتى في الأمور الواضحة ، وقد وقع ٢٢ ف ب **/ له في ترجمة جرير بن عبد الله (٧) البجلي (٨) في الكلام على آخر حديث في** ٢٩ ر أ **كتاب الإيمان (٩) أن قال (١٠) : " له مئة حديث اتفقا منها على ثمانية ، وانفرد**

---

(١) ، (٢) بياض في جميع النسخ ، وفي الإنتقاض المطبوع (١ / ١١٠) .

(٣) قوله « ودعوى » وقع في هـ بلفظ « ودعواه » .

(٤) الرمز (ع) سقط من جميع النسخ ، وأثبته ليستقيم به المعنى، والله تعالى أعلم .

(٥) الأولى أن يقال : « لو لا الله ثم الكرماني » ، والله تعالى أعلم .

وهذا من الحافظ من كلام الأقران ، لأن براعة البدر في النحو .

والبلاغة ظهرت في العمدة وفي شروحاته الأخرى مثل كتاب مباني الأخبار ، والشواهد الكبرى .

أنظر مؤلفاته في كتاب بدر الدين العيني (ص ٩٠ - ٩٤) .

(٦) مراده أن البدر يأخذ كلام الكرماني ولا ينسبه إليه .

(٧) قوله « بن عبد الله » سقط من ف ، ظ ، ر ، وأثبته من هـ .

(٨) هو جرير بن عبد الله بن جابر البجلي - بفتوحه وسكون جيم - ، صحابي مشهور ، روى له الجماعة ، ومات سنة إحدى وخمسين وقيل بعدها .

أنظر : الإصابة ١/٢٣٢) ، التقريب (١٣٩ : رقم ٩١٥) .

(٩) والحديث أخرجه الإمام البخاري في الإيمان : باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : الدين النصيحة لله ورسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم (١ / ٢٢ : رقم ٥٧) من طريق قيس بن أبي حازم ، عن جرير بن عبد الله قال : بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم » .

(١٠) مراده بالقائل هنا البدر .